

مقدمة الموسوعة

في

صحيح السيرة النبوية

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتن مسلمون ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ [النساء: ١] ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ [الأحزاب: ٧٠ و ٧١]

أما بعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن لكل مؤرخ منهج يسير عليه لكتابة السيرة النبوية ، ومنهجي هو ترتيب أحداث السيرة النبوية حسب التسلسل الزمني مع التركيز على ذكر المكان والزمان باليوم والشهر والعام إن أمكن .

وهو منهج قديم سار عليه مورخو السيرة قديماً إلا أنني في دراستي هذه ركزت على تطابق الأعوام الهجرية مع الميلادية تطابقاً فصلياً مبيناً فيه شهور الشتاء والربيع والصيف والخريف .

حيث أنني وجدت إختلافاً كبيراً بين أحداث السيرة النبوية بالأشهر الميلادية مما جعلني أقوم بدراستها دراسة شاملة استغرقت سنين ، حتى عرفت سبب الخلاف ونشرت ذلك في مقالات عديدة في جريدة المدينة المنورة . وخير مثال على ذلك هو غزوة تبوك فإنها كانت في حر شديد نص على ذلك القرآن الكريم بينما هي في كتاب التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية تأليف اللواء محمد مختار باشا تقع في شهر نوفمبر وهو شهر خريفي بارد .

من أجل ذلك قمت بدراسة السيرة النبوية من كتب المسانيد والجوامع والصحاح والسنن والأجزاء والفوائد المطبوعة منها . واستخرجت الأحاديث المتعلقة بالسيرة النبوية وكثير منها فات على المؤرخين والاختباريين تقييدها فقيدت ذلك في الموسوعة ثم قارنتها مع بعضها لإظهار الحديث التام المعنى الذي ينص على الحدث التاريخي إن أمكن وإلا كتبت الأحاديث كلها التي تدور حول الحدث التاريخي وذلك لإعطاء القارئ صورة متكاملة عن الحدث وخير مثال على ذلك أحاديث الاسراء والمعراج .

ثم درست الروايات التاريخية في مصادرها الأولى حتى القرن الخامس الهجري ووثقتها بالأحاديث النبوية .

وكذلك قمت بمقارنة الروايات التاريخية المتعددة مع بعضها لإظهار الرواية التامة المعنى والصحيحة المبني القائمة على المنهج العلمي في النقد والتحقيق للحدث التاريخي وإن لم أجد ذكرت الروايات كلها التي تدور حوله إن كان في ذكرها علم وفائدة .

ذكرت بعض الأحاديث النبوية الضعيفة السند والصحيحة المعنى التي تتمم الحدث ولا تخل بالعقيدة والشرع وثوابت الدين كعادات العرب وتقاليدهم وحضارتهم في الجاهلية .

أما عن تصحيح الأحاديث النبوية وبيان درجتها فإني اعتمدت على تصحيح العلماء
الحفّاظ في القديم .

أما في العصر الحديث اعتمدت على تصحيح الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه
الله والشيخ شعيب الأرنؤوط والشيخ حسين سليم أسد وغيرهم.

كما أنني اعتمدت على كتاب [عظيم قدره صلى الله عليه وسلم ورفعة مكانته عند
ربه عز وجل] وكتاب [محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته بين الانسان والجماد]
للدكتور خليل ابراهيم ملا حاطر [والخصائص النبوية الكبرى للسيوطي] تهذيب وتخريج
وتعليق الشيخ عبد الله التليدي حفظه الله وذلك في كتابة فضائل الرسول صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم وفضائل أمته رحمهم الله تعالى .

واعتمدت كذلك على كتاب [سر أعلام النبلاء للذهبي] في تراجم الصحابة
المولودين في زمن النبوة رضوان الله تعالى عليهم .

وفي الختام أقدم جزيل شكري وامتناني لكل من ساعدني في دراسة السيرة النبوية
جزاهم الله عني خير الجزاء وأثابهم بمنه وكرمه إنه جواد كريم .

كتبه

أبو ابراهيم محمد بن إلياس الفالوذه

فضائل

رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وفضائل أمته رحمهم الله

فضل الله عليه وعلى أمته صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

قال تعالى منوها بفضله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم :

﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (١) .

وقال تعالى منوها بفضله على أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ﴿ فَأَمَّا

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ (٢) .

فضائل أسمائه صلى الله عليه وعلى آله و صحبه وسلم

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم : ((لي خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب [والعاقب : الذي ليس بعده نبي] وقد سماه الله رؤوفا رحيمًا) (٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قال : ((أن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به و يعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)) (٤) .

وقال صلى الله عليه وعلى وسلم : ((أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة و نبي

الرحمة ونبي الملحمة)) (٥) .

(١) سورة النساء (١٧٣) .

(٢) سورة النساء (١٧٥) .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم ٤٠٤/٦ ومسلم ٢٣٥٤ .

(٤) رواه البخاري ومسلم ٤٠٨/٦ في الأنبياء ومسلم في الفضائل .

(٥) أخرجه مسلم في الفضائل ٢٣٥٥ .

كنيته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمع بين اسمه وكنيته . وقال : أنا أبو القاسم . والله يعطي وأنا أقسم))^(١) .

اسمه ونسبه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ذكر البخاري رحمة الله عليه في مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان))^(٢) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من بني هاشم من قريش من كنانة من مضر من العرب من ولد إسماعيل ابن إبراهيم خليل الله .

عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم))^(٣) .

عن كليب بن وائل رضي الله عنه قال : قلت لزینب بنت أبي سلمة (هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضر ؟ قالت : ممن كان ، إلا من مضر ؟ من بني النضر بن كنانة)^(٤) .

^(١) الترمذي ٤١ كتاب الأدب .

^(٢) أخرجه البخاري ١٢٤٠١٢٥/٧ باب مبعث النبي .

^(٣) أخرجه مسلم رقم ٢٢٧٦ باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم .

^(٤) أخرجه البخاري ٣٨٣/٦ ، ٣٨٤ في الأنبياء باب المناقب .

فضل قبيلته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

على سائر القبائل

عن المطلب بن أبي وداعة رضي الله عنه ، قال : ((جاء العباس رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانه سمع شيئاً ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ، فقال : من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله ، عليك السلام ، قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً))^(١) .

فضل قريش و ذكر اسمها في القرآن دون غيرها من القبائل

قال تعالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ، إِإِيفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾^(٢) .

عن الزبير بن العوام قال : (فضل الله قريشاً بسبع خصال ، فضلمهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين ، لا يعبد الله إلا قريش ، و فضلمهم بأنهم نصرهم يوم الفيل ، وهم مشركون ، و فضلمهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين وهي ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ و فضلمهم بأن فيهم النبوة ، و الخلافة ، و الحجابة ، و السقاية)^(٣) .

^(١) رواه أحمد ٢١٠/١ والترمذي في المعقب رقم ٣٣٧٥ .

^(٢) سورة قريش .

^(٣) الصحيحة ١٩٤٤ البيهقي ، ابن عساکر .

كتبه الله في النبيين منذ خلق آدم صلى الله عليه وعلى آله

و صحبه و سلم

عن الربيع عن جابر عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل يا رسول الله متى كتبت نبيا ؟ قال : ((وآدم بين الروح والجسد))^(١) .
أخرج بن سعد عن قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((كنت أول الناس^(٢) في الخلق وأحرهم في البعث))^(٣) .

طيب مخرج أجداده و جداته آلائي ولدنه من لدن آدم

حتى مولده صلى الله عليه وسلم

عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي و أمي ، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء))^(٤) .

فضل يوم مولده صلى الله عليه وعلى آله و صحبه وسلم

عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال : ((فيه ولدت وفيه أنزل علي))^(٥) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((تعرض الأعمال يوم الاثنين و الخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم))^(٦) .

(١) أخرجه البيهقي ٢١٧/١ .

(٢) أول الناس : يعني أول الأنبياء .

(٣) ابن سعد ج ١ ص ١٤٩ .

(٤) الارواء ١٩١٤ .

(٥) رواه مسلم ص ٨٢٠ ح ١٩٨ ج ٢ .

(٦) رواه النسائي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر فيها لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا))^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين))^(٢) .

فضل بلده وبلد هجرته و مسجده صلى الله عليه وسلم

عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((صلاة بمسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة))^(٣) .

وعن عبد الله بن عدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمكة : ((والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت))^(٤) .

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ليس من بلد إلا سيطوه الدجال إلا مكة والمدينة))^(٥) .

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة))^(٦) .

(١) رواه مسلم ص ١٩٨٧ ح ٣٦٦ كتاب البر والصلة .

(٢) رواه مسلم وصححه الألباني .

(٣) رواه أحمد ٥/٤ بإسناد صحيح .

(٤) رواه أحمد ٣٠٥/٤ ، والترمذي رقم ٣٦٨١ ، وابن حبان رقم ١٠٢٥ ، وابن ماجه رقم ٣١٠٨ وحسنه الترمذي وصححه .

(٥) رواه البخاري في الحج باب حرمة المدينة ، ومسلم في الفتن ٨٥/١٨ من شرح النووي مطولا .

(٦) متفق عليه [رواه البخاري ومسلم] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ، فإنني آخر الأنبياء ، وإن مسجدي آخر المساجد)) (١) .

صفة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وجمال خلقته

سألت خالي هند بن أبي هالة ، وكان وصافا ، عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئا ، فقال : { كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمًا مفخمًا . يتأكلو وجهه تَأْكُلُو القمر ليلة البدر ، أطول من المربع ، وأقصر من المشذب (٢) . عظيم الهامة (٣) . رجل الشعر (٤) . إن انفردت عقيقته (٥) فرق ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره ، أزهر اللون . واسع الجبين . أزج الحواجب . سوابغ في غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب . أفتى العرنين ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث (٦) اللحية ، سهل الخدين ، ضليع (٧) الفم مفلج (٨) الأسنان دقيق المسربة (٩) كأن عنقه جيد (١٠) دمية ، في صفاء الفضة . معتدل الخلق بادن (١١) متماسك . سواء البطن والصدر عزريض الصدر . بعيد ما بين المنكبين . ضخم الكراديس (١٢) . أنور المتجرد . موصل مليون

(١) رواه مسلم والنسائي .

(٢) أقصر من المشذب : هو الطويل البائن الطويل مع نقص في لحمه .

(٣) الهامة : هي الرأس .

(٤) رجل الشعر ليس بالجد ولا بالسيط .

(٥) العقيقة أي الشعر وسمي عقيقة تشبيها بشعر المولود (النهاية) ، والوفرة : ما حاوز شحم الأذنين . أزج الحواجب : مقوسها ، مع طول . من غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب هذا العرق يمتلئ عند الغضب ، العرنين : أعلى الأنف ، أشم : مرتفع الأنف .

(٦) كثير شعرها .

(٧) قوي الفم .

(٨) مفرق الأسنان : أي متباعدة عن بعضها قليلاً .

(٩) شعر ما بين صدره إلى سرتة .

(١٠) الجليد : هو العنق ، والدمية : اللعبة ويريد الحسناء ، لونه في صفاء الفضة .

(١١) بادن : أي بدين ليس بالفريل . متماسك قوي معتدل الجسم . سواء البطن والصدر أي صدره بارزاً على بطنه ولا بطنه بارز على صدره بل هما سواء .

(١٢) الكراديس : رؤوس الأعضاء كالكتف والركبة والمرفق .

اللبة^(١) والسرة . بشعر يجري كالحظ ، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر^(٢) الذراعين والمنكبين ، وأعالى الصدر . طويل الزندين . رجب الراحة^(٣) شثن الكفين . سائل الأطراف . أو قال شامل الأطراف . خمسان الأخصيين^(٤) . مسيح^(٥) القدمين ، ينبو عنهما الماء ، إذا زال زال تعلقا ، بخطو تكفنا^(٦) ، ويمشي هونا ، ذريع المشية ، إذا مشى كأنما ينحط من صيب^(٧) ، فإذا التفت التفت جميعا^(٨) . خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره للملاحظة^(٩) ، يسوق أصحابه^(١٠) ، ييدر من لقى بالسلام^(١١) { (١٢) .

طيب رائحة رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

عن أنس رضي الله عنه قال : (دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : عندنا ، ففرق وجاءت أمي بقارورة ، فجعلت تسلت العرق ، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أم سليم ، ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : عرقك نجعله لطينا ، وهو أطيب الطيب) (١٣) .

- (١) اللبة : هي من الصدر موضع الطوق .
(٢) كثر شعر الذراعين والمنكبين .
(٣) الراحة : الكف واسع الكف ضم الكفين أحد .
(٤) الأخصص : من القدم الموضع الذي لا يلمس بالأرض منها عند الوطء والخمصان المبالغ منه (النهاية) أي أن ذلك الموضع من أسفل قدميه شديد التعالي عن الأرض .
(٥) أي ملساوان لبتان ليس فيهما تكسر ولا شقاق (النهاية) والشقاق تشقق الجلد وهو من الأدواء كالسمال والزكام (نهاية) .
(٦) يمشي تعلقا بخطو تكفنا : مائلاً قليلاً إلى الأمام .
(٧) من صيب : من مكان عال . أي سريع المشي .
(٨) التفت جميعاً : بكل جسده .
(٩) أكثر نظره للملاحظة أي يلاحظ بعينه خطأ ، وهنا من حسن الأدب يجلب الهية والوقار .
(١٠) يمشون أمامه ويمشي خلفهم .
(١١) يسبق بالسلام من لقيه .
(١٢) أخرجه الترمذي في الشمال برقم (٧) إلى قوله : (ييدر من لقيه بالسلام) ، ويرقم (٢٢٥) ، وأبو نعيم في الدلائل مطولاً (٢٢٧) وابن سعد في الطبقات (٤٢٢/١) وزاد السيوطي في الجامع الصغير (الطوان في المعجم الكبير واليهيقي في شعب الإيمان) والبخاري في شرح السنة تماماً برقم (٣٧٠٥) ودلائل النبوة لليهقي ص ١/٢٨٦ .
(١٣) رواه مسلم بطريقة في الفضائل ص ١٨١٥ .

وفي رواية من وجه آخر : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي أم سليم ، فيقبل عندها ، فتبسط له نطعا ، فيقبل عليه ^(١) ، وكان كثير العرق ، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير ، فقال : يا أم سليم ، ماهذا ؟ قالت : عرقك أدوف به طيبى .
وعن أنس رضي الله عنه أيضا قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشى تكفأ ، ولا مسست ديباجه ولا حريرة ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت مسكة ولا غيراً أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ^(٢) .

كرم أخلاقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْتُونٍ *

وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٣) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : { كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ثم ، قالت : أتقرؤون سورة [المؤمنون] ؟ قال : قلنا : نعم ، قالت : اقرأ قال :

فقرأت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ

اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوحِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ ^(٤)

فقالت : هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم { ^(٥) .

^(١) فيقبل : أي نام عندها في وقت القبولة وهو وسط النهار .

أي أحاطه بطيبى .

^(٢) رواه مسلم في الفضائل ٨٦،٨٥/١٥ والترمذي والدارمي رقم (٦٢) .

^(٣) سورة القلم (٤-١) .

^(٤) سورة المؤمنون (١-٥) .

^(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٩٢/٢ وصححه ووافقه الذهبي .

تواضعه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم وإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله)) (١) .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : { كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو ويطول الصلاة ويقصر الخطبة ولا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضى له الحاجة } (٢) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : { ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله عز وجل } (٣) .

تواضعه في بيته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل

في بيته فقالت : { نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخسف نعله ويحيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته } (٤) .

فضل جوده وشجاعته وحياءه صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : { كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس } (٥) .

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء .

(٢) أخرجه النسائي في الجمعة .

(٣) أخرجه مسلم في الفضائل برقم ٢٣٢٨ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢١/٦ .

(٥) أخرجه البخاري في الجهاد .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : { ما رأيت أحدا أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أراضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم } (١) .
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول : { كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها } (٢) .

بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)) (٣) .

أخذ له الميثاق قبل أن يخلقه في الدنيا صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

قال عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ لِمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٤) .

(١) أخرجه أبو الشيخ برقم ٨٨ .

(٢) مسلم حديث ٢٣٢٠ .

(٣) رواه أحمد في ٢/٣٨١ .

(٤) سورة آل عمران (٨١) .

فضله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وفضل أمته قبل أن يخلقهم

قال جل ثناؤه : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ... ﴾ (١) .

بشرت به الأنبياء قبل أن يبعث صلى الله عليه

و على آله و صحبه وسلم

عن العرابض بن سارية رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إني عند الله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، و سأخبركم عن ذلك ، دعوة أبي إبراهيم ، و بشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأيت وكذلك أمهات النبيين يرين و إن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت حين وضعت نوراً أضاءت له قصورا الشام)) (٢) .
قوله : (لمنجدل : أي مطروح على وجه الأرض . صورة من طين ، لم يجرفه الروح بعد) .

ودعوة إبراهيم عليه السلام : هي قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ

يَلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣) .

(١) سورة الفتح (٢٩) .

(٢) رواه أحمد وابن خبان والحاكم وغيرهم وسنده صحيح عند أحمد في طريق له ، وله شاهد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسائق ، وعن أبي أمامة رواه الطيالسي رقم ٢٣١٥ وأحمد الطبراني .

(٣) سورة البقرة (١٢٩) .

وبشارة عيسى عليه السلام : هي قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (١) .

هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رحمة للعالمين
وهدية الله إلى خلقه

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم - كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه - : ((يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة)) (٣) .

رفع ذكره في الدنيا و الآخرة صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَقْضَى ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * ﴾ (٤) .

(١) سورة الصف (٦) .

(٢) سورة الأنبياء (١٠٧) .

(٣) رواه الحاكم وصححه على شرطهما واللفظ له ، والطبراني والبخاري رجال الصحيح .

(٤) سورة الشرح (١ - ٤) .

فضل محبة رسول الله صلى الله عليه و على آله وصحبه وسلم وأن الإيمان بالله مرتبطاً بمحبته صلى الله عليه وسلم فكما ازداد الإنسان محبة له ازداد إيماناً بالله والعكس صحيح

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين))^(١) .
وعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر : يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)) فقال له عمر : فإنه الآن و الله لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((الآن يا عمر))^(٢) .

وعن عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله و لرسوله))^(٣) .
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، متى الساعة ؟ قال : ((وما أعددت للساعة ؟)) قال : حب الله ورسوله ، قال : ((فإنك مع من أحببت)) .

قال أنس : فما فرحنا بعد الإسلام فرحاً أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((فإنك مع من أحببت)) .
قال أنس : فأنا أحب الله ورسوله ، وأبا بكر و عمر ، فأرجو أن أكون معهم ، وإن لم أعمل بأعمالهم^(٤) .

^(١) رواه البخاري في الإيمان ٦٥/١ من فتح الباري ، ومسلم ١٥/٢ من شرح النووي ، كنا السامي ١٠٠/٨ في الإيمان ونحوه أبي هريرة رواه البخاري في الإيمان ٦٤/١ .

^(٢) رواه البخاري في باب كيف كانت بمن النبي عليه السلام من الأيمان والنذر ٣٢٩/١٤ ، ٣٣٠ من فتح الباري ، وانظر المناقب ٥٤/٨ .

^(٣) رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٥٢٤ وحسنه وصححه ورواه أيضاً أحمد والطبرسي والحاكم ٣٣٣/٣ وسنده حسن .

^(٤) متفق عليه - البخاري ومسلم - واللفظ لمسلم .

فضل حياته ومماته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((حياتي خير لكم ، تمحدثون و يتحدث لكم ، ووفاتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم)) (١) .

وعن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، ففيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي)) ، قالوا يارسول الله : وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟ - يعني بليت - فقال : ((إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)) (٢) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن لله ملائكة في الأرض سياحين يبلغوني من أمتي السلام)) (٣) .

هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه و سلم

أمنة لأمته من العذاب

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . نزلت عندما قال أبو جهل : [[اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك

فأمطر علينا حجارة من السماء أو أتتنا بعذاب أليم]] (٤)

(١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٢) رواه أحمد ٨/٤ وأبو داود رقم ١٠٤٧ ، والنسائي ٧٥/٣ وابن ماجه رقم ١٠٨٥ ، وابن حبان رقم ٥٥٠ كلهم في الجمعة وكذا رواه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ص ١١ وسنده عندهم صحيح ، ورواه أيضاً الحاكم وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي .

(٣) رواه أحمد ١/٣٨٧ .

(٤) سورة الأنفال ، كما في حديث أنس الملق عليه عند الشيعة .

وقال صلى الله عليه وسلم - كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه - :
(... النجوم أمانة السماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ماترعد ، وأنا أمانة لأصحابي ،
فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي
ما يوعدون))^(١) .

أسري به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
إلى المسجد الأقصى و عرج به إلى السماء وهو يقظان بجسده
وروحه

قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٢) .
المتبع لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
يكون محبوباً لله سبحانه و تعالى

قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٣) .

وقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تكون محبة الله لعبده فعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله إذا أحب عبداً دعا
جبريل فقال : (إني أحب فلانا فأحبه) ، قال : فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء فيقول :

^(١) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة .

^(٢) سورة الإسراء (١) .

^(٣) سورة آل عمران (٣١) .

(إن الله يحب فلانا فأحبوه) ، فيحبه أهل السماء ، قال : ثم يوضع له القبول في الأرض
...))^(١) .

يكون المطيع لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم معه في الجنة

قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ
التَّيِّبِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ
وَكُنِيَ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾^(٢) .

عن جابر رضي الله عنه قال : جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم - وهو
نائم - فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة ، والقلب يقظان ، فقالوا :
إن لصاحبكم هذا مثلاً ، قال : فاضربوا له مثلاً فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم :
إن العين نائمة ، والقلب يقظان ، فقالوا : مثله كمثل رجل بنى داراً ، وجعل فيها مائدة ،
وبعث داعياً ، فمن أحاب الداعي دخل الدار ، وأكل من المائدة ، ومن لم يجب الداعي لم
يدخل الدار ، ولم يأكل من المائدة ، فقالوا : أولوها له يفقهها ، فقال بعضهم : إنه نائم ،
وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : فالدار الجنة ، والداعي محمد صلى
الله عليه وسلم ، فمن أطاع محمداً صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً
صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله ، ومحمد صلى الله عليه وسلم [فَرَّقَ] وفي رواية
[فَرَّقُ] بين الناس^(٣) .

وفي رواية الحاكم والترمذي : (فالله هو الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنة ،
وأنت يا محمد رسول ، من أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن
دخل الجنة أكل منها)^(٤) .

^(١) رواه البخاري ومسلم (كتاب بدء الخلق) ومسلم (كتاب البر والصلة) .

^(٢) سورة النساء (٦٩ - ٧٠) .

^(٣) صحيح البخاري : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

^(٤) سنن الترمذي : كتاب الأمثال : باب ما جاء في مثل الله لعباده رقم ٢٨٦٠ .

وعن عائشة قالت: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال: يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي وإنك لأحب إلي من ولدي وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإنني إذا دخلت خشيت أن لا أراك فلم يرده عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٣) { (٣) .

هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم

قال تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ... ﴾ (٤) .
وقال صلى الله عليه وسلم: كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم)) (٥)

وفي رواية لها من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً - واللفظ للبخاري - قال صلى الله عليه وسلم: ((ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة ، وقرؤوا إن شئتم ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ ﴾ (٦)

بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ... ﴾

(٣) سورة النساء (٦٩ - ٧٠) .

(٤) أخرجه الضياء للقلبي في المحاربة وحسنه .

(٥) سورة الأحزاب (٦) .

(٦) رواه البخاري ومسلم .

(٧) أولى : بمعنى أحق .

فأما مؤمن ترك مالا فليتره عصبته من كانوا وإن ترك ديناً أوضياعاً فليأتني فأنا مولاه ((^(١)) .
 ولمسلم - من حديث جابر رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنا
 أولى بكل مؤمن من نفسه))^(٢) .

هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأمه أولى الناس بالأنبياء من أمهم

قال الله عز وجل : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين

آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾^(٣) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنا أولى
 الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ...))^(٤) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد
 اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسئلوا عن ذلك ، فقالوا : هذا اليوم أظهر الله فيه موسى وبني
 إسرائيل على فرعون ، فنحن نصومه تعظيماً له ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((نحن أولى
 بموسى منكم)) .

وفي لفظ : ((نحن أحق وأولى بموسى منكم)) وفي لفظ : ((أنا أولى بموسى منهم))^(٥) .

^(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري .

^(٢) رواه مسلم .

^(٣) سورة آل عمران (٦٨) .

^(٤) اللفظ للبخاري ، صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء : باب ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾ وصحيح مسلم :

كتاب الفضائل : باب فضائل عيسى ابن مريم عليه السلام رقم ١٤٣ .

^(٥) صحيح البخاري : كتاب مناقب الأنصار : باب إتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ، وصحيح مسلم : كتاب

الصيام : باب صوم يوم عاشوراء رقم ١٢٧ ، ١٢٨ .

هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أول المسلمين
قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) .

هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نبي الإسلام
قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٢) .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣) .
وحيث أنه أول المسلمين فهو نبي للإسلام والمسلمين وأمه صلى الله عليه وسلم أمة الإسلام:
قال تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ
مَنْ حَرَجَ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ
شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ
هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (٤) .

(١) سورة الزمر (١١ - ١٢) .

(٢) سورة آل عمران (١٩) .

(٣) سورة آل عمران (٨٥) .

(٤) سورة الحج (٧٨) .

كونه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم منة يمتن به الله

على عباده

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(١) .

عن معاوية رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال : ((ما أجلسكم ؟)) قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن^(٢) به علينا قال : ((والله ما أجلسكم إلا ذاك ؟)) قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك قال : ((أما أني لم أستحلفكم تممة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي^(٣) بكم الملائكة))^(٤) .

أقسم الله بحياته لفضله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

قال تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ أَنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(٥) .

أقسم الله ببلده مادام هو فيه صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

قال تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾^(٦) .

(١) سورة آل عمران (١٦٤) .

(٢) المنة : هي صنائع المعروف .

(٣) المباهاة : هي إظهار المحاسن والمعنى يظهر فضلكم للملائكة ويربهم حسن عملكم .

(٤) رواه مسلم برقم ٢٧٠١ ص ٢٠٧٥ .

(٥) سورة الحجر (٧٢) .

(٦) سورة البلد (١-٢) .

أقسم الله له صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قال تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ * وَكَسُوفٌ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَارْتَضَىٰ * ﴾ (١).

أرسله الله للناس كافة عرباً وعجماً وللأسود والأبيض منهم

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - كما في حديث جابر رضي الله عنه - :
((أعطيت خمساً لم يعطهن أحد)) - زاد البخاري في روايته (من الأنبياء) - قبلي :
((كان كل نبي يعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى كل أبيض وأسود - عند البخاري :
وبعثت إلى الناس عامة - وأحلت لي الغنائم ، ولم تخل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض
طيبة طهوراً ومسجداً ، فأبما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ، ونصرت بالرعب بين
يدي مسيرة شهر ، وأعطيت الشفاعة)) (٣).

لم يناده بأسمه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

إجلالاً له

فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (٤).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ (٥).

(١) سورة الضحى (١ - ٥) .

(٢) سورة سبأ (٢٨) .

(٣) رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم .

(٤) سورة المائدة (٦٧) .

(٥) سورة الأنفال (٦٤) .

- وقال جلّ شأنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ ^(١) .
- وفي آيات كثيرة ، بينما قال تعالى لأنبيائه : ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ سَلَامًا مِنَّا ﴾ ^(٢) .
- وقال لآدم عليه السلام : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ ^(٣) .

فَضْلُ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَإِعْجَازِهِ

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ^(٤) .

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾ ^(٥) .

وقال الله تعالى : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ^(٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً)) ^(٧) .

^(١) سورة المائدة (٤١) .

^(٢) سورة هود (٤٨) .

^(٣) سورة البقرة (٣٥) .

^(٤) سورة الإسراء (٨٨) .

^(٥) سورة البقرة (٢٣) .

^(٦) سورة الطور (٣٤) .

^(٧) رواه البخاري ومسلم .

حفظه من التبديل والتحريف

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(١) .

فضل تلاوته وتدبره

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول : ﴿ آلم ﴾ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)) ^(٢) .

قدم ذكره على الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل

الصلاة والسلام

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ ^(٣) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا ﴾ ^(٤) .

وكل هؤلاء قبله عليه السلام ، وهو خاتم رسله ، ولكن فضل الله يؤتیه من يشاء .

^(١) سورة الحجر (٩) .

^(٢) رواه الترمذي وقال الألباني حديث صحيح .

^(٣) سورة الأحزاب (٧) .

^(٤) سورة النساء (١٦٣) .

جعله الله نوراً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قال الله عز وجل : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ

رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَمُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١)

وقال جل شأنه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وداعياً إلى الله بإذنه

وسراجاً منيراً * وبشر المؤمنين بأن لهم فضلاً كبيراً ﴾ (٢)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : { لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله

عليه وسلم المدينة ، أضاء من المدينة كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله

صلى الله عليه وسلم أظلم من المدينة كل شيء ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا } (٣)

تولى الإجابة عنه رداً على المشركين ودفاعاً عنه صلى الله

عليه وسلم بينما الأنبياء والرسل كانوا هم الذين يدافعون عن

أنفسهم عليهم أفضل الصلاة والتسليم .

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالَ

يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤)

وقال الله تعالى عن هود عليه السلام : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي

سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ

الْعَالَمِينَ ﴾ (٥)

(١) سورة المائدة (١٥-١٦) .

(٢) سورة الأحزاب (٤٥-٤٧) .

(٣) رواه أحمد الترمذي وابن حبان والحاكم وصححه وابن ماجه .

(٤) سورة الأعراف (٦٠-٦١) .

بينما قال مدافعاً عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ *
 وَقَدْ رَأَىٰ آةَ الْآفَاقِ الْمِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ * فَأَيْنَ
 تَذْهَبُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * ﴾ (١) .

فضل الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا
 عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) .

وعن أبي طلحة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أتاني
 جبريل فقال : يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول : إنه لا يصلي عليك من أمتك
 أحد إلا صليت عليه بها عشراً ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك تسليمة إلا سلمت عليه
 عشراً ، فقلت : بلى أي رب)) (٣) .

غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
 وَبِمَنِّ نَعْمَةٍ عَلَيْكَ وَبِهَدْيِكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَبِنَصْرِكَ اللَّهُ تَصْرًا عَزِيزًا ﴾ (٤) .

(٢) سورة الأعراف (٦٦-٦٧) .

(١) سورة التكوير (٢٢-٢٧) .

(٣) سورة الأحزاب (٥٦) .

(٣) رواه أحمد ٣٠/٤ والنسائي .

(٤) سورة الفتح (١-٣) .

فضل رؤيته في المنام وأما حق صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي)) (١) .

فُضِّلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسَبْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((فضلت على الأنبياء بسبب : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة (٢) وختم بي النبيون)) (٣) .

ختمه الله بخاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنها تقول : لما قدم أبي من أرض الحبشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت خاتم النبوة بين كتفيه فجعلت أنظر إليه وهو يقول إنها كأنه يقول كيسة (٤) .

صفة هذا الخاتم الرباني

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كان خاتم النبوة في ظهره بضعة ناشزة (٥) .
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه : كان خاتمة غدة حمراء ، مثل بيضة الحمامة (٦) .

(١) رواه البخاري في كتاب التعبير .

(٢) وأرسلت إلى الخلق كافة : أي جميع خلق الله من الملائكة والإنس والجن والحيوان والشر والحق والمدر .

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد .

(٤) رواه الطبراني في الكبير ٩٥/٢٥ رقم ٢٤٥ .

(٥) رواه الترمذي في الشمائل ، الصحيحة ٢٠٩٢ : حم .

(٦) رواه الترمذي ، الصحيحة ٢٠٩٣ : م ، ابن سعد .

فضل زمنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

على سائر الأزمان

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه))^(١) .

من فضل الله على أمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

وسلم أنها لا تعذب بعذاب الأمم السابقة ويبلغ ملكها

مشارك الأرض ومغربها .

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغارها ، وإن ملك أمتي سيبلغ مازوى لي منها وأعطيت الكنزين ، الأحمر والأبيض ، وأني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم فأعطاني))^(٢) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية إلينا فقال صلى الله عليه وسلم : ((سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة . سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها))^(٣) .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((مثل أمي مثل المطر ، لا يدري أوله خير أم آخره))^(٤) .

(١) رواه البعاري .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الطبراني وصححه الألبان في الجامع الصغير .

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: ((إن الله استقبل بي الشام، وولى ظهري اليمن، وقال لي: يا محمد إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقا، وما خلف ظهرك مددا، ولا يزال الإسلام يزيد وينقص الشرك وأهله، حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جوراء، والذي نفسي بيده لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم)) (١).

إسلام قرينه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

فلا يأمره إلا بخير

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك يا رسول الله ؟ قال: وإياي، إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير)) (٢).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها عندما غارت من خروجه صلى الله عليه وسلم من عندها ليلا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أقد جاءك شيطانك ؟ قالت: يا رسول الله! أو معي شيطان ؟ قال: نعم، قلت: ومع كل انسان ؟ قال: نعم، قلت: ومعك يا رسول الله ؟ قال: نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم)) (٣).

شهادة الله وملائكته له صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

قال الله تعالى: ﴿ لَٰكِنَ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٤).

(١) رواه الطبراني وصححه الألباني في الجامع الصغير .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه مسلم .

(٤) سورة النساء (١٦٦) .

قال سبحانه تعالى : ﴿ وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ﴾ (١) .

قال جل شأنه : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

وكفى بالله شهيدا ﴾ (٢) .

أعطاه علم الأولين والآخرين صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم

وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ (٣) .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم ، وأهل النار منازلهم ، وحفظ ذلك من حفظه ، ونسيه من نسيه) (٤) .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((لا تسألوني عن شيء إلى يوم القيامة إلا حدثتكم)) (٥)

(١) سورة النساء (٧٩) .

(٢) سورة الفتح (٢٨) .

(٣) سورة النساء (١١٣) .

(٤) رواه البخاري في كتاب بدء .

(٥) متفق عليه .

رأى ربه في المنام في أحسن صورة وتجلى له كل شيء صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: (احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى قرن الشمس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا فتوب بالصلاة وصلى وتجاوز في صلاته فلما سلم قال: كما أنتم على مصافكم ثم أقبل إلينا فقال: إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فإذا أنا بري عزوجل في أحسن صورة فقال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملائة الأعلى قلت: لا أدري يا رب، قال: يا محمد فيم يختصم الملائة الأعلى قلت: لا أدري... رب فرأيته وضع كفه بين كفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري فتجلى لي كل شيء وعرفت، فقال: يا محمد فيم يختصم الملائة الأعلى قلت: في الكفارات، قال: وما الكفارات؟ قلت: نقل الأقدام إلى الجمعات وجلوس في المساجد بعد الصلاة وإسباغ الوضوء عند الكريهات، قال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام، قال: سل، قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما حق فادر سوها وتعلموها (١).

أتاه الله مفاتيح كل شيء إلا الخمس صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم

قال الله تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من

رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) (٢).

(١) رواه أحمد ٢٤٣/٥

(٢) سورة الجن (٢٧).

وعن ابن عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس)) (١) .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٢) .

إخباره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بما كان

وما هو كائن إلى يوم القيامة

عن حذيفة رضي الله عنه قال : (لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة) (٣) .

عن حذيفة رضي الله عنه قال : (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه) (٤) .

عن أبي ذر قال : (لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً) (٥) .

(١) رواه أحمد ٨٥/٢ .

(٢) سورة لقمان (٣٤) .

(٣) رواه مسلم في الفتن ١٦/١٦ من شرح النووي .

(٤) رواه البخاري ومسلم ١٥/١٦ من شرح النووي في الفتن .

(٥) رواه أحمد ١٥٣/٥ ، ١٦٢ .

عن عمرو بن أخطب رضي الله عنه قال : (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفجر ، وصعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت الظهر ، فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر ، فخطبنا
حتى حضر العصر ، ثم نزل فصلى ، ثم صعد المنبر ، فخطبنا حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما
كان ، وبما هو كائن ، فأعلمنا احفظنا) . (١)

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن
إلى أن تقوم الساعة ، فما منه شيء إلا قد سألته ، إلا أنني لم أسأله : ما يخرج أهل المدينة من
المدينة ؟) . (٢)

وعن عمر رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إن الله
عز وجل قد رفع لي الدنيا ، فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى
كفي هذه) . (٣)

طاعة الجمادات له صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال : (ارتج أحد وعليه النبي صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اثبت أحد ، ما عليك إلا
النبي وصديق وشهيدان) . (٤)

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : (إني لشاهد عند النبي صلى الله عليه
وسلم في حلقة ، وفي يده حصيات ، فسبحن في يده - وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
يسمع تسييحهن من في الحلقة ، ثم دفعهن النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر ، فسبحن
مع أبي بكر ، يسمع تسييحهن من في الحلقة ، ثم دفعهن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر
، فسبحن في يده ، يسمع تسييحهن من في الحلقة ، ثم دفعهن النبي صلى الله عليه وسلم إلى
عثمان ، فسبحن في يده ، ثم دفعهن إلينا ، فلم يسبحن مع أحد منا) . (٥)

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه الطبراني .

(٤) رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان برجال الصحيح ، مسند أحمد (٥ : ٣٣١) وصححه الخافظ في الفتح (٧ : ٣٨) .

(٥) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (٢ : ٥٥٥ ، ٥٥٦) ، ورواه البزار ، ورواه ابن حاصم ، ورواه البيهقي (٦ : ٦٤ - ٦٥) والطبراني

في الأوسط ، ورواه التيمي (٤٧ ، ٢١٥) .

معرفة الحيوانات بأنه رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

عن أبي سعيد قال : بينما راع يراعي بالحرّة إذ عرض ذئب لشاة من شياهاه فقال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقعى الذئب ، ثم قال : ألا تتقي الله تعالى تحول بيني وبين رزق ساقه الله إلي ، فقال الراعي : العجب من الذئب يتكلم بكلام الإنس ، فقال الذئب : ألا أحدثك بأعجب من ذلك ، رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأبناء ما قد سبق ، فساق الراعي غنمه حتى قدم المدينة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحدث بحديث الذئب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (صدق ، ألا إنه من أشرط الساعة كلام السباع الإنس ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ، ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذها بما أحدث أهله بعده) .^(١)

طاعة الحيوان له صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه ، وأنه استصعب عليهم ، فمنعهم ظهره ، وأن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقالوا : يا رسول الله : إنه كان لنا جمل نسني عليه ، وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأصحابه : (قوموا) ، فقاموا فدخل الحائط ، والجمل في ناحيته ، فمشى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحوه ، فقالت الأنصار : يا رسول الله قد صار مثل الكلب الكلب ، نخاف عليك صولته ، قال : (ليس علي منه بأس) فلما نظر الجمل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أقبل نحوه ، حتى خرّ ساجداً بين يديه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بناصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله في العمل .

^(١) رواه أحمد ٣ / ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، والبزار والحاكم ٤ / ٤٦٧ من طرق بعضها صحيحة ، وصححه الحاكم ، وقال الميثمي ٨ / ٢٩١ ورجال إسنادي أحمد رجال صحيحه ، وروى آخره الترمذي رقم ٢٠٠٩ في الفتن وحسنه وصححه .

فقال له أصحابه : يا رسول الله ، هذا همية لا يعقل يسجد لك ، ونحن نعقل فنحن
أحق أن نسجد لك .

قال صلى الله عليه وسلم : (لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن
يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، لعظم حقه عليها ...) (١) الحديث

ليس من شيء في الأرض ولا في السماء إلا ويعلم أنه

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من سفر ، حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار ، إذا فيه جمل لا يدخل
الحائط أحد إلا شد عليه ، قال : فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء حتى أتى
الحائط ، فدعا البعير ، فجاء واضعاً مشفره إلى الأرض ، حتى برك بين يديه ، قال : فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : (هاتوا خطاماً) فخطمه ، فدفعه إلى صاحبه ، قال : ثم التفت
إلى الناس فقال : (إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله ، إلا عاصي
الجن والإنس) (٢) .

(١) مسند أحمد (٣ : ١٥٨) وكشف الستار (٣ : ١٥١ - ١٥٢) وعشرة النساء (٢٢٥) ودلائل النبوة لأبي نعيم (٢ : ٤٩١ -
٤٩٢) وجمع الزوائد (٩ : ٤) والترغيب والترهيب (٤ : ١٢٣) والشمال لابن كثير (٢٦٢ - ٢٦٣) والنظم المتناثر
(١٣٨) ، رواه أحمد والبخاري والبيهقي وغير حفص بن أخي أنس وهو ثقة ، وروى البزار نحوه ، وروى النسائي آخره ،
وقال المنذري : إسناده جيد ، رواه ثقات مشهورون - وقال ابن كثير : إسناده جيد آه ، ووصحه السيوطي في تخريج أحاديث
الشفاء والله أعلم .

(٢) رواه أحمد والدارمي وابن أبي شيبة والطبراني وعبد بن حميد والبزار ، وأبو نعيم والبيهقي والتميمي .
- ثلاثهم في دلائل النبوة ، والضياء المقدسي ، من طرق عن الأجلح عن ذبال بن حرملة عن جابر رضي الله عنه .
ورواه أحمد والطبراني والبيهقي وصححه - بلفظه - من حديث يعلى بن مرة رضي الله عنه ورجال أحمد رجال صحيح .
ورواه البراني ثقات - وفي بعضهم ضعف - وأبو نعيم والبيهقي والتميمي كلهم في الدلائل من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما بنحوه .

وقال البيهقي رحمه الله تعالى : هذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع ... اهـ .
والله تعالى أعلم ، مسند أحمد (٣ : ٣١٠) .

معرفة الشجر بأنه رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

١- عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : (جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء قال : ما لك ؟ قال : خضبني هؤلاء بالدماء فعلوا وفعلوا ، قال : تريد أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : أدع تلك الشجرة ، فدعاها فجاءت تحت الأرض حتى قامت بين يديه ، قال : مرها فترجع ، قال ارجعي إلى مكانك فرجعت إلى مكانها ، قال : حسبي) . (٢)

وعن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالحجون^(٥) فرد عليه المشركون ، فقال : (اللهم أرنى آية لا أبالي^(٦) من كذبتني بعدما من قومي) . (٧)

وعد الله له بالنصر والعز والتمكين في الأرض

عن عياض بن حمار المجاشعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ألا أحدثكم بما حدثني الله به في الكتاب إن الله خلق آدم وبنه حنفاء مسلمين وأعطاهم المال حلالا لأحرام فيه من شاء اقتنى ومن شاء احترب فجعلوا مما أعطاهم الله حراما وحلالا وعبدوا الطواغيت فأمرني الله أن آتيهم فأبين لهم الذي جبلهم عليه ، فقلت لربي أخاطبه إن آتيهم به تتلغ قريش رأسي كما تتلغ الخبزة ، فقال : أمضه أمضه ، وأنفق

(١) خضبه : أي ضربه حتى أدموه .

(٢) أي تعلم عليها بمشيها وأثر جنورها .

(٣) حسبي : أي كافيني ، ومعناه في ظهور هذه الآية كناية لي .

(٤) رواه الدارمي رقم ٢٢ ، وابن ماجه في الفتن رقم ٤٠٢٨ ، وغيرهما من طرق الأعمش عن أبي سفيان عنه ، وسنده صحيح مع

اختلاف في اتصاله وانقطاعه ، وله شاهد عن جابر رواه أحمد وغيره ويؤيده الحديث التالي .

(٥) يفتح الحاء جيل بأعلى مكة عند مقبرة الملاء .

(٦) لا أبالي : أي لا أكثر وأعبأ .

قلت لا زال مسجد الشجرة بالحجون بمكة شرفها الله تعالى .

(٧) رواه البيهقي وأبو يعلى ، قال الهيثمي في المجمع ١٠ / ٩ : وإسناده صحيح حسن .

أنفق عليك ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، وإن شاء جعل مع كل جيش بعثته عشرة أمثالهم من الملائكة ، ونافخ في صدر عدوك الرعب ، ومعطيك كتابي لا يمحوه الماء أذكر كنهه ، قائماً ويقظانا فابصروني وقريشاً هذه ، فأنتم قد دموا وجهي وسلبوني أهلي وأنا مناديتهم ، فإن أغلبهم باتوا ما دعوتهم إليه طائعين أو كارهين وإن يغلبوني ، فاعلموا أنني لست على شيء ولا أدعوكم إلى شيء) . (طب) وابن عساکر عن عياض ابن حمار الجاشعي رضي الله عنه) .

صفة أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وروى البيهقي عن عثمان بن الحكم بن رافع بن سنان ^(١) حدثني بعض عمومي وآبائي أنهم كانت عندهم ورقة يتوارثونها في الجاهلية حتى جاء الله بالإسلام وبقيت عندهم ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذكروها له وأتوه بها مكتوب فيها : بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب . هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان يغسلون ^(٢) أطرافهم ويأتزون ^(٣) على أوساطهم ، ويخوضون البحور إلى أعداثهم فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، وفي عاد ما أهلكوا بالريح ، وفي ثمود ما أهلكوا بالصيحة . بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين في تباب . ثم ذكر قصة أخرى . قال : فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأت عليه فيها .

أكمل الله لها الدين وأتم عليها النعمة

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) . ^(٤)

^(١) رواه ابن الجوزي في الوفا : من عمر بن حفص وكان من خيار الناس . قال : كان عند أبي أو جدي ورقة يتوارثوها قبل الإسلام بزمان .

^(٢) الأصل : ليلون . ما أتبه عن الوفا لابن الجوزي .

^(٣) المطبوعة : ويترزون ، وهو تحريف .

السورة لابن كثير مصطفى عبد الواحد [١ / ٣٣١] .

^(٤) سورة المائدة (٣) .

رفع عنها الإصر والإغلال التي كانت على من سبقهم

قال تعالى : (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) .^(١)

وقال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) .^(٢)

تؤمن بجميع الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم

قال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

الْمَصِيرُ) .^(٣)

وقال سبحانه وتعالى : (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ

مِنْ رَبِّهِمْ لَا يَفْرِقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) .^(٤)

^(١) سورة المائدة (٦) .

^(٢) سورة البقرة (١٨٥) .

^(٣) سورة البقرة (٢٨٥) .

^(٤) سورة البقرة (١٣٦) .

فضل صحابته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على

من بعدهم من الناس

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (يأتي على الناس زمان يغزوا فقام من الناس فيقال : فيكم من صاحب الرسول ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزوا فقام من الناس فيقال لهم : هل فيكم من صاحب أصحاب الرسول ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزوا فقام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب الرسول ؟ فيقولون : نعم ، فيفتح لهم) .^(١)

فضل القرن الذي هو فيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

وسلم على غيره من القرون

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس خير ؟ قال : (القرن الذي أنا فيه ، ثم الثاني ، ثم الثالث) .^(٢)

خصهم الله بليلة القدر

قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) .^(٣)

^(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم .

^(٢) رواه مسلم .

^(٣) سورة القدر (١ - ٥) .

فضل شهادتهم عند الله عز وجل

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مروا بجنابة ، فأتنوا عليها خيراً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (وجبت) ثم مروا بأخرى ، فأتنوا عليها شراً ، فقال : (وجبت) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ما وجبت ؟ قال : (هذا أتيتم عليه خيراً ، فوجبت له الجنة ، وهذا أتيتم عليه شراً ، فوجبت له النار . أتم شهداء الله في الأرض) .^(١)
وفي لفظ للبخاري^(٢) (المؤمنون شهداء الله في الأرض) .

وعند مسلم : (من أتيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ، ومن أتيتم عليه شراً وجبت له النار ، أتم شهداء الله في الأرض ، أتم شهداء في الأرض) .

فضلوا برحمة الله وبركاته وسلام منه يوم يلقونه عز وجل

قال تعالى : (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) .^(٣)

وقال عز وجل : (تَحِيَّهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) .^(٤)

وقال الله تعالى : (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضلاً كَثِيراً) .^(٥)

^(١) صحيح البخاري : كتاب الجنائز : باب ثناء الناس على الميت ، وصحيح مسلم : كتاب الجنائز : باب فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى .

^(٢) صحيح البخاري : كتاب الشهادات : باب تعديل كم يجوز .

^(٣) سورة الأحزاب (٤٣) .

^(٤) سورة الأحزاب (٤٤) .

^(٥) سورة الأحزاب (٤٧) .

كون أمة جاهلية لاحلم لها ولا علم يعطيهم الله من

حلمه وعلمه

قال تعالى : (كما أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ

وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) . (١)

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول :
(إن الله عز وجل يقول : " يا عيسى ! إني باعث من بعدك أمة ، إن أصابهم ما يحبون
حمدوا وشكروا ، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ، ولا حلم ولا علم ، . قال :
يارب ! كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم . قال : أعطيتهم من حلمي وعلمي) . (٢)

فضائل أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

على الأمم السابقة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله
تجاوز لي عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به) . (٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن
الله عز وجل وضع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) . (٤)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الطاعون ، فأخبرني أنه عذاب يعثه الله على من يشاء ، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس

(١) سورة البقرة (١٥١) .

(٢) رواه أحمد في مسنده [٤٥ : ٦] وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح .

(٣) رواه البخاري ومسلم في كتاب الإيمان .

(٤) رواه ابن ماجه في الطلاق .

أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتبه الله له
كان له مثل أجر شهيد . (١)

وعن معاوية بن حيدة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : في قوله تعالى :
(كنتم خير أمة أخرجت للناس) : (أنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله
تعالى) . (٢)

وعن معاذ بن جبل قال : (رقبنا النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العتمة فأخر
حتى ظن الظان أنه ليس بخارج والقائل منا يقول : صلى ، فإننا لكذلك حتى خرج النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا له كما قالوا ، فقال لهم : (اعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضلتم
بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم) . (٣)

عن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ،
فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة والسبت والأحد ، وكذلك هم تبع لنا يوم
القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق) . (٤)

وعن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما حسدتكم اليهود
على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين) . (٥)

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فضلنا على
الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً ،
وجعلت تربتها لنا طهوراً ، إذا لم نجد الماء) وذكر خصلة أخرى . (٦)

(١) رواه البخاري في الطب .

(٢) رواه أحمد ٥ / ٣ - ٥ والترمذي .

(٣) رواه أبو داود في الصلاة .

(٤) رواه مسلم ٦ / ١٤٤ شرح النووي .

(٥) رواه أحمد ٦ / ١٣٥ وابن ماجه .

(٦) رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يجمع الله أمتي على ضلالة أبداً ويد الله على الجماعة) . (١)

أحلت لها الغنائم

قال تعالى : (فكلوا مما غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً) . (٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم ، كانت تنزل نار من السماء فتأكلها ...) . (٣)

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن الشيخين ، واللفظ لمسلم - قال صلى الله عليه وسلم : (... فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا ذلك بأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيها لنا) - وعند البخاري : فأحلها لنا .

جعلت أفضل الأمم

قال تعالى : (كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ ، وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) . (٤)

وقال عز وجل أيضاً : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِكُتُوبِكُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) . (٥)

(١) رواه الترمذي في الفتن رقم (١٩٩٥) .

(٢) سورة الأنفال (٦٩) .

(٣) رواه الترمذي وصححه ، وأحمد .

(٤) سورة آل عمران (١١٠) .

(٥) سورة البقرة (١٤٣) .

خصمهم بساعة الإجابة يوم الجمعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال : (فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقللها) . (١)

فضائل أمة محمد رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم إلى آخر الزمن

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهاداً بين يدي الدجال فقالوا : أي المال خير يومئذ ؟ قال : (غلام شديد يسقي أهله الماء ، أما الطعام فليس) قالوا : فما طعام المؤمنين يومئذ ، قال : (التسييح والتكبير والتهليل) قالت عائشة : فأين العرب يومئذ ؟ قال : (العرب يومئذ قليل) .

وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم : تعال صل لنا ، فيقول لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة) . (٢)

الله يبعث الله لها في كل مائة سنة من يجدد لها الدين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (إن الله يبعث أو يقبض لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) . (٣)

(١) متفق عليه واللفظ للبخاري كتاب الجمعة .

(٢) رواه مسلم .

(٣) يجدد لها دينها : أي يظهر لها ما أميت من السنن .

والتحديد هو : تلميح الشيء وإظهار محاسنه بعد أن علاه الصدا والغبار .

(٤) أخرجه أبو دلود (٤٢٩١) .

من فضل الله على أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم أنهم لا يجتمعون على ضلاله وظاهرين على الحق
وقائمين بأمر الله منصورين مستقيمين إلى أن تقوم الساعة

روى البخاري في صحيحه عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم قال : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم
ظاهرون (١).

وروى عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم يقول : ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي
أمر الله (٢).

وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة (٣).
وروى أحمد في مسنده عن معاوية بن قرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم ولن تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلمهم حتى تقوم
الساعة (٤).

وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول : لا يجمع الله أمتي أو قال هذه الأمة على
الضلالة أبداً ويد الله على الجماعة (٥).

(١) فتح الباري ج ١٣ / ٢٩٣ .

(٢) فتح الباري ج ١٣ / ٢٩٣ .

(٣) صحيح مسلم تخريج محمد فواد عبد الباقي ج ٣ / ١٤٥٣ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٣ / ٤٣٦ .

(٥) المستدرک للحاكم ج ١ / ١١٦ .

زيادة ثوابهم مع قلة أعمالهم

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنما أجلكم - في أجل من خلا من الأمم - ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس . وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالاً فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط . ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ؟ فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط . ثم قال : من يعمل لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين . ألا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين . ألا لكم الأجر مرتين . فغضبت اليهود والنصارى ، فقالوا : نحن أكثر عمالاً وأقل عطاء ! قال الله : هل ظلمتم من حَقكم شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : فإنه فضلي أعطيه من شئت) . (١)

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عمالاً : يوماً إلى الليل على أجر معلوم ، فعملوا له نصف النهار ، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا ، وما عملنا باطل ، فقال لهم : لا تفعلوا ، أكملوا بقية عملكم ، وخذوا أجركم كاملاً ، فأبوا وتركوا . واستأجر آخرين بعدهم ، فقال : أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الأجر ، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا : لك ما عملنا باطل ، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه ، فقال لهم : أكملوا بقية عملكم ، فإن ما بقي من النهار شيء يسير ، فأبوا ، فاستأجر قوماً أن يعملوا بقية يومهم ، فعملوا بقية يومهم ، حتى إذا غابت الشمس ، واستكملوا أجر الفريقين كليهما ، فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور) . (٢)

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه البخاري .

وفي رواية الإسماعيلي : (فذلك مثل المسلمين الذين قبلوا هدى الله وما جاء به رسوله ومثل اليهود والنصارى ، تركوا ما أمرهم الله) .

فالطائفة الأولى هم اليهود ، والثانية : هم النصارى ، والثالثة التي لها الأجر مرتين : هم المسلمون . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

فضائل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن رفاعة الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم :
(والذي نفس محمد بيده ، ما من عبد يؤمن ثم يسدد إلا سلك به في الجنة ، وأرجو أن لا يدخلها أحد حتى تبوءوا أنتم ومن صلح من ذرياتكم مساكن في الجنة ولقد وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفاً بغير حساب) .^(١)

عن أبي بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم :
(أعطيت سبعين ألفاً من أمي يدخلون الجنة بغير حساب ، وجوههم كالقمر ليلة البدر ، قلوبهم على قلب رجل واحد ، فاستزدت ربي عز وجل ، فزادني مع كل واحد سبعين ألفاً) .^(٢)

عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء وأعطينا هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي) .^(٣)

^(١) (صحيح) عن رفاعة الجهني (حم) .

^(٢) (صحيح) عن أبي بكر (حم) .

^(٣) (صحيح) ، (حم ، م ، ن) عن حذيفة الأرواء ٢٨٥ : السراج ، هـ .

وصفه الله بالشهادة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فهو

شهيداً على الأنبياء السابقين وعلى أمهم وعلى أمته

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ

وَسِرَاجاً مُنِيرًا) . (١)

وقال جل شأنه أيضاً : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ

شَهِيدًا) . (٢)

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً ،

فصلى على أهل أحد صلواته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر ، فقال : (إني فرط لكم ، وأنا

شاهد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، أو

مفاتيح الأرض) . (٣)

آخر دعوته المستجابة من أجل شفاعته لأُمَّته يوم القيامة

فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لكل نبي

دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعتي لأُمَّتي يوم القيامة) . (٤)

وعن أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لكل نبي دعوة دعاها

لأُمَّته ، وإني اختبأت دعوتي شفاعتي لأُمَّتي يوم القيامة) . (٥)

وعن جابر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لكل نبي دعوة لقد دعا

بها في أمته ، وخبأت دعوتي شفاعتي لأُمَّتي يوم القيامة) . (٦)

(١) سورة الأحزاب آية (٤٥) .

(٢) سورة النساء آية (٤١) .

(٣) الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم .

(٤) متفق عليه واللفظ لمسلم .

(٥) متفق عليه واللفظ لمسلم .

(٦) رواه مسلم .

شفاعته للناس في المحشر يوم القيامة صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه سلم

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون مم ذلك ، يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنون^(١) الشمس فيبلغ الناس من الهم والكرب ما لا يطيقونه ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون إلى ما أستم فيه ، ألا ترون إلى ما قد بلغكم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول الناس بعضهم لبعض : أبوكم آدم .

فيأتون آدم فيقولون ، يا آدم أنت أبو البشر^(٢) ، خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله ، وأنه نهاني عن الشجرة فعصيت ، نفسي ، نفسي اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح .

فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل^(٣) إلى أهل الأرض ، وستأكل الله عبداً شكوراً ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول نوح : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعد مثله ، وإنه كانت لي دعوة دعوتها على قومي ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى إبراهيم .

فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول أن الله قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته^(٤) ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى .

(١) تدنون : أي تقرب .

(٢) أبو البشر : فيه رد على فكرة داروين الملعون القاتل بأن الإنسان أصله قرد وليس بابن لآدم عليه السلام .

(٣) أول الرسل : معناه أولهم بعد عبادة الأصنام ، وإلا فقد سبقه آدم وإدريس .

(٤) كذباته : هي كذبات حسب الظاهر أما في الواقع فليست كذلك وهي قوله في سارة : أختي ، وقوله : (إن سقيم) وقوله : (بل

فعله كبيرهم هنا فاسألوهم) .

فيأتون موسى فيقولون : يا موسى أنت رسول الله اصطفاك ^(١) الله برسالته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإني قتلت ^(٢) نفساً لم أوامر بقتلها ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى .

فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ، أنت رسول الله وكلمته ^(٣) ألقاها إلى مريم وروح منه ، وكلمت الناس في المهدي ^(٤) ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ، فيقول لهم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر ذنباً ، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد .

فيأتون فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين ، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما قد بلغنا ، ألا ترى ما نحن فيه فأقوم فأتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي يفتح الله تعالى عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه علي أحد قبلي ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعط إشفع تشفع فيقول : يارب أمي أمي ، يارب أمي أمي ، يارب أمي أمي ، فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه ^(٥) من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من ^(٦) مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى) .

^(١) اصطفاك : أي اختارك .

^(٢) قتلت : قال تعالى : (فوكره موسى ففضى عليه) . ولم يكن قتله عن عمد ، ثم أن القتل كان معارياً قبطياً فهو مهندر الدم ، ولكن مقام النبوة يقتضي هذا وأكثر ، فهم أشد الناس خوفاً من الله عز وجل .

^(٣) كلمته : أي قوله : (كن فيكون) .

^(٤) في المهدي : أي في الفرائض .

^(٥) من لا حساب عليه : هذا يقتضي أنه هناك من الأمة من لا يحاسبه الله .

^(٦) جمع مصراع بكسر الميم هي دفة الباب وخلفته .

فُضِّلَ بِالْمَقَامِ الْحَمُودِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود) . (١)

فُضِّلَ بِالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ دُونَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا سمعتم المؤذن ، فقولوا مثل ما يقول . ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً . ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة ، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله . وارجوا أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي) . (٢)

جَعَلَ مَا بَيْنَ بَيْتِهِ وَمَنْبَرِهِ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

حدثنا زهير بن حرب ومحمد بن المثنى ، قالوا حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله ، وحدثنا ابن نمير . حدثنا أبي . حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة . ومنبري على حوضي) . (٣)

فمن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (منبري على ترعة من ترع الجنة) . (٤)

(١) رواه أحمد ٤٥٦/٣ .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه البخاري .

(٤) رواه أحمد والطبراني في الكبير والبيهقي ، ورجاله رجال الصحيح .

وروى أحمد والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه هذا الحديث مع تعيين المنبر فقال:

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (منبري هذا على ترعة من ترع الجنة) . (١)
عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن قوائم منبري
هذا رواتب في الجنة) (٢) .

أكرم الخلق على الله محمد صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم يوضع له كرسي على يمين العرش

عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : (... إن أكرم خلق الله على الله
أبو القاسم _ صلى الله عليه وسلم _ ثم قال : فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليفة أمة
أمة ، ونبياً نبياً ، حتى يكون أحمد أمته آخر الأمم مركزاً ، قال : فيقوم ، فيتبعه أمته برها
وفاجرها ، ثم يوضع جسر جهنم ، فيأخذون الجسر ، فيطمس الله أبصار أعدائه ، من شمال
ويمين ، وينجو النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه ، فتلقاهم الملائكة ، فتريهم منازلهم
من الجنة : على يمينك ، على يسارك ، حتى ينتهي إلى ربه عز وجل ، فيلقى له كرسي عن
يمين الله عز وجل ، ثم ينادي مناد : أين عيسى وأمته ...) (٣) .

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم : (إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمان
وكلنا يديه يمين ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا) . (٤)

عن عبدالله بن الحارث ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه
وسلم : (فأكسي حلة من حلال الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم
ذلك المقام غيري) . (٥)

(١) رواه الطبراني بسند حسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه النسائي - واللفظ له - وأحمد .

(٣) رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي .

(٤) رواه مسلم (١٨٢٧) .

(٥) أخرجه الترمذي (٣٦١١) .

عن أبي وائل ، عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (قيل له :
 مالمقام المحمود ؟ قال : ذاك يوم ينزل الله تعالى على كرسي ، يبط كما يبط الرجل الجديد
 من تضايقه به وهو كسعة ما بين السماء والأرض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا ، فيكون أول
 من يكسى إبراهيم ، يقول الله تعالى : اكسوا خليلي ، فيؤتى بريطتين بيضاوين من رباط
 الجنة ، ثم أكسى على أثره ، ثم أقوم عن يمين الله مقاماً يغبطني الأولون والآخرون) (١) .

أعطاه الله الكوثر في المحشر

(أنزلت علي أنفا سورة ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ *)

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ * إِنَّا شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْرُ)) أتدرون ما الكوثر ؟ فإنه نهر وعدنيه ربي ،
 عليه خير كثير هو حوضي ، ترد عليه أمي يوم القيامة ، آنيته كعدد النجوم فيحتلج العبد
 منهم ، فأقول : رب إنه من أمي فيقول : ماتدري ما أحدث بعدك) . (٢)

مقدار سعة حوضه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وفي رواية لمسلم عنه رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن
 حوضي أبعد من أيلة (٣) من عدن ، هو أشد بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل باللبن ،
 ولآنيته أكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه ، كما يصد الرجل إبل الناس عن
 حوضه ، قالوا : يارسول الله ! أتعرفنا يومئذ ؟ قال : نعم ، لكم سيما ليس لأحد من
 الأمم ، تردون علي غرا محجلين من أثر الوضوء) .

(١) أخرجه الدارمي (٣٨٠٣) .

(٢) صحيح أبي داود (٧٥٣) .

(٣) عدن في جنوب الجزيرة العربية ، وإيلة هي خليج العقبة في الأردن على البحر الأحمر في شمائل الجزيرة والمسافة قرابة [٢١٠٠] كيلو

متر ، وحوضه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مربع طوله كعرضه .

الأوائل التي فضّل بها رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله و صحبه وسلم على الخلق

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع وأول مشفع . (١)

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق) . (٢)

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى الحلة من حلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) . (٣)

فعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يقال : أين الأمة الأمية ونبيها ؟ فنحن الآخرون الأولون) . (٤)

عن أبي الدرداء وأبي ذر قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة ، وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه فأرفع رأسي فأنظر بين يدي فأعرف أمي من بين الأمم) فقال رجل : يا رسول الله ! فكيف تعرف أمك من بين الأمم ما بين نوحا إلى أمك ؟ قال : (غر محجلون من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم ، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيامهم ، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود ، وأعرفهم بنورهم الذي بين أيديهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم) . (٥)

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة) . (٦)

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه الترمذي .

(٤) رواه ابن ماجه .

(٥) رواه أحمد ١٩٥ / ٥ .

(٦) رواه مسلم .

فمن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : (أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسنوا ، لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) .^(١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيز) .^(٢)

شفاعته لأمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

يوم القيامة

عن أنس نحوه وفيه : (فيأتون فأقوم فأمشي بين سماطين من المؤمنين حتى أستأذن على ربي فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال : إرفع رأسك ، قل تسمع ، واشفع تشفع ، وسل تعطه ، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم اشفع فيحسد لي حدا فأدخلهم الجنة .

ثم أعود إليه الثانية : فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقول : إرفع محمد قل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم اشفع فيحسد لي حدا فأدخلهم الجنة .

ثم أعود إليه الثالثة : فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال : إرفع محمد قل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم اشفع فيحسد لي حدا فأدخلهم الجنة ، فأعود الرابعة فأقول : يارب ما بقى إلا من حبسه القرآن .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : فخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن بره ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة) .^(٣)

^(١) رواه الترمذي وحسنه .

^(٢) رواه البخاري .

^(٣) رواه البخاري ومسلم في الإيمان ٣ / ٢٣ ، ٦٤ من شرح النووي .

سماطين : بكسر السين ، تنية سماط وهو الصف . حمسه : أي من وجب عليه الخلود .

وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إني لقاتم أنتظر متى يعبر الصراط إذ جاءني عيسى ، فقال: هذه الأنبياء يا محمد ، وقد جاءتك يا محمد يسألونك و يدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه ، فالخلق ملجمون بالعرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة ، وأما الكافر فيغشاه الموت فقال : انتظر حتى أرجع إليك فذهب النبي صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل ، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد و قل له : إرفع رأسك ، سل تعطه واشفع تشفع ، فشفعت في أمي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً فما زلت أتردد إلى ربي فلا أقوم منه مقاماً إلا شفعت حتى أعطاني الله من ذلك أن قال يا محمد : أدخل من أمتك من خلق الله تعالى من شهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك .^(١)

شفاعته لأهل الكبائر من أمته صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن شفعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمي) .^(٢)

شفاعته لأمته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يونس ثنا ليث عن يزيد يعني ابن الهاد عن عمرو بن أنس

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إني لأول الناس تنشق الأرض عن جحمتي يوم القيامة ولا فخر ، وأعطى لواء الحمد ولا فخر ، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر ، وآتي باب الجنة فأخذ بحلقتهما ، فيقولون : من هذا ؟ فأقول أنا محمد ، فيفتحون لي فأدخل فأجد الجبار مستقبلي ،

^(١) رواه أحمد ٣ / ١٧٨ بسند صحيح على شرط مسلم .

^(٢) رواه ابن ماجه برقم (٤٣١٠) .

فأسجد له ، فيقول : ارفع رأسك يا محمد ، وتكلم بسمع منك ، وقل يقبل منك ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسي ، فأقول : أمي أمي يارب . فيقول اذهب إلى أمك ، فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من شعير من الإيمان فأدخله الجنة ، فأذهب ، فمن وجدت في قلبه ذلك أدخلتهم الجنة ، فأجد الجبار مستقبلي ، فأسجد له ، فيقول : ارفع رأسك يا محمد ، وتكلم بسمع منك ، وقل يقبل منك ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسي ، فأقول : أمي أمي يارب . فيقول اذهب إلى أمك ، فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان فأدخله الجنة .

فأذهب ، فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك أدخلتهم الجنة . وفرغ من حساب الناس ، وأدخل من بقي من أمي في النار مع أهل النار ، فيقول أهل النار : ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله ولا تشركون به شيئاً . فيقول الجبار : فبعزتي ، لأعتقنهم من النار ، فيرسل إليهم ، فيخرجون من النار وقد امتحشوا ، فيدخلون في نهر الحياة ، فينبتون فيه كما تنبت الحبة في غناء السيل ، ويكتب بين أعينهم : هؤلاء عتقاء الله ، فيذهب بهم فيدخلون الجنة ، فيقول لهم أهل الجنة : هؤلاء الجهنميون . فيقول الجبار : بل هؤلاء عتقاء الجبار عز وجل ^(١) عند ذلك يتمنى الكفار لو كانوا مسلمين : قال تعالى : (الر . تلك آياتُ

الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ * رَبِّمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) . ^(٢)

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوضع للأتبياء منابر من نور يجلسون عليها ، ويبقى منبري لا أجلس عليه ، أو لا أقعد عليه ، قائم بين يدي ربي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمي بعدي ، فأقول : يارب أمي ، أمي فيقول الله عز وجل : يا محمد ، ما تريد أن أصنع بأمتك ؟ قال : يا رب تعجل حساهم فيدعى بهم فيحاسبون ، فمنهم من يدخل الجنة برحمته ، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ، فما أزال

^(١) رواه أحمد ٣ / ١٤٤ .

^(٢) سورة الحجر (١ - ٢) .

أشفع حتى أعطى صكاً كأبرجال بعث لهم إلى النار حتى أن مالكا خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمه . (١)

عن أبي مالك ، يعني الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده ليبعثن الله منكم يوم القيامة إلى الجنة مثل الليل الأسود ، زمرةً جميعاً تحبسون الأرض ، فتقول الملائكة : لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأنبياء) . (٢)

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

(٢) رواه الطبراني .

أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

وسلم تسد ما بين الأفق يوم القيامة

عن أبي أمامة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس يسدون الأفق ، نورهم كالشمس ، فيقال : النبي الأمي ، فيتحشش لها كل نبي ، فيقال : محمد وأمه . ثم تقوم ثلة أخرى تسد ما بين الأفق ، نورهم مثل كل كوكب في السماء ، فيقال : النبي الأمي ، فيتحشش لها كل نبي ، ثم يحشي حثيتين ، فيقال : هذا لك يا محمد ، وهذا مني لك يا محمد ، ثم يوضع الميزان ، ويؤخذ في الحساب)^(١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (عرضت عليّ الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهيط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي ليس معه أحد ، إذ رفع لي سواد عظيم ، فظننت أنهم أمي فقيل لي : هذا موسى صلى الله عليه وسلم وقومه ، ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم ، فقيل لي : انظر إلى الأفق الآخر ، فإذا سواد عظيم ، فقيل لي : هذه أمتك ، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ...)^(٢)

أمة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

أول من يحاسب من الأمم

عن ابن عباس رضي الله عنه قال في حديث الشفاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم (ونحن الآخرون الأولون فنحن آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فتمضي غرا محجلين من أثر الطهور)^(٣)

(١) رواه الطبراني .

(٢) الحديث متفق عليه واللفظ لمسلم .

(٣) أخرجه أحمد ٢٩٦/١ .

يفيدها ربها من عذاب الجحيم باليهود والنصارى فله

الحمد في الأولى وفي الآخرة

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: (تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنة بغير حساب وصنف يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة ، وصنف يجيئون على ظهورهم أمثال الجبال الراسيات ذنوبا ، فيسأل الله عنهم - وهو أعلم بهم - فيقول : ما هؤلاء ؟ فيقولون هؤلاء عبيد من عبادك ، فيقول : حطوها عنهم ، واجعلوها على اليهود والنصارى ، وأدخلوهم برحمتي الجنة)^(١)

وفي رواية لمسلم عن أبي موسى رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يجيئ يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال ، فيغفرها الله لهم ، ويضعها على اليهود والنصارى ...)

وفي رواية له عنه قال صلى الله عليه وسلم : (لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصرانيا) .

وفي رواية له عنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول: هذا فكاكك من النار)

فضّلهم ربهم بأن جعلهم أكثر أهل الجنة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فأسند ظهره على قبة آدم فقال : (ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة . اللهم هل بلغت ؟ اللهم اشهد . أتحبون أنكم ربع أهل الجنة ؟) قالوا : نعم يا رسول الله ،

(١) رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي .

قال : (أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟) قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : (إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ، ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود) .^(١)

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه ، عنه صلى الله عليه وسلم قال : (والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة) قال : فحمدنا الله وكبرنا ، ثم قال : (والذي نفسي بيده إني لأطمع في أن تكونوا شطر أهل الجنة ...) ثم ساق بنحوه .^(٢)

وعن جابر رضي الله عنه ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (إني لأرجو أن يكون من تبعتني من أمي ربيع أهل الجنة) قال : فكبرنا ، ثم قال : (أرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنة) قال : فكبرنا ثم قال : (أرجو أن يكونوا الشطر) .^(٣)

بل في حديث بريدة ما هو أكثر من النصف : إنما هو الثلثان ، ويكون الثلث الباقي من سائر الأمم .

فعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أهل الجنة عشرون ومائة صف : ثمانون منها من هذه الأمة ، وأربعون من سائر الأمم) .^(٤)

أوائل أمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

يوم القيامة

عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من اليهود ، فقال : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ فقال رسول الله صلى الله

(١) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب الحشر . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة رقم : (٣٧٨) .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب قوله تعالى (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) . وصحيح مسلم كتاب الإيمان : باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة رقم (٣٧٩)

(٣) رواه أحمد وأحمد والبراز والطبراني في الأوسط برجال الصحيح .

مجمع الزوائد (١٠ : ٤٠٢ - ٤٠٣) وقال : ورجال البراز رجال الصحيح ، وكذلك أحد إسنادي أحمد .

(٤) أخرجه الترمذي وحسنه .

عليه وسلم : (في الظلمة دون الجسر) ، قال : فمن أول الناس إجازة ؟ قال : (فقراء المهاجرين) ، قال : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : (زيادة كبد نون) ، قال : فما غذاؤهم على أثره ؟ قال : (ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها) ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : (من عين فيها تسمى سلسبيلا) ، قال : قال : صدقت ، قال : وحثت أسأل عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، وحثت أسأل عن الولد ؟ قال : (ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله) قال اليهودي : صدقت ، وإنك لنتي ، ثم انصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إنه سألتني هذه الذي سألتني عنه وما أعلم شيئا منه حتى أتاني الله به)^(١) .

من فضائل أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم أن الله يقبل شفاعتهم لبعض

فعن عبد الله بن شقيق قال : كنت مع رهط بإيلياء^(٢) فقال رجل منهم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يدخل الجنة بشفاعتي رجل من أمتي أكثر من بني تميم) قيل : يا رسول الله سواك ؟ قال : (سواي) فلما قام قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا ابن أبي الجدعاء^(٣) .

وعن الحارث بن أقيش رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الرجل من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر)^(٤) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) رواه مسلم .

(٢) أي بيت المقدس .

(٣) رواه الترمذي وصححه ، واللفظة له - وابن ماجه والدرامي وابن حبان والحاكم وصحاحه ، سنن الترمذي : كتاب صفة

القيامة رقم (٢٤٣٨) وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب ذكر الشفاعات رقم (٤٣١٦) والدرامي رقم (٢٨١١)

والمستدرک : ١ : ٧٠ ، ٧١) وموارد الظمان رقم (٢٥٩٨) .

(٤) رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم ، المستدرک : (٧١ : ١) .

(إن الرجل من أمي ليشفع للفتام^(١) من الناس ، فيدخلون الجنة بشفاعته ، وإن الرجل ليشفع للقبيلة من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته ، وإن الرجل ليشفع للرجل وأهل بيته فيدخلون الجنة بشفاعته)^(٢).

وفي رواية الترمذي زيادة : (ومنهم من يشفع للعصبة ، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة) .

حثيات رب العزة والجلال لأمة محمد صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثياته)^(٣).

سيرضيه ربه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في أمته

وأطفال البشر بأن لا يعذبهم

قال تعالى : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾^(٤).

وعن ابن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول إبراهيم : ﴿ فمن تبني

فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ وقول عيسى ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن

تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ فرفع يديه وقال : (أمي أمي) ، ثم بكى فقال الله

تعالى : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له (إننا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك)^(٥) .

(١) قول (الفتام) أي الجماعة الكثرة (النهاية ٣ : ٤٠٦)

(٢) رواه أحمد - واللفظة له - والترمذي وحسنه ، مسند أحمد : (٣ : ٦٣) وسنن الترمذي : كتاب صفة القيامة رقم (٢٤٤٠)

(٣) رواه الترمذي وحسنه - واللفظة له - وابن ماجه وأحمد والطبراني وابن حبان .

(٤) سورة الضحى .

(٥) رواه مسلم .

وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سألت ربي اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم)^(١) .

فضل أهل بيته في الدنيا والآخرة

وعنها رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة)^(٢) .

وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات إبراهيم قال : (إن له مرضعا في الجنة)^(٣) .

وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب ، فقام يصلي حتى صلى العشاء ، ثم خرج فاتبعته فقال : (عرض لي ملك استأذن ربه أن يسلم علي وبشرني في أن الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وفاطمة سيدة أهل الجنة)^(٤) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة)^(٥) .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران وأسية بنت مزاحم امرأة فرعون)^(٦) .

(١) رواه ابن أبي شيبة وأبو يعلى .

(٢) رواه البخاري في علامات النبوة ، ومسلم في الفضائل فضل فاطمة ٥/١٦ ، ٦ ، ٧ من شرح النووي .

(٣) رواه البخاري في الجنائز وفي بدء الخلق ١٣٦/٧ من فتح الباري ، وفي الأدب ، وكذا مسلم وأهل السنن .

(٤) رواه أحمد ٣٩١/٥ ، والترمذي في المناقب وسنده صحيح .

(٥) رواه أحمد ٣/٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٨٢ ، والترمذي في المناقب ، والحاكم ١٦٦/٣ ، ١٦٧ ، وغيرهم وحسنه

الترمذي وصححه ، وزاد أحمد : (وفاطمة سيدة نساءهم إلا ما كان لمريم بنت عمران) . وللحديث طرق كثيرة بل هو

متواتر .

(٦) رواه أحمد ٢٩٣/١ وسنده صحيح .

فُضِّلَ وأُمَّتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

بِالشَّهَادَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَأُمَّهُمْ

عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل ، والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال له : هل بلغكم هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقال له : هل بلغت قومك ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمة ، فيقال لهم : هل بلغ هذا قومه ؟ فيقولون : نعم ، فيقال : وما علمكم ؟ فيقولون : جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فذلك قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ .^(١)

فُضِّلَ بِاسْتِشَارَةِ رَبِّهِ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

وَسَلَّمَ

عن حذيفة رضي الله عنه قال : غاب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ، فلم يخرج حتى ظننا أنه لن يخرج ، فلما خرج سجد سجدة فظننا أن نفسه قد قبضت منها ، فلما رفع رأسه قال : (إن ربي تبارك وتعالى استشارني في أمي ماذا أفعل بهم ، فقلت : ما شئت أي رب ، هم خلقك وعبادك ، فاستشارني الثانية ، فقلت له كذلك . فقال : لا أحزنك - وفي مجمع الزوائد : لا تخزيك - في أمتك يا محمد ، وبشرني أن أول من يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا . مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب ، ثم أرسل إلي فقال : ادع تجب وسل تعط ، فقلت لرسوله : أو معطي ربي سؤلي ؟ فقال : وما أرسلني إليك إلا ليعطيك ، ولقد أعطاني ربي عز وجل ولا فخر ، وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر وأنا أمشي حيا صحيحا ، وأعطاني أن لا تجوع أمي ، ولا تغلب ، وأعطاني الكوثر وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي ، وأعطاني العز والنصر ، والرعب يسعى بين يدي أمي شهرا ، وأعطاني أني أول الأنبياء أدخل الجنة ، وطيب لي ولأمي

(١) رواه أحمد ٥٨/٣ بسند صحيح .

الغنيمة ، وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا من حرج)^(١)

قال تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرها مرتين ﴾ .

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .^(٢)

قال الله تعالى : ﴿ قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ .

عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا بعدي أبدا ، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل البيت لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) .^(٣)

فضل صحابته في الجنة رضوان الله عليهم

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأبي بكر وعمر : (هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين)^(٤)

(١) رواه أحمد (٥ : ٣٩٣) ومجمع الزوائد (١٠ : ٦٨ - ٦٩) .

(٢) رواه مسلم في فضائل الحسن والحسين ١٥ / ١٩٤ ، ١٩٥ من شرح النووي ، والحاكم ٣ / ١٤٧ وصححه على شرطهما ، ورواه الترمذي في المتأقب رقم ٣٦٣١ عن أم سلمة ، وفيه : (فقالت : وأنا معهم يا رسول الله ، قال : إنك على خير) وحسنه وصححه ، وله طرق عند أحمد ، وانظر ٤ / ١٠٧ منه .

(٣) الرجس : أي الذنب والإثم المندس لعرضكن . ومن يقنت : أي يطع وللقنوت معان أخرى . غداة : أي صباحا . مرط : بكسر الميم هو كساء من صوف أو شعر . مرحل : كمفضل . أي عليه صور الرجال وهي تكون للإبل ، وفي هذا الحديث نص على أن أهل البيت هم هؤلاء الأربع وهذا لا شك فيه ولكن لا يتنافى أن يكون نسأؤه أيضا من أهل البيت المعنيين في الآية فإن سياقتها جاء فيهن .

(٤) رواه الترمذي بسند صحيح .

(٤) رواه الترمذي وحسنه .

لها علامة تعرف بها ربها عز وجل يوم القيامة

قال الله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ...) الحديث ، وفيه (ثم قال : ينادي مناد : ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ، أصحاب الصليب مع صليبيهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ... حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر ، فيقال لهم : ما يجبسكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم ، وإنا سمعنا مناديا ينادي : ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون ، وإنما ننتظر ربنا ... فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة ...)^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ ...) الحديث ، وفيه : (فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله تبارك وتعالى ، في صورة غير صورته التي يعرفون ، فيقول أنا ربكم ، فيقولون ، نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا . فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون ، فيقول أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه) متفق عليه .

وحدثنا محمد بن النضر الأزدي وعبد الله بن أحمد بن حنبل والحضرمي قالوا ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني ثنا محمد بن سلمة الحراني عن أبي عبد الرحيم عن

(١) صحيح البخاري : كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة) ، صحيح مسلم : كتاب

الإيمان : باب معرفة طيب الرؤية رقم ٣٠٢ .

زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة بن عبد الله عن مسروق بن الأجدع ثنا عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء ، قال وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي ثم ينادي مناد أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً أن يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا أليس ذلك عدلاً من ربكم ؟ قالوا : بلى ، قال فلينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا ، قال فينطلقون ويمثل لهم أشياء ما كانوا يعبدون ، فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من ينطلق إلى القمر وإلى الأوثان من الحجارة وأشياء ما كانوا يعبدون ، قال ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل ... لمن كان يعبد عزيزاً شيطان عزيز ويقي محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، قال فيتمثل الرب عز وجل فيأتيهم فيقول ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس ، قال فيقولون إن لنا إلهاً ما رأيناه بعد ، فيقول هل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون أن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناها ، قال فيقول ماهي ؟ فيقولون يكشف عن ساقه ، قال فعند ذلك يكشف عن ساق فيخر كل من كان بظهره طبق ساجداً ويقي قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون وقد كان يدعون إلى السجود وهم سالمون ، ثم يقول ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيه نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة يمينه ، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلاً يعطى نوره على ابهام قدمه يضيء مرة ويغطي مرة ، فإذا أضاء قدمه فمشى وإذا طفيء قام ، قال فيمرون على الصراط ، والصراط كحد السيف دحض مزلة فيقال لهم مروا فيمرون على قدر نورهم ، منهم من يمر كطرف العين ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالسحاب ، ومنهم من يمر كأنقاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشد الفرس ، ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي اعطى نوره على ابهام قدميه يجبر على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل ويصيب جوانبه النار ، فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلص وقف

عليها ، ثم قال الحمد لله لقد اعطاني الله ما لم يعط أحداً أن نجاني منها بعد إذ رأيتها ، قال فينطلق به إلى غدِير عند باب الجنة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم فيرى ما في الجنة من خلال الباب فيقول رب ادخلني الجنة فيقول الله له اتسأل الجنة وقد نجيتك من النار فيقول رب اجعل بيني وبينها حجاباً لا اسمع حسيستها ، قال فيدخل الجنة قال فيرى أو يرفع له منزلاً أمام ذلك كأنما هو فيه إليه حلم فيقول رب اعطني ذلك المنزل فيقول له فلعلك أن اعطيتك تسأل غيره ، فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره وأي منزل يكون أحسن منه فيعطيه فينزله ويرى أمام ذلك منزلاً كأنما هو فيه إليه حلم قال رب اعطني ذلك المنزل فيقول الله عز وجل له فلعلك أن اعطيتك تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره وأي منزل يكون أحسن منه قال فيعطى منزله قال ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما هو إليه حلم فيقول اعطني ذلك المنزل فيقول الله جل جلاله فلعلك إن اعطيتك تسأل غيره ، قال لا وعزتك لا أسأل غيره وأي منزل يكون أحسن منه ، قال فيعطاه فينزله ثم يسكت ، فيقول الله عز وجل ما لك لا تسأل ، فيقول رب لقد سألتك حتى استحييتك وأقسمت لك حتى استحييتك ، فيقول الله تعالى ألم ترض ان اعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم افنتها وعشرة أضعافها ، فيقول اتستهزيء بي وأنت رب العزة فيضحك الرب عز وجل من قوله ، قال فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث هذا الحديث مراراً كلما بلغت هذا المكان ضحكت فقال أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث هذا الحديث مراراً كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدوا اضراسه ، قال فيقول الرب عز وجل لا ولكني على ذلك قادر سل ، فيقول الحقني بالناس فيقول ألحق الناس قال فينطلق يرمل في الجنة حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجداً فيقال له ارفع رأسك مالك ؟ فيقول رأيت ربي أو تراءى لي ربي فيقال له انما هو منزل من منازلك ، قال ثم يلقي رجلاً فيتهيأ للسجود له فيقال له مه مالك ؟ فيقول رأيت أنك ملك من الملائكة فيقول انما أنا خازن من خزانك عبد من عبيدك تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه ، قال فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر قال وهو في درة مجوفة سقائفها وأبوابها واغلاقها ومفاتيحها منها تستقبله جوهرة خضراء مبطنة

بجمراء كل جوهرة (تفضي إلى جوهرة على) غير لون الاخرى في كل جوهرة سرر
وأزواج ووصائف ادناهن حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها
خدها مرآته وخده مرآتها إذا اعرض عنها اعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفا عما
كانت قبل ذلك وإذا اعرضت عنه اعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفا عما كان قبل
ذلك .

فيقول لها والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا وتقول له وانت والله لقد ازددت في
عيني سبعين ضعفا ، فيقال له اشرف قال فيشرف فيقال له ملكك مسيرة مائة عام ينفذه
بصره ، قال فقال عمر الا تسمع ما يحدثنا أم عبد يا كعب عن ادنى أهل الجنة منزلا
فكيف اعلاهم ؟ فقال كعب يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ان الله عز
وجل جعل داراً فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والاشربة ثم أطبقها ثم لم يرها
أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قرأ كعب ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم
من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ قال وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء واراها
من شاء من خلقه ثم قال فمن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار التي لم يرها أحد حتى
أن الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه ، فما تبقى خيمة من خيم الجنة الا دخلها
من ضوء وجهه فيستبشرون برجحه فيقولون واهل لهذا الريح هذا رجل من أهل عليين قد
خرج يسير في ملكه ، فقال ويحك يا كعب أن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها ، فقال
كعب والذي نفسي بيده ان لجهنم يوم القيامة لزفرة ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل الا
يخر لركبته حتى ان إبراهيم خليل الله ليقول رب نفسي نفسي حتى لو كان لك عمل
سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنك لا تنجو منها. (١)

وتصديقا لهذا الحديث ما جاء في سورة الأنبياء من آية (٩٧ - ١٠٣) قال تعالى :

﴿ واقرب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من
هذا بل كنا ظالمين * إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون *

(١) رواه الطبراني في الكبير ج ٩ ص ٤١٧ ح ٩٧٦٣

قال الألباني حديث صحيح

لو كان هاؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون * لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون *
إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون * لا يسمعون حسيبها وهم فى ما
اشتت أنفسم خالدون * لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم
توعدون ﴿

وكذلك قوله تعالى فى سورة القلم ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا
يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴾ .

معرفة أهل الكتاب به صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم

قال الله تعالى : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾

وقال الله عز وجل : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون * قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ (١).

خبر اليهودي التاجر بمكة عن مولد رسول الله صلى الله عليه

عليه وعلى آله وصحبه وسلم

أخبرنا علي بن محمد عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر وغيره عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : سكن يهودي بمكة يبيع بها تجارات ، فلما كان ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال في مجلس من مجالس قريش : هل كان فيكم من مولود هذه الليلة ؟ قالوا : لا نعلمه ، قال : أخطأت والله حيث كنت أكره ، انظروا يا معشر قريش وأحصوا ما أقول لكم : ولد الليلة نبي من هذه

(١) سورة الأعراف | ١٥٦ - ١٥٨ |

الأمة أحمد الآخر . فإن أخطأكم فيفلسطين ، به شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شعرات متواترات ، فتصدع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه ، فلما صاروا في منازلهم ذكروا لأهاليهم ، فقيل لبعضهم : ولد لعبدالله بن عبد المطلب الليلة غلام فسماه محمداً ، فالتقوا بعد من يومهم فأتوا اليهودي في منزله فقالوا : أعلمت أنه ولد فينا مولود ؟ قال : أبعد خيري أم قبله ؟ قالوا : قبله واسمه أحمد ، قال فاذهبوا بنا إليه ، فخرجوا معه حتى دخلوا على أمه ، فأخرجته إليهم ، فرأى الشامة في ظهره ، فغشي على اليهودي ثم أفاق ، فقالوا : ويلك ! ما لك ؟ قال : ذهبت النبوة من بني إسرائيل وخرج الكتاب من أيديهم ، وهذا مكتوب يقتلهم ويزر أخبارهم ، فازت العرب بالنبوة ، أفرحتم يا معشر قريش ؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق إلى المغرب .^(١)

حديث وهب بن منبه

وروي أيضاً عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال : أوحى الله إلى اشعيا : إنني باعث نبياً آمياً أفتح به آذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأعيناً عمياً ، مولده بمكة ، ومهاجره بطيبة ، وملكه بالشام ، عبيد المتوكل المصطفى المرفوع ، الحبيب المنتخب المختار ، لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر ، رحيماً بالمؤمنين ، يكي للبهيمة المثقلة ، ويكي لليتيم في حجر الأرملة ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالحنأ لو يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ، ولو يمشي على القصب الرعراع ، يعني اليايس ، لم يسمع من تحت قدمه ، أبعثه مبشراً ونذيراً ، أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم ، أجعل السكينة لباسه والبر شعاره ، والتقوى ضميره والحكمة معقله ، والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمغفرة والمعروف خلقه ، والعدل سيرته والحق شريعته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته وأحمد اسمه ، أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأسمي به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ، وأعني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين القلوب وأهواء مشتتة وأمم مختلفة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ،

(١) ابن سعد ج ١ ص ١٦٢

وتوحيدا لي وإيمانا بي وإخلاصا لي ، وتصديقا بما جاءت به رسلي ، وهم رعاة الشمس ،
 طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أخلصت لي ، ألهمهم التسييح والتكبير
 والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم ، يصفون في
 مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشني ، هم أوليائي وأنصاري ، أنتقم بهم من
 أعدائي عبدة الأوثان ، يُصلُّون لي قياما وقعودا وسجودا ، ويخرجون من ديارهم وأموالهم
 ابتغاء مرضاتي ألوفاً فيقاتلون في سبيلي صفوفاً وزحواً ، أختم بكتابتهم الكتب وبشريعتهم
 الشرائع وبدينهم الأديان ، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابتهم ويدخل في دينهم وشريعتهم
 فليس مني وهو مني برئ ، وأجعلهم أفضل الأمم وأجعلهم أمة وسطا شهداء على الناس ،
 إذا غضبوا هللوني ، وإذا قبضوا كبروني ، وإذا تنازعوا سبحوني ، يطهرون الوجوه
 والأطراف ويشدون الثياب إلى الأنصاف ، ويهللون على التلال والأشرف ، قربانهم
 دماؤهم ، وأناجيلهم صدورهم ، رهبان بالليل ليوثا بالنهار ، ويناديهم مناديتهم في جو
 السماء لهم دوي كدوي النحل .

طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم ، ذلك فضلي أوتيته من أشياء
 وأنا ذو الفضل العظيم .

" القصب " بالقاف والصاد مغروف . الرعراع : الطويل .

قال ابن قتيبة : إذا طال القصب فهبت عليه أدنى ريح ، أو مر الطف شخص : تحرك
 وصوت ، فأراد عز وجل أن النبي صلى الله عليه وسلم وقور ساكن الطائر .

" الحنا " : بفتح المعجمة والقصر : الفحش . وأعلم بهمزة مضمومة ولام مشددة
 مكسورة .

وروى البيهقي عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال : أوحى الله في الزبور إلى داود :
 إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد ، صادقا لا أغضب عليه أبداً ولا يعصيني أبداً ،
 وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . الحديث .

الأحاديث والآثار في ذلك كثيرة ، أفرها بالتنصيف خلائق^(١).

حديث كعب الأحبار

وروى أبو نعيم عن كعب رحمه الله قال : كان أبي من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى ، وكان لم يدخر عني شيئا مما كان يعلم ، فلما حضره الموت دعاني فقال لي : يا بني إنك قد علمت أنني لم أدخر عنك شيئا أعلمه إلا أنني قد حبست عنك ورقتين فيهما نبي يبعث قد أطل زمانه ، فكرهت أن أخبرك بذلك ، فلا آمن عليك أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه ، وقد جعلتهما في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما فلا تتعرض لهما ولا تنظر فيهما حينك هذا ، فإن الله إن يرد بك خيرا ويخرج ذلك النبي تبعته .

ثم إنه مات فدفناه ، فلم يكن شيء أحب إلي من أن أنظر في الورقتين ، ففتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين فإذا فيهما : محمد رسول الله خاتم الأنبياء ، لا نبي بعده ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة ، لا لفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ويجزئ بالسيئة الحسنة ، ويعفو ويصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال ، تذلل ألسنتهم بالتكبير ، وينصر نبيهم على كل من ناواه ، يغسلون فروجهم ويأتررون على أوساطهم ، أناجيلهم في صدورهم ، وتراحمهم بينهم كتراحم بني الأم ، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم .

فمكثت ما شاء الله ثم بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة ، فأخذت أستثبت ثم بلغني أنه توفي وأن خليفته قد قام مقامه ، وجاءتنا جنوده ، فقلت : لا أدخل في هذا الدين حتى أنظر سيرتهم وأعمالهم ، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت حتى قدم علينا عمال عمر بن الخطاب ، فلما رأيتهم رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الأعداء ، فعلمت أنهم هم الذين كنت أنتظر .

فوالله إني ذات ليلة فوق سطحي فإذا رجل من المسلمين يتلو قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكُتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْلُسَ وُجُوهَكُمْ ﴾ الآية .

فلما سمعت هذه الآية خشيت أن لا أصبح حتى يحول وجهي في قفائي ، فما كان

شيء أحب إلي من الصباح ، فغدوت في المسلمين .^(١)

(١) سبل الهدى والرشاد [١ / ١٠٠]

صفته صلى الله عليه وسلم في صحف إبراهيم عليه السلام

روى ابن سعد بسنده عن الشعبي قال : في مجلة إبراهيم صلى الله عليه وسلم : إنه كائن من ولدك شعوب وشعوب حتى يأتي النبي الأمي الذي يكون خاتم الأنبياء .^(١)

وروى بسنده عن ابن عباس قال : لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حمل على البراق ، فكان لا يمر بأرض عذيه سهلة إلا قال : انزل ها هنا يا جبريل . فيقول : لا ، حتى أتى مكة فقال جبريل : انزل يا إبراهيم ، قال حيث لا ضرع ولا زرع ؟ قال : نعم ها هنا يخرج النبي الذي من ذرية ابنك الذي تتم به الكلمة العليا .

وروى بسنده عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقاها متلق فقال : يا هاجر إن ابنك أبو شعوب كثيرة ، ومن شعبه النبي الأمي ساكن الحرم .^(٢)

ذكر وهب بن منبه في قصة داود النبي صلى الله عليه وسلم وما أوحى إليه في الزبور : يا داود ، إنه سيأتي من بعدك نبي يسمى : أحمد ومحمداً ، صادقاً سيدياً ، لا أغضب عليه أبداً ، ولا يغضبني أبداً ، وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأمه مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسول ، حتى يأتوني يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنني افترضت عليهم أن يتطهروا لي لكل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بال غسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم . وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسول قبلهم . يا داود ، فلاني فضلت محمداً وأمه على الأمم كلها : أعطيتهم ست خصال لم أعطيها غيرهم من الأمم : لا أوأخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبه على غير عمد إذا استغفروني منه غفرته لهم ، وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم أضعافاً مضاعفة ، ولهم في المدخور عندي أضعافاً مضاعفةً وأفضل من ذلك ، وأعطيتهم على المصائب في البلايا إذا صبروا وقالوا :

(١) ابن سعد : ج ١/١٦٣

(٢) ابن سعد : ج ١/١٦٤

- إنا لله وإنا إليه راجعون - الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم. فإن دعوني استجبت لهم ، فإما أن يروه عاجلاً ، وما أن أصرف عنهم سوءاً ، وإما أن أدخره لهم في الآخرة .

يا داود ، من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بها فهو معي في جنتي وكرامتي . ومن لقيني وقد كذب محمداً ، وكذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبأً ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار .^(١)

عن وهب قال : قرأت في زبور داود ، عليه السلام ، ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم أنه يجوز من البحر إلى البحر ، من لدن الأنهار إلى منقطع الأرض ، وأنه يختر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم ، ويلحس أعداؤه التراب من تحت قدميه ، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد ، لأنه يُخَلِّص المضطهد ممن هو أقوى منه ويرأف بالضعفاء والمساكين ، ويصلى عليه في كل وقت ويبارك عليه في كل يوم ، ويدوم ذكره مع ذكر الله عز وجل إلى الأبد .^(٢)

روى ابن سعد بسنده عن محمد بن كعب القرظي قال : أوحى الله إلى يعقوب أني أبعث من ذريتك ملوكاً وأنبياء ، حتى أبعث النبي الحرمي الذي تبني أمته هيكل بيت المقدس وهو خاتم الأنبياء ، واسمه أحمد .^(٣)

حديث أبي سعيد مالك بن سنان الخدري

وروى أبو نعيم عن أبي سعيد مالك بن سنان الخدري بالخاء المعجمة والبدال المهملة رضي الله تعالى عنه قال : سمعت أبي يقول : جئت بني عبد الأشهل يوماً لأتحدث فيهم ، فسمعت يوشع اليهودي يقول : أظن خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم . فقيل له : ما صفته ؟ قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار ، سيفه على عاتقه ، وهذه البلد مهاجرة . فرجعت إلى قومي بني خدرة وأنا

(١) دلائل البيهقي : ج ١ / ٣٨٠

(٢) مختصر تاريخ دمشق : ج ٢ / ١٣٧

(٣) ابن سعد : ج ١ / ١٦٣

أتعجب مما قال ، فأسمع رجلا منا يقول : ويوشع يقول هذا وحده ؟ كل يهود يثرب تقول هذا فخرجت حتى جئت بني قريظة فأجد جمعا فتذاكروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال الزبير بن باطا : قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره ، ولم يبق من الأنبياء أحد إلا أحمد وهذه مهاجرة . (أطل : قرب) .^(١)

سبب إسلام أبي بكر الصديق

وروى ابن عساكر عن أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - قال : كنت جالسا بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نفيل قاعد ، فمر به أمية بن أبي الصلت فقال : أما إن هذا النبي الذي ينتظر منا أو منكم أو من أهل فلسطين . قال : ولم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر فلا يبعث .

فخرجت أريد ورقة بن نوفل فقصصت عليه الحديث فقال : نعم يا بن أخي ، أخبرنا أهل الكتاب والعلماء ، أن هذا النبي الذي ينتظر من أوسط العرب نسباً ، ولي علم بالنسب فقومك أوسط العرب نسباً . قال : يا جم وما يقول النبي ؟ قال ما قيل له ، إلا أنه لا يظلم ولا يظالم .

قال : فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت وصدقت .

(فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام : ناحية من الشام) .^(٢)

حدث ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال : كان يهود بني قريظة قد قدم عليهم رجل من يهود أهل الشام يقال له ابن الهيبان ، وذلك قبيل الإسلام بسنين . فحل بين أظهرهم ، فما رأوا رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه . فأقام عندهم ، فكانوا إذا قحط عنهم المطر ، قالوا له : اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا . فيقول : لا والله ، حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة . فيقولون له : كم ؟ فيقول : صاعاً من تمر أو مدين من شعير . فيخرجونها ، ثم يخرج بهم إلى ظاهر حرتهم ، فيستسقي الله لهم ، فما يبرح مجلسه حتى يمر السحاب ويسقون . قد فعل ذلك غيره مرة

(١) سبل الهدى والرشاد [١٢٤/١]

(٢) سبل الهدى والرشاد [١١٥/١]

ولا مرتين ولا ثلاث . ثم حضرته الوفاة عندهم ، فلما عرف أنه ميت ، قال : يا معشر يهود ، ماترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قالوا : إنك أعلم . قال : فإني إنما قدمت هذه البلدة ، أتوكف خروج نبي قد أظلكم زمانه ، فلا تسبقن إليه يا معشر يهود ، فإنه يبعث بسفك الدماء ، وسيب الذراري والنساء ممن خالفه ، فلا يمنعكم ذلك منه .^(١)

عن عطاء بن بسار رضي الله عنه قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ، فقال : أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٢) وحرزا للأمين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ويفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً .^(٣)

وعن كعب الأحبار رحمه الله تعالى قال : (نجده مكتوباً محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ، ولا يجزئ بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، وأمهت الحمادون ويكبرون الله عز وجل على كل نجد ، ويحمدونه في كل منزلة ، ويأتزون على أنصافهم ، ويتوضؤون على أطرافهم ، مناديبهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوي كدوي النحل ، ومولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام .^(٤)

تخير أهل الكتاب مع معرفتهم به

عن الفلتان بن عاصم قال : كنا قعوداً مع النبي صلى الله عليه وسلم فشخص بصره

(١) أخرجه ابن اسحاق [٢١٣/١]

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٤٥ .

(٣) أخرجه البخاري

(٤) رواه الدرامي في سنته رقم ٩ بسنده صحيح . ورواه من طريقين آخرين رقم ٨٧٧ بنحوه والثاني منهما سنده حسن .

إلى رجل في المسجد فقال : (يا فلان) فقال : ليك يا رسول الله قال : ولا ينازعه الكلام إلا قال : يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أتشهد أنني رسول الله ؟) قال : لا ، قال (أتقرأ التوراة ؟) قال : نعم والإنجيل ، قال : (والقرآن) قال : والذي نفسي بيده لو أشاء لقرأته ، قال : ثم ناشده : (هل تجدني في التوراة والإنجيل ؟) قال : أجد مثلك ومثل هياتك ومثل مخرجك ، وكنا نرجو أن يكون منا فلما خرجت تخبرنا أن يكون أنت هو ، فنظرنا فإذا ليس أنت هو ، قال : (ولم ذاك ؟) قال : إن معه من أمته سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، ومعك نفر يسير ، قال : (فوالذي نفسي بيده لآنا هو وإنهم لأمي ، وإنهم لأكثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا) .^(١)

وعن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه ، قالوا : إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهده ، لما كنا نسمع من رجال اليهود ، كنا أهل شرك أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس لنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون ، قالوا لنا : إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من سورة البقرة ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ .^(٢)

خطبة اليهودي في بني عبد الأشهل قبل بعثه بيسير

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب قال حدثني أبي عن ابن اسحق قال حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال : كان لنا جار من يهود في بني

(١) رواه الطبراني ورجاله ثقات من أحد الطريقتين .

(٢) رواه ابن اسحاق باختصار ابن هشام مع الروض الأنف ١/١٤١ ، ومن طريقه البيهقي وغيره ، وسنده حسن ورجاله قوم عامون لا تضر جهالتهم عند أهل الحديث لأنهم صحابة .

عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ييسر فوقف على مجلس عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا علي بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له: ويحك يا فلان، ترى هذا كائن أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم ، قال : نعم ، والذي يخلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبق به عليه وان ينجوا من تلك النار غدا ، قالوا له : ويحك ، وما آية ذلك ، قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : ومتى تراه قال : فنظر إلي وأنا أحدثهم سنا فقال : ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه ، قال سلمة : فو الله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فآمن به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا : ويلك يا فلان ألسنت بالذي قلت لنا فيه ما قلت ، قال : بلى وليس به)^(١)

معرفة أهل الكتاب به

وروى الترمذي في الشمائل عن كعب رحمه الله تعالى قال : نجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة : محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا سخاب في الأسواق ولا يكافئ بالسبيمة ، ولكن يعفو ويغفر ، أمته الحمادون يحمدون الله في كل أمر ويكبرون الله على كل نجد ويوضعون أطرافهم ويأتزون في أوساطهم ، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديتهم في جو السماء .^(٢)

وروى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة فقال يا رب

(١) رواه ابن اسحاق ١ / ١٤١ بتهديب ابن هشام مع الروض ، ومن طريقه أحمد ٣ / ٤٦٧ ، والحاكم ٣ / ٤١٧ ، ٤١٨

وصححه على شرط مسلم ووقفه الذهبي وهو كما قال ، ورواه أيضا البخاري في التاريخ ٤ / ٦٨ ، ٦٩ من طريق ابن

إسحاق أيضا .

(٢) النجد : ما ارتفع من الأرض .

إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون فاجعلها أمي ، قال تلك أمة أحمد ، قال
يا رب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلها أمي ، قال تلك أمة
أحمد ، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون المستجاب لهم فاجعلها أمي ،
قال تلك أمة أحمد ، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها
ظاهراً فاجعلها أمي ، قال تلك أمة أحمد . قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يجعلون
الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها أمي قال تلك أمة أحمد ، قال يا رب إني أجد
في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة واحدة ، فإن عملها كتب
له عشر حسنات فاجعلها أمي قال تلك أمة أحمد ، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا
هم أحدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلها
أمي قال تلك أمة أحمد ، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم
الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمي قال تلك أمة أحمد . قال يا رب
فاجعلني من أمة أحمد ، فأعطي عند ذلك خصلتين ، فقال : ﴿ يا موسى إني اصطفتك
على الناس برسالتى وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾ (١) قال : قد رضيت
يا رب .

وروى أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : أوحى الله تعالى إلى بعض
أنبياء بني اسرائيل : اشتد غضبي عليكم من أجل ما ضيعتم من أمري ، فإني حلفت لا
يأتيكم روح القدس حتى أبعث النبي الأمي من أرض العرب الذي يأتيه روح القدس . (٢)

صفة رسول الله عليه وعلى آله وصحبه

وسلم في الإنجيل

وقال يعقوب ابن سفيان : حدثنا فيض البجلي ، حدثنا سلام بن مسكين ، عن مقاتل
بن حيان قال : أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم : جد في أمري واسمع وأطع يا ابن

(١) سورة الأعراف ، آية ١٤٤

(٢) سبل الهدى والرشاد [٩٩/١]

الطاهرة البكر البتول ، أنا خلقتك من غير فحل فجعلتك آية للعالمين ، فإياي فاعبد .
 فبين لأهل سوران بالسريانية ، بلغ من بين يديك أني أنا الحق القائم الذي لا أزول ،
 صدقوا بالنبي الأمي العربي صاحب الحمل والمدرعة والعمامة ، وهي التاج ، والنعلين ،
 والهاوأة وهي القضيب ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأنجل العينين
 الأفتى الأنف ، الواضح الخدين ، الكث اللحية ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، ريح المسك
 ينضح منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكان الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من لبتة
 إلى سرتة تجري كالقضيب ، ليس في بطنه شعر غيره ، شثن الكف والقدم ، إذا جاء مع
 الناس غمرهم ، وإذا مشى كأنما يتقلع من الصخر ويتحدر من صبيب ، ذو النسل القليل
 وكأنه أراد الذكور من صلبه .

هكذا رواه البيهقي في دلائل النبوة من طريق يعقوب بن سفيان .^(١)

بشارة الإنجيل به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك المدني عن موسى بن يعقوب الزمعي عن سهل
 مولى عتيبة أنه كان نصرانيا من أهل مريس ، وأنه كان يتيما في حجر أمه وعمه ، وأنه
 كان يقرأ الإنجيل ، قال : فأخذت مصحفا لعمي فقرأته حتى مرت بي ورقة ، فأنكرت
 كتابتها حين مرت بي ومسستها بيدي ، قال : فنظرت فإذا فصول الورقة ملصق بغراء ،
 قال : ففتقتها فوجدت فيها نعت محمد ، صلى الله عليه وسلم ، أنه لا قصير ولا طويل ،
 أبيض ، ذو ضفيرين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب
 الحمار والبعير ، ويحتلب الشاه ، ويلبس قميصا مرقوعا ، ومن فعل ذلك برئ من الكبر ،
 وهو يفعل ذلك ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه أحمد ، قال سهل : فلما انتهيت إلى هذا من
 ذكر محمد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، جاء عمي ، فلما رأى الورقة
 ضربني وقال : ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها ؟ فقلت : فيها نعت النبي ، صلى الله
 عليه وسلم ، أحمد ، فقال : إنه لم يأت بعد .^(٢)

(١) السير لابن كثير مصطفى عبد الواحد [٣٣١/١]

(٢) طبقات ابن سعد [٣٦٣/١]

ما سمع من الكهان والأصوات بظهور النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عند بعثته

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه مر به رجل فسأله ، قال : (كنت كاهنهم في الجاهلية . قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ، قال : بينما أنا يوما في سوق جاءتني أعرف فيها الفزع ، قالت : ألم تر الجن وإيلاسها ويأسها من بعد إنكاسها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها . قال عمر : صدق ، بينما أنا نائم عند أهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبجه فصرخ منه صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه ، يقول : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح ، يقول : لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، قلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى كذلك الثانية والثالثة فما قمت فما نشبنا أن قيل هذا نبي)^(١)

حراسة السماء من استراق السمع بالمبعث الشريف

قال الله تعالى فيما أخبر عن الجن : ﴿ وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ﴾ * وأنا كما تقدمتها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا^(٢)

روى أبو نعيم بسنده عن أبي هريرة قال : قال خريم بن فاتك لعمر بن الخطاب ألا أخبرك ببدء إسلامي ؟ بينا أنا في طلب نعم لي إذ جن الليل بأبرق العزاف فناديت بأعلى صوتي : أعوذ بعزير هذا الوادي من سفهائه ، وإذا هاتف يهتف بي فقال :

عذ يا فتى بالله ذي الجلال والمجد والنعماء والأفضال

واقرا بآيات من الأنفال ووحد الله ولا تبال

(١) رواه البعاري في إسلام عمر من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ١٧٨/٨ ، ١٨٠ مطولا .

(٢) قوله تعالى (إنا لمسنا) أي قربنا منها وأردنا استراق السمع من الملائكة .

(٢) وإيلاسها : الإبل هو اليلس . وإنكاسها : أي انقلابها . بالقلاص : بكسر القاف جمع قلس بضم القاف واللام جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل . والأحلاس : جمع حلس بكسر الحاء وسكون اللام ، ما يوضع على ظهر الإبل تحت الرحل فصرخ : أي صوت . فوثب القوم : أي نهضوا مسرعين . لا أبرح : أي لا أزال ههنا جالسا حتى أتقن مما سيكون بعد هذا الصوت . نشبنا : أي لبنا .

قال : فارتعت من ذلك روعاً شديداً فلما رجعت إلى نفسي قلت :
يا أيها الهاتف ما تقول أرشد عندك أم تضليل
بين لنا هديت ما العويل

فقال :

هذا رسول الله ذو الخيرات يدعو إلى الخيرات والنجاة
يأمر بالصوم وبالصلاة ويزع الناس عن الهنات

قال : فاتبعني راحلتي وقلت :

أرشدني رشداً بها هديتا لا جعت يا هذا ولا عريت
ولا صحبت صاحباً مقيتا لا يشوين الخير إن ثويتا

قال : فاتبعني وهو يقول :

صاحبك الله وسلم نفسك وبلغ الأهل وسلم رحلكا
آمن به أفلح ربي حقكاً وانصر نبياً عز ربي نصركا

قال : فدخلت المدينة فطلعت في المسجد ، فخرج إلى أبو بكر فقال : ادخل رحمك
الله فقد بلغنا إسلامك ، فقلت : لا أحسن الطهور ، فعلمت ، ودخلت المسجد ، فإذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر كأنه البدر وهو يقول : ((ما من مسلم توضأ
فأحسن الوضوء ثم صلى صلاة يعقلها ويحفظها إلا دخل الجنة)) . فقال عمر : لتأتيني
على هذا بينة أو لأنك لن بك ، قال : فشهد له شويخ قريش عثمان بن عفان ، فأجاز
شهادته .^(١)

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أن امرأة من بني سهم ، يقال لها الغيظلة
كانت كاهنة في الجاهلية ، فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي فأنقض تحتها ثم قال :
أدر ما أدر ، يوم عقر ونحر ، قالت قريش - حين بلغها ذلك - : ما يريد ؟ ثم جاءها ليلة
أخرى ، فأنقض تحتها ، ثم قال : شعوب ما شعوب ، تصرع فيه كعب لجنوب ، فلما
بلغ ذلك قريشا قالوا : ماذا يريد ؟ إن هذا لأمر هو كائن ، فانظروا ما هو ؟ فما عرفوه
حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب ؛ فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبته .

(١) دلائل أبي نعيم : ج ١/١٣٥

قال ابن إسحاق : وحدثني علي بن نافع الجرشي ، أن جنباً ، بطناً من اليمن ، كان لهم كاهن في الجاهلية ، فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب قالت له جنب : انظر لنا في أمر هذا الرجل ، واجتمعوا له في أسفل جبله ، فنزل عليهم - حين طلعت الشمس - فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له ، فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ثم جعل ينزو ، ثم قال : أيها الناس ، إن الله أكرم محمداً واصطفاه ، وطهر قلبه وحشاه ، ومكثه فيكم أيها الناس قليل ، ثم اشتد في جبله راجعاً من حيث جاء .^(١)

روى ابن سعد بسنده عن جبير بن مطعم قال : كنا جلوساً عند صنم بيوانة قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر ، فنحرننا جزوراً ، فإذا صائح يصيح من جوف واحدة : اسمعوا إلى العجب ، ذهب استراق الوحي ونرمى بالشهب ، لنبي بمكة اسمه أحمد ، مهاجرة إلى يثرب . قال : فأمسكنا وعجبنا ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم .^(٢)

وروى ابن سعد بسنده عن جابر أو غيره قال : إن أول خير جاء إلى المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع فجاء في صورة طائر حتى وقع على حائط دارهم ، فقالت المرأة : انزل حدثنا ونحدثك ونخبرنا ونخبرك ، قال : إنه قد بعث بمكة نبي حرم علينا الزنا ومنع منا القرار .^(٣)

وروى بسنده عن عمرو الهذلي قال : حضرت مع رجال من قومي صنمنا سواع وقد سقنا إليه الذبائح ، فكنت أول من قرب إليه بقرة سمينة فذبحتها على الصنم ، فسمعنا صوتاً من جوفها : العجب العجب كل العجب ، خروج نبي بين الأخشاب يحرم الزنا ، ويحرم الذبيح للأصنام ، وحرست السماء ، ورمينا بالشهب فتفرقتنا ، وقدمنا مكة فسألنا فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد صلى الله عليه وسلم حتى لقينا أبا بكر الصديق فقلنا : يا أبا بكر ، خرج أحد بمكة يدعو إلى الله يقال له أحمد ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : فأخبرته الخبر ، فقال : نعم هذا رسول الله ، ثم دعانا إلى الإسلام ، فقلنا : حتى ننظر ما يصنع قومنا ، ويا ليت أنا أسلمنا يومئذ ، فأسلمنا بعده .

(١) ابن هشام : ج ٢٢٥/١

(٢) ابن سعد : ج ١٦١/١

(٣) ج ١٩٠/١

وروى بسنده عن الزهري قال : كان الوحي يستمع ، وكان لامرأة من بني أسد تابع فاتاها يوما وهو يصيح : جاء أمر لا يطاق ، أحمد حرم الزنا ، فلما جاء الله بالإسلام منعوا الإستماع .^(١)

روى أبو نعيم بسنده عن عثمان بن عفان قال : خرجنا في عمر إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كنا بأفواه الشام وبها كاهنة فتعرضنا لها ، فقالت : أتاني صاحبي فوقف على بابي فقلت : ألا تدخل ؟ فقال : لا سبيل إلى ذلك ، خرج أحمد ، وجاء أمر لا يطاق . ثم انصرفت فرجعت إلى مكة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قد خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل .^(٢)

الكتابة على حجارة الكعبة

وروى أبو نعيم عن طلحة رضي الله تعالى عنه قال : وجد في البيت حجر منقور في الهدمة الأولى ، فدعي رجل فقراه فإذا فيه : عبدي المنتخب المتوكل المنيب المختار ، مولده بمكة ومهاجره طيبة ، لا يذنب حتى يقيم السنة العوجاء ويشهد أن لا إله إلا الله ، أمته الحمادون يحملون الله بكل أكمة يأتزون على أوساطهم ويظهرون أطرافهم .

الرؤى التي رؤيت في المنام قبل مبعثه صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم

(رؤيا عبد المطلب بن هاشم)

قال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى ، حدثنا سعيد بن عثمان ، حدثنا قتيبة الخراساني ، حدثنا خالد بن إلياس ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم ، عن أبيه عن جده . قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال : بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي ، ففرغت منها فرعا شديدا ، فأتيت كاهنة قريش وعلى مطرف خز وجمتي تضرب منكبي ، فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي

(١) ج ١/١٦٧

(٢) دلائل أبي نعيم : ج ١/١٣٢

التغير ، وأنا يومئذ سيد قومي فقالت : ما بال سيدنا قد أتانا متغير اللون ؟ هل رابه من حدثان الدهر شيء ؟ فقلت لها : بلى ! وكان لا يكلمها أحد من الناس حتى يقبل يدها اليمنى ، ثم يضع يده على أم رأسها ثم يذكر حاجته ، ولم أفعل لأنني [كنت] كبير قومي . فجلست فقلت : إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب ، وما رأيت نوراً أزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ، ورأيت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظما وتوراً وارتفاعاً ، ساعة تخفي وساعة تزهو ، ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها ، ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها ، فإذا دنوا منها أخرجهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً ، فيكسر أظهمهم ويقلع أعينهم . فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً ، فمئني الشاب ، فقلت : لمن النصيب ؟ فقال : النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها . فانتبهت مذعوراً فرعاً .

فأريت وجه الكاهنة قد تغير ، ثم قالت : لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس . ثم قال - يعني عبد المطلب - لأبي طالب لعلك تكون هذا المولود .

قال : فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد ما بعث . ثم قال كانت الشجرة والله أعلم أبا القاسم الأمين ، فيقال لأبي طالب : ألا تؤمن ؟ فيقول : السبة والعار ! (١)

(رؤيا خالد بن سعيد بن العاص)

أخبرنا علي بن محمد عن سعيد بن خالد وغيره عن صالح بن كيسان أن خالد بن سعيد قال : (رأيت في المنام قبل مبعث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ظلمة غشيت مكة حتى ما أرى جبلاً ولا سهلاً ، ثم رأيت نوراً يخرج من زمزم مثل ضوء الصباح كلما ارتفع عظم وسطع حتى ارتفع فأضاء لي أول ما أضاء البيت ، ثم عظم الضوء حتى ما بقي من سهل ولا جبل إلا وأنا أراه ، ثم سطع في السماء ، ثم انحدر حتى أضاء لي نخل

(١) السورة لأن كثير تحقيق مصطفى عبد الواحد [٢٠٩/١]

يثرّب فيها البسر وسمعت قائلاً يقول في الضوء : سبحانه سبحانه تمت الكلمة وهلك ابن
 مارد بهضبة الحصى بين أذرح والأكمة ، سعدت هذه الأمة ، جاء نبي الأميين ، وبلغ
 الكتاب أجله ، كذبت هذه القرية ^(١) ، تعذب مرتين ، تتوب في الثالثة ، ثلاث بقيت ،
 ننتان بالمشرق وواحدة بالمغرب ^(٢) فقصها خالد ابن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد فقال :
 لقد رأيت عجباً وإنني لأرى هذا أمراً يكون في بني عبد المطلب إذ رأيت النور خرج من
 زمزم ^(٣).

في ذكر منام رآه عمرو بن مرة يدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عمرو بن مرة الجهني : أنه كان يحدث قال : خرجت حاجاً في جماعة من قومي
 في الجاهلية ، فرأيت في المنام وأنا بمكة نورا ساطعاً خرج من الكعبة حتى أضاء لي من
 الكعبة إلى جبل يثرّب وأشعر جهينة ، فسمعت صوتاً في النور وهو يقول : انقشعت
 الظلماء وسطع الضياء ، وبعث خاتم الأنبياء ، ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى
 قصور الحيرة وأبيض المدائن ، فسمعت صوتاً في النور وهو يقول : ظهر الإسلام ،
 وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام ، فانتبهت فرعاً ، فقلت لقومي : والله ليحدثن في
 هذا الحي من قريش حدث وأخبرتهم بما رأيت ، فلما انتهينا إلى بلادنا جاءنا الخبر أن
 رجلاً يقال له : أحمد قد بعث . فخرجت حتى أتيت ، فأخبرته بما رأيت فقال لي : " يا
 عمرو بن مرة ، أنا النبي المرسل إلى العباد كافة ، أَدعوهم إلى الإسلام وأمرهم بحقن الدماء
 وصلّة الأرحام وعبادة الله ، ورفض الأصنام ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان شهراً
 من اثني عشر شهراً ، فمن أجاب دخل الجنة ومن عصى فله النار ، فأمن يا الله يا عمرو بن
 مرة يؤمنك الله من هول جهنم ، فقلت : يا رسول الله ، آمنت بكل ما جئت به من
 حلال وحرام ، وإن أرغم ذلك كثيراً من الأقوام .

(١) القرية : مكة

(٢) ننتان بالمشرق : هما الدجال وبأحوج ومأحوج . وواحدة بالمغرب : طلوع الشمس من مغربها .

(٣) طبقات ابن سند ص ١٦٦ ج ١

ثم أنشدته أبياتا قلتها حين سمعت به ، وكان لنا صنم وكان أبي سادنا له فقمتم إليه
فكسرتة ثم لحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم :

شهدت بأن الله حق وأني لآلهة الأحجار أول تارك
وشمرت عن ساقى الإزار مهاجرا أجرب إليك الدعث بعد الدكادك
لأصحب خير الناس نفسا ووالدا رسول ملك الناس فوق الحباثك

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مرحبا بك يا عمرو بن مرة ، فقلت : يا رسول
الله ، بأبي أنت وأمي إبعث بي إلى قومي لعل الله عز وجل يمن عليهم بي كما من بك
علي فبعثني إليهم وقال : عليك بالرفق والقول السديد ، ولا تك فظا ولا متكبرا ولا
حسودا ، فأتيت قومي ، فقلت : يا بني رفاة ، بل يا معشر جهينة إني رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم إليكم ، أدعوكم إلى الجنة وأحذركم النار وأمركم بحقن الدماء ،
وصلة الأرحام وعبادة الله ورفض الأصنام ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان شهر من
اثني عشر شهرا ، فمن أجاب فله الجنة ومن عصى فله النار. يا معشر جهينة إن الله وله
الحمد جعلكم خيار من أتم منه ، وبغض إليكم في الجاهلية ما حيب إلى غيركم من
العرب ، كانوا يجمعون بين الأختين ، ويخلف الرجل على امرأة أبيه ، والغزاة في الشهر
الحرام ، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب ، تناولوا شرف الدنيا وكرامة
الآخرة وسارعوا في ذلك تكن لكم فضيلة عند الله عز وجل ، فأجابوا إلا رجلا منهم ،
فقال فقال : يا عمرو بن مرة أمر الله عيشك ! أتأمرنا أن نرفض آلهتنا ونفرق جماعتنا
ونخالف دين آبائنا إلى ما يدعو إليه هذا القرشي من أهل تهامة ؟! لا حبا ولا كرامة .

ثم أنشأ الخبيث يقول :

هذا ابن مرة أتى بمقالة ليست مقالة من يريد صلاحا
إني لأحسب قوله وفعاله يوما ، وإن طال الزمان رياحا
أنسفه الأشياء فيمن قد مضى من رام ذاك فلا أصاب فلاحا

فقال عمرو بن مرة : الكاذب بيني وبينك أمر الله عيشه وأبكم لسانه وأكبه أسنانه
فقال عمرو: فو الله ما مات حتى سقط فوه ، فكان لا يجد طعام ، وعمى وخرس .

فخرج عمرو بن مرة ومن أسلم من قومه معه حتى أتو النبي صلى الله عليه وسلم فرحب بهم وحياهم وكتب لهم كتابا هذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب أمان من الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب صادق وحق ناطق ، مع عمرو بن مرة الجهني : أجهينة بن زيد ، إن لكم بطون الأرض وظهورها ، وتلاع الأودية وسهولها ، ترعون نباته وتشربون صافيه ، على أن تقرؤا بالخمس وتصلوا صلاة الخمس ، وفي التبعة والصريمة شاتان إذا اجتما وان افترقا فشاة شاة ، ليس على أهل الميرة صدقة ، والله يشهد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين .

فذلك حين يقول عمرو بن مرة :

لم تر أن الله أظهر دينه	وبين برهان القرآن لعامر
كتاب من الرحمن نور لجمعنا	وأخلافنا في كل باد وحاضر
إلى خير من يمشي على الأرض	كلها وأفضلها عند اعتكار الضائر
أطعنا رسول الله لما تقطعت	بطون الأعادي بالظبا والخواصر
فنحن قبيل قد بنى المجد حولنا	إذا اجتلبت في الحرب هام الأكابر
بنو الحرب نقرئها بأيدي طويلة	وييض تالاً في أكف المغاور
ترى حوله الأنصار يحمون سربه	بسمر العوالي والصفاح البواتر
إذا الحرب دارت عند كل عزيمة	ودارت رحاها بالليوث الهواصر
تبلج منه اللون وازداد وجهه	كمثل ضياء البدر بين الهواصر ^(١)

(١) أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية ٢ / ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ . وأورده في الخصائص الكبرى ٦٧ . وفي الجامع

الكبير ٢ / ٥٨٢ .

مولد

رسول الله

الرحمة المهداة

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

زواج عبد الله بن عبد المطلب من آمنة بنت

وهب أم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم

قال : حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال : حدثني عبد الله بن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال : وحدثني عمر بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال : كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بابه عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب ، وخطب إليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه فزوجها إياها ، فكان تزوج عبد المطلب بن هاشم وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد ، فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب ، فكان حمزة عم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في النسب وأخاه من الرضاعة . (١)

حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال : حدثني علي بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قالت : كنا نسمع أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما حملت به آمنة بنت وهب كانت تقول : ما شعرت أني حملت به ، ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء ، إلا أني قد أنكرت رفع حيضي وربما كانت ترفعي وتعود ، وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال : هل شعرت أنك حملت ؟ فكأنني أقول ما أدري ؛ فقال : إنك قد حملت بسيّد هذه الأمة ونبئها ، وذلك يوم الاثنين ، قالت : فكان ذلك مما يقن عندي الحمل ، ثم أمهلني حتى إذا دنا ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال : قولي أعينه بالواحد الصمد من شر كل حاسد ، قالت : فكنت أقول ذلك ، فذكرت ذلك لنسائي ، فقلن لي : تعلقي حديدا في عضدك وفي عنقك ، قالت : ففعلت ، قالت : فلم يكن ترك علي إلا أياماً فأجده قد قطع ، فكنت لا أتعلقه .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر بن واقد قال : حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال :
قالت آمنة لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعت^١.

مسمى اليوم والشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم

عن أبي جعفر محمد بن علي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول^٢.

العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ولد يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الأول عام ٥٣ قبل الهجرة الموافق للثاني والعشرين
من شهر ديسمبر عام ٥٨١ ميلادية بعد هلاك أصحاب الفيل بسبعة عشر عاما.

البلد الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم

عن أبي العالية الرياحي ، قال : خطبنا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((مولدي مكة ومهاجري المدينة))^٣.

سمته أمه أحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قال محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال حدثني قيس مولى عبد الواحد عن سالم عن
أبي جعفر محمد بن علي قال أمرت آمنه وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم أن تسميه أحمد^٤.

(١) ابن سعد ج ١/٩٨.

(٢) ابن سعد ج ١/١٠٠.

(٣) جامع المسانيد ج ١ ص ١٠٣٢.

(٤) ابن سعد ج ١/١٠٤ - سنته حسن .

آمنه تبشر جده بمولده

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال : حدثني عليّ بن يزيد بن عبد الله بن وهب بن زُمعة عن أبيه عن عمته قالت : ولما ولدت آمنه بنت وهب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أرسلت إلى عبد المطلب ، فجاءه البشير وهو جالسٌ في الحجر معه ولده ورجال من قومه ، فأخبره أن آمنه ولدت غلاماً ، فسرّ ذلك عبد المطلب وقام هو ومن كان معه فدخل عليها ، فأخبرته بكل ما رأت وما قيل لها وما أمرت به ، قال : فأخذ عبد المطلب فأدخله الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه . (١)

إعلام جدّه بولادته وما فعله به

قال ابن إسحاق : فلما وضعت أمه - صلى الله عليه وسلم - أرسلت إلى جدّه عبدالمطلب : أنه قد وُلد لك غلام ، فأته فانظرُ إليه ، فأناه فنظرُ إليه ، وحدثته بما رأت حين حملت به ، وما قيل لها فيه وما أمرت به أن تسميه .
فيزعمون أنّ عبد المطلب أخذه ، فدخل به الكعبة ، فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به إلى أمّه فدفعه إليها ، والتمس لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرضعاء . (٢)

أول إمراة أرضعته هي جارية

عمه أبي هب ثوية الحبشية

عن أم حبيبة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انكح أختي عزة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أتجيبن ذلك ؟)) قالت : نعم . يا رسول الله ! فلست لك بمُخلية . وأحق من شركني في خير أختي . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فإنّ ذلك لا يحلُّ لي)) قالت : فإننا نتحدث أنك تريد أن تنكح ذرة بنت أبي سلمة .

(١) طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٠٣

هذا الخبر وأن رواه الواقدي فهو لم يتفرد به

(٢) فقد رواه ابن اسحاق في سيرته من ج ١ ص ١٨٤

فقال : ((بِنْتٌ أُمُّ سَلَمَةَ ؟)) قالت : نعم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فَإِنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ رَيْبِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إِنَّهَا لِابْنَةُ أُخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ . أَرْضَعْتَنِي وَأَبَاهَا نُؤْيِيَةً فَلَا تَعْرِضَنَّ عَلَيَّ أَخَوَاتِكُنَّ وَلَا بَنَاتِكُنَّ)) . (١)

تسمية أخوانه من الرضاعة

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال : حدثني موسى ابن شيبة عن عُمَيْرَةَ بنت عُبيد الله بن كعب بن مالك عن بَرَّة بنت أبي تَجْرَةَ قالت : أول من أرضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نُؤْيِيَةَ بَلْبَن ابن لها ، يقال له مَسْرُوح ، أَيَّامًا قَبْلَ أَنْ تَقْدَمَ حَلِيمَةَ ، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي . (٢)

قال : وأخبرنا محمد بن عمر عن معمر عن الزهري عن عُبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال : كانت نُؤْيِيَةَ مَوْلَاةَ أَبِي لَهَبٍ قَدْ أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَيَّامًا قَبْلَ أَنْ تَقْدَمَ حَلِيمَةَ ، وَأَرْضَعَتْ أبا سَلَمَةَ بن عبد الأسد معه ، فكان أخاه من الرضاعة .

قال : أخبرنا محمد بن عمر عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير أن نُؤْيِيَةَ كان أبو لهب أعتقها فأرضعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلمّا مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم بشرّ حَيِّبَةٍ ، فقال : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم نذق بعدكم رخاء ، غير أنني سُقِيتُ في هذه بعناتي نُؤْيِيَةَ وأشار إلى النَّقِيرَةِ التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع . (٣)

(١) (صحيح) - صحيح أبي داود ١٧٩٥ : ق .

(٢) طبقات بن سعد ج ١ ص ١٠٨

(٣) رواه البخاري ومسلم في كتاب النكاح باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم مسلم كتاب الرضاع رقم ١٧ (باب تحريم الربيبة حديث ١٦ صفحة (١٠٧٣))

حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم واخوه من الرضاعة

قال : أخبرنا خالد بن خديش ، أخبرنا عبد الله بن وهب المصري عن مخرمة بن بكير عن أبيه قال : سمعت عبد الله بن مسلم يقول : سمعت محمد بن مسلم ، يعني أخاه الزهري ، يقول : سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يقول : سمعت أم سلمة زوج النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قالت : قيل له : أين أنت يا رسول الله من ابنة حمزة ؟ أو قيل له : ألا تخطب ابنة حمزة ؟ قال : إن حمزة أخي من الرضاعة .

قال : أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا همام بن يحيى ، أخبرنا قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أريد على ابنة حمزة فقال : إنها ابنة أخي من الرضاعة وأنها لا تجل لي وإنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب . (١)

(١) طبقات بن سعد ج ١ ص ١٠٩، ١١٠

حديث حليلة السعدية

(حديث حليلة عما رآته من الخير بعد تسلمها له صلى الله عليه وسلم) :

قال ابن إسحاق : وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجُمحى ، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . أو عمَّن حدَّته عنه قال : كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السَّعدية . أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أرضعته ، تحدَّث : أنها خرجت من بلدِها مع زوجها ، وابن لها صغير (١) تُرضعه فى نسوة من بنى سعد بن بكر ، تلمس الرضعاء ، قالت : وذلك فى سنة شَهْباء ، لم تُبق لنا شيئاً . قالت : فخرجت على أتان لى قمرأ (٢) ، معنا شارف (٣) لنا ، والله ما تبص (٤) بقطرة ، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذى معنا ، من بكائه من الجوع ، ما فى ثديي ما يُغنيه ، وما فى شارفنا ما يغديه - قال ابن هشام : ويقال : يغديه (٥) - ولكننا كنا نرجو الغيثَ والفرج فخرجت على أتانى تلك فلقد أذمتُ (٦) بالركب حتى شقَّ ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً (٧) ، حتى قَلِمنا مكة نلتمس الرضعاء ، فما منَّا امرأة إلا وقد عُرض عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتأباه ، إذا قيل لها إنه يتيم ، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروفَ من أبى الصبى ، فكنا نقول ، يتيم ! وما عسى أن تصنع أمه وجدّه ! فكنا نكرهه لذلك ، فما بقيت امرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعاً غيرى ، فلمَّا أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي : والله إنى لأكره أن أرجعَ من بين صواحبى ولم آخذ رضيعاً ، والله لأذهبنَّ إلى ذلك اليتيم فلاأخذنه ؛

(١) يقال : إن اسمه عبد الله بن الحارث . (راجع شرح المواهب والمعارف والطبقات) .

(٢) القمرة (بالضم) : لون إلى الخضرة ، أو بياض فيه كدرة . يقال : حمار أقمر ، وأتان قمرأ .

(٣) الشارف : الناقة المسنة .

(٤) ما تبص : ما ترشح بشئ .

(٥) وما ذكره ابن هشام أتم فى المعنى من الاقتصاد على ذكر الغداء دون العشاء . ويروى : >>

ما يعذبه << أى ما يقنعه حتى يرفع رأسه وينقطع عن الرضاع .

(٦) كذا فى ١ . ولقد شرحها أبو ذر فقال : فلقد أذمت بالركب ، أى أطالت عليهم المسافة لتمهلهم

عليها ، مأخوذ من الشئ الدائم . وفى سائر الأصول : << أذمت >> أذمت الركاب : أعيت وتخلفت

عن جماعة الإبل ، ولم تلحق بها . يريد أنها تأخرت بالركب ، أى تأخر الركب بسببها .

(٧) العجف : الهزال .

قال : لا عليك أن تفعلني ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة . قالت : فذهبتُ إليه فأخذته ، وما حملني على أخذه إلا أنني لم أجد غيره . قالت : فلما أخذته ، رجعت به إلى رحلي ، فلما وضعته في حجرى أقبل عليه تديباى بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي إلى شارفنا تلك ، فاذا إنها لحافل ، فحلب منها ما شرب ، وشربتُ معه حتى انتهينا ريا وشيخا فبتنا بغير ليلة . قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تعلمي والله يا حليلة ، لقد أخذت نسمة مباركة ؛ قالت : فقلت : والله إنى لأرجو ذلك . قالت : ثم خرجنا وركبت (أنا) أناني ، وحملته عليها معي ، فوالله لقطعتُ بالركب ما يقدر عليها شيء من حُرهم ، حتى إن صواحيبي ليقلن لي : يابنة أبي ذؤيب ، ويحك أربعي (١) علينا ، أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لهن : بلي والله إنها لهي هي ؛ فقلن : والله إن لها لشأنا . قالت : ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجذب منها ، فكانت غنمي تروح عليّ حين قَدِمنا به معنا شيباعا لُبنا ، فنحلب ونشرب ، وما يحلب إنسان قَطرة لبن ، ولا يجدها في ضرع ، حتى كان الحاضرون من قَوْمنا يقولون لرُعيانهم : ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب ، فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن ، وتروح غنمي شيباعا لُبنا . فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه (٢) وفصلته ، وكان يشبّ شبابا لا يشبه الغلمان ، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا (٣) قالت : فقدّمنا به على أمّه ونحن أحرصُ شيء على مكثه فينا ، لما كنا نرى من بركته . فكلّمنا أمّه وقلت لها : لو تركت بُنيّ عندي حتى يغلظ فاني أخشى عليه وبأ (٤) مكة ، قالت : فلم نزل بها حتى ردّته معنا .

(حديث الملكين اللذين شقا بطنه صلى الله عليه وسلم) :

قالت : فرجعنا به ، فوالله إنه بعد مقدّمنا (به) بأشهر مع أخيه لفي بهم (٥) لنا

(١) أربعي : أقيمي وانتظري . يقال : ربع فلان على فلان إذا أقام عليه وانتظره . ومنه قول الشاعر :

عودى علينا واربعي يا فاطما

(٢) في الطبرى : << سنتان >> .

(٣) الجفر : الغليظ الشديد .

(٤) الوبأ : يهزم ويقصر (والوباء) بالمد : الطاعون .

(٥) اليهم : الصغار من الغنم ، واحداها : بهمة .

خلف بيوتنا ، إذ أتانا أخوره يَشْتَدُّ (١) ، فقال لى ولأبيه : ذاك أخى القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاه ، فشقَّا بطنَه ، فهما يسوطانه (٢) قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوَه ، فوجدنا قائما مُتَمَعًا (٣) وجهه . قالت فالتزمته والتزمته أبوه ، فقلنا له : مالك يا بُنَى ؛ قال : جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعانى وشقَّا بطنى ، فالتمسا (فيه) شيئا لا أدرى ما هو . قالت : فرجعنا (به) (٤) إلى خباتنا .

(رجوع حليلة به صلى الله عليه وسلم إلى أمه) :

قالت : وقال لى أبوه يا حليلة ، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقه بأهله قبل أن يظهر ذلك به ، قالت : فاحتملناه ، فقَدِمْنَا به على أمه فقالت : ما أقدمك به يا ظفر (٥) وقد كنت حريصةً عليه ، وعلى مُكثه عندك ؟ قالت : فقلت : قد بلغ الله بابنى وقضيتُ الذى علىّ ، وتحوّفت الأحداث عليه ، فأدبته إليك كما تحبين ؛ قالت ما هذا شأنك ، فاصدقنى خبرك . قالت : فلم تدعنى حتى أخيرتها . قالت : أفتحوّفت عليه الشيطان ؟ قالت : قلت نعم ؛ قالت : كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لبُنَى لشأنا ، أفلا أخبرك خبره ، قالت : (قلت) ٢ بلى ؛ قالت : رأيت حين حملتُ به ، أنه خرج منى نوراً أضاء (٦) لى قُصُورَ بَصْرَى (٧) من أرض الشام ، ثم حملتُ به ، فوالله ما رأيت من حَمَلٍ قطُّ كان أخفَّ (علىّ) ٢ ولا أيسرَ منه ، ووقع حين ولدته وإنه لواضعٌ يديه بالأرض ، رافع رأسه إلى السماء ، دعيه عنك وانطلقى راشدةً . (٨)

قال الحافظ الذهبي فى تاريخ الاسلام هذا حديث جيد الاسناد .

(١) اشتد فى علوه : أسرع .

(٢) يقال : سطت اللبن أو الدم أو غيرها أسوطه : إذا ضربت بعضه ببعض . واسم العود الذى يضرب به : السوط .

(٣) متَمَعًا وجهه : أى متغيرا ، يقال انتمع وجهه وامتع (بالبناء للمجهول) : إذا تغير .

(٤) زيادة عن أ والطبرى .

(٥) الظفر (بالكسر) : العاطفة على ولد غيرها المرضعة له ، فى التمس وغيرهم ، فهو أعم من المرضعة لأنه يطلق على الذكر والأنثى .

(٦) كذا فى أ والطبرى . وفى سائر الأصول : << أضاء لى به قُصُورَ ... الخ >> .

(٧) بصرى (بالضم والقصر) : من أعمال دمشق بالشام ، وهى قُصبة كُورَة حوران ، مشهورة عند العرب قديما وحديثا ، ولهم فيها أشعار كثيرة . (راجع معجم البلدان) .

(٨) سيرة ابن اسحاق تحقيق الإيبارى ج/١ ص ١٦٢ - ١٦٥

جبريل عليه السلام يشق صدره ويستخرج منه علقتين

سوداوين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن عتبة بن عبد : أنه حدثهم أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف كان أول شأنك يا رسول الله فقال : ((كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ، ولم نأخذ معنا زادا فقلت : يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا ، فانطلق أخي ومكثت عند البهم ، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم ، فأقبلا بيتراني فأخذاني فبطحاني إلى القفا فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقا فأخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : إئتني بماء ثلج ، فغسلا به جوفي ، ثم قال : إئتني بماء يرد فغسلا به قلبي ، ثم قال : إئتني بالسكينة ، فذارها في قلبي ، ثم قال أحدهما لصاحبه : خطه فخاطه (١) وختم عليه بخاتم النبوة)) وفي رواية ((واختم عليه بخاتم النبوة - قال أحدهما لصاحبه - اجعله في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخر علي بعضهم ، فقال لو أن أمته وزنت به لمال بهم ، فانطلقا وتركاني قد فرقت فرقا شديدا ، ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت ، فأشفقت علي أن يكون ألبس بي ، فقالت : أعينك يا الله ، فرحلت بعيرا لها - فجعلتني - أو فحملتني - على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي فقالت : أدبت أمانتي وذمتي ، فحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك ، قالت : إني رأيت خرج مني نور أضاءت له قصور الشام >> (٢)

(١) خطه : أي حيط مكان الشق وجاء في الحديث حصه فحسه وليس له معنى

(٢) رواه أحمد ١٨٤/٤

حدثنا شعيبان بن فروخ . حدثنا حماد بن سلمة . حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهويلعب مع الغلمان . فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب . فاستخرج منه علة . فقال هذا حظ الشيطان منك . ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه (١) ثم أعاده في مكانه . وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعنى ظفروه (٢)) فقالوا : إن عمدا قد قتل . فاستقبلوه وهو منتقع اللون (٣) . قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط (٤) في صدره (٥) .

الرسول يُسأل عن نفسه وإجابته صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم ، ولا أحسبه إلا عن خالد ابن معدان الكلاعيّ : أنّ نقرأ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالوا له : يا رسول الله . أخبرنا عن نفسك ؟ قال : ((نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبُشري أخبي عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام ، واسترضعت في بني سعد بن بكر . فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا : إذا أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجاً . ثم أخذاني فشقا بطني ، واستخرجوا قلبي فشقا فاستخرجوا منه علة سوداء فطرحاها . ثم غسلوا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه ، ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته ، فوزني بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بمئة من أمته . فوزني بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته ، فوزني بهم فوزنتهم . فقال : دعه عنك ، فوالله لو وزنته بأمة لوزنها)) . (٦)

(١) ثم لامة (على وزن ضربه . ومعناه جمعه وضم بعضه إلى بعض .

(٢) ظفرة (هي المرضة . ويقال أيضا لزوج المرضة : ظفر .

(٣) منتقع اللون (أي متغير اللون : قال أهل اللغة : امتقع لونه فهو ممتقع . وانتقع فهو منتقع . وابتقع فهو مبتقع فيه ثلاث لغات والقاف مفتوحة فيهن . ومعناه : تغير من حزن أو فزع .

(٤) (المخيط) هي الإبرة .

(٥) رواه مسلم في الإسرائ ٢ / ٢١٦ / ٢١٧

(٦) قال الحافظ بن كثير في السيرة تحقيق مصطفى عبد الواحد

وهذا إسناد جيد قوي ج ١ ص ٢٢٩

ذكر وفاة آمنة أم رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، أخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري قال :
وحدثنا محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : وحدثنا عبدالرحمن بن عبدالعزيز
عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم قال : وحدثنا هاشم بن عاصم
الأسلمي عن أبيه عن ابن عباس ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما بلغ ست سنين خرجت به
إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به ، ومعه أم أيمن تحضنه وهم على بعيرين ،
فنزلت به في دار النابغة ، فأقامت به عندهم شهراً ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك ، لما نظر إلى أطم بني عدي بن النجار عرفه وقال : كنت
اللاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم وكنت مع غلمان من أخوالي نظير طائراً
كان يقع عليه ، ونظر إلى الدار فقال : ها هنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله
ابن عبدالمطلب وأحسنتم العوم في بئر بني عدي بن النجار ، وكان قوم من اليهود يختلفون
ينظرون إليه فقالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول : هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته ،
فوعيت ذلك كله من كلامه ، ثم رجعت به أمه إلى مكة ، فلما كانوا بالأبواء توفيت آمنة
بنت وهب ، فقبرها هناك ، فرجعت به أم أيمن على البعيرين الذين قدموا عليهما مكة ،
وكانت تحضنه مع أمه ثم بعد أن ماتت (١).

أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

قال ابن شهاب : وكان من شأن أم أيمن ، أم أسامة بن زيد : أنها كانت وصيفة لعبد الله
بن عبد المطلب . وكانت من الحبشة . فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) طبقات ابن سعد ج ١ ص ١١٦

الأبواء على خط القوافل القديم بين مكة والمدينة يمد عن مكة قرابة ٢٤٠ كم أو خمسة مراحل.

بعدما توفى أبوه ، فكانت أم أيمن تحضنه ، حتى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فأعتقها . ثم أنكحها زيد بن حارثة . ثم توفيت بعد ما توفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخمسة أشهر. (١)

وفاة أم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالأبواء

حدثنا صدقة بن سابق قال ، قرأت على محمد بن إسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي
بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن أمه صلى الله عليه وسلم توفيت وهو ابن ست سنين
بالأبواء بين مكة والمدينة ، كانت قدمت به المدينة على أخواله بني عدي بن النجار تزييره
إياهم ، فماتت وهي راجعة إلى مكة. (٢)

كفالة جده له وصفة عبد المطلب ومنزلته من قومه ونجابه صلى الله عليه وسلم في صغره

وظل النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أمه في كفالة جده . وكان عبد المطلب أطول
الناس قامه ، وأحسن الناس وجهاً ، ما رآه قط شئ إلا أحبه ، وكان له مفرش في الحجر
، لا يجلس عليه غيره . ولا يجلس معه عليه أحد وكان الندى من قريش ، حرب بن أمية
فمن دونه ، يجلسون حوله دون المفرش فحاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام
يدرج ليجلس على المفرش ، فحذبه ، فبكى ، فقال عبد المطلب ، وذلك بعدما حجب

(١) صحيح مسلم تخريج فواد عبد الباقي ج ٣ ص ١٣٩٢

أم أيمن أكبر سنّاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع سنين . ولدت عام ٥٧٥ م وكان عمرها وهي تحضنه ثلاثة عشرة عاماً.

(٢) سيرة ابن اسحاق للتلمري ج ١ ص ١٩٣ كان ذلك عام ٥٨٨ م ثمانية وأربعين قبل الهجرة.

بصره ، ما لابني يكي ، قالوا له : إنه أراد أن يجلس على المفروش فمنعوه ، فقال عبد
المطلب : دعوا ابني ، فإنه يحس بشرف ، أرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغ عربي
قط (١)

وكان عبد المطلب خيراً مع قومه ، وكان يطعمهم الكبد والسنام (٢)

عن يزيد بن عياض ، عن الزهري وحفص بن عمر ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبيه ، أن
عبد المطلب كان إذا أتى بالطعام ، أجلس النبي صلى الله عليه وسلم إلى جانبه ، وربما
أقعده على فخذه ، فيؤثره بأطيب طعامه . وكان رقيقاً عليه بأدابه . فرمى أتى بالطعام
وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضراً فلا يمس شيئاً منه حتى يؤتى به . وكان
يفرش له في ظل الكعبة ، ويجلس بنوه حول فراشه إلى خروجه ، فإذا خرج ، قاموا على
رأسه مع عبيده ، إجلالاً له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر ،
فيجلس على الفراش فيأخذه أعمامه ليؤخروه ، فيقول عبد المطلب : مهلاً ، دعوا ابني ما
تريدون منه . ثم يقول : دعوه فإن له شأنًا ؛ أما ترونه ؟ ويقبل رأسه وفمه ويمسح ظهره ،
ويسر بكلامه وما يرى منه (٣)

قال محمد بن عمر بن واقد الأسلمي كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم يكون مع أمه آمنه بنت وهب فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب وضمه ورق
عليه رقة لم يرقها على ولده ، وكان يقربه منه ويدنيه ، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام ،
وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب : إذا رأى ذلك دعوا ابني إنه يؤنس ملكاً .
وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب : احتفظ به فإننا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام
منه ، فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء ، فكان أبو طالب يحتفظ به ،
وقال عبد المطلب لأم أيمن ، وكانت تحضن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : يا بركة لا

(١) الأزرقي بسند حسن عن ابن عباس (٣١٥/٣١٤/١)

(٢) أخرجه أحمد ٤٤٤/٤

(٣) البلاذري ص ٨١ ، ابن اسحاق للتمرري ص ١٩٤ ج ١

تغفلي عن ابني فإني وجدته مع غلمان قريباً من السدرة^(١)، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني هذا نبي هذه الأمة، وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً إلا قال: عليّ بابني، فيؤتى به إليه، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أباً طالب بحفظ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وحياطته.

قال: ومات عبد المطلب فدفن بالحجون، وهو يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنة، ويقال ابن مائة وعشر سنين، وسئل رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أتذكر موت عبد المطلب؟ قال: نعم أنا يومئذ ابن ثماني سنين؛ قالت أم أيمن: رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب^(٢).

إعتماد جده عليه في حوائجه لبركته ونجاح فعاله

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن العباس ابن عبد الرحمن - هو الهاشمي - عن كندير ابن سعيد، عن أبيه، قال: حججت في الجاهلية فرأيت رجلاً يطوف بالبيت وهو يرتجز ويقول:

رب رد إلي راعي محمداً
يارب رده واصطنع عندي يداً

قال: قلت: من هذا؟ قالوا: هذا عبد المطلب بن هاشم بعث بابن له في طلب إبل له ولم يعثه في حاجة قط إلا نجح فيها، وقد أبطأ عليه. قال: فلم يلبث حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم، والإبل فاعتنقه عبد المطلب، وقال:

يا بني، لقد جزعت عليك جزعاً لم أجزعه على شيء قط، والله لا بعثك في حاجة أبداً، ولا تفارقني بعد هذا أبداً.

حدثنا خارجة، عن هز بن حكيم، عن أبيه، عن معاوية بن حيدة، قال: خرج حيدته بن معاوية في الجاهلية معتمراً، فإذا بشيخ عليه محصرتان، وهو يطوف بالبيت وهو يقول:

(١) قال الفاكهي (تحقيق عبد الملك بن دهيش سدرة خالد بن عبد الله بن أسيد هي صدر وادي مكة ومن شققها واد يقال له الأئيمة ويسكب فيه أيضاً شعب علي بن محمد وشعب عماره (١٧٠/٤) أخبار مكة للفاكهي قال عبد الملك بن دهيش سدرة خالد أسفلها يسمى اليوم بالعدل) وأعلها المنطقة الموازية لحي الفضالة.

(٢) ابن سعد ١١٨/١

رب رد إلي راكبي محمداً

رده علياً واصطنع عندي يداً

قلت : من هذا ؟ قالوا : سيد قريش وابن سيدها ، هذا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . قلت : فما محمد هذا منه ؟ قالوا هذا ابن ابن له ، وهو أحب الناس إليه ، وله إبل كثيرة ، فإذا ضل منها بعث فيها بنيه يطلبونها وإذا أعى بنوه بعث ابن ابنه ، وقد بعثه في ضالة أعى عنها بنوه ، وقد احتبس عنه . فوالله ما برحت البلد حتى جاء محمد وجاء الإبل (١) .

كفالة عمه أبي طالب بن عبد المطلب

قالوا : فلما توفي عبد المطلب ضم أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين ، وكان يكون معه ، وكان أبو طالب لا مال له ، وكان له قَطِيعَةٌ من إبل تكون بعمره يبدو إليها فيكون ينشأ فيها ، ويؤتي بلبنها إذا كان حاضراً بمكة ، وكان أبو طالب قد رق عليه وأحبه ، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا ، وكان إذا أراد أن يُعَشِّهَمَ أو يُغَدِّهَمَ فيقول : كما أنتم حتى يحضر ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم وإن كان لبناً شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ، ثم يتناول العيال القعب فيشربون منه فيروون عن آخرهم من القعب الواحد وإن كان أحدهم ليشرب قعباً ، وحده ، فيقول أبو طالب : إنك لمبارك ، وكان الصبيان يصبحون شعثاً رمصاً ، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهيناً كحيلاً (٢) .

قال ابن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد عبد المطلب مع عمه أبي طالب ، وكان عبد المطلب - فيما يزعمون - يوصي به عمه أبا طالب ، وذلك لأن

(١) دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٢١/٢٠

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم (٢٠٩/١) وابن سعد ج ١ ص ١٦٨ .

عبد الله أبا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبا طالب أخوان لأب وأم. أمهما :
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم^(١).

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم.

قال ابن اسحاق : وكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
جده فكان إليه ومعه.

اللهي العائف : قال ابن اسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، أن أباه
حدثه : أن رجلاً من هلب - قال ابن هاشم : وهلب : من أزد بشنوعة^(٢) - كان عائفاً ،
فكان إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر إليهم ، ويعتاف لهم^(٣) فيهم قال :
فأتى به أبو طالب ، وهو غلام مع من يأتيه فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
شغله عنه شيء ، فلما فرغ قال : الغلام. عليّ به ، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه
عنه ، فجعل يقول ويلكم ردوا عليّ الغلام الذي رأيت أنفاً فوالله ليكونن له شأن . قال :
فانطلق أبو طالب^(٤)

قصة بحيري

محمد صلى الله عليه وسلم يخرج مع عمه إلى الشام : قال ابن اسحاق ثم أن أبا طالب
خرج في ركب تاجراً إلى الشام فلما تمهاً للرحيل ، وأجمع المسير صب^(٥) به رسول الله

(١) كانت كفالة عمه منذ عام ٥٩١ م في التاسعة من عمره.

(٢) وقال غيره : وهو هلب بن أحسن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. وهي القبيلة التي تعرف
بالميافة والزجر (الروض ٢٠٤/١).

(٣) يعتاف لهم : هو يفتعل من العيف : يقال عفت الطور . واعتفتها عيفة واعتيافاً : عفت الطعام أعافه عيفاً . وعافت الطور الماء عيافاً
(الروض ٢٠٥/١) ز

(٤) ابن اسحاق ج ٢٠٤/١ قصة بحيري والرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عمره إثنى عشر عاماً في عام ٥٩٤ م.

(٥) الهصابة : رقة الشوق ، يقال صببت - بكسر الباء- أصب ، ويذكر عن بعض السلف أنه قرأ أصب إليهن وأكنن من الجاهلين وفي
غير رواية أبي بكر : صببت به رسول الله صلى الله عليه وسلم أي : لزمه قال الشاعر :

كان فوادي في يد صببت به محاذرة أن يقضب الحبل قاضيه (الروضه ٢٦٠/١)

صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له ، وقال : والله لأخرجن به معي ، ولا يفارقني ولا أفارقه ابداً ، أو كما قال فخرج به معه .

بحيري يكتفي بتجار قريش

فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له : بحيري ^(١) في صومعة له ، وكان إليه علم أهل النصرانية ، ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب ، إليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كإبراهيم عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببصري ، وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك ، فلا يكلمهم ، ولا يعرض لهم ، حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك - فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته ، يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا ، وغمامة تظله من بين القوم قال : ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة ، وتحصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها ، فلما رأى ذلك بحيري نزل من صومعته ، وقد أمر بذلك الطعام فصنع ، ثم أرسل إليهم ، فقال : إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش ، فأنا أحب أن تحضروا كلكم ، صغيركم وكبيركم ، وعبدكم وحرکم ، فقال له رجل منهم : والله يا بحيري إن لك لشأناً اليوم ! ما كنت تصنع هذا بنا ، وقد كنا نمر بك كثيراً ، فما شأنك اليوم ؟ قال له بحيري : صدقت ، قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف ، وقد أحببت أن أكرمكم ، وأصنع لكم طعاماً ، فتأكلوا منه كلكم ، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم ، لحدائثة سنه ، في رحال القوم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيري في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده ، فقال : يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي ، قالوا له يا بحيري ، ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام ، وهو أحدث القوم سناً فتخلف في رحالهم ، فقال لا تفعلوا ، أدعوه ، فليحضر هذا الطعام معكم قال : فقال رجل من قريش مع القوم :

(١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - إذ ذلك ابن تسع سنين فيما ذكر بعض من ألف في السير ، وقال الطبري : ابن ثني عشرة

سنة . (الروض ٢٠٦/١)

ابن اسحاق تحقيق التلمري بصرى جنوب شرقي دمشق بعد عنها ١٢٤ كم وهي قرية كورة حوران.

واللات والعزى ، إن كان اللوم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه ، وأجلسه مع القوم.

بحيري يتثبت من محمد صلى الله عليه وسلم

فلما رآه بحيري جعل يلحظه لحظا شديدا ، وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا ، قام إليه بحيري فقال : يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه وإنما قال له بحيري ذلك ، لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تستلني باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما ، فقال له بحيري فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ، فقال له سألني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله : من نومه وهيبته وأموره ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيري من صفته ، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده^(١). قال ابن هشام : وكان مثل أثر المحجم.

بحيري يوصي أبا طالب بمحمد صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : فلما فرغ ، أقبل على عمه أبي طالب ، فقال له : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني. قال له بحيري : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا ، قال : فإنه ابن أخي ، قال فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلى به ، قال : صدقت ، فارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه يهود ، فوالله لئن رأوه ، وعرفوا منه ما عرفت ليبيغنه شرا ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، فأسرع به إلى بلاده.

(١) رواه ابن عساکر بسنده إلى أحمد بن عبد الجبار الطاردي ، عن يونس بن بكر الشيباني ابن إسحاق (٢٠٦/١) بتحقيق التلمري.

بعض من أهل الكتاب يريدون بمحمد صلى الله عليه وسلم

الشر

فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ، فزعموا فيما روى الناس : أن زبيراً وتماماً ودريساً - وهم نفر من أهل الكتاب - قد كانوا رأوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثل ما رآه بحيري في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب ، فأرادوه ، فردهم عنه بحيري ، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه ، ولم يزل بهم. حتى عرفوا ما قال لهم ، وصدقوه بما قال ، فتركوه وانصرفوا عنه^(١).

محمد صلى الله عليه وسلم يشب على مكارم الأخلاق

فشب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم حسباً ، وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلماً ، وأصدقهم حديثاً ، وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً وتكراً حتى ما أسمه في قومه إلا الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة.

(١) ابن اسحاق (٢٠٧/١) بتحقيق الترمذي.

خروج النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى

الشام بصحبة عمه أبي طالب ومقابلته للراهب بحيرى

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أبيه (أنه حدثه قال : ((خرجنا إلى الشام في أشياخ من قريش ، وكان معي محمد صلى الله عليه وسلم ، فأشرفنا على راهب في الطريق فنزلنا وحللنا رواحلتنا فخرج إلينا الراهب - وكان قبل ذلك لا يخرج إلينا - فجعل يتخللنا حتى جاء فأخذ بيد محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال : هذا سيّد العالمين ، قال : فقال له أشياخ من قريش : وما علمك بما تقول ؟ قال : أجد صِفَتَهُ ونَعْتَهُ في الكتاب المنزل ، وإنكم حين أشرفتم لم يبق شجرٌ ولا حجرٌ إلا خرَّ له ساجداً ، ولا تسجد الجمادات إلا للنبي ، واعرفه بخاتم النبوة ، اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع طعاماً فأتانا به وكان محمدٌ في رعيّة الإبل ، فجاء وعليه عَمَامَةٌ تَظْلُهُ ، فلما دنا وجد القوم قد سبقوه إلى شجرة ، فجلس في الشمس فمال فيء الشجرة عليه ، واضحوا هم في الشمس ، فبينما هو قائم عليهم يناشدهم الله أن لا يذهبوا به إلى الروم ويقول : إن رأوه عَرَفُوهُ بالصفّة ، وآذوه ، فبينما هو يناشدهم الله في ذلك التفت ، فإذا تسعة من الروم مقبلين نحو ديره ، فاستقبلهم ، وقال : ماجاء بكم ؟ قالوا : بلغنا عن أحبارنا أن نبياً من العرب خارج نحو بلادنا في هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بُعث إليه بأناس ، وبعثنا إلى طريقك هذا ، قال : فهل خلفكم أحد خير منكم ؟ قالوا : إنما اخترنا لطريقك هذه خيرة ، قال لهم : أرأيتم أمراً أراد الله تبارك وتعالى أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس أن يردّه ؟ قالوا : لا ، قال : فبايعوا هذا النبي فإنه حق ، فبايعوه وأقاموا مع الراهب ، ثم رجع إلينا ، فقال : أنشدكم أيكم وليه ؟ قالوا : هذا - يعنوني - فما زال يناشدني حتى رددته مع رجال ، فكان فيهم بلال ، وزوده الراهب كعكاً وزيتاً)) . (١)

(١) جامع الأصول من حديث الرسول حديث رقم ٨٨٣٦

رواية رزين عن علي عن أبيه أفضل من رواية الترمذي عن موسى الأشعري قلت كان هذا الحدث في شهر محرم من العام الثاني والأربعين قبل الهجرة العام الثاني عشر لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

الكاهنه

وقيل بعثته صلى الله عليه وسلم بعشرين سنة ، أو قريبا من عشرين سنة ، أتت قريش كاهنة ، فقالوا لها : أخبرينا بأقربنا شبها بصاحب هذا المقام . (١) فقالت : إن أئتم جررتكم كساء على هذه السهلة ثم مشيتم عليها أنبأتكم . فجروا ، ثم مشى الناس عليها ، فأبصرت أثر محمد صلى الله عليه وسلم ، فقالت : هذا أقربكم شبها به . (٢)

ذكر حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم

حلف الفضول

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، أخبرنا الضحّاك بن عثمان عن عبد الله بن عروة بن الزبير عن أبيه قال : سمعتُ حكيم بن حزام يقول : كان حلف الفضول مُنصَرَفَ قريش من الفجار ، ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يومئذ ابن عشرين سنة . قال : قال محمد بن عمر : وأخبرني غير الضحّاك قال : كان الفجار في سؤال وهذا الحلف في ذي القعدة وكان أشرف حلف كان قطّ ، وأوّل من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب ، فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان ، فصنع لهم طعاماً فتعاقدوا وتعاهدوا بالله قائلين : لنكوننّ مع المظلوم حتى يُؤدى إليه حقّه ما بلّ بحرّ صوفه ، وفي التّاسي في المعاش ، فسمّيت قريش ذلك الحلف حلف الفضول .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر قال : فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهريّ عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عبد الرحمن بن أزهر عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ما أحبّ أن لي بحلفٍ حَضَرْتُهُ بدارِ ابنِ جدعانِ حُمَرَ النّعمِ وأنّي أغديرُ به ، هاشمٌ وزهرةٌ وتيمٌ تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بلّ بحرّ صوفه ولو دُعيتُ به لأجبتُ وهو حلفُ الفضول . قال محمد بن عمر : ولا نعلم أحداً سبق بني هاشم بهذا الحلف .

(١) صاحب المقام هو سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يشبهه .

(٢) أخرجه أحمد [٣٣٢/١]

سبب حلف الفضول

وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وائل السهمي وكان ذا قدر وشرف بمكة فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمحاً وسهماً فأبوا أن يعينوا الزبيدي على العاصي بن وائل وزبروه ونهروه فلما رأى الزبيدي الشر رقى على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديةهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته :

يَا آلَ فَهْرٍ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتَهُ بِيْطْنِ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالنَّفْرِ
وَمُحْرَمٍ أَشْعَثَ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَهُ يَا لِلرِّجَالِ وَبَيْنَ الْحِجْرِ وَالْحَجْرِ
إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ مَكَارِمُهُ وَلَا حَرَامَ لِثَوْبِ الْفَاجِرِ الْغُدْرِ (١)

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ألهذا مترك ؟ فاجتمعت هاشم وزهرة وثيم في دار عبد الله ابن جدعان فصنع لهم طعاماً فحالفوا في القعدة في شهر حرام قياماً فتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن بدأ واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يودي إليه حقه ما بلّ بحر صوفة وما رساً جراً وثبير مكانهما ، وعلى التآسي في المعاش . فسئت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وقالوا : لقد دخل هولاء في فضول من الأمر . ثم مشوا إلى العاصي بن وائل . فانترعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه .

حلف الفضول (المطيبين)

وشهوده صلى الله عليه وسلم له

تحالفت بعض بطون قريش على نصره المظلوم ، حتى يأخذ حقه أو يموتوا دونه ، وأن ترد الفضول على أهلها ، ومن دخل فيه بنو عبد شمس بن عبد مناف ، وبنو نوفل بن عبد مناف ، ثم خرجوا منه .

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ١٥٤

وكان ذلك الحلف في دار عبد الله بن جدعان ، وكان يسمى حلف المطيبين ، (وهم هاشم وأمّية وزهرة ومخزوم) ، وقد شهدته رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمومته ، (ولم يشهد غيره) ، فكان يقول : شهدت مع عمومي حلف المطيبين ، فما أحب أن أنكته وأن لي حمر النعم . وكان يقول : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلقا ، لو دعيت به في الإسلام لأجبت ، تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها ، وألا يعز ظالم مظلوما . (١)

رعى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

الغنم لأهلها ولأهل مكة إلى أن بُعث

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : ((لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرّ الظّهْران نَجْني الكَبَاث ، وهو ثمر الأراك ، ويقول : عليكم بالأسود منه ، فإنه أطيبُ ، فقلت : أكنت ترعى الغنم ؟ قال : وهل من نبيّ إلا ورعاها ؟)) (٢)

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : (أَحْسِنُوا إِلَى الْمَاعِزِ وَامْسَحُوا عَنْهَا الرِّغَامَ فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَد رَعَى ، قَالُوا : وَأَنْتَ ؟ قَالَ : وَأَنَا قَدْ رَعَيْتُ الْغَنَمَ) (٣)

عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : (ما بعث الله نبيّا إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت ؟ فقال : (نعم كنت أرعى على قراريط لأهل مكة) (٤)

عن أبي سعيد الخدري قال : افتخر أهل الإبل والغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(الْفَخْرُ وَالْحَيْلَاءُ فِي أَهْلِ الْإِبِلِ ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ) .

(١) كان عمره عشرين عاماً ، عندما شهد قُس بن ساعده وهو يخطب في عكاظا ، وكذلك شهوده لحرب الفجار مع أعمامه .

أخرجه أحمد بسند صحيح ١٩٠/١ والحميدى بسند صحيح أنظر (سيرة ابن كثير ٢٥٨/١)

(٢) أخرجه البخاري ومسلم ٤٩٨/٩ ومسلم ٢٠٥٠

(٣) (البيزار والخطيب)

(٤) البخاري ٣٦٣/٤

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(بُعِثَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَرعى غَنماً عَلَى أَهْلِهِ ، وَبُعِثْتُ أَنَا وَأَنَا

أَرعى غَنماً لِأَهْلِي بِجِيَادٍ) . (١)

عن أبي إسحاق ، عن عبدة بن حزن النصرى صلى الله عليه وسلم فقال : (تفاخر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الإبل وأصحاب الغنم ، فقال أصحاب الإبل : وما أنتم يا رعاة الشاء ، هل تُجِبُونَ شيئاً أو تصيدُونَهُ ؟ ما هى إِلا شَوِيهَاتٌ ، أَحَدُكُمْ يَرعَاهَا ثُمَّ يَرَفَعُهَا ، حَتَّى أَصْمَتُوهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بُعِثَ دَاوُدُ وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ ، وَبُعِثَ مُوسَى وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ ، وَبُعِثْتُ أَنَا وَأَرعى غَنَمَ أَهْلِي بِأَجِيَادٍ ، فَغَلِبَهُمْ أَصْحَابُ الْغَنَمِ) .

عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَاعِي غَنَمٍ) قال له أصحابه : وأنت يا رسول الله ! قال : (وَأَنَا) . (٢)

في سفره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية إلى الشام

وروى ابن سعد وابن السكن وأبو نعيم عن نفيسة بنت منية قالت : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين لما تكامل فيه من خصال الخير ، قال له أبو طالب : يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحَّت علينا سنون مُنكرة وليست لنا مادة ولا تجارة ، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيراتها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع ، فلو جئتها وعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك وفضلتك على غيرك ، لِمَا يبلغها عنك من طهارتك وإن كنت أكره أن تأتي الشام ، وأخاف عليك من يهود ، ولكن لا نجد من ذلك بُدًّا .

(١) أخرجه أحمد ٤٢٠٩٦/٣

(٢) أنظر صحيح ابن ماجه للألباني ج ٢١٤٩

وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام فيكون غيرها كعامة غير قريش ، وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم الأموال مضاربة ، وكانت قريش قوماً تجاراً ومن لم يكن تاجراً من قريش فليس عندهم بشيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاعلمها ترسل إليّ في ذلك . فقال أبو طالب : إني أخاف أن تولّي غيرك فتطلب أمراً مُدبراً . فافترقا .

وبلغ خديجة ما كان من محاوره عمه له وقبل ذلك ما كان من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه ؛ فقالت : ما علمتُ أنه يريد هذا .

ثم أرسلت إليه فقالت : إنه دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك ، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك .

ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لقي عمه أبا طالب فذكر له ذلك فقال : إن هذا لرزقٌ ساقه الله إليك .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة ، وقالت خديجة لميسرة : لا تعص له أمراً ولا تخالف له رأياً .

فخرج هو وميسرة وعليه غمامة تظله وجعل عمومته يُوصون به أهل العير .

فخرج حتى قدم الشام فنزلا في سوق بُصْرَى في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب يقال له نسطورا . فاطّل الراهب إلى ميسرة - وكان يعرفه - فقال : يا ميسرة من هذا الذي

نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال ميسرة : رجل من قريش . فقال الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلا نبي ، أفي عينيه حُمْرة ؟ قال ميسرة : نعم لا تفارقه . فقال الراهب : هو هو

وهو آخر الأنبياء ، ويا ليت أني أدركه حيث يُؤمر بالخروج . (١)

(١) هذه الرواية وإن كان مدارها على الواقدي إلا أن رواية ابن إسحاق تستند لها وهي رواية تاريخية تبين حال قريش

في تجارتها إلى الشام وليست تشريعية

طبقات ابن سعد [١٢٩/١] سبل الهدى والرشاد [١٥٨/٢]

خروجه (صلى الله عليه وسلم) إلى التجارة بمال خديجة

قال ابن اسحاق : وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ، ذات شرف ومال ، تستأجر الرجال في مالها ، وتضاربهم إياه ، بشيء يجعله لهم ، وكانت قريش قوماً تجاراً ، فلما بلغها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بلغها : من صدق حديثه ، وعظيم أمانته ، وكرم أخلاقه ، بعثت إليه ، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له : ميسرة ، فقبله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها ، وخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة ، حتى قدم الشام .

حديثه (صلى الله عليه وسلم) مع الراهب : فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ظل شجرة قويقاً من صومعة راهب من الرهبان . فاطلع الراهب إلى ميسرة ، فقال له : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ قال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي .

ثم باع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سلعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ، ومع ميسرة ، فكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة ، واشتد الحر ، يرى ملكين يُظللانه من الشمس - وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها ، باعت ما جاء به ، فأضعف أو قريياً . وحدثها ميسرة عن قول الراهب ، وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه . (١)

خروجه إلى سوق حباشة

قال حكيم بن حزام وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يحضرها واشترت منها بزاً من بز تهامة . (٢)

وكان ممن تاجر لهم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خديجة بنت خويلد]

أستأجرته سفرتين إلى جرش كل سفرة بقلوص [وكانت إمرة ذات مال] (٣)

(١) ابن اسحاق للومذى [٢١٣/١]

(٢) قال البكري حباشة على وزن فعالة سوق للعرب معروفة بناحية مكة وهي أكبر أسواق تهامة كانت تقوم لمائة أبلم نسي

السنة وهي من صدر ثوننا أرضها لبارق . معجم ما استعجم للبكري ج ١ ص ٤١٨

قال عاتق بن غيث البلادي في كتاب بين مكة واليمن ص ٣٥٠ عن سوق حباشة أنه يقع في وادي ثوننا في اللقص

شريك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في التجارة قبل الإسلام

عن مجاهد عن السائب بن أبي السائب أنه كان يشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام في التجارة فلما كان يوم الفتح جاءه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بأخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري يا سائب قد كنت تعمل أعمالا في الجاهلية لا تقبل منك وهي اليوم تقبل منك وكان ذا سلف وصلة .

وروى بسنده عن السائب قال : أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فجعلوا يُثنون عليَّ ، ويذكرونني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنا أعلمكم به)) ، قلت : صدقت بأبي أنت وأمي ، كنت شريكي فنعمة الشريك كنت لا تُداري ولا تماري . (١)

(١) رواه أحمد ج ٣ / ٤٢٥

من الجائز أن العبارة ترددت بين السائب ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

هدم الكعبة

عن مسافع ابن عبد الله بن شيبه بن عثمان العبدري أبو سليمان الحنبلية أنه قال وجدوا حجراً حين نقضوا البيت فيه ثلاثة صفوح فيها كتاب من كتب الأول فدعى لها رجل فقرأها فإذا في صفح منها أنا الله ذو بكة صغتها يوم صغت الشمس والقمر حففتها بسبعة أملاك وباركت لأهلها في اللحم والماء وفي الصفح الآخر أنا الله ذو بكة خلقت الرحم واشتقت لها من أسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته .

وفي الصفح الثالث أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه (١)

ذكر حضور رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،

هدم قريش الكعبة وبنائها

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، أخبرنا عبد الله بن يزيد الهذلي عن سعيد بن عمرو الهذلي عن أبيه وعبد الله بن يزيد الهذلي عن أبي غطفان عن ابن عباس قال : وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، قالوا : كانت الخُزف مظلمة على مكة ، وكان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع فخافوا أن ينهدم ، وسُرق منه حلية وغزال من ذهب كان عليه درّ وجوهر ، وكان موضوعاً بالأرض ، فأقبلت سفينة في البحر فيها روم ، ورأسهم باقوم ، وكان بانياً ، فجنحتها الرّيح إلى الشعبية ، وكانت مرفأ السفن قبل جُدّة ، فتحطمت السفينة ، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها وكلموا الرومي باقوم فقدم معهم ، وقالوا : لو بنينا بيت ربنا ، فأمرنا بالحجارة تجمع وتنقى (٢) الضواحي منها ، فينا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ينقل معهم ، وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة (٣) ، وكانوا يضعون أزهرهم على عواتقهم ، ويحملون الحجارة

(١) انظر كتاب الشريعة للأجري ج ٢ ص ٩٤٤ دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله الدميحي

(٢) (من) الضواحي منها أي من مكة

(٣) الأصح خمس وعشرين سنة

ففعّل ذلك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلبط به ونودي : عورتك ، فكان ذلك أول ما نودي ، فقال له أبو طالب : يا ابن أخي اجعل إزارك على رأسك ، فقال : ما أصابني ما (١) أصابني إلا في تعري ؛ فما رؤيت لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عورة بعد ذلك ، فلما أجمعوا على هدمها قال بعضهم : لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً ، لم تقطعوا فيه رحماً ، ولم تظلموا فيه أحداً ، فبدأ الوليد بن المغيرة بهدمها ، وأخذ المعول ثم قام عليها يطرح الحجارة وهو يقول : اللهم لم ترع وإنما نريد الخير ، فهدم وهدمت معه قريش ، ثم أخذوا في بنائها ، وميزوا البيت ، وأقرعوا عليه ، فوقع لعبد مناف وزهرة ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجر وجه البيت ، ووقع لبني أسد بن عبد العزى وبني عبد الدار ابن قصي ما بين ركن الحجر إلى ركن الحجر الآخر ، ووقع لتيم ومخزوم ما بين ركن الحجر إلى الركن اليماني ، ووقع لسهم وجمح وعديّ وعامر بن لؤي ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود ، فبنوا ، فلما انتهوا إلى حيث يوضع الركن من البيت قالت كل قبيلة نحن أحق بوضعه واختلفوا حتى خافوا القتال ، ثم جعلوا بينهم أول من يدخل من باب بني شيبه فيكون هو الذي يضعه وقالوا : رضينا وسلمنا فكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أول من دخل من باب بني شيبه فلما رأوه قالوا : هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا ، ثم أخبروه الخبر ، فوضع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رداءه وبسطه في الأرض ، ثم وضع الركن فيه ، ثم قال : ليأت من كل رُبع من أرباع قريش رجل ، فكان في رُبع بني عبد مناف عتبة بن ربيعة ، وكان في الربع الثاني أبو زمعة ، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة ، وكان في الربع الرابع قيس بن عدي ، ثم قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ليأخذ كل رجل منكم بزواية من زوايا الثوب ثم ارفعه جميعاً ، فرفعه ، ثم وضعه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بيده في موضعه ذلك ، فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حجراً يشد به الركن ، فقال العباس بن عبد المطلب : لا ، ونحاه ، وناول العباس رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حجراً فشده به الركن ، فغضب النجدي حيث نحى ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : إنه ليس بيني معنا في البيت إلا منا ، قال : فقال النجدي : يا عجباً لقوم أهل شرف وعقول وسنن وأموال عمدوا إلى أصغرهم سناً ، وأقلهم مالا ، فأرسوه عليهم في مكرمتهم وحوزهم كأنهم خدم

(١) الذي في الحديث ما أصابني ما أصابني ليس له معنى

له ، أما والله ليفوتنهم سبقاً وليقسمن بينهم حظوظاً وجدوداً ! ويقال إنه إبليس ، فقال أبو طالب :

إن لنا أوله وآخره في الحكم والعدل الذي لا ننكره

وقد جهدنا جهده لنعمره وقد عمرنا خيريه وأكثره

فإن يكن حقاً ففينا أوفره

ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب ، فكان خمسة عشر جائزاً سقفوا البيت عليه ، وبنوه على ستة أعمدة ، وأخرجوا الحجر من البيت .

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا ابن جريج عن الوليد بن عطاء عن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن قومك استقصروا من بنيان الكعبة ولولا حداثة عهدهم بالشرك أعدت فيه ما تركوا منه فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه فهلمي أريك ما تركوا منه ، فأراها قريباً من سبع أذرع في الحجر قالت : وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في حديثه : ولجعلت لها بابين موضوعين في الأرض شرقياً وغريباً . أتدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ فقلت له : لا أدري ، قال : تعزراً ألا يدخلها إلا من أرادوا ، وكان الرجل إذا كرهوا أن يدخل يدعونه حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه حتى يسقط .

قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني عبد الله بن يزيد الهذلي عن سعيد بن عمرو عن أبيه قال : رأيت قريشاً يفتحون البيت في الجاهلية يوم الاثنين ويوم الخميس ، فكان حجاجه يجلسون على بابه ، فيرقى الرجل فإذا كانوا لا يريدون دخوله دفع فطرح ، فرمى عطب ، وكانوا لا يدخلون الكعبة بخذاء يعظمون ذلك ، يضعون نعالهم تحت الدرج .

بناء الكعبة برواية الأزرقى

حدثني جدي قال : حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجیح عن أبيه قال :

جلس رجال من قريش في المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبد العزى ومخرمة بن نوفل فتذاكروا بنيان قريش الكعبة وما هاجهم على ذلك وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك قالوا : كانت الكعبة مبنية برضم يابس ليس بمدر وكان بابها بالأرض ولم يكن لها سقف وإنما تدلى الكسوة على الجدر من خارج وتربط من أعلا الجدر من بطنها وكان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جب يكون فيه ما يهدي إلى الكعبة من مال وحلية كهيفة الخزانة

وكان يكون على ذلك الحب حية تحرسه بعثها الله منذ زمن جرهم وذلك انه عدا على ذلك الحب قوم من جرهم فسرقوا مالها وحليتها مرة بعد مرة فبعث الله تلك الحية فحرس الكعبة وما فيها خمسمائة سنة فلم تزل كذلك حتى بنت قريش الكعبة وكان قرنا الكيش الذي ذبحه ابراهيم خليل الرحمن معلقين في بطنها بالجدر تلقا من دخلها ، يخلقان ويطيبان إذا طيب البيت فكان فيها معاليق من حلية كانت تهدي الى الكعبة فكانت على ذلك من امرها ثم أن امرأة ذهبت تجمر الكعبة فطارت من بجمرتها شزارة فاحتزقت كسوتها وكانت الكسوة عليها ركاباً بعضها فوق بعض فلما احتزقت الكعبة توهنت جدرانها من كل جانب وتصعدت وكانت الخرف الأربعة عليهم مظلة والسيول متواترة ، ولمكة سيول عوارم فجاء سيل عظيم على تلك الحال فدخل الكعبة وصدع جدرانها وأخافهم ففرغت من ذلك قريش فرعاً شديداً وهابوا هدمها وخشوا أن مسوها أن ينزل عليهم العذاب قال : فبينما هم على ذلك يتناظرون ويتشاورون اذ اقبلت سفينة للروم حتى إذا كانت بالشعبية وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها فاشتروا خشبها وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة فيبيعون ما معهم من متاعهم على أن لا يعشروهم ، قال : وكانوا يعشرون من دخلها من تجار الروم كما كانت الروم تعشر من دخل منهم بلادها ، فكان في السفينة رومي نجار بناء يسمى باقوم فلما قدموا بالخشب مكة قالوا : لو بنينا بيت ربنا فأجمعوا لذلك وتعاونوا عليه وترافدوا في النفقة وربعوا قبائل قريش ارباعاً ثم اقترعوا عند هبل في بطن الكعبة على جوانبها فطار قدح بني عبد مناف وبني زهرة على الوجه الذي فيه الباب وهو الشرقي وقدح بني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب على الشق الذي يلي الحجر وهو الشق الشامي وطار قدح بني سهم وبني جمح وبني عامر بن لوي على ظهر الكعبة وهو الشق الغربي وطار قدح بني تيم وبني مخزوم وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليماني الذي يلي الصفا وأحياد ، فنقلوا الحجارة ورسول الله يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي ينقل معهم الحجارة على رقبته فبينما هو ينقلها اذ انكشفت نمرة كانت عليه فنودي يا محمد عورتك وذلك أول ما نودي والله أعلم فما رؤيت لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عورة بعد ذلك ولبح برسول الله من الفزع حين نودي ، فأخذه العباس بن عبدالمطلب فضمه اليه وقال : لو جعلت بعض ثمرتك على عاتقك تقيك الحجارة ، قال : ما أصابني هذا الا من التعري ، فشد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم ازاره وجعل ينقل معهم وكانوا ينقلون بأنفسهم تيرا وتيركا بالكعبة . فلما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة والخشب وما يحتاجون اليه عدلوا على هدمها فخرجت الحية التي كانت في بطنها تحرسها سوداء الظهر ، بيضاء البطن ، رأسها مثل رأس الجدي ، تمنعهم كلما أرادوا هدمها ، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم وهو يومئذ بمكانه الذي هو فيه اليوم فقال لهم الوليد بن المغيرة : يا قوم أستم تريدون بهدمها الاصلاح ؟ قالوا : بلى قال : فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم الا من طيب أموالكم ولا تدخلوا فيه مالا من ربا ، ولا مالا من ميسر ، ولا مهر بغني ، وجنبوه الخبيث من أموالكم فان الله لا يقبل الا طيبا ففعلوا ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم ويقولون : اللهم ان كان لك في هدمها رضا فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره أسود ، وبطنه ابيض ، ورجلاه صفراوان والحية على جدر البيت فاغرة فاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى ادخلها اجياد الصغير فقالت قريش : أنا لئرجوا أن يكون الله سبحانه وتعالى قد رضي عملكم وقبل نفقتكم فأهدموه ، فهابت قريش هدمه وقالوا : من يبدأ فيهدمه ؟ فقال الوليد بن المغيرة : أنا ابدؤكم في هدمه ، إنا شيخ كبير فان أصابني أمر كان قد دنا اجلي وان كان غير ذلك لم يرزأني فعلا البيت وفي يده عتلة يهدم بها فتزعزع من تحت رجله حجر فقال : اللهم لم ترع ؟ إنما أردنا الاصلاح وجعل يهدمه حجراً حجراً بالعتلة فهدم يومه ذلك فقالت قريش : إنا نخاف أن ينزل به العذاب إذا امسى . فلما امسى ، لم تر بأساً فأصبح الوليد بن المغيرة غادياً على عمله فهدمت قريش معه حتى بلغوا الاساس الأول الذي رفع عليه ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت فأبصروا حجارة كأنها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا ، يحرك الحجر منها فترتج جوانبها ، قد تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتله بين الحجرين فانفلقت منه فلقة عظيمة فأخذها أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فنزت من يده حتى عادت في مكانها وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم ورجفت مكة بأسرها فلما رأوا ذلك امسكوا عن أن ينظروا ما تحت ذلك فلما جمعوا ما اخرجوا من النفقة قلت النفقة عن أن تبلغ لهم عمارة البيت كله فتشاوروا في ذلك فأجمع رأيهم على أن يقصروا عن القواعد ويحجروا ما يقدرون عليه من بناء البيت ويستركوا بقيته في الحجر عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا في بطن الكعبة اساساً بينون عليه من

شق الحجر وتركوا من ورائه من فناء البيت في الحجر ستة أذرع وشيراً فبنوا على ذلك فلما وضعوا ايديهم في بنائها قالوا : ارفعوا بابها من الأرض واكبسوها حتى لا تدخلها السيول ولا ترقا الا بسلم ولا يدخلها الا من اردتم ان كرهتم أحداً فدعتموه ، ففعلوا ذلك وبنوها بساف من حجارة ، وساف من خشب بين الحجارة حتى انتهوا إلى موضع الركن فاختلفوا في وضعه وكثر الكلام فيه وتنافسوا في ذلك فقالت بنو عبد مناف وزهرة : هو في الشق الذي وقع لنا وقالت تيم ومخزوم : هو في الشق الذي وقع لنا وقالت سائر القبائل : لم يكن الركن مما اسهمنا عليه فقال أبو أمية بن المغيرة : يا قوم انما ارادنا البر ، ولم نرد الشرف فلا تحاسدوا ، ولا تنافسوا فانكم إذا اختلفتم تشتت أموركم ، وطمع فيكم غيركم ولكن حكموا بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج ، قالوا : رضينا وسلمنا ، فطلع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقالوا : هذا الأمين قد رضينا به ، فحكموه ، فبسط رداءه ثم وضع فيه الركن فدعا من كل ربع رجلاً فأخذوا بأطراف الثوب فكان من بني عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني أبو زمعة بن الأسود ، وكان اسن القوم وفي الربع الثالث العاصي بن وائل ، وفي الربع الرابع أبو حذيفة بن المغيرة فرفع القوم الركن وقام النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على الجدر ثم وضعه بيده فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حجراً ليشد به الركن فقال العباس بن عبد المطلب : لا . وناول العباس النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حجراً فشده به الركن فغضب النجدي حيث نحى فقال النجدي : واعجباه لقوم اهل شرف وعقول وسن وأموال عمدوا إلى اصغرهم سنأ ، وأقلهم مالاً فأرأسوه عليهم في مكرتهم وحوزهم كأنهم خدم له اما والله ليفوتنهم سبقاً وليقسمن عليهم حظوظاً وجدوداً ويقال : انه ابليس فبنوا حتى رفعوا أربعة اذرع وشيراً ثم كبسوها ووضعوا بابها مرتفعاً على هذا الذرع ورفعوها بمدماك خشب ومدماك حجارة حتى بلغوا السقف . فقال لهم باقوم الرومي : اتحبون أن تجعلوا سقفها مكبسا أو مسطحاً ؟ فقالوا : بل ابن بيت ربنا مسطحاً . قال : فبنوه مسطحاً وجعلوا فيه ست دعائم في صفيين في كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامي الذي يلي الحجر إلى الشق اليماني وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الارض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعاً وكانت قبل ذلك تسعة اذرع فزادت قريش في ارتفاعها في السماء تسعة اذرع أحر وبنوها من أعلاها إلى أسفلها بمدماك من حجارة ومدماك من خشب وكان الخشب

خمسة عشر مدماكاً والحجارة ستة عشر مدماكاً وجعلوا ميزابها يسكب في الحجر وجعلوا درجة من خشب في بطنها في الركن الشامي يصعد منها إلى ظهرها ، وزوقوا سقفها وجدرانها من بطنها ودعائمها ، وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء ، وصور الشجر ، وصور الملائكة ، فكان فيها صورة إبراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالأزلام ، (وصورة اسماعيل وفي يده الأزلام) وصورة عيسى ابن مريم وأمه (وكان تمثال مريم مزوقاً في حجرها عيسى ابنها قاعدا مزوقاً ، في العمود الأوسط من اللاتي تليين الباب) وصورة الملائكة عليهم السلام أجمعين ، (وكان فيها حمامة من عيدان) ، وجعلوا لها باب واحداً فكان يغلط ويفتح وكانوا قد أخرجوا ما كان في البيت من حلية ومال ، (وقرني الكبش) وجعلوه عند أبي طحمة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، وأخرجوا هبل وكان على الجب الذي فيه نصبه عمرو بن لحي هنالك ، ونصب عند المقام حتى فرغوا من بناء البيت فردوا ذلك المال في الجب ، وعلقوا فيه الحلية ، (وقرني الكبش) وردوا الجب في مكانه فيما يلي الشق الشامي ، ونصبوا هبل على الجب كما كان قبل ذلك ، وجعلوا له سلماً يصعد عليه إلى بطنها ، وكسوها حين فرغوا من بنائها حبرات يمانية .

(ولم يكن حول البيت حائط) (وكان حوله ثلاثمائة وستون صنماً) (١)

بناء الكعبة

عن ابن خثيم عن أبي الطفيل قال قلت له يا خال : حدثني عن شأن الكعبة قبل أن تبنيتها قريش قال : كانت برضم يابس ليس بمدر تنزوه العناق وتوضع الكسوة على الجدار ثم تدلى ثم إن سفينة لروم أقبلت حتى إذا كانت بالشعبية انكسرت فسمعت بها قريش فركبوا إليها وأخذوا خشبها ورومي يقال له باقوم نجار بان فلما قدموا مكة قالوا لو بنينا بيت ربنا عز وجل - واجتمعوا لذلك ونقلوا الحجارة من أجياد الضواحي فبينما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ينقل إذ انكشفت نمرته فنودي يا محمد عورتك فذلك أول ما نودي والله أعلم فما رؤيت له عورة بعد. (٢)

(١) تاريخ مكة للأزرقي [١٥٩/١]

بناء قريش للكعبة

حدثني أبي ثنا عبد الصمد ثنا ثابت يعني أبازيد ثنا هلال يعني ابن خباب عن مجاهد عن مولاه أنه حدثه أنه كان فيمن بيني الكعبة في الجاهلية قال ولي حجر أنا نحتته بيدي أعبده من دون الله تبارك وتعالى فاجئ باللبن الخائر الذي أنفسه على نفسه فاصبه عليه فيجئ الكلب فيلحسه ثم يشغر فيبول فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر وما يرى الحجر أحد فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يترأى منه وجه الرجل فقال بطن من قريش نحن نضعه وقال آخرون نحن نضعه فقالوا اجعلوا بينكم حكماً قالوا أول رجل يطلع من الفج فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أتاكم الأمين فقالوا له فوضعه في ثوب ثم دعا بطونهم فاخذوا بنوا حيه معه فوضعه هو صلى الله عليه وسلم. (١)

الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ينقل الحجارة

عن عمرو بن دينار رحمه الله قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : ((لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة ، فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم : اجعل إزارك على رقتك يقيك الحجارة ، وفعل ذلك قبل أن يبعث فخر إلى الأرض ، فطمحت عيناه في السماء ، فقال : إزاري ، إزاري ، فشده عليه)) وفي رواية ((فسقط مغشياً عليه ، فما روى بعد عرباناً)) (٢)

الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

يضع الحجر الأسود

قال الزهري : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلم أجمرت امرأة الكعبة ، فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترقت فهدموها حتى إذا بنوها ، فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي القبائل تضعه ؟

(١) رواه أحمد [٤٢٥ / ٣] بسند صحيح

(٢) أخرجه البخاري ومسلم

قالوا : تعالوا نحكم أول من يطلع علينا ، فطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام عليه وشاح نمرة ، فحكموه ، فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أخذ سيد كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان هو يضعه . (١)

أخبرنا عبد الرزاق ابن معمر ، عن ابن خثيم ، عن أبي الطفيل قال : كانت الكعبة مبنية بالرضم ليس فيها مدر وكانت قدر ما يقتحمها العناق وكانت غير مسقفة ، إنما كان يوضع ثياباً عليها يسدل سداً ، وكان الركن موضوعاً على سورها باديها ، وكانت ذات ركنين كههيئة الحلقة مربعة من جانب ، ومدورة من جانب فأقبلت سفينة من الروم حتى إذا كانوا قريباً من جدة انكسرت فخرجت قريش ليأخذوا الخشب ، وكانت السفينة تريد الحبشة فوجدوا فيها رجلاً رومياً فأخذوا الخشب فأعطاهم إياها وكان تاجراً فأقبلوا بالخشب وبالرجل الرومي الذي كان في السفينة فقالوا : نبني بهذا الخشب بيت ربنا ، فلما أرادوا هدمه فإذا هم بحية على سور البيت مثل قطعة الجائر بيضاء البطن ، سوداء الظهر ، فجعلت كلما دنا أحد منهم إلى البيت ليهدمه أو يأخذ من حجارته فتحت فاهها وسعت نحوه ، فخرجت قريش حتى أتوا المقام فعجوا إلى الله - عز وجل - فقالوا : ربنا لن نسرع إنما أردنا تشريف بيتك وتزيينه ، فإن كان ذلك وإلا فما بدا لك فأفعل فسمعوا وجيباً (٢) في السماء فإذا هم بطائر أعظم من النسر أسود الظهر أبيض البطن والرجلين ففرز بمخالبه في قفا الحية فانطلق بها يجرها ساقط ذنبها حتى انطلق بها نحو أجياد ، فهدمتها قريش وجعلوا بينونها بحجارة الوادي ، وكانت قريش تحملها على رقابها فرفعوه في السماء عشرين ذراعاً ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - بينما هو يحمل حجارة إذ سقط الحجر وضاعت النمرة عليه ، فذهب يضعها فبدا عورته من صغر النمرة فنودي يا محمد همر عورتك ، وكان بين بنيانها وبين ما أنزل عليه الذكر خمس عشر سنة ، فلما قدم جيش الحصين بن نمير كان تحريقها في زمن ابن الزبير قال ابن الزبير : أخبرتني عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : لولا حداثة عهد قومك بالكفر لهدمتها فإنهم تركوا منها سبعة أذرع في الحجر قصرت بهم النفقة والخشب .

(١) رواه البيهقي وهو حسن لغوه

(٢) في الأصل جواباً

بناء الكعبة

قال موسى بن عقبة : وإنما حمل قريشا على بنيانها أن السيل كان يأتي من فوقها ، من فوق الرِّدْم الذي صنعوه فأضربَّ به ، فخافوا أن يدخلها الماء ، وكان رجل يقال له : مليح سرق طيب الكعبة ، فأرادوا أن يشلُّوا بنيانها ، وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاعوا ، فأعدُّوا لذلك نفقة وعمالاً ، ثم عمدوا إليها ؛ ليهدموها على شفق وحذر أن يمنعهم الله الذي أرادوا ، فكان أول رجل طلَّعها وهدم منها شيئاً : الوليد بن المغيرة ، فلما رأوا الذي فعل الوليد تتابعوا فوضعوها ، فأعجبهم ذلك . فلما أرادوا أن يأخذوا في بنيانها أحضروا عمالهم فلم يقدر رجل منهم أن يمضي أمامه موضع قدمه . وزعموا أنهم رأوا حية قد أحاطت بالبيت ، رأسها عند ذنبها ، فأشفقوا منها شفقة شديدة ، وخشوا أن يكونوا قد وقعوا مما عملوا في هلكة . وكانت الكعبة حرزهم ، ومنعتهم من الناس ، وشرفا لهم ؛ فأشار عليهم - زعموا - المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بالذي ذكر في هذا الكتاب ، فلما فعلوا ذلك ذهبت الحية في السماء وتغييت منهم ، أن ذلك من الله عز وجل . ويقول بعض الناس : خطفها طائر فألقاها نحو جباد .

فلما سقط في أيديهم ، والتبس عليهم أمرهم - قام المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فقال : هل لكم في أمر تبتغون به مرضاة رب هذا البيت ؟ فإذا اجتهدتم رأيكم وجهدتم جهدكم - نظرتم فإن خلى الله [عز وجل] بينكم وبين بنيانها ، فذلك الذي أردتم ، وإن حال بينكم وبينه كان ذلك وقد اجتهدتم [ثم] قالوا : أشر علينا . قال : إنكم قد جمعتم لنفقة هذا البيت ما قد علمتم ، وإنكم قد أخذتم في هدمه ، وبنيانه ، على تحاسد منكم ، وإني أرى أن تقسموا أربعة أرباع على منازلكم في الآل والأرحام ، ثم تقسموا البيت على أربعة أقسام ، ولا تجعلوا أحد جوانب البيت كاملاً ، لكل ربع ، ولكن اقسموه نصفين أيضاً فإن كل جانب من جوانب البيت ، فإذا فعلتم ذلك فليعين كل ربع منكم نصيبه ، ولا تجعلن في نفقة البيت شيئاً أصبتموه غضباً ، ولا قطعتم فيه رحماً ، ولا انتهكتكم فيه ذمة بينكم وبين أحد من الناس ، فإذا فعلتم ذلك فاقترعوا بفناء البيت ، ولا تنازعوا ولا تنافسوا ، وليصير كل ربع منكم موضع سهمه ، ثم انطلقوا بعمالكم ، فلعلكم إذا فعلتم ذلك أن تخلصوا إليها . فلما سمعوا قول المغيرة رضوا به ، وانتهوا إليه ، وفعلوا الذي أمرهم به .

فيزعم علماء أولية قريش : أن باب الكعبة إلى الحجر الأسود بالنصف من جانبها الذي يلي اليمن - صار في سهم بني عبد مناف . فلما انتهى البنيان إلى موضع الحجر الأسود تنافسوا في رفعه ، وتحاسدوا عليه ، فحكموا فيه أول رجل يطلع عليهم . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا - ذلك الرجل ، فأعانه على رفعه على إصلاح منهم وجماعة . فیزعمون أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وضعه وسط ثوب ، ثم قال لهم : خذوا بزواياه وجوانبه كلها ، وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، هو الذي يرفع الحجر ، فوضعه بيده موضعه ، وذلك قبل مبعثه بخمس عشر سنة .

قال وزعم عبد الله بن عباس : أن أولية قريش [كانوا يحدثون أن رجالا من قريش] لما اجتمعوا ليزعوا الحجارة ، وانتهوا إلى تأسيس إبراهيم وإسماعيل [عليهما السلام] عمد رجل منهم إلى حجر من الأساس الأول ، فرفعه وهو لا يدري أنه من الأساس الأول ، فأبصر القوم بركة تحت الحجر كادت تلتصق بصر الرجل ، ونزل الحجر من يده فوق في موضعه ، وفرغ الرجل والبناء ، فلما ستر عنهم الحجر ما تحته عادوا إلى بنيانهم ، وقالوا : لا تحركوا هذا الحجر ولا شيئا بجذائه . فلما انتهوا إلى أس البيت الأول وجلدوا في حجر منها - فلا أدري لعله ذكر أنه في أسفل المقام - كتابا لم يدروا ما هو حتى جاءهم خبر من يهود اليمن فنظر إلى الكتاب فحدثهم : أنه قد قرأه ، فاستحلفوه : لتحدثنا بما فيه ، ولتصدقنا عنه فأخبرهم أن فيه : أنا الله ذو بكة ، حرمتها يوم خلقت السموات والأرض والشمس والقمر ويوم وضعت هذين الجبلين ، وحففتها بسبعة أملاك حفاء . (١)

حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر

سبب هذا البنيان : قال ابن اسحاق : فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ، ليستقروها ويهايون هدمها وإنما كانت رضما فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها ، وذلك أن نفرا سرقوا كنزا للكعبة ، وإنما كان يكون في بئر في حوف الكعبة ، وكان الذي وجد عنده الكسز دويكاً مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة . قال ابن هشام : فقطعت قريش يده . وتزعم قريش أن الذين

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٥٨/٢)

سرقوه وضعوه عند دويك ، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدة لرجل من تجارالروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها ، وكان بمكة رجل قبضي نجاراً ، فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها ، وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم ، فتشرق على جدار الكعبة ، وكانت مما يهابون ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا أحزالت وكشت وفتحت فاها ، وكانوا يهابونها ، فبينما هي ذات يوم تشرق على جدار الكعبة ، كما كانت تصنع ؛ بعث الله إليها طائراً فاختطفها ، فذهب بها ، فقالت قريش : إنا لنرجوا أن يكون الله قد رضي ما أردنا ، عندنا عامل رفيق ، وعندنا خشب ، وقد كفانا الله الحية .

أبو وهب - خال أبي رسول الله -

وما حدث له عند بناء الكعبة

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها ، قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم .

قال ابن هشام : عائذ بن عمران بن مخزوم . فتناول من الكعبة حجراً ، فوثب من يده ، حتى رجع إلى موضعه . فقال : يا معشر قريش ، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً ، لا يدخل فيها مهر بغي ، ولا بيع ربا ، ولا مظلمة أحد من الناس . والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال ابن اسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمر بن هصيص بن كعب بن لؤي . أنه رأى ابنا لجعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمر ويطوف بالبيت ، فسأل عنه ، فقيل : هذا ابن لجعدة بن هبيرة ، فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك : جد هذا ، يعني : أبا وهب الذي أخذ حجراً من الكعبة حين أجمعت قريش لهدمها ، فوثب من يده ، حتى رجع إلى موضعه فقال عند ذلك : يا معشر قريش : لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً . لا تدخلوا فيها مهر بغي ، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس .

شعر في أبي وهب : قال ابن اسحاق : وأبو وهب : خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفاً ، وله يقول شاعر من العرب :

ولو بأبي وهب أنخت مطيبي غدت من نداء رحلها غير خائب
بأبيض من فرعي لؤي بن غالب إذا حُصّلت أنسابها في الذوائب
أبي لأخذ الضئيم يرتاح للندی توسّط جدّاه فُروع الأطايب
عظيم رماد القدر يملا جفانه من الخبز يعلوهم مثل السائب

الكتابة التي وجدت مكتوبة في جوانب

مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام

قال ابن اسحاق : وحدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية فلم يعرفوا ما هو ، حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فإذا هو أنا الله ذو بكة ، خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض ، وصورت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حفاء لا تزول حتى يزول أحشباها - قال ابن هشام : يعنى جبلها - مبارك لأهلها في الماء واللبن .

قال ابن اسحاق : وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه : مكة [بيت] الله الحرام ، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل ، لا يُحلّها أول من أهلها .

قال : وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا [حجراً] في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ، إن كان ما ذكر حقاً ، مكتوباً فيه : من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، تعملون السيئات وتجزون الحسنات؟! أجل كما [لا] يجتنى من الشوك العنب .

وقال سعيد بن يحيى الأموي : حدثنا المعتمر بن سليمان الرقي ، عن عبد الله بن بشر الزهري - يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم - قال ((وجد في المقام ثلاثة أصفح في الصفح الأول : إني أنا الله ذو بكة ، صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حفاء ، وباركت لأهلها في اللحم واللبن . (١))

(١) رواه ابن اسحاق في السيرة تحقيق التدمري ج ١ ص ٢٢٠

عصمة الله له من دنس الجاهلية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

روى الحاكم بسنده عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - يقول : ((ما هممت بما كان أهل الجاهلية يهيمون به إلا مرتين من الدهر ، كلاهما يعصمني الله تعالى منهما ، قلت ليلة لفتى كان معي من قريش ، في أعلى مكة في أغنام لأهلها ترعى ، أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما تسمرُ الفتيان ، قال : نعم ، فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غنما وصوت دفوف وزمر ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة ، فلهوت بذلك الغنا والصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما أيقظني إلا مسُّ الشمس ، فرجعت فسمعت مثل ذلك ، فقيل لي مثل ما قيل لي ، فلهوت بما سمعت وغلبتني عيني فما أيقظني إلا مسُّ الشمس ، ثم رجعت إلى صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ فقلت : ما فعلت شيئاً . قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((فوالله ما هممت بعدها أبداً بسوءٍ مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله تعالى بنبوته)) (١) .

زواجه من خديجة رضي الله عنها

قال ابن شهاب الزهري : فلما استوى وبلغ أشده ، وليس له كثير مال ، استأجرته خديجة ابنة خويلد ، إلى سوق حُباشة - وهو سوق بتهامة - واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو يحدث عنها : ما رأيت من صاحبة أجير خيراً من خديجة ، ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة طعام تحببنا لنا ، فقال : فلما رجعنا من سوق حُباشة - قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - : قلت لصاحبي : انطلق بنا نتحدث عند خديجة ، قال : فجيئناها ، فبينما نحن عندها ، إذ دخلت علينا مستنشئة من مولدات قريش - والمستنشئة : الكاهنة التي تستنشيء الرجل - قالت : أمحمد هذا ، والذي يُحلف به إن جاء لخطاباً ، فقلت كلاً ، فلما خرجنا أنا وصاحبي ، قال : أمينُ خطبة خديجة تستحي ، فوالله ما من قرشية إلا تراك لها كفواً ، قال : فرجعت إليها مرة أخرى ، فدخلت علينا تلك المستنشئة ، فقالت : أمحمد هذا ؟ والذي يُحلف به إن جاء لخطاباً ، قال : قلت على حياءٍ : أجل ، قال : فأرسلت خديجة وراء أختها ، فانطلقت إلى أبيها خويلد بن أسد - وهو ممل من الشراب - فقالت : هذا ابن أخيك محمد بن عبد الله يخطب خديجة ، وقد رضيت خديجة ، فدعاه ، فسأله عن ذلك ، فخطب إليه ، فأنكحه ، قال : فخلقت خديجة ، وحلّت عليه حلة ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بها ، فلما أصبح ، صحا الشيخ من سكره ، فقال : ما هذا الخلق ، وما هذه الحلة ؟ قالت أخت خديجة : هذه حلة كساها ابن أخيك محمد بن عبد الله أنكحته خديجة ، وقد بنى بها ، فأنكر الشيخ ، ثم سلّم إلى أن صار ذلك واستحي ، وطفقت رُجّاز من رُجّاز قريش تقول :

جلد يضيء كضياء الفرقد ^(١)

لا تزهدني خديجٌ في محمد

وروى الطبراني عن أبي خالد الوالي ، عن جابر بن سمرة - أو رجل من الصحابة -

قال : (كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يرعى غنماً ، فاستعلى الغنم ،

(١) المغازي النبوية لابن شهاب الزهري ص ٤٣ .

فكان في الإبل هو وشريك له ، فاكتريا أخت خديجة ، فلما قضوا السفر بقي لهم عليها شيء فجعل شريكه يأتيهم فيتقاضاهم ، ويقول لمحمد : انطلق ، فيقول : اذهب أنت ، فإني أستحي ، فقالت مرة - وأتامهم - : فأين محمد لا يجيء معك ؟ قال : قلت له ، فزعم أنه يستحي ، فقالت : ما رأيت رجلاً أشد حياءً ولا أعف ولا ولا ! فوقع في نفس أختها خديجة ، فبعثت إليه ، فقالت : أنتِ أبي فاخطبني إليه ، فقال : أبوك رجل كثير المال ، وهو لا يفعل ، قالت : انطلق فאלقه فكلّمه ، ثم أنا أكفيك ، وأتته عند سكره ، ففعل فأتاه فزوجه ، فلما أصبح جلس في المجلس ، فقيل له : قد أحسنت زوجت محمداً ، قال : أو فعلت ؟ قالوا : نعم ، فقام فدخل عليها ، فقال : إن الناس يقولون : إني قد زوجت محمداً وما فعلت ، قالت : بلى ، فلا تُسفهن رأيك ، فإن محمداً كذا ، فلم تنزل به حتى رضى ، ثم بعثت إلى محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بأوقيتين من فضة أو ذهب وقالت : اشتر حلةً واهدها لي ، وكبشاً وكذا وكذا ، ففعل . (طب) (١) .

(١) وهو حديث حسن صحيح . قال الحافظ ابن حجر ورجاله رجال الصحيح سوى شيعتها وأبي خالد الوالي ، قلت الشيخان وأبي خالد الوالي ثقات ، جامع الأحاديث للإمام السيوطي ص ٤ ج ٦ ، قلت كان زواجه منها صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في شهر ربيع الأول وعمره خمس وعشرون سنة قبل الهجرة بتسع وعشرين سنة .

أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

من السيدة خديجة رضي الله عنها

ت	اسم المولود	عمر النبي عند ولادته	عمر خديجة عند الولادة	عام المولد	عمره عند البعثة	عمره عند وفاته	سنة الوفاة	البيان
١.	زينب	عام ٢٦ من مولده	عام ٤١ من مولدها	عام ٢٨ هـ - عام ٦٠٧ م	١٧ عاماً	٣٦ عاماً	٨ هـ - ٦٤١ م	تزوجها أبو العاص بن الربيع قبل الإسلام وولدت له أمامه تزوجها علي بن أبي طالب .
٢.	القاسم	عام ٢٩ من مولده	عام ٤٤ من مولدها	عام ٢٥ هـ - عام ٦٠٩ م		مستان		مات رضي الله عنه طفلاً وبه يكنى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم .
٣.	رقية	عام ٣٢ من مولده	عام ٤٧ من مولدها	عام ٢٢ هـ - عام ٦١٢ م	١١ عاماً	٢٥ عاماً	٢ هـ - ٦٣٥ م	تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه في الإسلام وولدت له عمرو بن عثمان
٤.	أم كلثوم	عام ٣٥ من مولده	عام ٥٠ من مولدها	عام ١٩ هـ - عام ٦١٥ م	٨ أعوام	٢٩ عاماً	٩ هـ - ٦٤ م	تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه في الإسلام في العام الثالث للهجرة .
٥.	فاطمة	عام ٣٨ من مولده	عام ٥٣ من مولدها	عام ١٦ هـ - عام ٦١٨ م	٥ أعوام	٢٧ عاماً	١١ هـ - ٦٤٣ م	تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الإسلام وانجبت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم .
٦.	عبد الله وهو الطبيب والطاهر	عام ٤١ من مولده	عام ٥٦ من مولدها	عام ١٣ هـ - عام ٦٢١ م				ولد وقد تنبأ رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومات رضي الله عنه طفلاً .

أحداث في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

- * لما بلغ عامين من عمره جاءت به حليلة السعدية بعد فطامه إلى أمه تزيره إياها .
- * لما بلغ عمره أربعة أعوام جاءت به حليلة السعدية إلى أمه للمرة الثانية وترجتها بأن تعود به خوفاً عليه من وباء مكة شرفها الله .
- * لما بلغ خمسة أعوام من عمره وهو عند حليلة السعدية في بني سعد نزل جبريل عليه السلام وشق صدره فأرجعته حليلة إلى أمه خوفاً عليه .
- * لما بلغ ستة أعوام توفيت أمه آمنه بالابواء بعد أن زارت أخوال جده عبدالمطلب بنى النجار في المدينة .
- * لما بلغ ثمانية أعوام توفي جده عبدالمطلب وكفله عمه أبو طالب .
- * لما بلغ إثني عشر عاماً ذهب مع عمه أبي طالب إلى الشام في غير قرش .
- * لما بلغ العشرين عاماً شهد مع أعمامه حلف المطيين .
- * لما دخل في الخامسة والعشرين من عمره شارك في بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود بيده الشريفة في مكانه .
- * ثم تاجر بمال خديجة رضي الله عنها بالشام وسوق حباشة بتهامة وسوق جرش بمخيس مشيط .
- * لما بلغ خمساً وعشرين عاماً تزوج بخديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

في

العام الثاني

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

الطيب المطيب

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة العنسي المكي

مولى بني مخزوم واحد السبعة السابقين إلى الإسلام ومن البدرين الأعيان أمه سمية بنت خياط مولاة بني مخزوم ثاني امرأة اسلمت بعد خديجة وأول شهيدة في الإسلام ويروى عن عمار قال : كنت ترابا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .^(١)

وعن عاصم عن زر عن عبد الله قال : أول من أظهر اسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد .^(٢)
وعن علي رضي الله عنه قال : استأذن عمار على النبي فقال من هذا قال عمار قال (مرحباً بالطيب المطيب) .^(٣) قال عمرو بن شرحبيل قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (عمار ملئ إيماناً إلى مشاشه) .^(٤)

وعن حذيفة مرفوعاً قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (اقتلوا باللذنين من بعدي أبي بكر وعمر وأهنتوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد) .^(٥)
قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (من يعاد عماراً يعاده الله ومن يبغض عماراً يبغضه الله) .^(٦)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول (عمار ما عرض عليه امران إلا اختار الأرشد منهما) .^(٧)
ولد رضي الله عنه عام ٥٢ قبل الهجرة الموافق لعام ٥٨٣ م
قتل رضي الله عنه في معركة صفين في شهر ربيع الأول سنة ٣٧ للهجرة .

(٥) أخرجه الحاكم ٧٥٣

(٦) أخرجه الحاكم ٣٨٩

(٧) أخرجه الحاكم ٣٨٨

(١) أخرجه الحاكم ٣٨٥

(٢) صححه الحاكم واثقه الذهبي

(٣) أخرجه الحاكم ٣٨٨

(٤) أخرجه الحاكم ٣٩٢

المرجع نقل عن سير أعلام النبلاء باختصار ج ١ ص ٤٠٦ در السحابة في فضائل الصحابة ٣٣ ص ٣٥٩

في

العام الثالث

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

الصديق الخليفة الأول للمسلمين

أبو بكر عتيق بن عثمان التيمي رضي الله عنه

أول من أسلم من الرجال غير متعتع وثاني اثنين اذ هما في الغار ورفيقه في الهجرة إلى المدينة بذل ماله ونفسه لإظهار دين الله والذب عن حراماته اقام الإسلام وحارب المرتدين حتى دخلوا في دين الله مقهورين ذليلين . جمع القرآن الكريم بعد أن كان مفرقاً في الصحائف واللخائف والرقاع وصدور الرجال وهو أول المبشرين بالجنة تفتح له أبواب الجنان كلها يدخل من أيها شاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (ان من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لا اتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته لا ييقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبا بكر)^(١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدأ يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبهه إلا أبا بكر فإنه لم يتلعثم)^(٢)

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه

فاذكر أحباك أبا بكر بما فعلا
بعد النبي وأوفاهما بما حملا
وأول الناس حقاً صدق الرسلا
طاف العدو به أذ صعّد الجبلا
خير البرية لم يعدل به رجلا
يهدي صاحبه الماضي وما انتقلا

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة
خير البرية اتقاها واعدلها
والثاني التالي المحمود مشهده
والثاني اثنين في الغار المنيف وقد
وكان حب رسول الله قد علموا
عاش حميدا لامر الله متبعا

ولد عام ٥١ قبل الهجرة الموافق ٥٨٥ م .

توفي رضي الله عنه سنة ١٣ هجرية ٦٤٦ م .

(١) أخرجه البخاري ١٠/٧

(٢) أخرجه الترمذي ١٤٦/١٠

المرجع در السحابة في مناقب القراة والصحابة محمد بن علي الشوكاني

في

العام الرابع

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

أول من ظاهر من زوجته في الإسلام

أوس بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري

شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن أبي عبيدة ثنا أبي عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة بن الزبير قال : قالت عائشة : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي عليّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وهي تقول : يا رسول الله أكل شبابي . ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكر إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات :

﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ﴾ .^(١)

روى الإمام أحمد عن خولة بنت ثعلبة ، قالت : في والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة قالت : كنت عنده ، وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه ، قالت : فدخل عليّ يوما فراجعته بشيء فغضب ، فقال : أنت عليّ كظهر أمي ؛ قالت : ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ، ثم دخل عليّ ، فإذا هو يريدني عن نفسي ، قالت : قلت : كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه ، قالت : فوائبي فامتنعت بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف ، فألقيته عني ، قالت : ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثياباً ، ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه ، فذكرت له ما لقيت منه وجعلت أشكر إليه ما ألقى من سوء خلقه ، قالت : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه)) ، قالت : فوالله ما برحت ، حتى نزل في قرآن ، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ، ثم سري عنه فقال لي : ((يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآناً)) ، ثم قرأ عليّ ﴿ قد سمع الله

(١) رواه ابن ماجه (٢٠٦٣) وصححه الألباني

قول التي تجادلك في زوجها وتشكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ﴿ إلى قوله تعالى ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ قالت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مريه فليعتق رقبه)) ، قالت ، فقلت : يا رسول الله ما عنده ما يعتق ، قال : ((فليصم شهرين متتابعين)) ، قالت ، فقلت : والله إنه لشيخ كبير ما به من صيام ، قال : ((فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر)) ، قالت ، فقلت : والله يا رسول الله ما ذاك عنده ، قالت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فإنما صنعته بفرق من تمر)) قالت ، فقلت : يا رسول الله وأنا سأعينه بفرق آخر ، قال : ((قد أصبت وأحسن فتصلي به عنه ثم استوصي بأبن عمك خيراً)) . قالت : ففعلت . هذا هو الصحيح في سبب نزول هذه السورة ؛ قال ابن عباس : أول من ظاهر من امرأته (أوس ابن الصامت) أخو عبادة بن الصامت وامرأته (خولة بنت ثعلبة بن مالك) فلما ظاهر منها خشيت أن يكون ذلك طلاقاً ، فأتت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن أوساً ظاهر مني ، وأنا إن افترقنا هلكتنا ، وقد نثرت بطني منه وقدمت صحبته ، وهي تشكو ذلك وتبكي ، ولم يكن جاء في ذلك شيء ، فأنزل الله تعالى ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكي إلى الله ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ فدعاه رسول الله فقال : ((أتقدر على رقبة تعتقها)) ؟ قال : لا والله يا رسول الله ما أقدر عليها ، قال : فجمع له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حتى أعتق عتقه ، ثم راجع أهله .^(١)

ولد رضي الله عنه عام ٥٠ ق.هـ الموافق لعام ٥٨٥ م
توفي بالرملة في فلسطين عام ٣٤ هـ .^(٢)

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده [٤١٠/٦] وحسن سنده ابن كثير في تفسيره .

(٢) قاله بن حبان في كتابه مشاهير علماء الأمصار وابن الأثير في أسد الغابة ج ١ ص ١٧٢ .

في

العام الخامس

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

شهيد الطاعون

شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه

وهي أمه واسم ابيه عبد الله بن المطاع بن عبد الله بن الغطريف من بني الغوث بن مر أخيه تميم بن مر .

قال أبو عمر كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة ومن المائة الأوائل في الإسلام سيره أبوبكر وعمر على جيش إلى الشام ولم يزل واليا على بعض نواحي الشام لعمر بن الخطاب إلى ان هلك في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة وله سبع وستون سنة طعن هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح في يوم واحد .

خطب عمرو بن العاص الناس فقال إن هذا الطاعون رجس فتفرقوا عنه في هذه الشعاب وفي هذه الأودية فبلغ شرحبيل بن حسنة ذلك فغضب فجاءه وهو يجر ثوبه معلقاً نعله بيده فقال صحبت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ((وعمراً أضل من جمل أهله ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم ووفاة الصالحين قبلكم)) .

ومن حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ((قال أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قام في الركعتين من الصلاة فلم يقعد حتى فرغ من صلاته فسجد سجدة ثم سلم))^(١).

ولد رضي الله عنه عام ٤٩ قبل الهجرة الموافق ٥٨٦ م

وتوفي شهيداً في عمواس سنة ١٨ هـ الموافق ٦٥١ م

(١) رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة ج ٣ ص ١٤٦٧ المعنى أنه لم يجلس للشهد الأول فسجد سجدة السهو .

المرجع اسد الغابه ج ٢ ص ٥١٢

المرجع المستدرک ص ٢٧٦ ج ٣

في

العام السادس

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

سابق الحبشة إلى الإسلام

بلال بن رباح الحبشي

مولى أبي بكر الصديق ومؤذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
وخازنه على بيت ماله واحد السبعة الأوائل في الإسلام ، عذبوا في الإسلام أشد العذاب
وشهد بدماء وشهد له النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على التعيين بالجنة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم (لبلال عند صلاة الصبح حدثني بأرجح عمل عملته في الإسلام فأنني قد سمعت
الليلة خشفة نعليك بين يدي في الجنة قال ما عملت عملاً أرجح من اني لم اتطهر طهوراً
تماماً في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت لربي ما كتب لي أن أصلي) .^(١)

عن قيس قال اشترى أبو بكر بلالا وهو مدفون في الحجارة بخمس أواق ذهباً فقالوا لو
أبيت الاوقية لبعناكه قال لو ائتمت الامعة أوقية لاخذته .^(٢)

عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على بلال وعنده
صبر تمر فقال ما هذا يا بلال قال يا رسول الله لك ولضيفانك قال اما تخشى ان يكون له
بخار في النار . انفق بلال ولا تخشى من ذي العرش اقلالا .^(٣)

ولد رضي الله عنه عام ٤٨ قبل الهجرة الموافق لعام ٥٨٧ م .

توفي رضي الله عنه عام ٢١ للهجرة الموافق لعام ٦٥٤ م .

(١) متفق عليه

(٢) رواه ابو نعيم في الحلية (١٥٠ / ١) وقال النهي استاده توري

(٣) رواه ابو داود واستاده جيد

قلت الوقية ١١٩ جراماً في ذلك العهد ووزن خمس اواق ٥٩٥ جراماً وفي وقتنا هذا قرابة ثلاثون ألف ريال سعودي بسعر
الجرام خمسين ريال .

المرجع باختصار عن سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٤٧

في

العام السابع

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن

من صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

هو أبو أسامة زيد بن حارثة الكلبى الأمير النبوى والشهيد فى سبيل الله سيد الموالى
واسبق الناس إلى الإسلام وحبيب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تربى
فى بيت النبوة فخرج طاهراً مطهراً زكى الروح والبدن .

حدث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد ابن
محمد فنزلت ((أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله))^(١).

قال إسماعيل بن أبى خالد عن أبى عمرو الشيبانى قال اخبرني جيلة بن حارثة قال
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقلت يا رسول الله ابعث
معى أخى زيداً قال ((هو ذا فإن انطلق لم أمنعه)) فقال زيد لا والله لا اختار عليك
أحدا أبدا قال فرأيت رأى أخى أفضل من رأى^(٢).

حدث ابن عمر رضى الله عنهما قال فرض عمر لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لى
فكلمته فى ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم منك وإن أباه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
من أهلك^(٣).

ولد رضى الله عنه عام ٤٧ قبل الهجرة الموافق ٥٨٨ م

قتل شهيداً فى مؤته عام ٨ هجرية الموافق ٦٤١ م

عاش ٥٥ عاماً .

(١) سورة الأحزاب آية ٥

(٢) أخرجه الحاكم ٣ / ٢١٤ وصححه ووافقه الذهبى

(٣) ذكره الحافظ فى الاصاب ٤ / ٥٠ وقال صحيح .

المرجع باختصار عن سير أعلام النبلاء ج ١ / ٢٢٠

في

العام الثامن

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

سيد المسلمين الذي صلى خلفه رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنة واحد الستة أهل الشورى
واحد السابقين البدرين ومن العشرة الأوائل الذين بادروا إلى الإسلام .

روى أحمد بن حنبل قال المغيرة بن شعبه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم ((توضأ ومسح على خفيه وعمامته وانه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف وانا معه
ركعة من الصبح وقضينا الركعة التي سبقنا))^(١).

وكان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فقال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم ((دعوا لي أصحابي أو أصحابي فإن أحدكم لو انفق مثل
جبل أحد ذهباً لم يدرك مد أحدهم ولا نصيفه))^(٢).

حدث إبراهيم بن عبد الرحمن قال غشى على عبد الرحمن بن عوف في وجعه حتى
ظنوا أنه قد فاضت نفسه حتى قاموا من عنده وجللوه فأفاق يكبر فكبر أهل البيت ثم قال
غشى على أنفا قالوا نعم قال صدقتم انطلق بي في غشيتي رجلان احد فيهما شدة وفضاظة
فقالا انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين فانطلقا بي حتى لقيا رجلا فقال أين تذهبان بهذا
قالا نحاكمه إلى العزيز الأمين فقال ارجعا فإنه من الذين كسب الله لهم السعادة والمغفرة
وهم في بطون أمهاتهم وأنه سيمتع به بنوه إلى ما شاء الله فعاش بعد ذلك شهراً^(٣).

ولد رضي الله عنه عام ٤٦ قبل الهجرة الموافق ٥٨٩ م

توفي رضي الله عنه عام ٢٩ للهجرة الموافق ٦٦٢ م

عاش ٧٥ عاماً .

(١) أخرجه مسلم ٨١

(٢) أخرجه مسلم ٢٥٤٠

(٣) أخرجه الحاكم ٣ / ٣٠٧ وقال البوصري استاده صحيح

المرجع باختصار عن سير أعلام النبلاء ج ١ / ٦٨

في

العام التاسع

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

من شهد له الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

وسلم بالإيمان

أبو عبد الله عمرو بن العاص السهمي داهية قريش ورجل العالم ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم فاتح مصر وباني القسطنطينية .

روى محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ((أبنا العاص مؤمنان عمرو وهشام)) .^(١)

حدث أحمد بن حنبل عن عقبه بن عامر الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول ((اسلم الناس وآمن عمرو بن العاص)) .^(٢)

حدث أحمد بن عمرو بن العاص قال ((كان فزع بالمدينة فأتيت سالماً مولى أبي حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه فاخذت سيفاً فأحيتت بحمائله فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ((أيها الناس الا كان مفزعكم إلى الله ورسوله الا فعلتم كما فعل هذان المؤمنان)) .^(٣)

وحدث أحمد بن حنبل حدثنا أبو نوفل قال ((جزع عمرو بن العاص عند الموت جزعاً شديداً فقال ابنه عبد الله ما هذا الجزع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يدنيك ويستعملك قال أي بني قد كان ذلك وسأخبرك إي والله ما أدري أكان ذلك حياً أم تالفاً ولكن اشهد على رجلين انه فارق الدنيا وهو يجبهما إبن سمية وأبن أم عبد فلما جد به وضع يده موضع الاغلال من ذقنه وقال اللهم أمرتنا فتركتنا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا إلا مغفرتك فكانت تلك هجيراً حتى مات)) .^(٤)

ولد رضي الله عنه عام ٤٥ قبل الهجرة الموافق لعام ٥٩٠ م .

توفي رضي الله عنه بمصر عام ٤٣ للهجرة الموافق لعام ٦٧٥ م . عاش ٨٨ عاماً .

(٣) مسند أحمد ٢٠٣/٤

(١) أخرجه أحمد ٣٠٤/٢

(٤) مسند أحمد ١٩٩/٤

(٢) مسند أحمد ١٥٥/٤

المرجع باختصار عن سير اعلام النبلاء ٥٤/٣

في

العام العاشر

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

من صوته في الجيش خير من فته

أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري من بني النجار أخوال عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة ومن أعيان أهل بدر .

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (صوت أبي طلحة في الجيش خير من فته)^(١).

قال أنس بن مالك كان أبو طلحة أكثر انصاري بالمدينة مالاً من نخل فقال يا رسول الله إن أحب أموالي بيرحا وانها صدقة لله ارجوا برها وذخرها فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال (يخ ذلك مال رايح واني أرى ان تجعلها في الأقربين)^(٢).
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خطب أبو طلحة أم سليم فقالت أما إني فيك لراغيه وما مثلك يرد ولكنك كافر فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره فأسلم وتزوجها قال ثابت فما سمعنا بمهر كان قط أكرم من مهر أم سليم^(٣).

عن أنس أن أبا طلحة قرأ سورة (براءة) فأتى على هذه الآية ﴿ انقروا خفافا وثقالا ﴾ (فقال) : الا أرى ربي (يستغفرني) شابا وشيخا (جهزوني) فقال له بنوه : قد غزوت مع رسول الله حتى قبض ، وغزوت مع أبي بكر حتى مات ، وغزوت مع عمر ، فنحن نغزو عنك فقال : جهزوني . فركب البحر ، فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة أيام فلم يتغير^(٤).

ولد رضي الله عنه عام ٤٤ قبل الهجرة الموافق ٥٩١ م

توفي رضي الله عنه عام ٣٤ للهجرة الموافق ٦٦٧ م

عاش ٧٧ عاماً

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٠٤١٧

(٤) أخرجه أبو يعلى

(١) أخرجه أحمد ٢٠٣/٣

(٢) أخرجه البخاري ٢٥٧/٣

المرجع باختصار عن سير اعلام النبلاء ٢٧/٢

في

العام الحادي عشر

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ابو يزيد عقيل بن أبي طالب الهاشمي القرشي رضي الله عنه وهو الأخ الأكبر لعلي بن أبي طالب كان أسن منه بعشرين سنة وأسن من أخيه جعفر الطيار بعشر سنين ، هاجر إلى المدينة في مدة الهدنة وشهد غزوة مؤتة مع أخيه جعفر بن أبي طالب وعُمر بعد وفاة أخيه الامام علي وقد وفد على معاوية وكان بساماً مزاحاً سريع البديهة حاضر الجواب علامة بالنسب وأيام العرب شهدا بديراً مع قومه مكرها فأسر يومئذ وكان لا مال له فقدها عمه العباس رضي الله عنهما وأطعمه النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بخير كل عام مئة وأربعين وسقاً ، كان نسابة يقص في مسجد المدينة وحوله مستمعون جالسون على بساط يحكي لهم عن أيام العرب ومثالب قريش وكان أحد ثلاثة علماء كلفهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه باعداد سجل بانساب العرب ومات مكفوف البصر .

روى البخاري في التاريخ الصغير بسند صحيح أنه مات في أول خلافة يزيد قبل الحرة. (١)

روى الامام احمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال تزوج عقيل بن أبي طالب فخرج علينا فقلنا بالرفاء والبنين فقال مه لا تقولوا ذلك فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قد نهانا عن ذلك وقال قولوا بارك الله لك وبارك عليك وبارك لك فيها. (٢)

ولد رضي الله عنه سنة ٤٣ قبل الهجرة الموافق ٥٩٢ م
توفي رضي الله عنه سنة ٦١ للهجرة الموافق لعام ٦٩٣ م
عاش قرابة ١٠٤ أعوام

(١) قال الحافظ ابن حجر في الاصابة. قلت الحرة عام ٦٣ هـ

(٢) صحيحه الابياتي في كتاب الزفاف ص ١٧٦

المرجع عن سير اعلام النبلاء ج ٣/٩٩

في

العام الثاني عشر

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

من فقتت عينه في سبيل الله

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الظفري الأوسي الأنصاري

شهد العقبة الآخرة مع قومه الأنصار رضوان الله عليهم وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان من نجباء الصحابة وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه .

روى البيهقي عن عبد الرحمن بن الغسيل : حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة ، [عن أبيه] ، عن جده : أنه أصيبت عينه يوم بدر ، فسالت حدقته على وجنته ؛ فأراد القوم أن يقطعوها ، فقالوا : نأتي نبي الله نستشيره . فجاء ، فأخبره الخبر . فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، فرفع حدقته حتى وضعها موضعها ، ثم غمزها براحتة وقال : ((اللهم اكسُه جمالا)) فمات ، وما يدري من لقيه أي عينه أصيبت. ^(١)

روى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن إبراهيم عن قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : يا قتادة لا تسبن قريشا فلعلك أن ترى منهم رجالاً تزدرى عملك مع أعمالهم وفعلك مع فعالهم وتغبطهم إذا رأيتهم . لولا أن تطغى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله عز وجل. ^(٢)

ولد رضي الله عنه عام ٤٢ ق . ه الموافق لعام ٥٩٣ م .
توفى بالمدينة عام ٢٣ هـ ونزل عمر بن الخطاب يومئذ في قبره .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوه

(٢) أخرجه أحمد حديث رقم ٢٧٦٩٩ طبعه بيت الأناكار الدولية

في

العام الثالث عشر

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

سابع سبعة في الاسلام

عتبة بن غزوان المازني رضي الله عنه

هاجر إلى أرض الحبشة ثم عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو بمكة فاقام معه حتى هاجر إلى المدينة مع المقداد وكان من السابقين دائما . خرجا مع الكفار يتصلان إلى المدينة ضمن سرية من الكفار عليها عكرمة بن أبي جهل فلقيتهم سرية من المسلمين عليها عبيدة بن الحارث فالتحق المقداد وعتبة بالمسلمين ثم شهد بدرًا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

روى مسلم في صحيحه قال خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها الا صباة كصباة الاناء يتصابها صاحبها وانكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فأنقلوا بخير ما بحضوركم فإنه قد ذكر لنا ان الحجر يلقي من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعراً ووالله لتملأن افعجتكم ولقد ذكر لنا ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مالنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت اشدقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها فما اصبح اليوم منا أحد الا اصبح أمير على مصر من الامصار وانى أعوذ بالله ان أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيراً وانها لم تكن نبوة قط الا تناسخت حتى يكون عاقبتها ملكا فستخبرون وتجربون الامراء بعدنا .

ولد رضي الله عنه عام ٤١ قبل الهجرة الموافق ٥٩٤ م

توفي رضي الله عنه عام ١٧ للهجرة الموافق ٦٤٩ م

عاش ٥٧ عام

في

العام الرابع عشر

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

عز الاسلام الخليفة الثاني

عمر بن الخطاب العدوي القرشي رضي الله عنه

اشد الناس عداوة لكفار قريش وارحم الناس لفقراء المسلمين قال ابن مسعود كان اسلام عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت إمارته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلى في البيت حتى اسلم عمر فلما اسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا .

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (يقول بينا انا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض علي عمر وعليه قميص اجتره قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين)^(١).

عن الزهري قال اخبرني حمزة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال (بينا انا نائم شربت اللبن حتى انظر الري يخرج من ظفري او في اظفاري ثم ناولت عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم)^(٢).

عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)^(٣).

عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل او بعمر بن الخطاب (قال وكان أحبهما إليه عمر)^(٤).

حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا شعبه عن قيس ابن مسلم عن طارق ابن شهاب قال قال عبد الله ابن مسعود (إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر ابن الخطاب)^(٥).

(٤) الترمذي ٣٦٨١

(٥) اخرجه الامام احمد

(١) فتح الباري ٥١ / ٧

(٢) فتح الباري ٤٦/٧

(٣) الترمذي ٣٦٨٢

المرجع در السحابة في مناقب القرابة والصحابه محمد ابن علي الشوكاني

ولد رضي الله عنه عام ٤٠ الهجرة الموافق ٥٩٥ م .
قتل شهيداً رضي الله عنه عام ٢٣ هجرية الموافق ٦٥٦ م .
عاش ٦٣ عاماً .

في

العام الخامس عشر

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

امين هذه الامه

ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح رضي الله عنه

احد السابقين الاولين إلى الاسلام وحيب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بعد ابي بكر وعمر رضي الله عنهم .

عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال إن لكل أمة اميناً وإن اميناً أيتها الأمة ابو عبيدة بن الجراح .^(١)

قال عنه ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة رضيت لكم احد هذين الرجلين عمر وأبا عبيده .

عن عبد الله سألت عائشة أي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان أحب إليه قالت ابو بكر ثم عمر ثم أبو عبيدة بن الجراح .^(٢)

عن عياض بن غطيف قال دخلنا على أبي عبيدة بن الجراح نعوذ منه من شكوى اصابه وامرأته نخيفه قاعدة عند رأسه قلت كيف بات أبو عبيدة قالت والله لقد بات بأجر فقال أبو عبيده ما بت بأجر وكان مقبلاً بوجهه على الحائط فأقبل على القوم بوجهه فقال الا تسألوني عما قلت قالوا ما أعجبنا ما قلت فنسألك عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول (من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسيماة ومن انفق على نفسه واهله أو عاد مريضاً أو ماز اذى فالحسنة بعشر أمثالها والصوم جنة ما لم تجرحها ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطه .

ولد رضي الله عنه عام ٣٩ قبل الهجرة الموافق لعام ٥٩٦ م .

مات بالطاعون شهيداً رضي الله عنه عام ١٨ هجرية الموافق ٦٥١ م .

عاش ٥٨ عاماً .

(١) البخاري (٣٧٤٤)

(٢) الترمذي (٣٦٥٧)

المرجع الفتح الرباني ج ١٩ ص ١٩٧

في

العام السادس عشر

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

نقيب الانصار القائم بالحق

عبادة بن الصامت رضي الله عنه

الامام القدوة احد النقباء ليلة العقبة ومن اعيان البدرين سكن بيت المقدس قال محمد بن كعب القرظي جمع القرآن من الانصار معاذ وعبادة وأبي بن كعب وأبو أيوب وأبو الدرداء .

حدث ابن أبي أويس عن الوليد بن محمد بن عبادة بن الصامت عن ابن عمه عبادة بن الوليد قال كان عبادة بن الصامت مع معاوية فاذن يوما فقام خطيب يمدح معاوية ويثنى عليه فقام عبادة بتراب في يده فحشاه في فم الخطيب فغضب معاوية فقال له عبادة إنك لم تكن معنا حيث بايعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا ومكسلنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله وأن نقوم بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اذا رأيتم المداحين فأحشوا في أفواههم التراب (١).

عن ابي ادريس الخولاني أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرأ وهو احد النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه فبايعناه على ذلك .

ولد رضي الله عنه عام ٣٨ قبل الهجرة الموافق ٥٩٧ م .

توفي رضي الله عنه عام ٣٤ هجرية الموافق لعام ٦٦٧ م . عاش ٧٢ عاما .

(١) البخاري ١٣ / ١٦٧ الفتح

المرجع انظر الفتح ٦٠ / ١ - ٦٥ .

في

العام السابع عشر

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

أحد الأربعة الذين يحبهم الله وأمر رسوله بحبهم

المقداد بن عمرو الكندي

صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أحد السبعة السابقين إلى الإسلام والفرس يوم بدرٍ شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

قال عنه صلوات ربي عليه وسلامه إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة واخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا فقال (علي منهم ذلك ثلاثا وأبو ذرٍ والمقداد وسلمان) .^(١)

حدثنا ابن المبارك عن صفوان بن عمرو حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال جلسنا إلى المقداد يوما فمر به رجل فقال طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والله لوددنا انا رأينا ما رأيت فاستمعت فجعلت اعجب ما قال الا خيرا ثم اقبل عليه فقال ما يحمل احدكم على أن يتمنى محضراً غيبه الله عنه لا يدري لو شاهده كيف كان يكون فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه او لا تحمدون الله لا تعرفون الا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم وقد كفيتم البلاء بغيركم والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على اشد حال بعث عليه نبي في فتره وجاهليه ما يرون ديننا افضل من عبادة الاوثان فجاء بفرقان حتى أن الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان ليعلم انه قد هلك من دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم ان حميمه في النار وأنها للتي قال الله تعالى ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا

مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ .^(٢)

ولد رضي الله عنه عام ٣٧ قبل الهجرة الموافق ٥٩٨ م .

توفي رضي الله عنه عام ٣٣ هجرية ٦٦٦ م .
عاش ٧٠ عاما .

(١) قاله الترمذي حديث حسن واقره الحافظ بن حجر في الاصابه

(٢) الفرقان ٧٤

المرجع ابو نعيم في الحلية ١ / ١٧٥

في

العام الثامن عشر

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

من عذب بالنار من اجل إسلامه

خباب بن الارت التميمي رضي الله عنه

احد السابقين الأولين إلى الاسلام كان سلس الاسلام شهد بدرأ وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .
قال الشعبي ان خبابا صبر ولم يعط الكفار ما سألوا فجعلوا يلزقون ظهره بالرضف حتى ذهب لحم مته سأل عمر بن الخطاب خبابا رضي الله عنهما عما لقي من المشركين فقال يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري فنظر فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل قال خباب لقد اوقدت نار وسحبت عليها فما اطفأها إلا ودك ظهري .

حدث مسروق عن خباب قال كنت قيناً بمكة فعملت للعاص بن وائل سيفاً فجمت اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمدٍ فقلت لا اكفر بمحمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حتى تموت وتبعث فقال اذا بعثت كان لي مال فسوف افضيك فقلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فأنزلت آية ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَزَّلْنَاهُ مَائِقُولٍ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ . (١) سورة مريم .

ولد رضي الله عنه عام ٣٦ قبل الهجرة الموافق ٥٩٩ م .

توفي رضي الله عنه عام ٣٧ هجرية الموافق ٦٦٩ م .

عش ٧٣ عاما .

(١) أخرجه البخاري ٨ / ٤٢٩

مسلم ٢٧٩٥

في

العام التاسع عشر

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

احد الذين يغضب الله لغضبهم

صهيب بن سنان النمري رضي الله عنه

عن عائذ بن عمرو أن سلمان وصهيبا وبلالا كانوا قعودا فمر بهم ابو سفيان فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدوا الله مأخذها بعد فقال ابو بكر اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها قال فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال (يا أبا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك فرجع إليهم) فقال أي إخواننا لعلكم غضبتهم قالوا لا يا أبا بكر يغفر الله لك .^(١)

عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عجبا لأمر المؤمن ان امره كله خير وليس ذاك لأحد الا للمؤمن ان إصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضرا صبر فكان خيرا له .^(٢)

عن صهيب الرومي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال (اذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل .

ولد رضي الله عنه عام ٣٥ قبل الهجرة الموافق ٦٠٠ م .

توفي رضي الله عنه عام ٣٨ هجرية الموافق ٦٧٠ م .

عاش ٧٣ عاما .

(١) اخرجه مسلم

(٢) اخرجه مسلم ج ٤ ص ٢٢٩٥

المرجع محمد فؤاد عبد الباقي ج ١ ص ١٦٣ ج ٢٩٧

في

العام العشرين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

ذى النورين الرجل الذي تستحي منه الملائكة

عثمان بن عفان رضي الله عنه

أمير المؤمنين وختن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على ابنته رقية
وأم كلثوم .

عن عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما قالت كان رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم مضطجعا في بيتي كاشفا فخذيه أو ساقيه فأستأذن ابو بكر فأذن له وهو
على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان
فجلس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وسوى ثيابه فدخل فتحدث
فلما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له
ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال الا استحي من رجل تستحي منه
الملائكة. (١)

عن بشير الاسلمي قال لما قدم المهاجرون المدينة استكروا الماء وكانت لرجل من بني
غفار عين يقال لها رومه وكان يبيع منها القربة بمقد فقال له رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم (بعينها بعين في الجنة) فقال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي
غيرها ولا استطيع ذلك فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشترها بخمسة وثلاثين ألف
درهم ثم أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال يا رسول الله اجعل لي
مثل الذي جعلته له عينا في الجنة إن اشتريتها قال نعم قال قد اشتريتها وجعلتها
للمسلمين. (٢)

ولد رضي الله عنه عام ٣٤ قبل الهجرة الموافق ٦٠١ م .

قتل شهيداً رضي الله عنه عام ٣٥ هجرية الموافق ٦٦٧ م .

عاش ٦٩ عاما .

هذا الحديث ضعيف الا ان شراء سيدنا عثمان

لبئر رومه صحيحا ليس فيه اختلاف

(١) رواه مسلم ٢٤٠١

(٢) رواه الطبراني في الكبير ٢ / ٢٨

في

العام الواحد والعشرين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

ذي الجناحين وشبيه النبي

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

وابن عمه السيد الشهيد الكبير الشأن علم المجاهدين أبو عبد الله جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه هاجر الهجرةتين وتغرب في الحبشة قرابة أربعة عشر عاما وقدم عام خير فسر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لقدمه .

عن أسامه بن زيد عنه قال اجتمع جعفر وعلي وزيد بن حارثه فقال جعفر أنا احبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقال علي أنا احبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقالوا انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حتى نسأله فقال أسامه بن زيد فجاؤوا يستأذنونهم فقال اخرج فأنظر من هؤلاء فقلت هذا جعفر وعلي وزيد ما أقول أبي قال إئذن لهم ودخلوا فقالوا من أحب إليك قال فاطمه قالوا نسألك عن الرجال قال أما أنت يا جعفر فأشبهه خلقك خلقى واشبهه خلقى خلقك وأنت مني وشجرتي وأما أنت يا علي فختتى وأبو ولدي وأنا منك وأنت مني وأما أنت يا زيد فمولاي ومني وإلي وأحب القوم إلي .^(١)

عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا في الجنة مضرجة قواده بالدماء يطير في الجنة .^(٢)

ولد رضي الله عنه عام ٣٣ قبل الهجرة الموافق ٦٠٢ م .

توفي رضي الله عنه عام ٨ هجرية الموافق لعام ٦٤١ م .

عاش ٤١ عاما

(١) أخرجه ابن سعد والامام احمد ٥ / ٢٠٤

(٢) رواه الحاكم ٣ / ٢٠٩ وصححه وقاله الحافظ استاده جيد .

في

العام الثاني والعشرين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

الذي لا تضره الفتنة

محمد بن مسلمة الأوسى الأنصاري

أحد الذين تسموا بمحمد تيمنا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ،
شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلا غزوة
قرقرة الكدر فإنه استخلفه على المدينة .

عن حذيفة بن اليمان قال ما من أحد إلا وأنا أخاف عليه الفتنة إلا ما كان من محمد
بن مسلمة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول لا تضره
الفتنة .

عن ابن أبي زائدة سهل بن أبي حثمة قال رأيت محمد بن مسلمة يطارد امرأة من
الأنصار يريد أن ينظر إليها قال ابن أبي زائدة يطارد بئنه ابنه الضحاك أخت أبي جبيرة بن
الضحاك وهي على أجار لهم فقلت أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم وتفعل هذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
يقول (إذالقى الله عز وجل في قلب امرئ خطبه امرأة فلا بأس أن ينظر إليها) . (١)

حدث ابن مبارك قال أتى عمر بن الخطاب مشربة بني حارثة فوجد محمد بن مسلمة
فقال يا محمد كيف تراني قال أراك كما أحب وكما يحب من يحب لك الخير قويا على جمع
المال عفيفاً عنه عدلاً في قسمه ولو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثفاف قال الحمد لله
الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني .

ولد رضي الله عنه عام ٣٢ قبل الهجرة الموافق ٦٠٣ م .

توفي رضي الله عنه عام ٤٦ هجرية الموافق لعام ٦٧٨ م . عاش ٧٧ عاماً .

(١) قال الألباني صحيح أخرجه أحمد ج ٤ ص ٢٥٥

المرجع باختصار عن سير إعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٦٩

في

العام الثالث والعشرين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

من ساقيه في الميزان أثقل من جبل احد

عبدالله بن مسعود الهذلي

الإمام الحبر عبدالله بن مسعود الهذلي فقيه الأمة أبو عبدالرحمن المكي المهاجري البدري حليف بني زهره كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين هاجر الهجرتين فضائله ومناقبه غزيرة روى علما كثيراً .

عن ابن مسعود أنه كان يجتني سواكا من الاراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفوه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مما تضحكون قالوا يابني الله من دقة ساقيه فقال والذي نفس بيده لهما أثقل في الميزان من أحد(١)

عن أبي وائل قال كنت مع حذيفة ف جاء ابن مسعود فقال أن أشبه الناس هديا ودلا وقضاء وخطبة برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع لا أدري ما يصنع في أهله لعبدالله بن مسعود ولقد علم المجتهدون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن عبدالله من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة .(٢)

ولد رضي الله عنه عام ٣١ قبل الهجرة الموافق ٦٠٤ م
وتوفي رضي الله عنه عام ٣٢ هجريه الموافق لعام ٦٦٤ م
عاش ٦٣ عاماً .

(١) أخرجه أحمد ١ / ٤٢٠

(٢) أخرجه البخاري

المرجع باختصار عن إعلام النبلاء ج ١ ص ٤٦١

في

العام الرابع والعشرين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

من كانت داره مقراً لنشر الإسلام

الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي رضي الله عنه

عتت قريش وتجزرت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأذاقت أصحابه رضوان الله عليهم اشد العذاب وخاصة عندما توفيا عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أبو طالب وزوجه خديجة رضي الله عنها فبقي وحيداً لا سند له من أهل بيته فذهب إلى الطائف لعله يجد النصرة عند ثقيف ولكن ثقيف أبت الإسلام مناصرة لقريش ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى مكة ودخلها بجوار من المطعم بن عدى .

وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي أحد السابقين إلى الإسلام وأحد المهاجرين الأولين ممن شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .
انطلقت الدعوة بتغير نهجها الأول وذلك عندما قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بنشر الإسلام سرًا بين الوافدين العرب للحج أو العمرة أو للتجارة في المواسم .

وفي هذه الدار أسلم عمر بن الخطاب وحمزة عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومنها خرجوا يعلنون الإسلام ويصلّون في المسجد الحرام علانية بعد أن اكتملوا أربعين رجلاً ، فبهتت قريشاً لما رأت عمر بن الخطاب وحمزة بن عبدالمطلب وأذعنّت للواقع وهي مقهورة .

قال عثمان بن الأرقم بن أبي الأرقم توفي أبي الأرقم سنة ثلاث وخمسين وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وأوصى أن يصلى عليه سعد بن أبي وقاص ودفن بالبقيع .

ولد رضي الله عنه عام ٣٠ قبل الهجرة الموافق ٦٠٥ م

توفي رضي الله عنه عام ٥٣ هجرية الموافق ٦٨٥ م .

عاش ٨٣ عاماً .

في

العام الخامس والعشرين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

زواجه من سيدة العالمين

أم القاسم خديجة ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشيه الأسيديه أم أولاد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد وثبتت حاشه .

عن عائشه رضي الله عنها قالت ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما غرت على خديجه وما رأيتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء يبعثها في صدائق خديجه وربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول إنما كانت وكانت وكان لي منها ولد قالت وتزوجني بعدها بثلاث سنوات .

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .
وعن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لقد فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين . (١)

ومن حديث أبي هريرة قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتت ومعها إناء فيه ادم أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . (٢)

- ولدت رضي الله عنها عام ٧٠ قبل الهجرة ٥٦٦ م .
- وتوفيت رضي الله عنها عام ٥ قبل الهجرة ٦٢٩ م .
- عاشت ٦٥ عاماً .

(١) أخرجه الطبراني في الكبير

(٢) أخرجه البخاري ومسلم

المرجع باختصار عن سير إعلام النبلاء ج ٢ ص ١٠٩

في

العام السادس والعشرين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

حواري رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

وابن عمته الزبير بن العوام رضي الله عنه

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى وأول من سل سيفه في سبيل الله أبو عبدالله رضي الله عنه . أسلم وهو حدث له ست عشرة سنة .

أخرج الإمام أحمد بن حنبل عن عبدالرحمن بن مهدي قال عبدالله بن الزبير لأبيه مالك لأتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كما يحدث فلان وفلان قلل ما فارقت منذ أسلمت ولكن سمعت منه كلمة سمعته يقول (من كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار) . (١)

وعن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الزبير ابن عمي وحواري من أمي . (٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان علي حراء فتحرك فقال أسكن حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وكان عليه أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير . (٣)

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (أن قاتل الزبير في النار) .

ولد رضي الله عنه ٢٨ قبل الهجرة الموافق ٦٠٧ م .

قتل شهيداً في رجب رضي الله عنه عام ٣٦ هجرية الموافق ٦٦٨ م .

عاش ٦٣ عاماً .

(١) أخرجه أحمد ١ / ١٦٧ بسند صحيح

(٢) أخرجه أحمد ٣ / ٣١٤ استاده صحيح

(٣) أخرجه مسلم (٢٤١٧)

المرجع باختصار عن سير إعلام النبلاء ج ١ ص ٤١

في

العام السابع والعشرين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

الشهيد الذي قضى نحبه

طلحة بن عبيد الله التيمي رضي الله عنه

أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد أصحاب الشورى وأحد الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو عنهم راضي .

وعن موسى وعيسى ابني طلحة عن أبيهما أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قالوا لإعرابي جاء يسأله عنم قضى نحبه من هو فكانوا لا يجترئون على مسأله يوقرونه ويهابونه قال فسأله الأعرابي عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم أني اطلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال أين السائل عنم قضى نحبه قال الأعرابي أنا يا رسول الله قال هذا من قضى نحبه . (١)

وعن احمد في مسنده عن يحيى بن طلحة عن أبيه قال رأى عمر بن الخطاب طلحة بن عبيد الله ثقيلاً فقال مالك يا أبا فلان لعلك ساءتكم إمرة ابن عمك يا أبا فلان قال لا إلا إني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حديثاً ما منعتني أن أسأله إلا القدرة عليه حتى مات سمعته يقول إني لا أعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا أشرق لها لونه ونفس الله عنه كربته قال فقال عمر رضي الله عنه إني لا أعلم ما هي قال و ما هي قال تعلم كلمة أعظم من كلمة أمر بما عمه عند الموت لا اله إلا الله قال طلحة هي والله هي . (٢)

ولد رضي الله عنه عام ٢٧ قبل الهجرة الموافق ٦٠٨ م .

قتل شهيد رحمه الله عام ٣٦ هجرية الموافق ٦٦٨ م .

عاش ٦٣ عاماً .

(١) أبو يعلى (٢ / ٢٦ - ٢٧)

(٢) احمد ١ / ١٦٦ اسناده صحيح

في

العام الثامن والعشرين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

خال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

الأمير أبو إسحاق الزهري القرشي المكي أحد العشرة وأحد السابقين الأوليين وأحد الستة أهل الشورى .

عن جابر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فأقبل سعد بن أبي وقاص فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم هذا خالي فليرني أمرؤ خاله .

وعن أبي عثمان أن سعداً قال : نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا

لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ (١) قال : كنت برأ بأمي ، فلما أسلمت ، قالت : يا سعد! ما

هذا الدين الذي قد أحدثت ؟ لتدعن دينك هذا ، أو لا أكل ، ولا أشرب ، حتى أموت ،

فتعير بي ، فيقال : يا قاتل أمه ، قلت : لا تفعلني يا أمه ، إني لا ادع ديني هذا لشيء ،

فمكنت يوماً لا تأكل ولا تشرب وليلة ، وأصبحت وقد جهدت ، فلما رأيت ذلك ، قلت :

يا أمه! تعلمين والله لو كان لك مئة نفس ، فخرجت نفساً نفساً ، ما تركت ديني . إن

شئت فكلني أو لا تأكلي . فلما رأت ذلك أكلت . (٢)

عن سعد بن أبي وقاص قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ستة

نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اطرده هؤلاء لا يجترئون

علينا قال كنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست اسميهما فوقع في

نفس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه

فانزل الله عز وجل ﴿وَلَا تُطْرَدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعُدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (٣)

ولد رضي الله عنه عام ٢٦ قبل الهجرة الموافق ٦٠٨ م .

توفي رضي الله عنه ٥٥ هجرية الموافق لعام ٦٨٧ م ، عاش ٨٢ عاماً .

(١) سورة العنكبوت آية رقم ٨

(٢) أخرجه مسلم (١٧٤٨)

(٣) سورة الأنعام وحدث أخرجه مسلم ٢٤١٣

في

العام التاسع والعشرين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

الذي كان أبوه في الجاهلية من أهل الجنة

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي رضي الله عنه

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ومن السابقين الأولين البدرين ومن الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل دوحتين (١).

عن ابن عمر أن زيد بن نفيل كان يعيب على قريش ويقول الشاة خلقها الله وأنزل لها من السماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله (٢).

عن زيد بن حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال في زيد (يأتي أمة وحده) (٣).

عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال أنا أشهد على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فأني لم أكن أروى عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيته انه قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وتاسع المؤمنين في الجنة لـ شئت أنا اسميه لسميته فضح أهل المسجد يناشدونه يا صاحب رسول الله من التاسع قال ناشدتموني بالله والله العظيم أنا تاسع المؤمنين ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم العاشر ثم اتبع ذلك يمينا قال والله لمشهد شهده رجل يغير فيه وجهه مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أفضل من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح عليه السلام . ولد رضي الله عنه عام ٢٥ قبل الهجرة الموافق ٦٠٩ م .

وتوفي رضي الله عنه عام ٥٢ هجرية الموافق لعام ٦٨٣ م . عاش ٧٧ عاماً .

(٣) اسناده حسن

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٢٦) .

(١) رواه الباغدري وقال ابن كثير اسناده جيد .

في

العام الثلاثين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

من نزلت فيه آية الفدية في غزوة الحديبيه

كعب بن عجرة الأنصاري

من أهل بيعة الرضوان الذي قال الله فيهم : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (١).

وفيه نزلت آية الفدية قال تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ

مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (٢).

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال بينما أنا جالس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مسندي ظهورنا إلى قبلة مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم سبعة رهط أربعة موالينا وثلاثة من عربنا إذ خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم للصلاة الظهر حتى أنتهي إلينا فقال ما يجلسكم هاهنا قلنا يا رسول الله نتظر الصلاة قال فأرم قليلاً ثم رفع رأسه فقال أتدرون ما يقول ربكم عزوجل يقول من صلى الصلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها إستخفافاً بحقها فله عليّ عهد أن أدخله الجنة ومن لم يصلها ولم يحافظ عليها وضيعها إستخفافاً بحقها فلا عهد له أن شئت عذبتة وأن شئت غفرت له (٣).

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى الصلاة فلا يشبك بين يديه فإنه في الصلاة (٤). ولد رضي الله عنه عام ٢٤ قبل الهجرة الموافق ٦١٠ م . توفي رضي الله عنه عام ٥١ هجرية الموافق لعام ٦٨٣ م . عاش ٧٥ عاماً .

(١) سورة الفتح آية ١٨ (٢) سورة البقرة آية ١٩٦ (٣) أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٢٢٨ (قال صاحب الفتح حسن

(٤) أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٢٤١ (قال الألباني في صحيح الجامع الصغير حديث ٤٤٢ ج ١ ص ١٣٩) .

في

العام الواحد والثلاثين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

من منزلته عند الله كمنزلة هارون من موسى

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أبو الحسن والحسين وزوج سيده نساء العالمين فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أول من أسلم من الغلمان وابن عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

عن سهل بن سعد قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال (أين ابن عمك؟) فقالت : كان بيني وبينه شيء . ففاضبني فخرج فلم يقل عندي . فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لإنسان (انظر أين هو؟) فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقد . فجاءه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو مضطجع . قد سقط رداؤه عن شقه . فأصابه تراب . فجعل رسول الله يمسحه عنه ويقول (قم أبا التراب! قم أبا التراب!) . (١)

عن علي بن أبي طالب قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى (ان لا يجبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق) . (٢)

عن ابن أبي ليلى قال حدثنا علي أن فاطمه عليها السلام شكت ماتلقى من أثر الرحا فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بسبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمه فجاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال علي مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعاً وثلاثين وتسبحان ثلاثاً وثلاثين وتحمدان ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم . (٣)

(١) رواه البخاري ومسلم (٣٧٠٣ الفتح) ومسلم (٢٤٠٩) .

(٢) حديث ٧٨

(٣) رواه البخاري (٣٧٠٥) ومسلم (٢٧٢٧) .

ولد رضي الله عنه عام ٢٣ قبل الهجرة الموافق لعام ٦١١ م .
توفي ليلة نزول القرآن ٤٠/٩/٢٤ هـ الموافق لعام ٦٧٢ م ، عاش ٦٣ عاماً .

في

العام الثاني والثلاثين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

أحد أصحاب الصفة العمرين من فقراء المهاجرين أول الناس وروداً على الحوض يوم القيامة

أبو قرفاصه واثله بن الأسقع الليثي أسلم سنة تسع للهجرة وكان من فقراء المهاجرين شهد غزوة تبوك .

والصفة هي البناء المسقف في مؤخرة المسجد النبوي من جهة الشمال مصلى للمسلمين عندما كانت القبلة إلى بيت المقدس فلما حولت إلى الكعبة الشريفة في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة بقي مكان الصفة خالياً فأخذها فقراء المهاجرين من نزاع القبائل العربية مأوى لهم قال أبو هريرة رضي الله عنه وأهل الصفة اضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد .

عن واثله بن الأسقع قال : (كنت من أهل الصفة فدعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوماً بقرص فكسره في القصة وصنع فيها ماء سخناً ثم صنع فيها ودكاً ثم سفسغها ثم لبقها ثم صنعها ثم قال فاتني بعشرة أنت عاشرهم فحنت بهم فقال كلوا وكلوا من أسفلها ولا تأكلوا من أعلاها فإن البركة تنزل من أعلاها فأكلوا منها حتى شبعوا . (١)

عن واثله بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم جاءهم في صفة المهاجرين فسأله إنسان أي آية في القرآن اعظم قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ .

قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا الدنس ثياباً الذين لا ينكحون المنجمات ولا تفتح لهم السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم . (٢)

(١) أخرجه أحمد ٣ / ٤٩٠

(٢) انظر صحيح الجامع الصغير حديث ٢٠٦٠

ولد رضي الله عنه عام ٢٢ قبل الهجرة الموافق لعام ٦١٢ م .
توفي رضي الله عنه عام ٨٣ هجرية الموافق لعام ٧١٣ م ، عاش ١٠٥ عاماً

في

العام الثالث والثلاثين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

حافظ الإسلام الإمام الفقيه المجتهد

أبو هريرة الدوسي سيد الحفاظ الإثبات رضي الله عنه

حمل عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه. عن أبي سلمة أن أبا هريرة قال أنكم تقولون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وتقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثله وأن أخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرأة مسكينة من مساكين الصفة ألزم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على ملء بطني فأحضر حين يغيبون وأعى حين ينسون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في حديث يحدثه يوماً (انه لن ييسط أحد ثوبه حتى اقضى جميع مقالتي ثم يجمع إليه ثوبه الا وعى ما أقول .

فبسطت ثمره على حتى إذا قضى مقالته جمعته إلى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تلك من شي (١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك قال لقد ظننت يا أبا هريرة لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث : ان أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله مخلصاً من نفسه (٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعائين فأما أحدهما فبثته في الناس وأما الآخر فلو بثته لقطع هذا البلعوم (٣). ولد رضي الله عنه عام ٢١ قبل الهجرة الموافق ٦١٣ م .

توفي رضي الله عنه عام ٥٧ هجرية الموافق ٦٨٨ م . عاش ٧٨ عاماً .

(٢) رواه البخاري ١ / ١٧٣

(١) رواه البخاري ٤ / ٢٤٧

(٣) رواه البخاري ١ / ١٩٢

في

العام الرابع والثلاثين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

من أتاه الله مزمراً من مزامير آل داود

أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

عبدالله بن قيس بن سليم الإمام الكبير صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الفقيه المقرئ .

اخرج الحاكم عن عياض الأشعري قال لما نزلت آية : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ يَوْمَ يُجِبُّهُمْ

وَيُجِيبُوهُ ﴾ (١).

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (هم قومك يا أبا موسى وأوما إليه) .

اخرج الإمام مسلم عن بريدة قال خرجت ليلة من المسجد فإذا النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عند باب المسجد قائم وإذا رجل يصلي فقال لي يا بريدة أتراه يرائي قلت لله ورسوله أعلم قال بل هو مؤمن منيب لقد اعطى مزمراً من مزامير آل داود فأتيته فإذا هو أبو موسى فأخبرته (٢).

عن أبي موسى الأشعري قال كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في سفر وكان القوم يصعدون ثنية أو عقبة فإذا صعد الرجل قال لا إله إلا الله والله أكبر احسب قال بأعلى صوته ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم علسى بغتته يعترضها في الجبل . فقال أيها الناس إنكم لا تنادون أصم ولا غائباً ثم قال (يا عبدالله بن قيس أويأ أبا موسى ألا ادلك على كلمة من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال قل لا حول ولا قوة إلا بالله . (٣) ولد رضي الله عنه عام ٢٠ قبل الهجرة الموافق ٦١٤ م .

توفي رضي الله عنه ٤٤ هجرية الموافق ٦٧٦ م . عاش ٦٤ عاماً .

(٣) البخاري ٣٦٣/٧ ومسلم (٢٧٠٤) .

(٢) أخرج مسلم (٧٩٣)

(١) سورة المائدة آية رقم ٥٤

في

العام الخامس والثلاثين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

وفاة الذي يبعث أمة وحده زيد بن عمرو بن نفيل

قال ابن اسحاق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في يهوديه ولا نصرانيه وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان والميته والدم والذبايح التي تذبح على الأوثان ونهى عن قتل المؤودة وقال اعبد رب ابراهيم وبادي قومه بعيب ما هم عليه .

حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أمه اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مسنناً ظهره إلى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم احد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم لو أني أعلم أي الوجوه احب إليك عبدتك به ولكني لا اعلمه ثم يسجد على راحته .

وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه ، وما كان لقي منهم في ذلك :

ادين اذا تقسمت الأمور	اربا واحدا ام الف رب
كذلك يفعل الجلد الصبور	عزلت اللات والعزى جميعا
ولا صنمى بنى عمرو ازور	فلا العزى ادين ولا ابنتيها
لنا في الدهر اذ حلمى يسير	ولا هبلا ادين وكان ربا
وفي الأيام يعرفها البصير	عجبت وفي الليالى معجبات
كثيراً كان شأنهم الفجور	بأن الله قد افنى رجالا
فيربل منهم الطفل الصغير	وابقى آخرين بر قوم
كما يتروح الغصن المطير	وبينا المرء يفتر ثاب يوما
ليغفر ذنبي الرب الغفور	ولكن أعبد الرحمن ربي
متى ما تحفظوها لا تبوروا	فتقوى الله ربكم احفظها
وللكفار حامية سعي	ترى الأبرار دارهم جنان
يلاقوا ما تضيق به الصدور	وخزى في الحياة وان يموتوا

قلت توفي زيد بن عمرو بن نفيل قبل المبعث بخمس سنين أي في عام ١٩ قبل الهجرة

الموافق ٦١٥ م .

في

العام السادس والثلاثين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

حبيب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

معاذ بن جبل الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه

أحد من حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة .

أخرج أحمد في مسنده عن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ارحم امتي بأمتي أبو بكر واشدها في دين الله عمر واصدقها حياء عثمان واعلمهم بالحلال والحرام معاذ وافرضهم زيد ولكل أمه أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة . (١)
عن معاذ بن جبل قال لقيني النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال يا معاذ أني لا حبك في الله قلت وأنا والله يا رسول الله أحبك في الله قال أفلا أعلمك كلمات تقولن دبر كل صلاة رب اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

روى موسى بن علي بن رباح عن أبيه قال خطب عمر الناس بالجاييه من أراد الفقه فليأت معاذ بن جبل . (٢)

وعن أبي سلمة الخولاني قال دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من الصحابة فإذا فيهم شاب اكحل العينين براق الثنايا ساكت فإذا امترى القوم اقبلوا عليه فسألوه فقلت من هذا قيل معاذ بن جبل فوقعته محبته في قلبي . (٣)

ولد رضي الله عنه عام ١٨ قبل الهجرة الموافق ٦١٦ م .
مات بالطاعون رضي الله عنه ١٨ هجرية الموافق ٦٥١ م .
عاش ٣٦ عاماً .

(٣) أخرجه الخاكم ٢٦٩/٣

(٢) أخرجه الخاكم ووافقه الذهبي ٢٧١/٣

(١) أخرجه أحمد ١٨٤/٣

في

العام السابع والثلاثين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

أول ملوك الإسلام

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

كاتب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأمير للمؤمنين أبو عبدالرحمن القرشي الأموي المكي .

أخرج أحمد في مسنده أن معاوية أخذ الاداوة وتبع بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فرفع رأسه إليه وقال يا معاوية ان وليت أمراً فاتق الله واعدل فما زلت اظن اني مبتلى بعمل لقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حتى ابتليت. (١)

عن أبي الدرداء قال ما رأيت أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من أميركم هذا يعني معاوية .

أخرج أحمد في مسنده عن عبدالرحمن بن أبي عميرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به . (٢)

وحدث الصحابي عبدالرحمن بن أبي عميرة المزني أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال لمعاوية (اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب) . (٣)

عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وهو يقول وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسى أين علماءكم .

سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول إنما هلكت بنو إسرائيل حين أتخذ هذه نساؤهم .

ولد رضي الله عنه عام ١٧ قبل الهجرة الموافق ٦١٧ م .

توفي رضي الله عنه عام ٦٠ هجرية الموافق ٦٩١ م . عاش ٧٧ عاماً .

(١) أخرجه أحمد ٤ / ١٠١ (٢) أخرجه أحمد ٤ / ٢١٦ (٣) رواه أحمد ٤ / ١٢٧ (٤) أخرجه أحمد ٤ / ٩٥

في

العام الثامن والثلاثين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

من استغفر له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم خمس وعشرين مرة جابر بن عبد الله الخزرجي
الأنصاري رضي الله عنه

الإمام الكبير المجتهد الحافظ المفتي أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي من أهل بيعة الرضوان
وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثالثة موتاً .

عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول (ان
هذه الأمة تبئلي في قبورها فإذا ادخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاء ملك شديد
الإنتهار فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول للمؤمن أقول : أنه رسول الله وعبيده
فيقول له الملك أنظر إلي مقعدك الذي كان في النار قد أنجأك الله منه وأبدلك بمقعدك الذي
ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة فإيهما كلاهما فيقول للمؤمن دعوني أبشر أهلي
فيقال له أسكن وأما المنافق فيقعد إذا تولى عنه أهله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول لا أدري أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة
قد أبدلت مكانه مقعدك من النار .

قال جابر فسمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول يبعث كل عبد في

القبر على ما مات . للمؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه . (١)

ولد رضي الله عنه عام ١٦ قبل الهجرة الموافق ٦١٨ م .

توفي رضي الله عنه عام ٧٨ هجرية الموافق ٧٠٨ م .

عاش ٩٤ عاماً .

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٣٤٦

في

العام التاسع والثلاثين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

من كان منزلته الفردوس الأعلى

حارثة بن سراقه بن الحارث النجاري الخزرجي الأنصاري

شهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم و أمه الربيعة بنت النضر عمه أنس بن مالك قتله حيان بن العرقه بيدر شهيداً رماه بسهم وهو يشرب من الحوض فأصاب حنجرته فقتله وكان خرج نظاراً^(١) وهو غلام ولم يعقب^(٢).

حدثني عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن حميد قال سمعت أنساً رضي الله عنه يقول : ((أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصير وأحتسب وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع فقال : ويحك - أو هبلت - أو جنة واحدة هي ؟ إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس))^(٣).

عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين الأرض والسماء والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس^(٤).

وهي التي أكرمها الله سبحانه وتعالى بعدم القصاص منها روى الإمام البخاري عن أنس بن مالك يحدث عن عمه أنس بن النضر قال : ((إن أخته - وهي تسمى الربيعة - كسرت ثنية^(٥) امرأة فأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالقصاص فقال أنس : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فرضوا بالأرض^(٦) وتركوا

(١) نظاراً : هم الذين يشاهدون القتال على مرتفع من الأرض ولا يشاركون الناس .

(٢) يعقب : أي لم يكن له نسل .

(٣) رواه البخاري [٣٩٨٢]

(٤) رواه الرمزي ٢٥٣٠ وصححه الألباني .

(٥) الثنية : إحدى أربع أسنان في وسط مقدم الفم .

(٦) الأرض : تعويض عن المرح والكره تقوياً .

القصاص فقال : رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : إن من عباد الله
من لو أقسم على الله لأبره .^(٣)

ولد رضي الله عنه عام ١٥ ق . هـ الموافق لعام ٦١٩ .

قتل بيدر شهيداً عام ٢ هـ .

(٧) رواه البعاري [٢٨٠٥]

في

العام الأربعين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

وفاة الذي له جنتين في الآخرة

ورقة بن نوفل الأسدي

قال ابن اسحاق واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده ويديرون به وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً فخلص منهم أربعة نفر نجياً ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض قالوا أجل وهم : ورقة بن نوفل بن أسد وعبيد الله بن جحش بن رئاب وعثمان بن الحويرث بن أسد وزيد بن عمرو بن نفيل فقال بعضهم لبعض تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد اخطئوا دين أبيهم إبراهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً فإنكم والله ما أنتم على شيء ففرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم .

فأما ورقة بن نوفل فأستحکم في النصرانية وأتبع الكتب من أهلها حتى علم علماً من أهل الكتاب .

عن عائشة رضي الله عنها أن خديجة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عن ورقة بن نوفل فقال رايته في المنام فرأيت عليه ثياب بياض فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض . (١)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم سئل عن ورقة بن نوفل فقال أبصرته في بطنان الجنة عليه سنل . (٢)

روى البزار عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة كان بين أخي ورقة وبين رجل كلام فوقع الرجل في ورقة ليغضبه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أشعرت إني رأيت لورقة جنة أو جنتين ونهى عن سبه . (٣)

قلت توفي ورقة بن نوفل في فترة الوحي أي في عام ١٤ قبل الهجرة الموافق ٦٢٠ م .

(٢) مسند أبي يعلى ٢ / ٢٩٩

(١) مسند أحمد ٦ / ٦٥ قال ابن كثير وهذا اسناده حسن .

(٣) كشف الأستار ٣ / ٢٨١ قال ابن كثير وهذا اسناده جيد .

في

العام الواحد والأربعين

لمولده

صلى الله عليه وعلى آله وسلم

كان

مولد

أول من كتب الأحاديث النبوية بيده

في صحيفته الصادقة

عبدالله بن عمرو بن العاص السهمي الإمام الخير العابد صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وابن صاحبه هاجر مع أبيه في شهر صفر من العام الثامن للهجرة .

عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله اكتب ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فأني لا أقول إلا حقاً (١).
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا اكتب .

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بيتي هذا فقال يا عبدالله ألم أخبر انك تكلفت قيام الليل وصيام النهار قلت اني لا أفعل فقال ان من حسبك ان تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فالحسنه بعشر أمثالها فكأنك قد صمت الدهر كله قلت يا رسول الله اني أجد قوة وأني احب ان تزيدني فقال فخمسة أيام قلت اني أجد قوة قال سبعة أيام فجعل يستزيده ويزيده حتى بلغ النصف وأن يصوم نصف الدهر (جاء في رواية اخرى صم يوماً وافطر يوماً صوم أخي داود عليه السلام) .

ان لأهلك عليك حقاً وأن لعبدك عليك حقاً وأن لضيفك عليك حقاً فكان بعدما كبر واسن يقول ألا كنت قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم احب إلي من أهلي ومالي (٢) . ولد عام ١٣ قبل الهجرة الموافق ٦٢١ م .
توفي رضي الله عنه ٦٥ هجرية الموافق ٦٩٦ م . عاش ٧٨ عاماً .

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٢١٥٠، ٢٠٧/ ٢ (٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢٠٠، بإسناد حسن المرجع سير إعلام النبلاء ج ٣ ص ٧٥

نزول

القرآن الكريم

على

رسول رب العالمين

محمد صلى الله عليه وسلم

مقدمات النبوة ونزول الوحي

تسليم الحجر والشجر على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم :
قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية
الثقفي ، وكان واعية ، عن بعض أهل العلم ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم - حين أراه الله بكرامته ، وابتدأه بالنبوة - كان إذا خرج لحاجته أبعده حتى
تحسر عنه البيوت ، ويفضي إلى شعاب ، مكة ويطون أوديتها ، فلا يمر رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليكم يا رسول الله ، قال :
فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا
يرى إلا الشجر والحجارة ، فمكث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو
بجاء في شهر رمضان (١) .

روى مسلم بسنده عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم : ((إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه
الآن)) (٢) .

روى أحمد بسنده عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم : إن بمكة لحجراً كان يسلم عليّ ليالي بعثت ، إني لأعرفه إذا مررت
به)) (٣) .

روى الترمذي بسنده عن عليّ بن أبي طالب قال : كنت مع النبي صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم بمكة ، فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا
وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله (٤) .

(١) رواه ابن هشام ج ٢٥٢/١ .

(٢) رواه مسلم ج ٤/١٧٨٢ .

(٣) رواه أحمد ج ٥/١٠٥ .

(٤) رواه الترمذي ج ٥/٥٩٣ .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، على ذلك وهو بأجباد إذ رأى ملكاً واضعاً إحدى رجله على الأخرى في أفق السماء يصيح : يا محمد ، أنا جبريل ، يا محمد ، أنا جبريل ، فذعر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من ذلك وجعل يراه كلما رفع رأسه إلى السماء ، فرجع سريعاً إلى خديجة فأخبرها خبره وقال : يا خديجة والله ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئاً قط ولا الكهان وإني لأخشى أن أكون كاهناً ، قالت : كلا يا ابن عم لا تقل ذلك ، فإن الله لا يفعل ذلك بك أبداً ، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة ، وإن خلقك لكريم ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل ، وهي أول مرة أتته ، فأخبرته ما أخبرها به رسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال : ورقة : والله إن ابن عمك لصادق ، وإن هذا لبدء نبوة ، وإنه ليأتيه الناموس الأكبر ، فمره إن لا يجعل في نفسه إلا خيراً .

أخبرنا عفان بن مسلم ، أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة أن رسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال : يا خديجة إني أرى ضوءاً وأسمع صوتاً ، لقد خشيت أن أكون كاهناً ، فقالت : إن الله لا يفعل بك ذلك يا ابن عبد الله ، إنك تصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتصل الرحم .

أخبرنا يحيى بن عباد وعفان بن مسلم قالا : أخبرنا حماد بن سلمة قال : أخبرنا عمار بن أبي عمار ، قال يحيى بن عباد ، قال حماد بن سلمة : أحسبه عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال : يا خديجة إني أسمع صوتاً وأرى ضوءاً وإني أخشى أن يكون في جنن ، فقالت : لم يكن الله ليفعل بك ذلك يا ابن عبد الله ، ثم أتت ورقة بن نوفل فذكرت له ذلك ، فقال : إن يك فهذا ناموس مثل ناموس موسى ، فإن يبعث وأنا حي فسأعزوه وأنصره وأومن به ^(١) .

(١) طبقات ابن سعد [١٩٤/١] .

مثال علي رؤى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الصادقة في منامه

حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أتله فيما يرى النائم ملكان ، فقعدهما عند رجله ، والآخر عند رأسه ، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه : اضرب مثل هذا ومثل أمته ، فقال : إن مثله مثل أمته كمثل قوم سفر انتهوا إلى رأس مفازة ، فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة ولا ما يرجعون به ، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل في حلة حيرة ، فقال : أرأيتم إن وردت بكم رياضاً معشبةً وحياضاً رواءً ، أتبعوني ؟ فقالوا : نعم ، قال فانطلق بهم فأوردهم رياضاً معشبةً وحياضاً رواءً ، فأكلوا وشربوا وسمنوا ، فقال لهم : ألم ألقكم على تلك الحال فجعلتم لي إن وردت بكم رياضاً معشبةً وحياضاً رواءً أن تتبعوني ؟ فقالوا : بلى ، قال : فإن بين أيديكم رياضاً أعشب من هذه وحياضاً هي أروى من هذه ، فاتبعوني ، قال : فقالت طائفة : صدق والله لتبعتنه ، وقالت طائفة : قد رضينا بهذا نقيم عليه ^(١) .

أخبرنا الحاج بن محمد الأعمور عن ليث بن سعد عن خالد بن زيد عن سعيد بن أبي هلال عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال : رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلاً ، فقال : اسمع سمعت أذُنُكَ وَأَعْقِلُ عَقْلَ قَلْبِكَ ، إنما مَثَلُكَ ومَثَلُ أُمَّتِكَ مثل ملك اتخذ داراً ثم بنى فيها بيتاً ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه ، فالله هو الملك والدار هي الإسلام والبيت الجنة ، وأنت يا محمد الرسول من أجابك يا محمد دخل الإسلام ومن دخل الإسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها .

(١) إسناده صحيح . وهو في مجمع الزوائد ٨ : ٢٦٠ وقال : ((رواه أحمد والطبراني والبخاري ، وإسناده حسن)) .

جاءه جبريل عليه السلام بنمط من ديباج وهو نائم صلى الله

عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قال عبيد بن عمير :

كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يجاور في حراء ، في كل سنة شهراً يتحنث ، وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية - والتحنث : التبر - فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة ، يطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته ، فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته . حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله به فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها ، وذلك الشهر (رمضان) خرج إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ، ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله تعالى .

قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم :

فجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال :

اقرأ . قلت :

ما أقرأ ؟ .

ففتني حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال :

اقرأ . قلت :

ما أقرأ ؟ .

ففتني حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال :

اقرأ . قلت :

ما أقرأ ؟ .

ففتني حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال :

اقرأ . قلت :

ماذا أقرأ ؟ ما أقول ذلك إلا افتدأ منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي .

قال :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

فقرأتها .

ثم انتهى وانصرف عني ، وهببت من نومي ، فكأنما كتب في قلبي كتاباً فخرجت حتى إذا كنت في وسطٍ من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول :

يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل .

فرفعت رأسي إلى السماء ، فانظر فإذا جبريل في صورة صاف قدميه في أفق السماء يقول :

يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل .

فوقعت انظر إليه فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فما

انظر في ناحية منها إلا رأيته ذلك . فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى

بعثت خديجة رسلها في طلي ، فبلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ذلك ، ثم

انصرف عني ، وانصرفت راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذهما مضيفاً

إليها ، فقالت : يا أبا القاسم أين كنت ؟ فو الله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة

ورجعوا إلي .

ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت :

أبشر يا ابن العم واثبت فو الذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة . ثم

قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل ، فأخبرته بما أخبرها رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال ورقة بن نوفل :

قلوس .. قلوس ، والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة .

لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنه لنبي هذه الأمة وقولي له فليثبت .

فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فأخبرته بقول ورقة .

فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم جواره ، وانصرف صنع كما

يصنع ، بدأ بالكعبة فطاف بها ، فلقية ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال :

يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت .

فأخبره فقال له ورقة :

والذي نفسي بيده ، إنك لني هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الذي جاء موسى ولتكذبت^١ه ،
ولتؤذيت^٢ه ، ولتخرجت^٣ه ، ولتقاتلت^٤ه ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه . ثم
أدى رأسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
إلى منزله ^(١) .

(١) إسناده صحيح ، رواه إسحاق (سورة ابن كثير - ٤٠٢/١) .

نزول الوحي علي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من الوحي : الرؤيا الصالحة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيحنت فيه ، وهو التعب الليلي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق - وفي رواية : حتى فجأه الحق - وهو غار في حراء ، فجاءه الملك ، فقل : اقرأ ، قال : قلت ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فغطني الثالثة ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ . فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد ، فقال : زملوني ، زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة - وأخبرها الخبر - لقد خشيت على نفسي ، فقالت له خديجة : كلا ، أبشر ، فوالله لا يجزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نواب الحق ، فانطلقت به خديجة ، حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قصي - وهو ابن عم خديجة ، أخي أبيها - وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمي ، فقالت له خديجة : يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا ابن أخي ، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خير ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، ياليتني فيها جذعا ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

أَوْ مَخْرَجِيَّ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عَوْدِي ، وَإِنْ يَدْرِكُنِي
يَوْمَكَ حَيًّا أَنْصِرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةً أَنْ تَوَفِّي ، وَفَتَرَ الْوَحْيَ)) (١) .

بدء الوحي

وقال موسى بن عقبة عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال : ((وكان فيما بلغنا :
أول ما رأى أن الله عز وجل أراه رؤيا في المنام ، فشق ذلك عليه فذكرها رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لامرأته خديجة بنت خويلد بن أسد ، فعصمها الله
من التكذيب وشرح صدرها بالتصديق ، فقالت : أبشر ، فإن الله عز وجل لن يصنع بك
إلا خيراً ، ثم أنه خرج من عندها ، ثم رجع إليها ، فأخبرها أنه رأى بطنه شقّ ، ثم طهر ،
وغسل ثم أعيد كما كان . قالت : هذا والله خير فأبشر ، ثم استعلن له جبريل عليه السلام
وهو بأعلى مكة ، فأجلسه على مجلس كريم معجب ، كان النبي صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم يقول : أجلسني على بساط كهيئة الدرنوك فيه الياقوت واللؤلؤ ، فبشره
برسالة الله عز وجل حتى اطمأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال له
جبريل عليه السلام : اقرأ . فقال : كيف اقرأ ، قال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

[العلق : ١-٥] .

((... قال ، فقبل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رسالة ربه عز
وجل ، واتبع الذي جاءه به جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل ، فلما قبل الذي جاءه
من عند الله تعالى وانصرف منقلباً إلى بيته جعل لا يمر على شجرة ، ولا حجر ، إلا سلم
عليه . فرجع مسروراً إلى أهله موقناً [أنه] قد رأى أمراً عظيماً ، فلما دخل على خديجة
قال : أرايتك الذي كنت أخبرتني أن رأيت في المنام ، فإنه جبريل عليه السلام استعلن لي ،
أرسله إليّ ربّي ، فأخبرها بالذي جاءه من الله عز وجل وما يسمع منه ، فقالت : أبشر

(١) رواه البخاري ومسلم .

فو الله لا يفعل الله بك إلا خيراً ، فاقبل الذي جاءك من الله عز وجل فإنه حق ، وأبشّر فإنك رسول الله حقاً ، ثم انطلقت مكافئاً حتى أتت غلاماً لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهل نينوي يقال عداس ، فقالت له : يا عداس أذكرك بالله إلا ما أخبرتني هل عندك علم من جبريل ؟ فقال عداس : قدوس .. قدوس ، ما شأن جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان . فقالت : أخبرني بعلمك فيه . قال فإنه أمين الله بينه وبين النبيين ، وهو صاحب موسى ، وعيسى عليهما السلام . فرجعت خديجة من عنده فجاءت ورقة بن نوفل .

فلما وصفت خديجة لورقة حين جاءته شأن محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وذكرت له جبريل عليه السلام ، وما جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من عند الله عز وجل ، فقال لها ورقة : يا بنية أخي ، ما أدري لعل صلحك النبي الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، وأقسم بالله لئن كان إياه ثم أظهر دعواه وأنا حي لأبلىن الله في طاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وحسن مؤزراته الصبر والنصر فمات ورقة ^(١) .

(١) دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ / ١٤٢ .

نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم

قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ

وَالْفُرْقَانِ ﴾ . [سورة البقرة آية (١٨٥)] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ

مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنزِيلُ الْمَلَكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ

الْفَجْرِ ﴾ . [سورة القدر] .

عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم :

((أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضت من

رمضان ، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان ، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلعت

من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلعت من رمضان)) (١) .

عن وائلة بن الاسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم :

((أعطيت السبع الطوال مكان التوراة ، وأعطيت المئين مكان الإنجيل ، وأعطيت المثاني

مكان الزبور وفضلت بالمفصل)) (٢) .

(١) الصحيحة ١٥٧٥ : حم ، ابن عساکر .

(٢) رواه أحمد ٤ ص ١٠٧ .

قرن نبوته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إسرا فيل ثلاث سنين وهي مدة فترة الوحي

قال الشعبي :

إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة .

فقرن نبوته اسرافيل فكان يعلمه الكلمة والشيء ، ولم ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن نبوته جبريل ، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة ، عشراً بمكة وعشراً بالمدينة ، فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة ^(١) .

(١) [سنه مرسل ، رواه أحمد (سورة ابن كثير) (٣٨٨/١)] .

* كانت فترة الوحي : من بعد نزول جبريل عليه السلام بسورة اقرأ يوم الإثنين ٢٤ / ٩ / ١٥ هـ حتى نزول سورة المدثر ستان ونصف تقريباً وإذا ضمنتنا فترة الرؤيا الصادقة وهي ستة أشهر تمت بذلك ثلاث سنوات وهي المدة التي قرن لها إسرافيل .

فترة الوحي

روى بسنده عن عائشة ، رضي الله عنها ، أنها قالت بعد أن ذكرت قصة بدء الوحي :
وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي
يزدى من رؤوس شواهد الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه ، تبدى له
جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقا ، فيسكن لذلك جأشه ، وتقر نفسه ، فيرجع ،
فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له
مثل ذلك . (١)

أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم

من القرآن بعد فترة الوحي

روى بسنده عن يحيى قال : سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل أول ؟ فقال يا أيها المدثر ،
فقلت : أنبت أنه اقرأ باسم ربك الذي خلق ، فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله
أي القرآن أنزل أول ؟ فقال : يا أيها المدثر ، فقلت : أنبت أنه اقرأ باسم ربك ، فقال : لا
أخبرك إلا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(جاورت في حراء فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي
وخلفي وعن يميني وعن شمالي فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض ، فأتيت
خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء بارداً ، وأنزل علي : ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر وربك
فكبر وثيابك فطهر ﴾ . (٢)

روى بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي : فقال
في حديثه : ((بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي
جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعيت منه فرجعت فقلت : زملوني
فأنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر . إلى قوله : والرجز فاهجر ﴾ فحمي الوحي
وتابع)) . (٣)

(١) البعاري : ج ٢٨/٩ كتاب التعبير باب أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة

(٢) البعاري : ج ٢٠/٦ كتاب التفسير سورة المدثر

(٣) البعاري : ج ٤/١ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحقق خديجة رضي الله عنها من الوحي

قال ابن إسحاق : وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها ، أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أي ابن عم ، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ قال : « نعم » . قالت : فإذا جاءك فأخبرني به ، فجاءه جبريل ، عليه السلام ، كما كان يصنع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة : « يا خديجة ، هذا جبريل قد جاءني » . قالت : قم يا ابن عمّ فاجلس على فخذي اليسرى ، قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها ، قالت : هل تراه ؟ قال : « نعم » ، قالت : فتحول فاجلس على فخذي اليمنى ، قالت : فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذه اليمنى ، فقالت : هل تراه ؟ قال : « نعم » ، قالت : فتحول فاجلس في حجري ، قالت : فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها ، قالت : هل تراه ؟ قال : « نعم » . قال : فتحسرت وألقت حمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ، ثم قالت له : هل تراه ؟ قال : « لا » ، قالت : يا ابن عم أثبت وأبشر ، فوالله إنه لملك ، وما هذا بشيطان .

قال ابن إسحاق : وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال : قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث هذا الحديث عن خديجة ، إلا أنني سمعتها تقول : أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها ، فذهب عند ذلك جبريل ، فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا الملك وما هو بشيطان . (١)

روى بسنده عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع خديجة يوماً من الأيام ، إذ رأى شخصاً بين السماء والأرض لا يزول ، فقالت خديجة : ادن مني ، فدنا منها ، فقالت له : أترأه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « نعم » ، قالت خديجة : أدخل رأسك تحت درعي ، ففعل ذلك ، فقالت خديجة له : أترأه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ، قد أعرض عني » ، قالت خديجة : أبشر فإنه ملك كريم ، لو كان شيطاناً ما استحميا . (٢)

(١) ابن هشام : ج ٢٥٧/١

(٢) دلائل أبي نعيم : ج ٢٨٣/١

خيرهُ الله سبحانه وتعالى بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً نبياً فأختار العبودية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لو شئت ، لسارت معي جبال الذهب ، جاءني ملك إن حجزته لتساوي الكعبة ، فقال : إن ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول : إن شئت نبياً عبداً ، وإن شئت نبياً ملكاً ، فنظرت إلى جبريل عليه السلام فأشار إلى أن ضع نفسك ، فقلت : نبياً عبداً ، قالت : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئاً ، يقول : « أكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد » . (١)

جبريل عليه السلام يعلم رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم الوضوء والصلاة

(أتاه جبريل عليه السلام في أول ما أوحى إليه ، فعلمه الوضوء والصلاة ، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه) . (٢)

عن أسامة بن زيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن جبريل عليه السلام لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه الوضوء ، فلما فرغ من وضوئه أخذ حفنة من ماء فرش بها نحو الفرج ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرش بعد وضوئه . (٣)

فرض الصلاة

عن مقاتل بن سليمان قال : فرض الله في أول الإسلام الصلاة ركعتين بالغداء وركعتين بالعشي . ثم فرض الخمس ليلة المعراج . (٤)

(١) صححه الألباني في الصحيحة برقم ١٠٠٢

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٢/١ — ١٧٣) والدارقطني (ص ٤١) والحاكم (٢١٧/٣) والبيهقي (١٦١/١)

وأحمد (١٦١/٤)

(٣) رواه أحمد (١٦١/٤)

(٤) عيون الأثر (ج ٩١/١)

قال البيهقي : ذكر ابن لهيعة بسنده عن عروة بن الزبير قصة بدء الوحي وزاد فيها :
ففتح جبريل ، عليه السلام ، عيناً من ماء فوضاً - ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر إليه -
وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين ، ثم نضح فرجه ، وسجد
سجدتين مواجهة البيت ففعل محمد كما رأى جبريل يفعل . (١)

وروى بسنده عن محمد بن إسحاق قال : ... ثم إن جبريل ، عليه السلام ، أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين افترضت عليه الصلاة ، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي
فانفجرت له عين من ماء مزن فتوضاً جبريل ومحمد ، عليهما السلام ، ثم صليا ركعتين
وسجدا أربع سجعات . ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم قد أقر الله عينه وطابت نفسه
وجاءه ما يجب من الله فأخذ بيد خديجة حتى أتى بها العين فتوضاً كما توضاً جبريل ثم
ركع ركعتين وأربع سجعات هو وخديجة ثم كان هو وخديجة يصليان سرّاً . (٢)

جبريل يعلم الرسول - صلى الله عليه وسلم - الوضوء والصلاة : قال ابن إسحاق :
وحدثني بعض أهل العلم : أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
أتاه جبريل وهو بأعلى مكة ، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي ، فانفجرت منه عين ، فتوضاً
جبريل عليه السلام ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر إليه ، ليريه كيف الطهور
للصلاة ، ثم توضاً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما رأى جبريل توضاً ، ثم قام به
جبريل فصلى به ، وصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بصلاته ، ثم انصرف جبريل
عليه السلام .

الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم خديجة الوضوء والصلاة : فجاء رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - خديجة ، فتوضاً لها ليريه كيف الطهور للصلاة ، كما أراه جبريل ،
فتوضأت كما توضاً لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ثم صلى بها رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - كما صلى به جبريل فصلت بصلاته . (٣)

(١) دلائل البيهقي (ج ٢ / ١٤٥)

(٢) دلائل البيهقي (ج ٢ / ١٦٠)

(٣) سيرة ابن اسحاق تحقيق التدمري (١ / ٢٧٨)

دعوة النبي صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام سرّاً

قال ابن إسحاق : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد من النبوة سرّاً إلى من يطمئن إليه من أهله . (١)

قال ابن إسحاق : وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ، واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين ، فيما بلغني ، من مبعثه . (٢)
روى ابن سعد بأسانيدهم قالوا : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث سنين في أول نبوته مستخفياً ، ثم أعلن في الرابعة . (٣)

روى ابن سعد بسنده عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاء من عند الله ، وأن ينادي الناس بأمره وأن يدعوهم إلى الله ، فكان يدعو من أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً إلى أن أمر بظهور الدعاء . (٤)

المسلمون الأوائل

إسلام خديجة رضي الله عنها وبعض فضائلها :

قال ابن إسحاق : ثم تتأمّ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن بالله مصدّق بما جاءه منه ، قد قبله بقوه ، وتحمل منه ما حمّله ، على رضا العباد وسخطهم ، والنبوة أثنال ومونة لا يحملها ، ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه ، لما يلقون من الناس ، وما يُردُّ عليهم مما جاوزوا به عن الله سبحانه وتعالى .
قال : فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله ، على ما يلقي من قومه من الخلاف والأذى وآمنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقت بما جاءه من الله ،

(١) ابن هشام : ج ٢٦٢/١

(٢) ج ٢٧٤/١

(٣) ابن سعد : ج ٢١٦/١

(٤) ج ١٩٩/١ ابن سعد

ووزارته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله ، وصدق بما جاء منه ، فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ لا يسمع شيئاً مما يكرهه من ردِّ عليه وتكذيبٍ له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها : تُثَبِّتُهُ ، وتُخَفِّفُ عليه ، وتصدقهُ ، وتَهْوَنُ عليه أمر الناس ، رحمها الله تعالى . (١)

روى بسنده عن ابن شهاب قال : كانت خديجة ، رضي الله تعالى عنها ، أول من آمن بالله ، وصدق رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، قبل أن تُفرضَ الصلاة .

وروى بسنده عن ربيعة السعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان ، وهو في مسجد رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فسمعتة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : يقول : ((خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ومحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)) .

وروى بسنده عن الزهري قال : كانت خديجة أول من آمن برسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، من النساء . (٢)

عن قتادة بن دعامة قال : فذكر الحديث عن خديجة رضي الله عنها وفيه قال : وهي أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من النساء والرجال (٣)

قال : قال محمد بن عمر : وأصحابنا مجتمعون أن أول أهل القبلة الذي استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد . ثم اختلف عندنا في ثلاثة نفر أيهم أسلم أولاً في أبي بكر وعليّ وزيد بن حارثة . (٤)

روى ابن سعد بسنده عن الزهري قال : مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة يصليان سراً ما شاء الله . (٥)

(١) ابن هشام : ج ٢٥٩/١

(٢) المستدرک : ج ١٨٤/٣

(٣) مجمع الزوائد : ج ٢٢٠/٩

(٤) ابن سعد : ج ٢١/٣

(٥) ج ١٧/٨

أول الناس إسلاماً عندما نزلت سورة المدثر

إسماعيل بن أبياس بن عفيف الكندي ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كنت امرأً تاجراً ،
فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة ، وكان امرأً تاجراً
فوالله لاني لعنده بمنى ، إذ خرج رجل من خباء قريب منه ، فنظر إلى الشمس فلما رآها
مالت - يعني قام يصلي - قال ؛ وخرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه الرجل ،
فقامت خلفه تصلي ، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء ، فقام معه يصلي ،
قال : فقلت للعباس : ما هذا يا عباس ؟ قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ،
ابن أخي ، قال : فقلت : من هذه المرأة ؟ قال : هذه امرأته خديجة بنت خويلد ، قال :
قلت : من هذا الفتى ؟ قال : هذا علي بن أبي طالب ، ابن عمه قال : فقلت : فما هذا
الذي يصنع ؟ قال : يصلي ، وهو يزعم أنه نبي ، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه
هذا الفتى وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر ، قال : فكان عفيف ، وهو
ابن عم الأشعث بن قيس يقول - وأسلم بعد ذلك فحسُن إسلامه : لو كان الله رزقني
الإسلام يومئذ فأكون ثالثاً مع علي بن طالب - رضي الله عنه . .

كان هذا في العام الثالث لبعثة الرسول في شهر ربيع الآخر [زمن حج المعلىة | ١٠ ق.هـ .
كان عمر سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين ذاك أربعة عشر عاماً .

أول من أسلم آل بيت الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

- ١- زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها .
- ٢- بناته الأربع رضوان الله عليهم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة .
- ٣- حاضنته أم أيمن الحبشية رضي الله عنها .
- ٤- زوجها زيد بن حارثة رضي الله عنه .
- ٥- ربيبة وأبن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- ٦- ربيبه في حجره ابن خديجة هند بن أبي هالة .

أول الناس إسلاماً برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

روى أحمد بسنده عن محمد بن كعب : ان أول من أسلم من هذه الأمة برسول الله خديجة وأول رجلين أسلما أبو بكر الصديق وعلي وأن أبا بكر أول من أظهر إسلامه .

روى عبد الرزاق بسنده عن ابن عباس أن علياً أول من أسلم ، قال معمر : فسألت الزهري ، فقال : ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة . (١)

روى أحمد بسنده عن عبد الله قال : كان أول من أظهر إسلامه سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه . (٢)

(١) مضاف عبد الرزاق ٣٢٥/٥

(٢) رواه أحمد (٢٠ / ٢١٤) الفتح الرباني

نشأة علي بن أبي طالب في كنف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

سبب هذه النشأة : قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر بن أبي الحجاج قال : كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ، وما صنع الله له ، وأراد به من الخير ، أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ؛ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للعباس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم : ((يا عباس : إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه ، فلنخفف عنه من عياله : آخذ من بنيه رجلاً ، وتأخذ أنت رجلاً ، فنكفهما عنه ؛ فقال العباس : نعم . فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له : إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى يتكشف عن الناس ما هم فيه ؛ فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عَقِيلاً فاصنعا ما شئتما - قال ابن هشام : ويقال : عقيلاً وطالبا . فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علياً ، فضمّه إليه ، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه ، فلم يزل عليّ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً ، فأبعه عليّ رضي الله عنه ، وآمن به وصدقته ؛ ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه . (١) .

إسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه

حديث بريدة ، قال : أوحى الله تعالى إلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين ، وصلى عليّ يوم الثلاثاء . قلت : صحيح (٢) .

(١) سيرة ابن إسحاق للدمري ج ١ ص ٢٨١

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک وأقره الذهبي

* قلت أسلم سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعمره إحدى عشر سنة يوم الثلاثاء في شهر ربيع الأول .

أول صلاة صلاها علي بن أبي طالب عند اسلامه مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم العصر

حدثنا إبراهيم بن سعيد (الجوهري ، حدثنا الحسين) بن محمد ، ثنا سليمان بن قرم
عن أبي الجحّاف ، عن أبي عبد الرحيم الزّمين عن زاذان ، عن عليّ قال : ((كانت أول
صلاة ركعنا فيها العصر ، فقلت يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : بهذا أمرت)) . (١)

إسلام الصديق رضي الله عنه

عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : خرج أبو بكر الصديق يريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان له صديقا في الجاهلية ، فلقيه ، فقال : يا أبا القاسم ،
فقدت من مجالس قومك ، واتهموك بالغيب لآبائها وأمهايتها . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ((إني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أدعوك إلى الله جل وعز . فلما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه أسلم أبو بكر . فانطلق عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما بين الأخشبين أحد أكثر سرورا منه بإسلام أبي بكر . ومضى أبو بكر
وراح لعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أي وقاص ،
فأسلموا . ثم جاء الغد عثمان بن مظعون ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعبد الرحمن بن
عوف ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، والأرقم بن أبي الأرقم ، فأسلموا . [رضي الله عنهم] .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر :
صدق وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي) (٢)
قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما كلمت في الإسلام أحدا إلا أبى عليّ وراجعتني
الكلام إلا ابن أبي قحافة فإني لم أكلمه في شيء إلا قبله وسارع إليه) . (أبو نعيم عن ابن
عباس رضي الله عنه) .

(١) مجمع ٢٩٣/١ رواه البزار والطبراني في الأوسط

(٢) رواه البخاري

إسلام أمهات كبار الصحابة

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان ، وأم طلحة ، وأم الزبير ، وأم عبد الرحمن بن عوف ، وأم عمار بن ياسر رضي الله عنهن) .

الخالدون الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

حجة قريش لأبي بكر رضي الله عنه

قال ابن إسحاق : وكان أبو بكر رجلاً مألماً لقومه محبباً سهلاً وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه .
فأسلم بدعائه :

١- عثمان بن عفان رضي الله عنه

٢- الزبير بن العوام رضي الله عنه

٣- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

٤- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

٥- طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول فيما بلغني ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه . (١)

(١) سر - ابن إسحاق ت التدمري [٢٨٥/١]

ثم أسلم :-

- ١- أبو عبيدة عامر بن الجراح .
- ٢- أبو سلمة بن عبد الأسد .
- ٣- الأرقم بن أبي الأرقم .
- ٤- عثمان بن مظعون
- ٥- قدامة بن مظعون
- ٦- عبد الله بن مظعون
- ٧- عبيدة بن الحارث بن المطلب
- ٨- سعيد بن زيد بن نفيل وزوجته
- ٩- فاطمة بنت الخطاب
- ١٠- أسماء بنت أبي بكر الصديق
- ١١- خباب بن الارت
- ١٢- عمير بن أبي وقاص
- ١٣- مسعود بن القاري
- ١٤- سليط بن عمرو بن عبد شمس
- ١٥- حاطب بن عمرو بن عبد شمس
- ١٦- عياش بن أبي ربيعة وزوجته
- ١٧- أسماء بنت سلامة بن مخزبه
- ١٨- حنيس بن حذافة بن عدى
- ١٩- عامر بن ربيعة العنزى
- ٢٠- عبد الله بن جحش
- ٢١- أبو أحمد بن جحش
- ٢٢- جعفر بن أبي طالب وزوجته
- ٢٣- أسماء بنت عميس .

- ٢٤- حاطب بن الحارث وزوجته
 ٢٥- فاطمة بنت الجمل
 ٢٦- حطاب بن الحارث وزوجته
 ٢٧- فكهيه بنت يسار
 ٢٨- معمر بن الحارث بن حبيب
 ٢٩- السائب بن عثمان بن مظعون
 ٣٠- المطلب بن أزهري بن عبد عوف وزوجته
 ٣١- رملة بنت أبي عوف بن صبيبه
 ٣٢- نعيم بن عبد الله بن أسيد (النحام)
 ٣٣- عامر بن فهيرة
 ٣٤- خالد بن سعيد بن العاص وزوجته
 ٣٥- أمينة بنت خلف بن أسعد
 ٣٦- أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
 ٣٧- واقد بن عبد الله بن عبد مناف النميري
 ٣٨- خالد بن البكير بن عبد ياليل
 ٣٩- عامر بن البكير بن عبد ياليل
 ٤٠- عاقل بن البكير بن عبد ياليل
 ٤١- إياس بن البكير بن عبد ياليل
 ٤٢- عمار بن ياسر
 ٤٣- سمية بنت خياط والددة عمار
 ٤٤- المقداد بن عمرو الكندي
 ٤٥- صهيب بن سنان
 ٤٦- بلال بن رباح
 ٤٧- أم عيسى

فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه

عن عثمان رضي الله عنه قال : (لقد اختبأت عند الله عشرأ : إنني لرابع الإسلام ، وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ، ثم ابنته ، وقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هذه اليمنى فما مسست بها ذكرى ، ولا تغنيت ولا تمنيت ولا شربت حمراً فى جاهلية ولا إسلام ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يشتري هذه الربعة ويزيدها فى المسجد وله بيت فى الجنة ! فاشتريتها وزدتها فى المسجد) .(٢)

عن عبيد الله بن عدى بن الخيار أن عثمان رضي الله عنه قال : (إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق ، فكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمنت بما بعث به ، وهاجرت المحجرتين جميعاً ونلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ، وصليت القبالتين كليهما وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنى راض) .(٣)

روى بسنده عن يزيد بن رومان قال خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله على أثر الزبير بن العوام فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الإسلام ، وقرأ عليهما القرآن وأنبأهما بحقوق الإسلام ووعدهما الكرامة من الله ، فأمنا وصدقنا ، فقال عثمان : يا رسول الله قدمت حديثاً من الشام فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا مناذٍ ينادينا أيها النيام هبوا فإن أحمد قد خرج بمكة ، فقدمنا فسمعنا بك وكان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم .(٤)

(١) حسن - الأرواء ١٥٩٤

(٢) (ش وابن أم عاصم فى السنة)

(٣) (حم ، خ وأبو نعيم فى المعرفة)

(٤) ابن سعد ج ٥٥/٣

إسلام طلحة رضي الله عنه

روى بسنده عن طلحة بن عبد الله قال : حضرت سوق بصرى ، فإذا راهب في صومعته ، يقول : سلوا أهل هذا الموسم أمنهم أحد من أهل الحرم ، قال طلحة : قلت : نعم ، أنا . فقال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قال : قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ، مخرجه من الحرم ، ومهاجره إلى نخل وحريرة وسباخ ، فأياك أن تسبق إليه . قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال ، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم ، محمد بن عبد الله الأمين نبأ ، وقد تبعه ابن أبي قحافة ، قال : فخرجت حتى دخلت على أبي بكر ، فقلت : أتبعْتَ هذا الرجل ؟ قال : نعم ، فانطلق إليه ، فادخل عليه فاتبعه ، فإنه يدعو إلى الحق ، فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر بطلحة ، فدخل به على رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فأسلم طلحة ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، بما قال الراهب ، فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . (١)

إسلام الزبير بن العوام رضي الله عنه

حدثنا يعقوب بن حميد عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : هاجر الزبير بن العوام رضي الله عنه إلى أرض الحبشة ثم هاجر إلى المدينة .

حدثنا ابن أبي شيبة عن أبو أسامة عن هشام بن عروة قال : أسلم الزبير رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل وهو ابن بضع وستين . (٢)

حدثنا يعقوب بن الدورقي عن معمر بن سليمان عن أبيه عن حصين عن عمرو بن جاوران

(١) المستدرک : ج ٣ / ٣٦٩

(٢) رواه الطبرانی في الكبير ٨٣/١ رقم ٢٤٤

٤٨ - الزبيره

٤٩ - النهديّة وأختها

٥٠ - جارية بني المومل

قال : سمعت الأحنف بن قيس يقول : الزبير رضي الله عنه حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل بسفوان قتله بن جرموز واستعان عليه بفضالة بن حابس ونفيع . (١)

إسلام عتبة بن غزوان رضي الله عنه

روى الحاكم بسنده عن خالد بن عمر العدوى قال خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الدنيا آذنت بصرم وولت حذاء وإنما بقى منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها وانكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا منها بخير ما يحضركم فإنه قد ذكر لنا ان الحجر يلقي من سفير جهنم فيهوى بها سبعين عاما وما يدرك لها قعرا فوالله لتملأته افجعيتم وقد ذكر لنا ان مصراعين من مصاريع الجنة بينهما اربعون سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتنى وانى لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت اشداقتنا وانى التقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد بن أبي وقاص فارس الاسلام فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها وما أصبح منا اليوم أحد حي إلا أصبح أمير مصر من الأمصار واننى أعوذ بالله ان أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً أو أنها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها ملكا وستجربون أو ستبلون الامراء بعدي * صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه * (٢)

إسلام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

عن سعد رضي الله عنه قال : (رأيت فى المنام قبل أن أسلم بثلاث كأنى فى ظلمة لا أبصر شيئاً ، إذ أضاء لي قمرٌ فاتبعته ، فكأنى أنظر إلى من سبقنى إلى ذلك القمر ، فأنظر إلى زيد بن حارثة ، وإلى علي بن أبي طالب ، وإلى أبي بكر رضي الله عنهم ، وكأنى

(١) رواه أبو نعيم في المعرفة ٣٥٠/١ رقم ٤٢٢ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن عساکر في تاريخه ٦/٢ ص ١٩٥ وانظر قصة قتله في طبقات ابن سعد ٣/١١١ وتاريخ الفسوي ٣/٣١١ .

(٢) رواه مسلم (٢٩٦٧)

أسألهم : متى انتهيتم إلى ههنا ؟ قالوا : الساعة ، وبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام مستخفياً ، فلقيته فى شعب أجياد وقد صلى العصر ، فقلت : إلى ما تدعو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك محمداً رسول الله ، فما تقدمنى أحدٌ إلا هم)

حدثنى إسحاق أخبرنا أبو أسامة حدثنا هاشم قال سمعت سعيد بن المسيب قال سمعت أبا إسحاق سعد بن أبي وقاص يقول ((ما أسلم أحدٌ إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الإسلام)) (١).

إسلام خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه

عن موسى بن عقبة قال : (سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه تقول : لما كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، بينا خالد بن سعيد رضي الله عنه ذات ليلة نائم ، قال : رأيت كأنه ملاً مكة ظلمة ، حتى لا يبصر امرؤ كفه ، فبينما هو كذلك إذ خرج نور علا فى السماء ، فأضاء فى البيت ، ثم أضاء مكة كلها ، ثم إلى نجد ، ثم إلى يثرب فأضاءها ، حتى أنى لأنظر إلى البسر فى النخل ، قال : فاستيقظت ، فقصصتها على أخى عمرو بن سعيد ، وكان جزل الرأى ، فقال : يا أخى ! إن هذا الأمر يكون فى بني عبد المطلب ، ألا ترى أنه خرج من حفيرة أبيهم ؟ قال خالد : فإنه لما هداني الله به إلى الإسلام ، قالت أم خالد : فأول من أسلم أبى ، وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا خالد ! أنا والله ذلك النور ، وأنا رسول الله ، فقص عليه ما بعثه الله به ، فأسلم خالد ، وأسلم عمرو بعده) (٢).

أخبرنا علي بن محمد عن سعيد بن خالد وغيره عن صالح بن كيسان أن خالد بن سعيد قال : رأيت فى المنام قبل مبعث النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ظلمة غشيت مكة حتى ما أرى جبلاً ولا سهلاً. ثم رأيت نوراً يخرج من زمزم مثل ضوء الصباح كلما ارتفع

(١) رواه البخاري

(٢) الدار قطنى فى الأفراد وابن عساكر فى تاريخ دمشق

عظيم وسطع حتى ارتفع فأضاء لي أول ما أضاء البيت ، ثم عظم الضوء حتى ما بقي من سهل ولا جبل إلا وأنا أراه ، ثم سطع في السماء ، ثم انحدر حتى أضاء لي نخل يثرب فيها البسر ، وسمعت قائلاً يقول في الضوء : سبحانه سبحانه تمت الكلمة وهلك ابن مارد بهضبة الحصى بين أذْرُح والأكمة ، سعدت هذه الأمة ، جاء نبي الأميين ، وبلغ الكتاب أجله ، كذبت هذه القرية ، تعذب مرتين ، تتوب في الثالثة ، ثلاث بقيت ، ثنتان بالمشرق وواحدة بالمغرب (١) ، فقصها خالد بن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد ، فقال : لقد رأيت عجباً وإني لأرى هذا أمراً يكون في بني عبد المطلب إذ رأيت النور خرج من زمزم. (٢)

روى الحاكم بسنده عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال كان إسلام خالد قديماً وكان أول أخوته أسلم قبل وكان بدؤ إسلامه أنه رأى في النوم انه وقف به على شفير النار كأن أباه يدفعه منها ويرى ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أخذ بحمويه لا يقع ففزع من نومه فقال احلف بالله أن هذه لرؤيا حتى فلقى أبا بكر ابن أبي قحافة فذكر ذلك له فقال أبو بكر اريد بك خيراً هذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فاتبعه فإناك ستبعه وتدخل معه في الاسلام والاسلام يحجزك ان تدخل فيها وأبوك واقع فيها فلقى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو باجساد فقال يا محمد إلى ما تدعو فقال ادعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وتخلع ما كنت عليه من عبادة حجر لا يضر ولا ينفع ((ولا يدري من عبده ممن لم يعبه قال: خالد فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) فعلم أبوه بإسلامه وأرسل في طلبه من بقى من ولده ممن لم يسلم ورافعا مولاه فوجدوه فاتوا به أباه أبا احيحة فأنبه وبكته وضربه بصريمة في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال اتبعت محمداً وأنت ترى خلاف قومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيبي من مضى من آباؤهم فقال خالد قد صدق والله واتبعته فغضب أبوه

(١) ثنتان بالمشرق خروج الدجال وبأحوج وأحوج وواحدة بالمغرب طلوع الشمس من مغربها

(٢) ابن سعد ج ١٦٦/١

أبو احيحة ونال منه وشتمه ثم قال اذهب بالكع حيث شئت والله لأمنعك القوت فقال
 خالد ان منعتني فان الله عز وجل يرزقني ما اعيش به فاخرجه وقال لبيته لا يكلمه أحد
 منكم الا صنعت به ما صنعت به فانصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
 وصحبه وسلم فكان يكرمه ويكون معه. (١)

أول من أسلم من الضعفاء الارقاء رضوان الله عليهم

عن بيان عن وبرة عن همام بن الحارث قال : قال عمار بن ياسر : رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر. (٢)
 قال الحافظ في الفتح (٧ : ٢٤) الأعبد : هم

١- بلال بن رباح

٢- زيد بن حارثة

٣- عامر بن فهيرة

٤- أبو فكيهه

٥- شقران أو عمار بن ياسر

أما المرأتان فحديجة وأم أيمن أو سمية

وأخرج ابن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : اعتق أبو بكر ممن كان يعذب

سبعة : ١- عامر بن فهيرة ٢- بلال بن رباح

٣- زنيرة ٤- أم عيسى

٥- النهدي وأختها ٦- جارية بني عمرو بن المؤمل (٣)

وباسناده عن عروة : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أعتق ممن كان يعذب في الله

(سبعة فذكرهم وذكر منهم الزنيرة قال فذهب بصرها - وكانت ممن يعذب في الله)

(١) مستدرک الحاكم ص ٢٤٨ ج ٣

(٢) رواه البعاري ٧ : ١٨

(٣) المصنف (١٠/١٢)

ذكر شئ من أخبار أمية بن أبي الصلت الثقفي ، كان من

شعراء الجاهلية وقد أدرك زمن الإسلام

قال الحافظ ابن عساكر : هو أمية بن أبي الصلت ، عبدالله بن أبي ربيعة بن عوف ابن عقدة بن عزة بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ، أبو عثمان ، ويقال أبو الحكم الثقفي .

شاعر جاهلي قدم دمشق قبل الإسلام ، وقيل إنه كان مستقيماً ، وإنه كان في أول أمره على الإيمان ، ثم زاغ عنه ، وإنه هو الذي أراد الله تعالى بقوله : (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) (١).

قال الزبير بن بكار : فولدت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف أمية الشاعر ، ابن أبي الصلت ، واسم أبي الصلت ربيعة بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن ثقيف .
وقال غيره : كان أبوه من الشعراء المشهورين بالطائف ، وكان أمية أشعرهم .

وقال عبد الرزاق : قال الثوري : أخبرني حبيب بن أبي ثابت أن عبدالله بن عمرو قال في قوله تعالى : (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) هو أمية بن أبي الصلت (٢).

وكذا رواه أبو بكر بن مردويه ، عن أبي بكر الشافعي ، عن معاذ بن المشني ، عن مسدد ، عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن عاصم بن مسعود قال : أتني لفي حلقة فيها عبدالله بن عمرو فقرأ رجل من القوم الآية التي في الأعراف (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا) فقال : هل تدرون من هو ؟ فقال بعضهم : هو صيفي بن الراهب

(١) الذي في ابن عساكر ، وقيل إنه كان نبياً .

(٢) سيرة ابن كثير ج ١ ص ١٢٢

وقال آخر : بل هو بلعم رجل من بني إسرائيل . فقال : لا قال فمن ؟ قال هو أمية بن أبي الصلت .

وهكذا قال أبو صالح والكلبي وحكاه قتادة عن بعضهم . وقال الطبراني : حدثنا علي بن عبدالعزيز ، حدثنا عبدالله بن شبيب الربعي ، حدثنا محمد بن مسلمة بن هشام المخزومي ، حدثنا إسماعيل ابن الطريح بن إسماعيل الثقفي ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن مروان بن الحكم ، عن معاوية بن أبي سفيان ، عن أبيه ، قال : خرجت أنا وأميه بن أبي الصلت الثقفي تجاراً إلي الشام ، فكلما نزلنا منزلاً أخذ أمية سفرأً له يقرؤه علينا ، فكنا كذلك حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فجاءوه وأكرموه وأهدوا له وذهب معهم إلي بيوتهم . ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبيه وأخذ ثوبين له أسودين فلبسهما ، وقال لي : هل لك يا أبا سفيان في عالم من علماء النصارى إليه يتناهى علم الكتاب تسأله ؟ قلت : لا إرب لي فيه ، والله لئن حدثني بما أحب لا أتق به ، ولئن حدثني بما أكره لأجدن منه . قال : فذهب وخالفه شيخ من النصارى فدخل عليّ ، فقال : ما يمنعك أن تذهب إلي هذا الشيخ ؟ قلت : لست علي دينه . قال : وإن ، فإنك تسمع منه عجباً وتراه . ثم قال لي : أتقني أنت ؟ قلت : لا ولكن قرشي . قال : فما يمنعك من الشيخ ، فوالله إنه ليحبكم ويوصي بكم . قال فخرج من عندنا ، ومكث أمية عندهم حتى جاءنا بعد هدأة من الليل ، فطرح ثوبيه ثم انجسد علي فراشه ، فوالله ما نام ولا قام . حتى أصبح كثيراً حزينا ساقطاً غبوقه علي صبحه ، ما يكلمنا ولا نكلمه . ثم قال : ألا ترحل ؟ قلت : وهل بك من رحيل ؟ قال نعم . فرحلنا فسرنا بذلك ليلتين ، ثم قال في الليلة الثالثة : ألا تحدث يا أبا سفيان ؟ قلت وهل بك من حديث ؟ والله ما رأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك .

قال : أما إن ذلك لشيء لست فيه ، إنما ذلك لشيء وجلت منه من منقلي .

قلت وهل لك من منقلب ؟

قال : إي والله ، لأموتن ثم لأحيين .

قال : قلت : هل أنت قابل أماني ؟ (١)

قال : علي ماذا ؟ قلت علي أنك لاتبعث ولا تحاسب .

قال : فضحك ثم قال : بلي والله يا أبا سفيان ، لنبعثن ثم لنحاسبن وليدخلن فريق الجنة وفريق النار .

قلت : ففني أيهما أنت أخيرك صاحبك ؟

قال لا علم لصاحبي بذلك ، لا في ولا في نفسه .

قال : فكنا في ذلك ليلتين ، يعجب مني وأضحك منه ، حتى قدمنا غوطة دمشق ، فبعنا

متاعنا وأقمنا بها شهرين .

فارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى ، فلما رأوه جاعوه وأهدوا له وذهب معهم إلي بيعتهم ، فما جاء إلا بعد منتصف النهار ، فلبس ثوبيه وذهب إليهم ، حتى جاء بعد هدأة من الليل ، فطرح ثوبيه ورمى بنفسه على فراشه ، فوالله ما نام ولا قام .

وأصبح حزينا كئيبا لا يكلمنا ولا نكلمه ، ثم قال : ألا ترحل ؟ قلت : بلي إن شئت .

فرحلنا كذلك من بته وحزنه ليالي ، ثم قال لي : يا أبا سفيان ، هل لك في المسير لتتقدم

أصحابنا ؟ قلت : هل لك فيه ؟ قال نعم .

فسرنا حتى برزنا من أصحابنا ساعة ، ثم قال : هيا صخر . فقلت . ماتشاء ؟

قال حدثني عن عتبة بن ربيعة ، أيجتنب المظالم والمحارم ؟

قلت : إى والله .

قال : ويصل الرحم ويأمر بصلتها ؟

قلت : إى والله .

قال : وكرم الطرفين وسط في العشرة ؟

قلت : نعم .

قال : فهل تعلم قرشياً أشرف منه ؟

قلت : لا والله ، لا أعلم .

قال : أمحوج هو ؟

قلت : لا بل هو ذو مال كثير .

قال : وكم أتى عليه من السن ؟

فقلت : قد زاد على المائة .

قال : فالشرف والسن والمال أزرين به .

قلت : ولم ذاك يزرى به ، لا والله بل يزيد خيراً .

قال : هو ذاك ، هل لك في المبيت ؟ قلت : لى فيه .

قال فاضطجعنا حتى مر الثقل . قال : فسرنا حتى نزلنا في المنزل وبتنا به ثم ارتحلنا

منه .

فلما كان الليل قال لى : يا أبا سفيان . قلت : ماتشاء ؟ قال هل لك في مثل البارحة .

قلت : هل لك فيه ؟ قال : نعم .

فسرنا على ناقتين بختيتين ، حتى إذا برزنا قال : هيا صخر ، هيه عن عتبة بن ربيعة .

قال قلت : هيهأ فيه .

قال : أيجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم ويأمر بصلتها ؟ قلت : إى والله إنه ليفعل .

قال وذو مال ؟ قلت : وذو مال .

قال : أتعلم قرشياً أسود منه ؟ قلت : لا والله ما أعلم .

قال : كم أتى له من السن ؟ قلت قد زاد على المائة .

قال : فإن السن والشرف والمال أزرين به .

قلت : كلا والله ما أزرى به ذلك ، وأنت قائل شيئاً فقله . قال : لا ، تذكر حديثى

يأتى منه ما هو آت .

ثم قال : فإن الذى رأيت أصابنى أنى حثت هذا العالم فسألته عن أشياء ، ثم قلت أخبرني

عن هذا النبي الذى ينتظر .

قال : هو رجل من العرب .

قلت : قد علمت أنه من العرب ، فمن أى العرب هو ؟

قال : من أهل بيتٍ تُحجُّه العرب .

قلت : وفينا بيتٍ تحججه العرب .

قال : هو من إخوانكم من قريش . فأصابنى والله شئ ما أصابنى مثله قط ، وخرج من

يدي فوز الدنيا والآخرة ، وكنت أرجو أن أكون إياه .

قلت : فإذا كان ما كان فصفه لي .

قال : رجل شاب حين دخل في الكهولة ، بذ أمره (أنه) يجتنب المظالم والمحارم ، ويصل الرحم ويأمر بصلتها ، وهو محوج كرم الطرفين متوسط في العشرة ، أكثر جنده من الملائكة .

قلت : وما آية ذلك ؟ قال : قد رجفت الشام منذ هلك عيسى بن مريم عليه السلام ثمانين رجفة ، كلها فيها مصيبة ، وبقيت رجفة عامة فيها مصائب .

قال أبو سفيان : فقلت هذا والله الباطل ، لئن بعث الله رسولا لا يأخذه إلا مسناً شريفاً .

قال أمية : والذي حلفت به إن هذا لهكذا يا أبا سفيان ، يقول إن قول النصراني حق . هل لك في المبيت ؟ قلت : نعم لي فيه .

قال فبتنا حتى جاءنا الثقل ، ثم خرجنا حتى إذا كان بيننا وبين مكة مرحلتان (أو) ليلتان أدركنا راكب من خلفنا ، فسألناه فإذا هو يقول أصابت أهل الشام بعدكم رجفة دمرت أهلها وأصابتهم فيها مصائب عظيمة .

قال أبو سفيان : فأقبل على أمية فقال : كيف ترى قول النصراني يا أبا سفيان ؟ قلت أرى وأظن والله أن ما حدثك به صاحبك حق .

قال أبو سفيان : فقدمنا مكة ، فقضيت ما كان معي ، ثم انطلقت حتى جئت اليمن تاجراً فكنت بها خمسة أشهر ، ثم قدمت مكة .

فبينما أنا في منزلي جاءني الناس يسلمون على ويسألون عن بضائعهم ، حتى جاءني محمد بن عبدالله وهدى عندي تلاعب صبياتها ، فسلم عليّ ورحب بي ، وسألني عن سفري ومقامي ولم يسألني عن بضاعته ، ثم قام . فقلت لهند : والله إن هذا ليعجبني ، ما من من أحد من قريش له معي بضاعة إلا وقد سألتني عنها ، وما سألتني هذا عن بضاعته .

فقلت لي هند : أو ما علمت شأنه .

فقلت وأنا فزع : ما شأنه ؟

قالت يزعم أنه رسول الله .

فوقذتني ، وتذكرت قول النصراني ، فرجفت حتى قالت لي هند : مالك ؟ فانتبهت فقلت : إن هذا هو الباطل ، هو أعقل من أن يقول هذا . قالت : بلى والله إنه ليقول ذلك ويدعو إليه ، وإن له لصحابة على دينه . قلت : هذا هو الباطل .

قال : وخرجت ، فبينما أنا أطوف بالبيت إذ بي قد لقيته ، فقلت له : إن بضاعتك قد بلغت كذا وكذا وكان فيها خير ، فأرسل من يأخذها ولست آخذ منك فيها ما آخذ من قومي . فأبى عليّ وقال : إذن لا آخذها . قلت : فأرسل فخذها وأنا آخذ منك مثل ما آخذ من قومي . فأرسل إلى بضاعته فأخذها وأخذت منه ما كنت آخذ من غيره .

قال أبو سفيان : فلم أنشب أن خرجت إلى اليمن . ثم قدمت الطائف فنزلت على أمية بن أبي الصلت ، فقال لي : يا أبا سفيان . (قلت) : ما تشاء (قال) : هل تذكر قول النصراني ؟ فقلت أذكره وقد كان . فقال : ومن ؟ (١)

قلت : محمد بن عبدالله . قال : ابن عبدالمطلب ؟ قلت : ابن عبدالمطلب . ثم قصصت عليه خبر هند .

قال : فالله يعلم . وأخذ يتصبب عرقاً .

ثم قال : والله يا أبا سفيان لعله ، إن صفته هي ، ولكن ظهر وأنا حي لأطلبن من الله عز وجل في نصره عذرا .

قال : ومضيت إلى اليمن فلم أنشب أن جاءني هنالك استهلاله ، وأقبلت حتى نزلت على أمية بن أبي الصلت بالطائف فقلت : يا أبا عثمان قد كان من أمر الرجل ما قد بلغك وسمعته .

(١) قلت في الكلام تقديم وتأخير فأبو سفيان عندما نزل مكة قادماً من الشام قصت عليه زوجه هند بنت عتبة ما كان من أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالدعوة إلى الإسلام سراً ، فخرج أبو سفيان إلى اليمن ومر بالطائف فأحسر أمية بن أبي الصلت بمحدث هند ثم مضى إلى اليمن وفي اليمن جاءه كتاب من ولده حنظله بأن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قام بالأبطح يعلن الإسلام فلما رجع من اليمن عرج على الطائف ونزل على أمية بن أبي الصلت فأحسره بكتاب حنظله .

فقال : قد كان لعمرى .

قلت : فأين أنت منه يا أبا عثمان ؟

فقال : والله ما كنت لأومن برسول من غير ثقيف أبدا !

قال أبو سفيان : وأقبلت إلى مكة ، فوالله ما أنا ببعيد حتى جئت مكة فوجدت أصحابه يضربون ويحرقون .

قال أبو سفيان : فجعلت أقول : فأين جنده من الملائكة ؟ فدخلني ما يدخل الناس من النفاسة .

وقد رواه الحافظ البيهقي في كتاب (الدلائل) من حديث إسماعيل بن طريح به ، ولكن سياق الطبراني الذي أورده أتم وأطول . والله أعلم .

وقال الطبراني : حدثنا بكر بن أحمد بن نفييل ، حدثنا عبد الله بن شبيب ، حدثنا يعقوب بن محمد الزهري ، حدثنا مجاشع بن عمرو الأسدي ، حدثنا ليث بن سعد ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن ، عن عروة بن الزبير ، عن معاوية بن أبي سفيان ، عن أبي سفيان بن حرب ، أن أمية بن أبي الصلت كان بغزة أو بإيلياء ، فلما قفلنا قال لي أمية : يا أبا سفيان هل لك أن تتقدم علي الرفقة فتحدث ؟ قلت : نعم . قال : ففعلنا .

فقال لي : يا أبا سفيان إيه عن عتبة بن ربيعة ؟ قلت : كرم الطرفين . [قال] : ويحتمل المحارم والمظالم ؟ قلت : نعم .

قال : وشريف مسن ؟ قلت : وشريف مسن .

قال : الشرف والسن أزيابه .

فقلت له : كذبت ، ما ازداد سناً إلا ازداد شرفاً .

قال : يا أبا سفيان إنها كلمة ما سمعت أحداً يقولها لي منذ تبصرت ، فلا تعجل علسي

حتى أخيرك . قال قلت : هات .

قال : إني كنت أحد في كشي نبياً يبعث من حرتنا هذه ، فكنت أظن بل كنت لا أشك

أني أنا هو ، فلما دارست أهل العلم إذا هو من بني عبد مناف ، فنظرت في بني عبد مناف

فلم أجد أحداً يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة ، فلما أخبرتني بسنته عرفت أنه ليس به ،
حين جاوز الأربعين ولم يوح إليه .

قال أبو سفيان : فضرب الدهر ضربه ، فأوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وخرجت في ركبٍ من قريش أريد اليمن في تجارة ، فمررت بأمية فقلت له كالمستهزئ به :
يا أمية قد خرج النبي الذي كنت تنعته .

قال : أما إنه حق فاتبعه .

قلت : ما يمنعك من اتباعه ؟

قال : ما يمنعني إلا الاستحياء من نساء ثقيف ، إني كنت أحدثهن أبي هو ، ثم يرينني
تابعاً لغلام من بني عبد مناف !!

ثم قال أمية : كأنني بك يا أبا سفيان قد خالفته ثم قد ربطت كما يُربط الجدي حتى
يؤتى بك إليه فيحكم فيك بما يريد .

خبر العباس وأبو سفيان

وقال أبو نعيم : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي ، حدثنا العباس بن بكار الضبي ، حدثنا أبو بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال العباس : خرجت في تجارة إلى اليمن في ركب - منهم أبو سفيان بن حرب ، فقدمت اليمن فكنت أصنع يوماً طعاماً وأنصرف بأبي سفيان وبالنفر ، ويصنع أبو سفيان يوماً ، ويفعل مثل ذلك ، فقال لي في يومي الذي كنت أصنع فيه : هل لك يا أبا الفضل أن تنصرف إلى بيتي وترسل إلى غداءك ؟ فقلت : نعم .

فانصرفت أنا والنفر إلى بيته وأرسلت إلى الغداء ، فلما تغدى القوم قاموا واحتبسني . فقال : هل علمت يا أبا الفضل أن ابن أخيك يزعم أنه رسول الله ؟ فقلت : أي بني أخي ؟ فقال أبو سفيان : إياي تكتم ؟! وأي بني أخيك ينبغي أن يقول هذا إلا رجل واحد ! قلت وأيهم على ذلك ؟ قال : هو محمد بن عبدالله . فقلت : قد فعل ؟ قال : بلى قد فعل .

وأخرج كتابا باسمه من ابنه حنظلة بن أبي سفيان فيه : أخبرك أن محمداً قام بالأبطح فقال : (أنا رسول أدعوكم إلى الله عز وجل) فقال العباس : قلت أجدته يا أبا حنظلة صادقاً .

فقال : مهلا يا أبا الفضل ، فوالله ما أحب أن يقول مثل هذا ، إني لا أخشى أن يكون على ضمير من هذا الحديث يا بني عبدالمطلب ، إنه والله ما برحت قريش تزعم أن لكم هينة وهينة ، كل واحدة منهما غاية ! لنشدتك يا أبا الفضل هل سمعت ذلك ؟ قلت : نعم قد سمعت . قال فهذه والله شؤمتمكم . قلت : فلعلها يُمتثنا .

قال : فما كان بعد ذلك إلا ليال حتى قدم عبدالله بن حذافة بالخير وهو مؤمن ، ففشا ذلك في مجالس اليمن ، وكان أبو سفيان يجلس مجلساً باليمن يتحدث فيه خبرٌ من أخبار اليهود ، فقال له اليهودي : ما هذا الخير ؟ بلغني أن فيكم عمٌ هذا الرجل الذي قال ما قال ؟ قال أبو سفيان : صدقوا ، وأنا عمه ، فقال اليهودي : أخو أبيه ؟ قال : نعم .

قال : فحدثني عنه .

قال : لا تسألني ! ما أحب أن يدعى هذا الأمر أبدا ، وما أحب أن أعيبه وغيره خسر منه .

فرأى اليهودي أنه لا يغمس عليه ولا يجب أن يعيبه .

فقال اليهودي : ليس به بأس على اليهود ، وتوراة موسى .

قال العباس : فناداني الحبر ، فجئت فخرجت حتى جلست ذلك المجلس من الغد ، وفيه

أبو سفيان بن حرب والحبر ، فقلت للحبر : بلغني أنك سألت ابن عمي عن رجل منا زعم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخبرك أنه عمه ، وليس بعمة ، ولكن ابن عمه ، وأند عمه وأخو أبيه . قال : أخو أبيه ؟ قلت : أخو أبيه .

فأقبل على أبي سفيان فقال : صدق ؟ قال : نعم صدق . فقلت : سألني فإن كذبت فليرد عليّ .

فأقبل عليّ فقال : تشدّتك هل كان لابن أخيك صبوة أو سفهة .

قلت : لا وإله عبدالمطلب ، ولا كذب ولا خان ، وإنه كان اسمه عند قريش الأمين . قال : فهل كتب بيده ؟

قال العباس : فظننت انه خير له أن يكتب بيده ، فأردت أن أقولها ، ثم ذكرت مكان أبي سفيان يكذبني ويرد عليّ فقلت : لا يكتب .

فوثب الحبر ونزل رداؤه وقال : ذبحت يهود ، وقتلت يهود !

قال العباس : فلما رجعنا إلي منزلنا ، قال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، إن اليهود تقزع من ابن أخيك . قلت : قد رأيت ، فهل لك يا أبا سفيان أن تؤمن به ، فإن كان حقا كنت قد سبقت ، وإن كان باطلا فمعك غيرك من أكفائك .

قال : لا أومن به حتى أرى الخيل في كداء .

قلت : ما تقول ؟ قال : كلمة جاءت علي فمي ، إلا أني أعلم أن الله لا يترك خيلا تطلع من كداء .

قال العباس : فلما استفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظرنا إلى الخيل وقد طلعت من كداء ، قلت : يا أبا سفيان تذكر الكلمة ؟!

قال : إى والله إبنى لذاكرها ! فالحمد لله الذى هدىنى للإسلام .
وهذا سباق حسن عليه البهاء والنور وضياء الصدق ، وإن كان فى رجاله من هو متكلم فيه .
والله أعلم . (١)

(١) سيرة ابن كثير ج ٣ ص ٣١١

الأمر باظهار الإسلام

بدأ بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلِّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

[سورة الشعراء : ٢١٤ - ٢٢٠]

ذكر بعضهم : أنه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعاً ، فمكث شهراً أو نحوه جالساً في بيته حتى ظن عماته أنه شاك ، فدخلن عليه عائدات فقال صلى الله عليه وسلم : ((ما اشتكيت شيئاً ، لكن الله أمرني بقوله : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ فأريد أن أجمع بيني عبد المطلب لأدعوهم إلى الله تعالى)) ، قلن : فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم - يعنين عمه أبا لهب - فإنه غير مجيبك إلى ما تدعو إليه ، وخرجن من عنده صلى الله عليه وسلم .

قال : فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني عبد المطلب فحضروا وكان فيهم أبو لهب ، فلما أخرجهم بما أنزل الله عليه أسمعه ما يكره ؛ قال : تباً لك ألهذا جمعتنا ؟ وأخذ حجراً ليرميه به وقال له : ما رأيت أحداً قط جاء بني أبيه وقومه بأشر ما جئتهم به . فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس .

ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياماً ونزل عليه جبريل وأمره بإمضاء أمر الله تعالى ، فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً وخطبهم ثم قال لهم : ((إن الرائد لا يكذب أهله ، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم ، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصةً وإلى الناس كافةً ، والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتحاسبن بما تعملون ، ولتجزون

بالإحسان لإحساننا وبالسوء سوءاً، وإنها لجنةٌ أبداً أو لنارٌ أبداً ، والله يا بني عبد المطلب ما أعلم شاباً جاء قومَه بأفضل مما جتكم به ، إني قد جتكم بأمر الدنيا والآخرة)) . فتكلم القوم كلاماً ليناً غير أبي لهب ، فإنه قال : يا بني عبد المطلب ، هذه والله السوءةُ خذوا على يديه قبل أن يأخذ على يديه غيركم ، فإن أسلمتموه حيثنذ ذلكتم ، وإن منعموه قتلتم . فقالت له أخته صفية عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها : أي أخي أيحس بك خذلان ابن أخيك ؟ فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج من ضئضيء عبد المطلب نبي ؛ فهو هو . قال : هذا والله الباطل والأمانى وكلام النساء في الحجال ، إذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فما قوتنا بهم ؟ فوالله ما نحن عندهم إلا أكلةُ رأسٍ ، فقال أبو طالب : والله لنمنعه ما بقينا . ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قائم على الصفا . (١)

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ينذر بني عبد المطلب خاصة

عن علي رضي الله عنه قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب ، فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ، ويشرب الفرق ، فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا ، وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ، ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا ، وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا بني عبد المطلب إني بعثت لكم خاصة وإلى الناس بعامة ، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم ، فأيكم يبايعني على أن يكون (أخي وصاحبي) . فلم يقم إليه أحد . فقامت إليه وكنت أصغر القوم . فقال : اجلس - ثلاث مرات . كل ذلك أقوم إليه فيقول لي : اجلس . حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي . (٢)

(١) الكامل لأبن الأثير ج ٢ ص ٤٠

(٢) رواه : الإمام أحمد في مسنده (الفتح الرباني للنا - ٢٠/٢٢٢) وسنده صحيح .

نادى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قريشاً وأخبرهم بأن يشتروا أنفسهم وأنه لا يغي عنهم من الله شيئاً

قال أبو هريرة : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال : يا معشر - أو كلمة نحوها - اشترُوا أنفسكم لا أغني
عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد
المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً ،
ويا فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وسلم) سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من
الله شيئاً. (١)

طريقة نداء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قريشاً

عن قسامة بن زهير قال : حدثني الأشعري قال : لما نزل : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعيه في أذنيه ورفع صوته فقال : ((يا بني عبد
مناف يا صباحاه)). (٢)

هتف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بقريش وأخبرهم بأنه لا يملك لهم من الله ضراً ولا نفعاً

عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله صلى

(١) رواه : البعاري . الوصايا - ١١

(٢) رواه البعاري ٤٨٠١

الله عليه وسلم قريشاً ، فخص ، وعم ، فقال: ((يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم من الله ضرراً ولا نفعاً . يا معشر بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم من الله ضرراً ولا نفعاً . يا معشر بني عبد قصي أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضرراً ولا نفعاً ، يا معشر بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضرراً ولا نفعاً ، يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك ضرراً ولا نفعاً إن لك رحماً وسأبئها بيلاها)) (١).

قال ابن عباس: لما نزلت: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ورهطك منهم المخلصين . خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف : يا صباحاه . قالوا : من هذا الذي يهتف ؟ قالوا : محمد . فاجتمعوا إليه . قال : أريتم لو أخسرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذباً . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . قال أبو لهب : تباً لك أما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام .

فنزلت هذه السورة: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ (٢)

أذى أم جميل امرأة أبي لهب

روى ابو يعلي بسنده عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالت : لما نزلت تبَّت يدا أبي لهب وتب جاءت أم جميل بنت أمية امرأة أبي لهب ولها ولولة وفي يدها فهر فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في الحجر ومعه أبو بكر رضي الله عنه فأقبلت وهي تلملم الفهر في يدها وتقول : مذمماً أيننا ، ودينه قلينا ، وأمره عصينا ، قالت : فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله هذه أم جميل وأنا أخشى عليك منها

(١) (صحيح : م ١٣٣/١ . خ ٤٧٧١ مختصراً)

(٢) متفق عليه واللفظ لمسلم . كتاب الإيمان . وانظر البعاري . تفسير سورة تبت .

وهي امرأة فلو قمت ، فقال : انها لن تراني وقرأ قرآناً اعتصم به ، ثم قرأ ﴿ وَإِذَا قرأت
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾ سورة الإسراء آية ٥٥ ،
قلت : فجاءت حتى وقفت على أبي بكر رضي الله عنه وهو مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم تره فقالت : يا أبا - بكر فأين صاحبك ؟ قال : الساعة كان ها هنا قالت : إنه
ذكر لي أنه هجاني وايم الله إني لشاعرة وأن زوجي لشاعر ولقد علمت قريش أنني بنت
سيدها ، قال سفيان قال الوليد في حديثه فدخلت الطواف فعنرت في مرطها فقالت : تعس
مذمم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الا ترى يا أبا - بكر ما يدفع الله تعالى به عني من
شتم قريش يسموني مذمماً وأنا محمد فقالت لها أم حكيم ابنة عبد المطلب مهلاً يا أم جميل
اني لحصان فما أكلم وثقاف فما أعلم وكتلتانا من بني العم ثم قريش بعد أعلم . (١)

سعى قريش في تطليق بنات الرسول من أزواجهن

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية له أو أم كلثوم .
فلما بادی قريشاً بأمر الله تعالى وبالعداوة ، قالوا : إنكم قد فرغتم محمداً من همه ، فردوا
عليه بناته ، فاشغلوه بهن . فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له : فارق صاحبك ونحن نزوجك
أى امرأة من قريش شئت ؛ قال لا والله ، إني لا أفارق صاحبتى ، وما أحب أن لى بامرأتى
امرأة من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنى عليه فى صهره خيراً ، فيما
بلغنى . ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب ، فقالوا له : طلق بنت محمد ونحن ننكحك أى امرأة
من قريش شئت ؛ فقال : إن زوجتوني بنت أبان بن سعيد بن العاص ، أو بنت سعيد بن
العاص فارقته . فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ، ولم يكن دخل بها ؛ فأخرجها
الله من يده كرامة لها ، وهواناً له ، وخلف عليها عثمان بن عفان بعده . (٢)

(١) [تاريخ مكة للأزرقي]

قال الحافظ بن حجر في الفتح رواه أبو يعلى با سناد حسن الفتح (١١٧ / ٧)

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢-١ ص ٦٥٢

طلاق ابنتي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رقية وأم كلثوم من عتبة وعتيبة إبني أبي هب

عن قتادة رضي الله عنه قال : (تزوج أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عتيبة بن عبدالعزيز ابن أبي هب ، فلم يسن لها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت رقية ابنة النبي صلى الله عليه وسلم تحت عتبة أخي عتيبة ، فلما أنزل الله تعالى : ((تبت يدا أبي هب)) قال أبو هب لابنته عتيبة وعتبة : رأسي من رأسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد ! وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عتبة طلاق رقية ، وسألته رقية ذلك ، فقالت له أمه - وهي حمالة الحطب - : طلقها يا بني ! فإنها قد صبأت ، فطلقها ، وطلق عتيبة أم كلثوم ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث فارق أم كلثوم ، وقال : كفرت بدينك ، وفارقت ابنتك ، لا تحبني ولا أحبك ، ثم سطا عليه ، فشق قميص النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج نحو الشام تاجرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إني أسأل الله تعالى أن يسلط عليك كلبا ! فخرج في نفر من قريش حتى نزلوا بمكان من الشام يقال له الزرقاء ليلا ، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة ، فجعل عتيبة يقول : يا ويل أمي ! هو الله أكلي كما دعا محمد علي ، ألا ! قاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام ، فعدا عليه الأسد من بين القوم ، فأخذ برأسه فضغمه ضغمة فمزعه ، فتزوج عثمان بن عفان رقية رضي الله عنها فتوفيت عنده ، ولم تلد له .)

(1) قلت كان هذا الحدث في العام الرابع لبعث الرسول والعام التاسع قبل الهجرة في بداية الدعوة إلى الإسلام جهرا .

الجهر بالإسلام

مبادأة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، وما كان منهم

أمر الله له صلى الله عليه وسلم بمبادأة قومه : قال ابن إسحاق : ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث به . ثم إن الله عز وجل أمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يصدع بما جاءه منه ، وأن ييادىء الناس بأمره ، وأن يدعو إليه ، وكان بين ما أخفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين - فيما بلغني - من مبعثه ؛ ثم قال

الله تعالى له : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ . (١)

وقال تعالى : ﴿ وأنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ * وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾ . (٢)

معنى ((اصدع بما تؤمر)) قال ابن هشام : اصدع : افرق بين الحق والباطل .

عداوة قومه ومساندة أبي طالب له

قال ابن إسحاق : فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام وصدع به

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩٤

(٢) سورة الشعراء ، الآيات : ٢١٤ - ٢١٦ .

كما أمره الله ، لم يبعد منه قومه ، ولم يردوا عليه - فيما بلغني - حتى ذكر آهتهم وعابها ؛ فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافه وعداوته ، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون وحذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله ، مظهراً لأمره ، لا يرده عنه شيء . فلما رأت قريش ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه ، من فراقهم وعيب آهتهم ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه ، وقام دونه فلم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس . وأبو سفيان بن حرب .

قال ابن اسحاق وأبو البخري ، واسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لوي .

قال ابن إسحاق : والأسود بن المطلب بن أسد . وأبو جهل - واسمه عمرو ، وكان يكنى أبا الحكم - بن هشام بن المغيرة . والوليد بن المغيرة . ونيبه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر والعاص بن وائل . فقالوا: يا أبا طالب ، إن ابن أخيك قد سب آهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ؛ فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلي بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فنكفيك ، فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً ، وردهم رداً جميلاً ، فأنصرفوا عنه .

الرسول صلى الله عليه وسلم يستمر في دعوته

ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ما هو عليه يظهر دين الله ، ويدعو إليه ، ثم شرى الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا ، وأكثرت قريش ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينها ، فتذا مروا فيه ، وحض بعضهم بعضاً عليه .

رجوع الوفد إلى أبي طالب مرة ثانية

ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا له : يا أبا طالب ، إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا ، وإنا قد استهينناك من ابن أخيك فلم تنه عنا ، وإنا والله لا نصير على هذا

من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آهتنا، حتى تكفه عنا ، أو ننازله وإياك في ذلك ، حتى يهلك أحد الفريقين - أو كما قالوا له - ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه .

ما دار بين الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي طالب

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث : أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة ، بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني ، فقالوا لي كذا وكذا ، والذي كانوا قالوا له فابق علي وعلى نفسك ، ولا تحملي من الأمر مالا أطيق ؛ فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء أنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يا عم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ما تركته)) . قال : ثم استعير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ثم قام ؛ فلما ولى ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا بن أخي ؛ قال : فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب يا بن أخي ، فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيءٍ أبداً .

قريش تعرض عمارة بن الوليد على أبي طالب

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه ، وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم ، مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ، فقالوا له - فيما بلغني - يا أبا طالب ، هذا عمارة بن الوليد ، أنهد فتىً في قريش وأجمله ، فخذة فلك عقله ونصره ، واتخذة ولداً فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا ، الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك ، وسفه أحلامهم ، فنقتله ، فإنما هو رجل برجل ؛ فقال : والله لبيس ما تسوموني ، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم ، وأعطيكم ابني تقتلونه؟! هذا والله ما لا يكون أبداً . قال : فقال المطعم بن عدي بن نوفل

بن عبد مناف بن قصي : والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك ، وجهدوا على التخلص مما تكرهه ، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً؛ فقال أبو طالب للمطعم : والله ما أنصفوني ، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم عليّ ، فاصنع ما بدا لك ، أو كما قال .
 فحقب الأمر ، وحميت الحرب ، وتنابد القوم ، وبادى بعضهم بعضاً .
 شعر أبي طالب في المطعم ومن خذله : فقال أبو طالب عند ذلك ، يعرض بالمطعم بين عديّ ، ويعم من خذله من بني عبد مناف ، ومن عاداه من قبائل قريش ، ويذكر ما سأله ، وما تباعد من أمرهم :

ألا ليت حظي من حياطتكم بكر	ألا قل لعمرو والوليد ومطعم
يرش على الساقين من بوله قطر	من الخور حجاب كثير رغاؤه
إذا ما علا الفياء قيل له وبر	تخلف خلف الورد ليس بلاحق
إذا سئلا قالوا إلى غيرنا الأمر	أرى أخويننا من أيننا وأمننا
كما جرحمت من رأس ذي علق صخر	بلى لهما أمر ولكن تجرحما
هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر	أخص خصوصاً عبد شمس ونوفل
فقد أصبحا منهم أكفهما صفر	هما أغمزا للقوم في أخويهما
من الناس إلا أن يرس له ذكر	هما أشركا في المجد من لا أباله
وكانوا لنا مولى إذا بغى النصر	وتيم ومخزوم وزهرة منهم
ولا منهم ما كان من نسلنا شفر	فوالله لا تنفك منا عداوة
وكانوا كحفر بئس ما صنعت جفر	فقد سفهت أحلامهم وعقولهم

قال ابن هشام : تركنا منها بيتين أقذع فيهما .

قريش تظهر عداوتها للمسلمين : قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً تدامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - منهم بعمه أبي طالب ، وقد قام أبو طالب ، حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب ، فدعاهم إلى ما هو عليه ، من منع

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والقيام دونه ؛ فاجتمعوا إليه ، وقاموا معه وأجابوا إلى ما دعوهم إليه ، إلا ما كان من أبي لهب ، عدو الله الملعون .

شعر أبي طالب في مدح قومه لنصرته : فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه ، وحدهم عليه ، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ، ويذكر فضل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيهم ، ومكانه منهم ، ليشد لهم رأيهم ، وليحذبوا معه على أمره ، فقال :

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر	فبعد مناف سرها وصميمها
وإن حصلت أشراف عبد منافها	ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فلان محمداً	هو المصطفى من سرها وكرمها
تداعت قريش غثها وسمينها	علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكننا قديماً لا نقر ظلامه	إذا ما ثنوا صعر الحدود نقيمها
ونحني حماها كل يوم كرهية	ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وإنما	بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

شعر أبي طالب في معاداة خصومه فلما خشى أبو طالب دهاء العرب أن يركبوه مع قومه ، قال قصيدته التي تعوذ فيها بجرم مكة منها ، وتودد فيها لأشراف قومه ، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تاركة لشيء أبداً حتى يهلك دونه ، فقال :

ولما رأيت القوم لا ود فيهم	وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى	وقد طأوعوا أمر العدو المزاييل
وقد حالقوا قوماً علينا أظنة	يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل
صيرت لهم نفسي بسمرء سمحة	وأبيض غضب من تراث المقاول
وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي	وأمسكت من أثوابه بالوصائل
قياماً معنا مستقبلين رتاجه	لدى حيث يقضي حلفه كل نافل
وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم	بمفضى السيول من إساف ونائل

موسمة الأعضاد أو قصراتها
ترى الودع فيها والرخام وزينة
أعوذ برب الناس من كل طاعن
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه
وبالبيت، حق البيت، من بطن مكة
وبالحجر المسود إذ يمسخونه
وموطيء إبراهيم في الصخر رطبة
وأشواط بين المروتين إلى الصفا
ومن حج بيت الله من كل راكب
وبالمشعر الأقصى إذا عملوا له
وتوقفهم فوق الجبال عشية
وليلة جمع^(١) والمنازل من منى
وجمع إذا ما المقربات أجزنه
وبالحجرة الكبرى إذا صمدوا لها
وكندة إذ هم بالحصاب^(٢) عشية
حليفان شدا عقد ما اختلفا له

مخيسة بين السديس وبازل
بأعناقها معقودة كالعناكل^(٣)
علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وراق ليرقى في حراء ونازل^(٤)
وبالله إن الله ليس بغافل
إذا اكتفوه^(٥) بالضحي والأصائل
على قدميه حافياً غير ناعل
وما فيهما من صورة وتمائل^(٦)
ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
إلال^(٧) إلى مفضى الشراج القوابل^(٨)
يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
وهل فوقها من حرمة ومنازل
سراعاً كما يخرجن من وقع وابل^(٩)
يؤمّون قنفاً رأسها بالجنادل
تجيز بهم حجاج بكر بن وائل
وردا عليه عاطفات الوسائل

(١) الودع : خمرزات يتحلّى بها الصبيان . والعناكل : الأغصان .

(٢) ثور وثبير وحراء : جبال بمكة .

(٣) اكتفوه : أحاطوا به .

(٤) الأشواط : جمع شوط ، الهجري من البداية إلى الغاية مرة واحدة ، والمروتين : الصفا والمروة ، فهو من باب التغليب كالأبوين . والتمائل أسقط ياعها ضرورة .

(٥) المشعر : عرفة . الإلال : جبل بعرفات . والشراج : جمع شرج وهو مسيل الماء . والقوابل : المقابلة .

(٦) جمع : المزدلفة .

(٧) المقربات : الخيل الكريمة التي تقرب مرابطها من البيوت . الوابل : المطر الشديد .

(٨) الحصاب : مكان رمي الجمار .

وحطمهم سمر الرماح وسرحه
 فهل بعد هذا من معاذ لعائذ
 يطاع بنا أمر العدى وُدّ أننا
 كذبتم وبيت الله نترك مكسة
 كذبتم وبيت الله نبزى محمداً
 ونسلمه حتى نصرع حوله
 وينهض قوم في الحديد إليكم
 وحتى ترى ذا الضغن يركب رده
 وإنا - لعمر الله - إن جسد ما أرى
 بكفي فتى مثل الشهاب سميدع^(١)
 شهوراً وأياماً وحولاً مُحرمأ^(٢)
 وما ترك قوم ، لا أبالك ، سيداً
 وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
 يلوذ به الهلاف^(٣) من آل هاشم

وشيرقه وخذ النعام الجوافل^(٤)
 وهل من معيذ يتقي الله عاذل
 تسد بنا أبواب ترك وكابل^(٥)
 ونطعن إلا أمركم في بلايل^(٦)
 ولما نطاعن دونه ونناضل^(٧)
 ونذهل عن أبائنا والحلائل
 نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل^(٨)
 من الطعن فعل الأنكب المتحامل^(٩)
 لتلتبسن أسيافنا بالأمائل
 كأخي ثقة حامي الحقيقة باسل
 علينا وتأتي حجة بعد قابيل
 يحوط الذمار غير ذرب مواكل^(١٠)
 ثمال اليتامى^(١١) عصمة للأرامل
 فهم عنده في رحمة وفواضل

- (١) الحطم : الكسر . والسمر : من شجر الطلح . والسرح : الشجر العظام ، والشيرق : نبات .
 والوخد : السريع . والجوافل : المسرعة . وفي رواية ((سمر الصفاح)) .
- (٢) ترك وكابل : جيلان من الناس .
- (٣) البلايل : وسوس المصوم .
- (٤) نبزى : نسلب ونقلب .
- (٥) الروايا : الأبل تحمل الماء . والصلاصل : المزدادات يسمع لها صلصلة .
- (٦) الضغن : العداوة . ويركب رده : يخر على وجهه صريعاً ، والأنكب : المائل
- (٧) السميدع : السيد من الرجال .
- (٨) المحرم : الكامل .
- (٩) الذمار : الحمى . والذرب : الفاحش المنطق . المواكل : من بكل أمره إلى غيره .
- (١٠) ثمال اليتامى : من يتولى أمرهم ويقوم بهم .
- (١١) وفي رواية ((الهلاك)) .

لعمري لقد أجرى أسيد وبكره
وعثمان لم يربع^(١) علينا وقنفذ
أطاعا أيما وابن عبد يغوثهم
كما قد لقينا من سبيع ونوفل
فإن يلقيا أو يمكن الله منهما
وذاك أبو عمرو أبي غير بغضنا
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح
ويولي^(٢) لنا بالله ما إن يغشنا
أضاق عليه بغضنا كل تلة
وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا
وكنت امرأة ممن يعاش برأيه
فعبئة لا تسمع بنا قول كاشح
ومرّ أبو سفيان عني معرضاً
يفرُّ إلى نجدٍ وبرد مياحه
ويخبرنا فعل المناصح أنه
أمطعم لم أخذك في يوم نجدة
ولا يوم خصم إذا أتوك ألددة

إلى بغضنا وجزأنا لاكل
ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
ولم يرقبا فينا مقالة قائل
وكل تولى معرضاً لم يجامل
نكل لهما صاعاً بصاع المكاييل
ليظعننا في أهل. شاء وجامل^(٣)
فناج أبا عمرو بنائهم خاتل
بلى قد نراه جهرة غير حائل
من الأرض بين أخشب فمجادل^(٤)
بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل
ورحمته فينا ولست بجاهل
حسود كذوب مبغض ذي دغاؤل^(٥)
كما مرّ قيل من عظام المقاول
ويزعم أنني لست عنكم بغافل
شفيق ويخفي عارمات الدواحل^(٦)
ولا معظم عند الأمور الجلائل
أولي جدل من الخصوم المساجل^(٧)

(١) لم يربع : لم يتم .

(٢) الجامل : جماعة الجمال .

(٣) يولي : يقسم .

(٤) التلة : ما شرف من الأرض . والأخشب : أراد الأخشاب وهي جمال مكة ، وجاء به على أخشب لأنه في معنى أجبل ، مع أن الاسم قد يجمع على حذف الزوائد ويصغر كذلك ، والمجادل : القصور والحصون في رؤوس الجبال . كأنه يريد ما بين جبال مكة فقصور الشام والعراق ، والفاء في مجادل تعطي الاتصال بخلاف الواو كقوله ((بين الدخول فحومل)) .

(٥) الدغاؤل : الغوائل .

(٦) العارمات : الشديبات . والدواحل : التمام .

(٧) المساجل : من يعارض في الخصومة .

أمطعم إن القوم ساموك خطة
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
بميزان قسط لا يخس^(٢) شعيرة
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا
فعبد مناف أنتم خير قومكم
لعمري لقد وهنتم وعجزتم
وكنتم حديثا حطب قدر
ليهنئ بني عبد مناف عقوقنا
فإن نك قوماً نتتر ما صنعتم
وسائط كانت في لويّ بن غالب
ورھط نفيل شر من وطيء الحصى
فأبلغ قصياً أن سينشر أمرنا
ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة

وإني متى أوكل فلست بوائل^(١)
عقوبة شر عاجلاً غير آجل
له شاهد من نفسه غير عائل^(٣)
بني خلف قيضاً بنا والغياطل^(٤)
وآل قصي في الخطوب الأوائل
علينا العدا من كل طمل^(٥) وخامل
فلا تشرکوا في أمرکم کل واغل^(٦)
وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل^(٧)
وأتم الآن حطاب أقدر ومراجل
وخذلانا وتركنا في المعائل
وتحتلبوها لقحة غير باهل^(٨)
نفاهم إلينا كل صقر حلاحل^(٩)
والأم حاف من معدّ وناعل
وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
إذا ما لجأنا دونهم في المداخل

(١) سامه خطة : كلفه بها . والوائل : الناجي .

(٢) يخس : ينقض ويفسد العهد .

(٣) العائل : الخائر .

(٤) القبيض : العوض . والغياطل : بنو سهم ، لأن أهمهم الغيطة ، وقيل : إن بني سهم سموا بالغياطل ، لأن رجلاً منهم قتل جانا ، طاف بالبيت سبعاً ، ثم خرج من المسجد فقتله ، فأظلمت مكة ، حتى فزعوا من شدة الظلمة الشديدة ، والغبيطة أيضاً : الشجر الملتف ، والغبيطة : اختلاط الأصوات ، والغبيطة : البقرة الوحشية ، والغبيطة غلبة النعاس .

(٥) الطمل : الفاحش .

(٦) الواغل : المهاجم على القوم في شرايهم ولم يدع .

(٧) مخطيء للمفاصل : بعيد عن الصواب .

(٨) نتر : نأخذ بثأرنا . واللقة : الناقة ذات اللب . والباهل : الناقة المباحة للحلب .

(٩) الحلاحل : السيد الشجاع .

ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم
فكل صديق وابن أخت نعدّه
سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة
وهناهم حتى تبدد جمعهم
وكان لنا حوض السقاية فيهم
شباب من المطيبين وهاشم
فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم
بني أمة محبوبة هندكية^(١)
ولكننا نسل كرام لسادة
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب
أشم من الشم البهليل ينتمي
لعمرى لقد كلفت جداً بأحمد
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها
فمن مثله في الناس أي مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش
فوالله لولا أن أجيء بسبة^(٢)
لكننا اتبعناه على كل حالة
لقد علموا أن ابننا لا مكذب

لكننا أسي عند النساء المطافل^(٣)
لعمرى وجدنا غبّه غير طائل
براء إلينا من معقّة خاذل^(٤)
ويحسر عنا كل باغ وجاهل
ونحن الكدى من غالب والكواهل^(٥)
كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
ولا حالفوا إلا شرار القبائل
ضواري أسود فوق لحم خردال^(٦)
بني جمح عبيد قيس بن عاقل
بهم نعي الأقرام عند البواطل
زهير حساماً مفرداً من حمائل
إلى حسب في حومة المجد فاضل
وإخوته دأب المحبّ الموائل
وزينا لمن والاه رب المشاكل
إذا قاسه الحكام عند التفاضل
يوالي إلهاً ليس عنه بغافل
تجرُّ على أشياخنا في المحافل
من الدهر جدّاً غير قول التهازل
لدينا ولا يعنى بقول الأباطل

(١) الأسي : جمع أسوة ، والمطافل : ذوات الأطفال .

(٢) يقال قوم براء بالفتح : وبراء بالكسر ، فأما براء بالكسر فجمع بريء ، مثل كريم وكرام .

(٣) الكدى : جمع كدية ، وهي الصخرة العظيمة . والكواهل : جميع كاهل ، وهو سند القوم .

(٤) الخردال : القطع العظيمة .

(٥) الهندكي : منسوب إلى الهند .

(٦) وفي رواية (بسنة)

فأصبح فينا أحمد في أرومة
 حدثت بنفسه دونه وحميته
 فأيده رب العباد بنصره
 رجال كرام غير ميل^(٣) نماهم
 فإن تك كعب من لوي صقيبة^(٤)
 تقصر عنه سورة المتطاول^(١)
 ودافعت عنه بالذرا والكلاكل^(٢)
 وأظهر ديناً حقه غير باطل
 إلى الخير آباء كرام المحاصل
 فلا بد يوماً مرة من تزايل

قال ابن هشام : هذا ما صح لي من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر
 أكثرها .

(١) السورة : الشدة والبطش .

(٢) حدثت : عطفت . والذرا : جمع ذروة أعلى ظهر البعير ، والكلاكل : عظام الصنوبر .

(٣) الميل : جمع أميل وهو الذي لا يحسن الركوب .

(٤) صقيبة : قرية .

إسلام عثمان بن مظعون رضي الله عنه

عن عبد الله بن عباس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته بمكة جالس ، إذا مر به عثمان بن مظعون ، فكشّر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تجلس ؟ قال : بلى ، قال : فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبه ، فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره إلى السماء ، فنظر ساعة إلى السماء ، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض ، فتحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جلسه عثمان إلى حيث وضع بصره ، وأخذ ينفذ رأسه كأنه يستفقه ما يقال له ، وابن مظعون ينظر ، فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له ، شخص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء كما شخص أول مرة ، فأتبعه بصره حتى توارى في السماء فأقبل إلى عثمان بجلسته الأولى ، قال : يا محمد فيم كنت أجالسك وأتيك ؟ ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة ! قال : وما رأيتني فعلت ؟ قال : رأيتك تشخص ببصرك إلى السماء ثم وضعت حيث وضعت على يمينك فتحرفت إليه وتركتني فأخذت تنفض رأسك كأنك تستفقه شيئاً يقال لك ، قال وفطنت لذاك ؟ قال عثمان : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتاني رسول الله آنفاً وأنت جالس ، قال : رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فما قال لك ؟ قلل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ قال عثمان : فذلك حين استقر الإيمان في قلبي وأحببت محمداً (١).

إسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

* قال ابن كثير اسناده جيد متصل حسن

(١) ورواه أحمد واسناده حسن والبخاري في الأدب المفرد والآية في سورة النحل رقم ٩٠

• قلت كان هذا الحدث في السنة التاسعة قبل الهجرة عام الجهر بالإسلام الرابع لبعثة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

قال عبدالله بن مسعود : كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبه بن أبي معيط بمكة ، فأتى عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وقد فرا من المشركين فقالا : يا غلام . عندك لبن تسقيننا ؟ قلت : إني مؤمن ، ولست بساقيكما ، فقالا : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد ؟ قلت : نعم ، فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع فدعا ، فحفل الضرع ، وأتاه أبو بكر بصخرة منقعة ، فحلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ، ثم سقياني ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص ، فلما كان بعد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : علمني من هذا القول الطيب - يعني القرآن . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد . (١)

ظهور النجم ذي الذنب عام الجهر بالإسلام

على سماء الطائف

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أول العرب فزع للرمي بالنجوم - حين رمي بها - هذا الحي من ثقيف ، وأنهم جاعوا إلى رجل منهم يقال له : عمرو بن أمية أحد بني علاج . قال : وكان أدهى العرب وأنكرها رأياً - فقالوا له ، يا عمرو : ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم . قال : بلى فانظروا ، فإن كانت معالم النجوم التي يهتدي بها في البر والبحر ، وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معاشهم ، هي التي يرمى بها ، فهو والله طي الدنيل ، وهلاك هذا الخلق الذي فيها ، وإن كانت نجوماً غيرها ، وهي ثابتة على حالها ، فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق ، فما هو ؟ (٢)

* قلت كان هذا الحادث في العام الرابع للبعثة والتاسع قبل الهجرة .

(١) رواه البيهقي (١٧١/٢) وأبو داود الطيالسي (سورة ابن كثير - ٤٤٤/١) وسنده حسن .

• قلت هذا هو مذهب هالي والله أعلم وكان هذا في العام التاسع قبل الهجرة الرابع للبعثة النبوية .

(٢) سورة ابن إسحاق ج ١ ص ٢٣٣ تعليق عمر عبد السلام تدمري

قال الشعبي : كانت النجوم لا يرمي بها حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيبوا أنعامهم ، وأعتقوا رقيقهم . فقال عبد ياليل : أنظروا فإن كانت النجوم التي نعرف فهو عند فناء الناس ، وإن كانت لا تعرف فهو لأمر قد حدث ، فنظروا فإذا هي لا تعرف . قال : فأمسكوا ، فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى جاءهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم . (١)

رؤساء قريش يأمرون أتباعهم بالكفر بعد أن أسلموا

عن مخزومة بن نوفل قال : لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أسلم أهل مكة كلهم ، وذلك قبل أن تفرض الصلاة حتى إن كان ليقراً السجدة فيسجدون ما يستطيع بعضهم أن يسجد من الزحام حتى قدم رؤساء قريش : الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، وغيرهما ، وكانوا بالطائف في أرضهم فقالوا : تدعون دين آبائكم ؟ فكفروا . (٢)

تعذيب المسلمين رضوان الله عليهم

قال سعيد بن جبير : قلت لعبدالله بن عباس : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ قال : نعم والله . إن كان ليضربون أحدهم ويجمعونه ، ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به ، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له : اللات والعزى إلهان من دون الله؟ فيقول : نعم . افتدأ منهم بما يبلغون من جهدهم . (٣)

وثوب كل قبيلة على مسلميها بالأذى

قال ابن إسحاق : ثم إن قريشاً تذا مروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب

(١) قلت مراسيل الشعبي صحيحه رواه سعيد بن منصور انظر سورة بن كثير (٤١٨/١)

(٢) المستدرک ج/٣ ص ٤٩٠

(٣) رواه ابن إسحاق (سيرة ابن كثير - ٤٩٥/١) .

رسول صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين ، يعذبونهم ، ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب . (١)

وقال : إنهم عدوا علي من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه ، فوثبت كل قبيلة علي من فيها من المسلمين ، فجعلوا يجسسونهم ، ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر ، من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم ، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه ، ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم . (٢)
روى ابن سعد بسنده عن الزهري قال : لما كثر المسلمون وظهر الإيمان ، وتحدث به ، ثار ناس كثير من المشركين من كفار قريش ، علي من آمن من قبائلهم ، فعذبوهم وسجنوهم وأرادوا فتنهم عن دينهم . (٣)

صور من تعذيب المسلمين وإيذائهم

قال ابن إسحاق : وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش ، إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أنه وخزاه ، وقال : تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفن حلمك ، ولنفلين رأيك ، ولنضعن شرفك ، وإن كان تاجرا قال : والله لنكسدن تجارتك ، ولنهلكن مالك ، وإن كان ضعيفا ضربه وأغري به . (٤)

تعذيب عثمان بن عفان رضي الله عنه

روى ابن سعد بسنده عن محمد بن إبراهيم بن حارث التيمي قال : لما أسلم عثمان بن عفان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً وقال : أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟ والله لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين ، فقال

(١) ابن هشام ج ٢٨١/١

(٢) ابن هشام ج ٣٣٩/١

(٣) ابن سعد ج ٢٠٣/١

(٤) ابن هشام ج ٣٤٢/١

عثمان : والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه ، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه . (١)

تعذيب الزبير رضي الله عنه

روى الحاكم بسنده عن عروة بن الزبير فذكر الحديث وفيه قال : وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصر ويدخن عليه بالنار ويقول : ارجع إلى الكفر ، فيقول الزبير : لا أكفر أبداً . (٢)

تعذيب مصعب بن عمير رضي الله عنه

روى ابن سعد بسنده عن محمد العبدي فذكر الحديث عن إسلام مصعب وفيه قال : فكان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سراً فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا ، فرجع متغير الحال قد حرج ، يعسني غلظ ، فكفت أمه عنه من العذل . (٣)

تعذيب أبي فكيهة رضي الله عنه

ترجم لأبي فكيهة فقال : فأسلم بمكة ، فكان يعذب ليرجع عن دينه فيأبى ، وكان قوم من بني عبدالدار يخرجونه نصف النهار في حر شديد في قيد من حديد ، ويلبس ثياباً ويبطخ في الرمضاء ، ثم يؤتى بالصخرة فتوضع على ظهره حتى لا يعقل ، فلم يزل كذلك حتى هاجر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة فخرج معهم في الهجرة الثانية . (٤)

تعذيب خالد بن سعيد رضي الله عنه

(١) ابن سعد ج ٣/٥٥

(٢) الحاكم ج ٣/٣٦٠

(٣) ابن سعد ج ٣/١١٦

(٤) ابن سعد ج ٤/١٢٣

روى ابن سعد بسنده عن عمرو بن شعيب قال : كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص ثالثاً أو رابعاً ، وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو سراً ، وكلن يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلي في نواحي مكة خالياً ، فبلغ ذلك أبا أحيحة فدعاه فكلمه أن يدع ما هو عليه ، فقال خالد : لا أدع دين محمد حتى أموت عليه . فضربه أبو أحيحة بقراعة في يده حتى كسرها على رأسه ، ثم أمر به إلى الحبس ، وضيق عليه وأجاعه وأعطشه ، حتى لقد مكث في حر مكة ثلاثاً ما يذوق ماءً ، فرأى خالد فرجةً فخرج فتغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى حضر خروج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة في الهجرة الثانية ، فلهو أول من خرج إليها . (١)

ما لقيه سعد رضي الله عنه من أمه

روى مسلم بسنده عن سعد أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ، ولا تأكل ولا تشرب ، قالت : زعمت أن الله وصاك بوالديك ، وأنا أمك ، وأنا أمرك بهذا . قال : مكنت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد ، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها ، فجعلت تدعو على سعد ، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَةٌ فِي عَامَتَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَيْهِمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ . (٢)

ما لقيه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه من أمه

عن مسعود بن حراش قال : بينا أنا اطوف بين الصفا والمروة إذا أناس كثير يتبعون انسانا فتى شابا موثقاً يده إلى عنقه قلت ما شأنه ؟ قالوا هذا طلحة بن عبيد الله صبياً ، وامرأة وراءه تلمه وتسبه قالوا هذه أمه الصعبة بنت الحضرمي . قال طلحة وأخبرني عيسى

(١) ابن سعد ج ٤/١٢٣

(٢) مسلم ج ٤/١٨٧٧

بن طلحة وغيره أن عثمان بن عبيد الله اخا طلحة بن عبيد الله قرن طلحة مع أبي بكر ليحبسه عن الصلاة ويرده عن دينه وحرز يده مع يد أبي بكر فلم يرعهم إلا وهو يصلى مع أبي بكر (١).

تعذيب سعيد بن زيد رضي الله عنه

قال سعيد بن زيد : لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام . وأخته (٢).

تعذيب آل ياسر رضوان الله عليهم

قال ابن إسحاق ، قال فحدثني رجال من آل عمار بن ياسر أن سمية أم عمار عذبا هذا الحى من بنى المغيرة على الإسلام وهي تأتي حتى قتلوها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة فيقول : (صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة) (٣).

روى البيهقي بسنده عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وذكر آهنتهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال : ما وراءك . قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آهنتهم بخير قال : كيف تجد قلبك قال : مطمئن بالإيمان قال : ان عادوا فعد (٤).

روي بسنده عن مجاهد قال : أول شهيد استشهد في الإسلام سمية أم عمار أتاها أبو جهل فطعنها بحربة في قلبها (٥).

ترجم لسمية بنت خباط فذكر الخبر السابق وزاد : وكانت عجوزا كبيرة ضعيفة ،

(١) البيهقي ج ٢/١٦٧

(٢) رواه البخاري . مناقب الأنصار. ودرجته حديث صحيح .

(٣) انظر " السيرة النبوية " لابن هشام (١/٣١٩ - ٣٢٠) .

(٤) سنن البيهقي ج ٨/٢٠٨

(٥) ابن سعد ج ٨/٢٦٥

فلما قتل أبو جهل يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر : (قد قتل الله قاتل أمك) . (١)

روي البيهقي بسنده عن عباس بن علي قال : ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ قال :
أخبر الله سبحانه أنه من كفر بعد إيمانه ، فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم ، فأما من
أكره فتكلم بلسانه ، وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه ، فلا حرج عليه ، إن الله
سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم . (٢)

روى ابن ماجه بسنده عن هاني بن هاني قال : دخل عمار على عليّ ، فقال :
مرحباً بالطيب المطيب ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ملئ عمار إيماناً
إلى مشاشه) . (٣)

روى ابن سعد بسنده عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر في قوله : ﴿إلا من
أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ ، قال : ذلك عمار بن ياسر . (٤)

روى ابن سعد بسنده عن محمد أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي عماراً وهو يبكي ،
فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول : (أخذك الكفار فغطوك في الماء فقلت كذا وكذا ،
فإن عادوا فقل ذلك لهم) .

روى ابن سعد بسنده عن عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال : نزل في عمار بن ياسر
إذ كان يعذب في الله قوله : ﴿وَهُمْ لَا يُعْتَنُونَ﴾ . العنكبوت آية ٢

روى ابن سعد بسنده عن عروة بن الزبير قال : كان عمار بن ياسر من المستضعفين
الذين يعذبون بمكة ليرجع عن دينه .

أذى قريش [للعبيد]

(١) ابن سعد ج ٨/٢٦٤

(٢) سنن البيهقي ٢٠٩/٨٦٠

(٣) ابن ماجه ج ١/٥٢

(٤) ابن سعد ج ٣/٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٤٨

حدثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل عن قيس قال : اشترى أبو بكر - يعني بلالا - بخمسة أواقى وهو مدفون بالحجارة ، قالوا : لو أبيت إلا أوقية لبعناكه ، فقال : لو أبيت إلا مائة أوقية لأخذته . (١)

تعذيب بلال بن رباح في بطن مكة

روى الإمام أحمد بسنده عن عبدالله قال : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد ، وصهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا وقد اتاهم على مدأرادوا ، إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله ، وهان على قومه فأعطوه الوردان ، وأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول : أحد أحد . (٢)

عتقاء أبي بكر رضي الله عنه

قال ابن إسحاق بعد أن ذكر تعذيب بلال وإعتاق أبي بكر ، رضي الله عنه ، له : ثم أعتق معه علي الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب ، بلال سابعهم : عامر بن فهيرة ، شهد بدرًا وأحداً وقتل يوم بئر معونة شهيدا ، وأم عيسى وزنيرة ، أصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كذبوا وبيت الله ، ما تضر اللات والعزى ، وما تنفعان ، فرد الله بصرها . وأعتق النهديّة وبتتها ، وكانت لامرأة من بني عبد الدار ، فمرّ بهما وقد بعثتهما سيدقما بطحين لها وهي تقول : والله لا أعتقكما أبداً ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : حل يا أم فلان ، فقالت : حل أنت أفسدقما فأعتقتهما ، قال : فيكم هما ؟ قالت : بكذا وكذا ، قال : قد أخذتكما وهما حرتان ، أرجعا إليها طحينها ، قالتا : أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها ؟ قال : ذلك إن شئتما . (٣)

(١) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب وسنده قوى

(٢) مسند أحمد ج ٤٠٤/١ (٢) ابن هشام : ج ٣٤٠/١

ومر بجارية بني مؤمل - حي من بني عدي بن كعب - وكانت مسلمة ، وكان عمر بن الخطاب يعذبا لترك الإسلام ، وهو يوعظ مشرك ، وهو يضربها حتى إذا كل قال : إني أعتذر إليك ، إني لم أتركك إلا كلاله ، فتقول : كذلك فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها .^(١)

روى ابن إسحاق بسنده عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن بعض أهله قال : قال أبو قحافة لأبي بكر : يا بني ، إني أراك تعتق رقاباً ضعافاً ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جلدأ ، بمنعوتك ويقومون دونك ، قال : فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا أبت ، إني إنما أريد ما أريد الله ، قال : فيتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه ، وفيما قال له أبوه : ﴿ فَمَا مِنْ أَنْعَمٍ وَأَتَقَى وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ .

روي بسنده عن جابر بن عبد الله ، رضي الله عنهما ، قال : كان عمر يقول : أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا ، يعني بلالاً .^(٢)

تعذيب خباب بن الأرت رضي الله عنه

قال خباب : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بريدة في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله لنا . فقعد وهو محمر وجهه فقال : (إن من كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه ، فيشق باثنتين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، لا يخاف إلا الله عز وجل ، والذئب على غنمه .^(٣))

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : كنت قيناً في الجاهلية ، وكان لي على

(١) ج ٢٤١/١

(٢) رواه البخاري : ج ٣٣/٥ كتاب المناقب - باب مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما .

(٣) رواه البخاري . كتاب مناقب الأنصار . والبيهقي (٢٨٣/٢) بدرجة حديث صحيح .

العاص بن وائل السهمي دين ، فأتيته أتقاضاه - وفي رواية قال : فعملت للعاص بن وائل سيفاً ، فحنته أتقاضاه فقال : لا أعطيك ، حتى تكفر بحمد ، فقلت : والله لا أكفر حتى يملك الله ثم تبعث ، قال : ولاني لميت ثم مبعوث ؟ قلت : بلى ، قال : دعني حتى أموت وأبعث ، فسأوتني مالاً وولداً فأقضيك . فنزلت : ﴿ أفرايت الذي كفر بآياتنا * وقال لأوتين مالاً وولداً * أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً * كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً * ونزثه ما يقول ، وبأيتنا فرداً ﴾^(١)

قال خباب بن الأرت : لم يكن أحد إلا أعطى ما سألو ، يوم عذبهم المشركون إلا خباباً ، كانوا يضحجونه على الرضف فلم يستعقبوا منه شيئاً^(٢)
 عن أبي ليلى الكندي قال : جاء خباب بن الأرت إلى عمر ، فقال : ادنه فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر . فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره مما عذبه المشركون .^(٣)

قال طارق بن شهاب : كان خباب بن الأرت من المهاجرين الأولين ، وكان ممن يعذب في الله .^(٤)

أول سيف سل في الإسلام

روى البيهقي بسنده عروة عن أبيه قال : (أول من سل سيفه في الله الزبير نفخة نفخها الشيطان : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فسل الزبير سيفه ثم خرج يشق الناس حتى أتى النبي وهو بأعلى مكة قال مالك يا زبير ! قال : أخبرت أنك أخذت قال فصلى عليه ودعا له ولسيفه) .^(٥)

حدثنا يعقوب بن حميد ، والزبير بن أبي بكر ، قالوا : ثنا سليمان ابن حرب ، عن حماد

(١) أخرجه البخاري ومسلم .

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (١٤٤ / ١) وسنده صحيح .

(٣) رواه ابن سعد (١٦٥ / ٣) وحسن

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (١٤٣ / ١) وسنده صحيح .

(٥) سنن البيهقي ج ٦ / ٣٦٧

بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد ابن المسيب قال : أول من سل سيفاً في الله - عز وجل - الزبير بن العوام - رضي الله عنه - ، كان قائلاً بشعب المطابخ إذ سمع نغمة : قتل محمد ، فخرج متجرداً سيفه صلتاً ، فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما لك يا زبير؟ قال - رضي الله عنه - : لا ، إلا أني سمعت نغمة أنك قتلت . قال صلى الله عليه وسلم : (فماذا كنت صانعاً؟) قال : استعرض أهل مكة ، فدعى له النبي صلى الله عليه وسلم بخير . قال سعيد : فأرجو أن لا يضيع الله - تعالى - دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للزبير - رضي الله عنه . (١)

عن سعيد بن المسيب قال : (إن أول من سل سيفاً في الله الزبير بن العوام ، بينا هو ذات يوم قائل إذ سمع نغمةً : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج متجرداً بالسيف صلتاً ، فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم كنه كنه ، فقال : مالك يا زبير؟ قال : سمعت أنك قتلت ، قال : فما أردت أن تصنع؟ قال : أردت والله أستعرض أهل مكة ! فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بخير ، وفي ذلك يقول الاسدي :

هذاك أول سيف سل في غضب	لله سيف الزبير المنتضى أنفاساً
حمية سبقت من فضل نجدته	قد يحبس النجدات الحبس الأزفا

دفع الله الأذى عن جماعة من المسلمين

قال ابن إسحاق : وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد ، أنه حدث ، أن رجالاً من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد - حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد بن المغيرة - وكانوا قد أجمعوا علي أن يأخذوا فتيةً منهم كانوا قد أسلموا ؛ منهم سلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، قال : فقالوا له وخشوا شره : إنا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء الفتية علي هذا الدين الذي أحدثوا ، فإننا نأمن بذلك في غيرهم ، قال : هذا فعليكم به فعاتبوه ، وإياكم ونفسه ، ثم قال :

ألا لا يقتلن أخي عييش	فبقي بيننا أبداً تلاحني
-----------------------	-------------------------

(١) كان هذا الحدث في العام التاسع قبل الهجرة الرابع للبعثة النبوية شعب المطابخ هو شعب ابن عامر

احذروا على نفسه ، فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلاً ، قال : فقالوا : اللهم العنه ، من يغرر بهذا الخبيث ، فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلاً ، فتركوه ونزعوا عنه ، قال : وكان ذلك مما دفع الله به عنهم .(١)

أذى قريش لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم وتعنتهم له

حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران السلمي عن ابن عباس قال قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ، فان اصبح لنا ذهباً اتبعناك فدعا ربه عز وجل ، فأناه جبريل عليه السلام ، فقال : ان ربك يقرئك السلام ويقول لك ان شئت اصبح لهم الصفا ذهباً ، فمن كفر منهم عذبه عذاباً لم اعذبه أحد من العالمين ، وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة قال : (بل باب التوبة والرحمة) .(٢)

قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ﴾ سورة الاسراء : ٥٩

روى الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس ، قال : سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزدرعوا ، قال الله عز وجل : (إن شئت آتيناهم ما سألوا فإن كفروا أهلکوا كما أهلک من قبلهم ، وأن شئت نستأني بهم لعلنا نتج منهم) فقال : (لا [بل أستأني بهم]) (٣) فأنزل الله هذه الآية : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَأَتَيْنَا مُوَدَّ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ .

أذى قريش [يسبون القرآن]

(١) ابن هشام ج ٣٤٢/١

(٢) قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٥٨)

روى البخاري بسنده عن ابن عباس ، في قوله عز وجل : ﴿لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا

تُخَافِتُ بِهَا﴾ الإسراء الآية ١١٠ . قال : نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة . فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن . فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ، ومن أنزله ، ومن جاء به . فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون قراءتك . ولا تخافت بها عن أصحابك . أسمعهم القرآن . ولا تجهر ذلك الجهر . وابتغ بين ذلك سبيلاً . يقول بين الجهر والمخافتة (١) .

أذى قريش [قولهم إنما يعلمه عبد ابن الحضرمي]

روى الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بِشَرِّ لِسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ سورة النحل : ١٠٣ قالوا إنما يعلم محمدا عبد ابن الحضرمي وهو صاحب الكتب فقال لسان الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله . * هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه * (٢)

مفاوضات قريش لأبي طالب وتعاهدتها على قتل النبي صلى

الله عليه وسلم .

تهديد قريش لأبي طالب :

قال ابن إسحاق : ثم إنهم مشوا إلي أبي طالب مرة أخرى ، فقالوا له : يا أبا طالب؛ إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً فينا ، وإننا قد استهينناك من ابن أخيك فلم تنه عنا ، وإننا والله لا نصر علي هذا من شتم آباءنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى نكفه عنا أو ننازله . وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ، أو كما قالوا له ، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على

(١) رواه البخاري حديث ٤٤٦

أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفساً بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خذلانه . (١)

قال ابن إسحاق وحديثي يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخسر أنه حدث أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا ابن أخي ، إن قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا ، للذي كانوا قالوا له ، فأبى علي وعلى نفسك ، ولا تحملي من الأمر ما لا أطيق ، قال : فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بدءاً ، وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري علي أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته) ، قال : ثم استعير رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكي ، ثم قام ، فلما ولي ناداه أبو طالب فقال : أقبل يا ابن أخي ، قال : فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً . (٢)

روي الحاكم بسنده عن عقيل بن أبي طالب قال : جاءت قريش إلي أبي طالب ، فقالوا : إن ابن أخيك يوذينا في نادينا وفي مجلسنا ، فانه عن أذانا ، فقال لي : يا عقيل ائت محمداً ، قال : فانطلقت إليه فأخرجته من كبس ، قال طلحة بيت صغير ، فجاء في الظهر في شدة الحر ، فجعل يطلب الفيء يمشي فيه من شدة حر الرضساء ، فأتيناهم ، فقال أبو طالب : إن بني عمك زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم وفي مجلسهم فانه عن ذلك ، فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره إلي السماء ، فقال : (ما ترون هذه الشمس) قالوا : نعم ، قال : (ما أنا بأقدر علي أن أدع ذلك منكم علي أن تشعلوا منها شعلة ، فقال أبو طالب : ما كذبنا ابن أخي قط فارجعوا . (٣)

روي ابن سعد بأسانيد المتعددة قالوا : لما رأت قريش ظهور الإسلام وجلوس المسلمين حول الكعبة ، سقط في أيديهم ، فمشوا إلي أبي طالب حتى دخلوا عليه

(١) ابن هشام ج ١/٢٧٧

(٢) ابن هشام ج ١/٢٧٧

(٣) المستدرک ج ٣/٥٧٧

فقالوا : أنت سيدنا وأفضلنا في أنفسنا ، وقد رأيت هذا الذي فعل هؤلاء السفهاء مع ابن أخيك من تركهم آلهتنا وطعنهم علينا وتسفيهم أحلامنا ، وجاؤوا بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا : قد جئناك بفتى قريش جمالاً ونسباً ونهادةً وشعراً ندفعه إليك فيكون لسك نصره وميراثه وتدفع إلينا ابن أخيك فنقتله ، فإن ذلك أجمع للعشيرة وأفضل في عواقب الأمور مغبةً ، قال أبو طالب : والله ما أنصفتموني تعطوني ابنكم أغدوه لكم وأعطيتكم ابن أخي تقتلونه ؟ ما هذا بالنصف ، تسوموني سوم العرير الذليل .

وروى بأسانيده المتعددة دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا : فذكر الحديث وفيه : عرض قريش عمارة على أبي طالب ومفاوضتهم له إلى أن قال : وقالوا : لا نعود إليه أبداً وما خير من أن يغتال محمد ، فلما كان مساء تلك الليلة فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء أبو طالب وعمومته إلى منزله فلم يجدوه ، فجمع فتياناً من بني هاشم وبني المطلب ثم قال : ليأخذ كل واحدٍ منكم حديدة صارمةً ثم ليتبعني إذا دخلت المسجد ، فلينظر كل فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظلية يعني أبا جهل ، فإنه لم يرغب عن شر إن كان محمد قد قتل ، فقال الفتيان : نفعل . فجاء زيد بن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال ، فقال : يا زيد أحسست ابن أخي ؟ قال : نعم كنت معه آنفاً ، فقال أبو طالب ، لا أدخل بيتي أبداً حتى أراه ، فخرج زيد سريعاً حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت عند الصفا ومعه أصحابه يتحدثون ، فأخبره الخبر ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي طالب ، فقال : يا ابن أخي أين كنت ؟ أكنت في خير ؟ قال : (نعم) ، قال : ادخل بيتك ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح أبو طالب غداً على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده فوقف به على أندية قريش ، ومعه الفتيان الهاشميون والمطلبيون ، فقال : يا معشر قريش هل تدرون ما هممت به ؟ قالوا : لا ، فأخبرهم الخبر ، وقال للفتيان : اكشفوا عما في أيديكم ، فكشفوا ، فإذا كل رجل منهم معه حديدة صارمة ، فقال : والله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحداً حتى نتفاني نحن وأنتم ، فانكسر القوم وكان أشدهم انكساراً أبو جهل . (١)

نصرة أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

روى الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل : (وهم
ينهون عنه وينأون عنه) قال نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ويتباعد عما جاء به . (١)

(١) المستدرک واقفه النهی

[أنسب لنا ربك]

حدثنا أحمد بن منيع . أخبرنا أبو سعد هو الصنعاني عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انسب لنا ربك . (٢) فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾

[القدر]

عن أبي هريرة . قال : جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في القدر . (٣) فنزلت : ﴿ يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلِيَّ وَجُوهَهُمْ ذُوقُوا مَسْ سَقَرَ . إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

[سبب نزول والضحي]

عن جندب بن سفيان البجلي رضي الله عنه . قال : اشتكى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . فلم يقم ليلة أو ليلتين ، وفي رواية : ليلتين أو ثلاثاً فجاءته امرأة ، فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أره قريبك منذ ليلتين ، أو ثلاث . (١) قال : فأنزل الله عزوجل : ﴿ الضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ وفي رواية قال : أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال المشركون قد ودع محمد ، (٢) فأنزل الله عزوجل : ﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ .

[التّكذيب]

حدثنا أبو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (انا لا تكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله ﴿ فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾) سألت محمداً عن هذا الحديث ، فقال : الصحيح عن أبي اسحق عن ناجية عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مرسل .

[دعاء الشجرة]

عن أنس قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوماً وهو جالس حزين وقد ضربه بعض أهل مكة فقال : مالك ؟ قال : (فعل بي هولاء وفعلوا) . قال : تحب أن أريك آية قال : (نعم) . قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال : ادع تلك الشجرة . قال : فدعاها ، فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ، فقال لها : (ارجعي) . قال : فرجعت إلى مكانها . (٢)

عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان بالحجون وهو كئيب حزين لما آذاه للمشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية فلا أبالي من كذبي بعدها من قومي ، فقيل ناد ، فنادى شجرة من قبل عقبة أهل المدينة ، فجاءت تشق الأرض حتى انتهت إليه فسلمت عليه ، ثم أمرها فرجعت إلى موضعها فقال : ما أبالي من كذبي بعدها من قومي . (٣)

[الصفا والمروة]

قال الطبراني : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ، حدثنا الحسن بن قزعة ، حدثنا مسلمة ، عن علقمة ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن قيس بن جبر ، قال : قلت

(١) إسناده صحيح وسائر معناه ٣٤٨٥ وهو في مجمع الزوائد ٢٢٨ / ٨ وقال : (رواه أحمد بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

(٢) أخرجه أحمد ١١٣ / ٣ إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٣) البزار ، ع ، ق ، في الدلائل وسنده حسن .

بنت الحكيم : قلت لجدي : (ما رأيت قوماً كانوا أعجز رأياً في أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم منكم يا بني أمية . فقال : لا تلوينا يا بنيّة ، فأبني لا أحدثك إلا ما رأيت بعيني هاتين . قلنا : والله ما نزال نسمع صوت هذا الصابي يعلو في مسجدنا ، فتواعدنا له حتى تأخذه ، فتواعدنا إليه ، فلما رأيناه سمعنا صوتاً ظننا أنه ما بقي بهتامة جبل إلا تفتت علينا ، فأعقلنا حتى قضى صلاته ، ورجع إلى أهله ، فتواعدنا ليلة أخرى ، فلما جاء هضنا إليه ، فرأيت الصفا والمروة التقياً إحداهما بالأخرى ، فحالتا بيننا وبينه ، فوالله ما نفعنا ذلك . (١)

المستهزئون برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

وسلم

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، أو غيره من العلماء أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وهم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى جنبه ، فمر به الأسود بن المطلب ، فرمى في وجهه بورقة خضراء ، فعمي . ومر به الأسود بن عبد يغوث ، فأشار إلى بطنه ، فاستسقى بطنه ، فمات منه جبناً . ومر به الوليد بن المغيرة ، فأشار إلى أثر جرحه بأسفل كعب رجله ، كان أصابه قبل ذلك بسنين ، وهو يجر سبله ، وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له ، فتعلق سهم من نبله بإزاره ، فخلش في رجله ذلك الخلش ، وليس بشيء فانتقض به فقتله . ومر به العاص بن وائل ، فأشار إلى أخص رجله ، وخرج على حمار له يريد الطائف ، فربض به على شبارقة ، فدخلت في أخص رجله شوكة فقتلته . ومر به الحارث بن الطلائع ، فأشار إلى رأسه فامتخص قيحاً ، فقتله .

(١) قال الحافظ ابن كثير في جامع المسانيد حديث حسن .

أمر ركانه المطلبى ومصارعته للنبي صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم

قال ابن اسحاق وحدثني أبي اسحاق بن يسار قال : كان ركانه بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أشد قريش ، فخلا يوماً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في بعض شعاب مكة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : يا ركانه ، ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ قال : إني لو أعلم أن الذى تقول حق لا تبعثك ، فقال (له) رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : أفرأيت إن صرعتك ، أتعلم أن ما أقول حق ؟ قال : نعم ، قال : فقم حتى أصارعك . قال : فقام إليه ركانه يصارعه ، فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أضجعه ، وهو لا يملك من نفسه شيئاً ، ثم قال : عُدْ يا محمد ، فعاد فصرعه ، فقال : يا محمد ، والله إن هذا للعجب ، أتصرعنى ! فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه ، إن اتقيت الله واتبعت أمرى ، قال : ما هو ؟ قال : ألا دعوا لك هذه الشجرة التى ترى فتأتينى ، قال : ادعها ، فدعاها ، فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . قال : فقال لها : ارجعي إلى مكانك . قال : فرجعت إلى مكانها .

قال : فذهب ركانه إلى قومه فقال : يا بني عبد مناف ، ساحروا بصاحبكم أهل الأرض ، فوالله ما رأيت أسحر منه قط ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع . (١)

روى أبو داود والترمذي عن أبي جعفر بن محمد بن ركانه عن أبيه : أن ركانه صارع النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فصرعه النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وقال الترمذي : (غريب) . قلت : وقد روى أبو بكر الشافعي بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن يزيد بن ركانه صارع النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

(١) كان ذلك قبل الهجرة بأربع سنين .

وسلم ، فصرعه النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ثلاث مرات ، كل مرة على
مائة من الغنم ، فلما كان في الثالثة قال : يا محمد ! ما وضع ظهري إلى الأرض أحد قبلك ،
وما كان أحد أبغض إلي منك ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله .
فقام عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ورد عليه غنمه . (١)

(١) أبو داود (٤٠٧٧) ، والترمذي (١٨٤٤) ، وكلنا الحاكم (٤٥٢ / ٣) ، وسكت عنه هو والنهي ، وإنما استغفره
الترمذي ، لأن فيه ثلاثة مجهولين على التسلسل ، لكن يشهد له ما بعده .

نزول سورة ﴿والنجم إذا هوى﴾ غيرت موقف المشركين من رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلم إلى العداوة

روى البخاري بسنده عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه قال: ((أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم ، قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه ، إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه ، فرأيته بعد ذلك قتل كافرًا ، وهو أمية بن خلف)) .^(١)

قال ابن إسحاق : فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام ، وصدع به كما أمره الله ؛ لم يبعد منه قومه ، ولم يردوا عليه - فيما بلغني - حتى ذكر آهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافه وعداوته ، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون .^(٢)

روى بسنده عن الزهري قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام سرًا وجهرًا ، فاستجاب الله من شاء من أحداث الرجال ، وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به ، وكفار قريش غير منكرين لما يقول ، فكان إذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون إليه أن غلام بني عبد المطلب ، ليكلم من السماء ، فكان ذلك حتى عاب آهتهم التي يعبدونها دونه ، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر ، فشنفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعادوه .^(٣)

روى بسنده عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فإنه - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذي أنزل عليه ، لم يبعدها منه أول ما دعاهم ، وكادوا يسمعون له ؛ حتى ذكر طواغيتهم ، وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال ، أنكروا ذلك عليه ، واشتدوا عليه ، وكرهوا ما

(١) رواه البخاري الفتح ٤٨٦٣

(٢) ابن سعد : ج ١/١٩٩

(٣) الطبري : ج ٢/٣٢٨

قال لهم، وأغروا به من أطاعهم فانصفق عنه عامة الناس، فتركوه إلا من حفظه الله منهم؛
وهم قليل؛ فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث. (١)

روى أحمد بسنده عن المطلب بن أبي وداعة قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم سجد في النجم، وسجد الناس معه، قال المطلب: ولم أسجد معهم وهو يومئذ
منشركاً قال المطلب: فلا أدع السجود فيها أبداً. (٢)

(١) ابن هشام: ج ٢٧٥/١

(٢) أخرجه النسائي وصححه الحافظ في الإصابه

* قلت نزلت [سورة النجم] في السنة الجامعة للبيعة عام الدعوة للإسلام جهراً وهي التي عابت طوائفهم وأهنتهم التي
يعيدونها من دون الله عندئذ قام للمشركون بتعذيب المسلمين فهاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم من الفتنة الحرة الثانية

الأسد يفضخ رأس عتيبة بن أبي لهب

روى بسنده عن هُبَّار بن الأسود قال : كان أبو لهب وابنه عتيبة قد تجهَّرا إلى الشام وتجهزتُ معهما فقال ابنه عتيبة : والله لأنطلقنَّ إليه فلأؤدبِنَهُ في ربه ، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك)) ثم انصرف عنه فرجع إليه فقال : أي بني ما قلت له ؟ قال : كفرت بإلاهه الذي يعبد ، قال : فماذا قال لك ؟ قال : قال : ((اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك)) ، فقال : أي بني ، والله ما آمنُ عليك دعوة محمد ، قال : فسرنا حتى نزلنا الشِّراة وهي مأسدةٌ ، فنزلنا إلى صومعة راهب ، فقال : يا معشر العرب ما أتزلكم هذه البلاد وإنها مسرح الضيِّغِم ؟ فقال لنا أبو لهب : إنكم قد عرفتم حقي ، قلنا : أجل يا أبا لهب ، فقال : إن محمداً قد دعا على ابني دعوةً ، والله ما آمنها عليه ، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة ، ثم افرشوا لابني عتيبة ، ثم افرشوا حوله ، قال : ففعلنا ، جمعنا المتاع حتى ارتفع ، ثم فرشنا له عليه ، وفرشنا حوله ، فبينما نحن حوله وأبو لهب معنا أسفل ، وبات هو فوق المتاع ، فجاء الأسد فشم وجوهنا ، فلما لم يجد ما يريد تقبض ثم وثب ، فإذا هو فوق المتاع ، فجاء الأسد فشم وجهه ، ثم هزمه هزيمةً ففضخ رأسه ، فقال : رأسي يا كلب ، لم يقدر على غير ذلك ، ووثبنا ، فانطلق الأسد وقد فضخ رأسه فقال له أبو لهب : قد عرفت والله ما كان لينقلت من دعوة محمد^(١) .

وروى بسنده عن ابن طاوس عن أبيه قال : لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ قال عتيبة بن أبي لهب : كفرت برب النجم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((سلط الله عليك كلباً من كلابه)) . قال : فحدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه : قال : خرج عتيبة مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا كانوا بالشام فزار الأسد ، فجعلت فرائصه تُرعدُ ، فقيل له : من أي شيء ترعد ؟ فوالله ما نحن

(١) دلائل أبي نعيم ج ٢ / ٥٨٥

وأنت إلا سواءً ، فقال : إن محمداً دعا عليّ ، لا والله ما أظلت السماء على ذي لهجة
أصدق من محمدٍ ، ثم وضعوا العشاء ، فلم يدخل يده فيه ، ثم جاء النوم فحاطوه بمتاعهم
ووسطوه بينهم وناموا ، فجاءهم الأسد يهمس يستنشق رؤوسهم رجلاً رجلاً ، حتى
انتهى إليه فضغمة ضغمة كانت إياها ففزع ، وهو بأخر رمق وهو يقول : ألم أقل لكم إن
محمداً أصدق الناس ؟ ومات .^(١)

(١) دلائل أبي نعيم ج ٢ / ٥٨٨

قريش تستنكف مجالسة الضعفاء

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد ، فجلس إليه المستضعفون من أصحابه : خباب ، وعمار ، وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية ، وصهيب ، وأشباههم من المسلمين ؛ هزئت بهم قريش ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء أصحابه كما ترون ! أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى ودين الحق !؟ لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه ، وما خصهم الله به دوننا !

فأنزل الله عز وجل فيهم : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء قطردهم فتكون من الظالمين ﴾ * وكذلك قتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين * وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم ﴿ .^(١)

روى بسنده عن سعد قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر ، فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا ، قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ، ورجلان لست أسميهما ، فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع ، فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ .^(٢)

(١) سورة الأنعام من آية (٥٢ - ٥٤)

(٢) مسلم : ج ٤ / ١٨٧٨ كتاب فضائل الصحابة باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ح ٤٦

روى بسنده عن ابن مسعود قال : مر الملاء من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده خباب وصهيب وبلال وعمار ، فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء ؟ فنزل فيهم القرآن : ﴿ وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ﴾ إلى قوله : ﴿ والله أعلم بالظالمين ﴾ .^(١)

روى بسنده عن سعد بن أبي وقاص في هذه الآية : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ قال : نزلت في خمس من قريش أنا وابن مسعود فيهم ، فقالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : لو طردت هؤلاء عنك جالسناك ، تدني هؤلاء دوننا ، فنزلت : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ إلى قوله : ﴿ بالشاكرين ﴾ .^(٢)

روى بسنده عن سعد قال : نزلت هذه الآية فينا : ستة فيّ وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال . قال : قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهم فاطردهم عنك . قال : فدخل قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله أن يدخل فأنزل الله عز وجل : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ... ﴾ الآية .^(٣)

(١) مسند الإمام أحمد : ج ١ / ٤٢٠

(٢) للمستدرک : ج ٣ / ٣١٩

(٣) ابن ماجه : ج ٢ / ١٢٨٣ كتاب الزهد باب عمالة الفقراء ح ٤١٢٨

استهزأوهم عند سماعهم القرآن

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا عليهم القرآن ، ودعاهم إلى الله ؛ قالوا يهزؤون به : قلبنا في أكنة مما تدعونا إليه لا نفقه ما تقول ، وفي آذاننا وقر لا نسمع ما تقول ، ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك ، فاعمل بما أنت عليه إننا عاملون بما نحن عليه ، إنا لانفقه عنك شيئاً ، فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم : ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾ إلى قوله : ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولولا على آبارهم نقوراً ﴾ أي : كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرأ وبينك وبينهم حجاباً بزعمهم ، أي : إني لم أفعل ذلك ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ أي : ذلك ما تواصلوا به من ترك ما بعثك به إليهم ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ أي أخطأوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ، ولا يعتدل لهم فيه قول ﴿ وقالوا أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾ أي : قد جئت نخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاماً ورفاتاً ، وذلك ما لا يكون ﴿ قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من مبيدنا قل الذي فطركم أول مرة ﴾ أي : الذي خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه .

روى ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : سألته عن قول الله

تعالى : ﴿ أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ﴾ ما الذي أراد الله به ؟ فقال : الموت . (١)

سبب نزول : ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ... ﴾

روى بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : إني لمستتر بأستار الكعبة إذ جاء ثلاثة نفر :
ثقفى وختناه قرشيان ، كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم ، فتحدثوا بينهم بحديث ،
قال : فقال أحدهم : ترى أن الله ، عز وجل ، يسمع ماقلنا ، قال الآخر : أراه يسمع اذا
رفعنا ولا يسمع إذا خفضنا ، قال الآخر : إن كان يسمع شيئاً منه إنه ليسمعه كله ، قال :
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿ وما كنتم
تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ﴾ ... إلى قوله تعالى : ﴿ الخاسرين ﴾^(١).

(١) مسند الإمام أحمد : ج ١/٤٠٨

امتناعهم من الإيمان حسداً

وسبب نزول : ﴿ ولا تجهر بصلاتك .. ﴾

قال ابن إسحاق : فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق ، وعرفوا صدقه فيما حدث ، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب - حين سأله عما سأله عنه - حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه ، فعتوا على الله ، وتركوا أمره عياناً ، ولجوا فيما هم عليه من الكفر ، فقال قائلهم : ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ أي : اجعلوه لغواً وباطلاً ، واتخذوه هزواً لعلكم تغلبونه بذلك ، فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه يوماً غلبكم ...

فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلى يتفرون عنه ، ويأبون أن يستمعوا له ، وكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقاً منهم ؛ فإن رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم ، فلم يستمع ، وإن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يستمع منه .^(١)

قال ابن إسحاق بسنده عن عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : إنما أنزلت هذه الآية : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾ من أجل أولئك النفر ؛ يقول : لا تجهر بصلاتك فيتفروا عنك ، ولا تخافت بها فلا يسمعها من يجب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به .^(٢)

(١) ابن هشام : ج ٢٣٥/١

(٢) ج ٣٣٦/١

قريش تهتم بإغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى بسنده عن موسى بن عقبة في كتاب المغازي قال : ثم إن قريشاً اتتمرت رويتهم واشتد مكرهم ، وهموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إخراجهم حين رأوا أصحابه يزدادون ويكثرون ، فعرضوا على قومه أن يعطوه ديتهم ويقتلوه ، فأبى ذلك قومه ومنع الله عز وجل ، رسوله بحماية رهطه .^(١)

روى بسنده عن ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً ﴾ ، قال : كفار قريش ، سداً غطاءً ، ﴿ فأغشيناهم ﴾ يقول : ألبسنا أبصارهم وغشيناهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه وسلم فيؤذونه .

وذلك أن أناساً من بني مخزوم تواصوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه ؛ منهم : أبو جهل ، والوليد ابن المغيرة ، ونفر من بني مخزوم ، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فلما سمعوا قراءته أرسلوا الوليد ليقتله ، فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذي كان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ، فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك ، فأتاه من بعده أبو جهل ، والوليد ، ونفر منهم ، فلما انتهوا إلى المكان الذي هو فيه يصلي سمعوا قراءته فيذهبون إلى الصوت ؛ فإذا الصوت من خلفهم ، فينتهون إليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم ، فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلاً ، فذلك قوله : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً ﴾ إلى آخر الآية .^(٢)

النضر بن الحارث يحاول إغتيال النبي صلى الله عليه وسلم

روى بسنده عن عروة بن الزبير قال : كان النضر بن الحارث ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعرض له ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يريد حاجته نصف النهار ، في حر شديد ، فبلغ أسفل من ثنية الحجون ، وكان يبعد إذا ذهب

(١) دلائل البيهقي : ج ٢ / ٢٨٥

(٢) دلائل البيهقي : ج ٢ / ١٩٦

لحاجته ، فرآه النضر بن الحارث فقال : لا أحده أبداً أخلى منه الساعة فأغتاله ، قال : فدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف راجعاً مرعوباً إلى منزله فلقبه أبو جهل فقال : من أين الآن ؟ فقال النضر : اتبعت عمداً رجاء أن أغتاله ، وهو وحده ليس معه أحد ، فإذا أسود تضرب بأنيابها على رأسه فاتحة أفواهها ، فهالتني فدعرت منها ووليت راجعاً ، فقال أبو جهل : هذا بعض سحره .^(١)

(١) دلائل أبي نعيم : ج ١/٢٦٣

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

قال ابن إسحاق : فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب ، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإنّ بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ؛ فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة في الإسلام ^(١) .

أصحاب الهجرة الأولى إلى الحبشة

١. عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله .
٢. أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه زوجته سهلة بنت سهيل .
٣. الزبير بن العوام بن خويلد .
٤. عبد الرحمن بن عوف .
٥. أبو سلمة بن عبد الأسد ومعه زوجته أم سلمة بنت أمية .
٦. عبد الله بن مسعود .
٧. عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ومعه زوجته ليلى بنت أبي حثمة .
٨. أبو سيرة بن أبي رهم ومعه زوجته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو .
٩. سهيل بن بيضاء .
١٠. عثمان بن مظعون .
١١. مصعب بن عمر ^(٢) .

^(١) السيرة لابن إسحاق ، تحقيق الثمري ج ١ ص ٣٤٩ .

^(٢) قلت كانت الهجرة الأولى للحبشة في شهر رجب عام خمس للبعثة الثامن قبل الهجرة من عام ٦٢٧ .

الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يشير على أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة

روى الطبري بسنده عن أم سلمة قالت :

لما ضاقت علينا مكة ، وأذوي [أصحاب] النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ورأوا ما يصيبهم من الأذى ، والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في مَنَعَةٍ من قومه وعمه أبي طالب ، لا يصل إليه شيء يكرهه ، مما يصل إلى أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم :

لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكاً ، لا يُنال عنده أحد بظلم ، فالحقوا ببلادها ، حتى يجعل الله لكم فرجاً أو مخرجاً ، مما أنتم فيه ، فخرجنا إليها أرسالاً فاجتمعنا بها ، فنزلنا في خير دارٍ وأمنةٍ ^(١) .

روى ابن سعد بسنده عن محمد الطبري عن رجل من قومه وعن الحارث بن الفضيل قالاً : فخرجوا متسللين سراً ، وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة ، حتى انتهوا إلى الشعبية منهم الراكب والماشي . ووفق الله تعالى للمسلمين ساعة جاؤوا سفيتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار ، وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من حين نبيء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر حيث ركبوا فلم يذكروا منهم أحداً ، قالوا : وقدمنا أرض الحبشة فجاورنا بها خير جارٍ أماناً على ديننا وعبادنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه ^(٢) .

(١) أخرجه الطبري في ((تاريخه)) : (٢ / ٣٣١) .

(٢) ابن سعد ج ١ / ٢٠٤ .

روى الطبري بسنده عن عروة قال : فذكر الحديث وفيه اسناد الأذى على المسلمين ثم قال : فلما فعل ذلك بالمسلمين ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة - وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي ، لا يظلم أحد بأرضه ، وكان يثنى عليه من ذلك صلاح وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها ، يجدون فيها رفاغاً من الرزق ، وأمنأً ومتجراً حسناً - فأمرهم بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة ، وخاف عليهم الفتن ، ومكث هو فلم يبرح ، فمكث بذلك سنوات ، يشتلون على من أسلم منهم . ثم إنه فشا الإسلام فيها ، ودخل فيه رجالٌ من أشرفهم ^(١) .

هجرة عثمان بن عفان وزوجه رقيه بنت رسول الله إلى الحبشة رضي الله عنهما

روى البخاري بسنده عن عروة بن الزبير فذكر الحديث وفيه قال عبيد الله بن الخيار لعثمان رضي الله عنه : وكنت ممن استجاب لله ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وآمنت به ، وهاجرت المهجرتين الأوليين ^(٢) .

روى الحاكم بسنده عن سعد قال : لما أراد عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، الخروج إلى أرض الحبشة قال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((اخرج برقية معك)) قال : ((إخال واحد منكما يصير على صاحبه)) ، ثم أرسل النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، أسماء بنت أبي بكر ، رضي الله عنهما ، فقال : ((اتبني بخبرهما)) فرجعت أسماء إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وعنده أبو بكر ، رضي الله عنه ، فقالت : يا رسول الله أخرج حمراً موكفاً فحملها عليه ، وأخذ بها نحو البحر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((يا أبا بكر إني لأول من هاجر بعد لوط وإبراهيم عليهما السلام)) ^(٣) .

(١) الطبري ج ٢ / ٣٢٨ .

(٢) البخاري ج ٥ / ٦٣ .

(٣) المستدرک ج ٤ / ٤٦ .

عن أنس قال : خرج عثمان مهاجراً إلى أرض الحبشة ، ومعهُ رُقِيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم واحتبس على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خيرهم ، فكان يخرج يتوكَّف عنهم الخبير فجاءته امرأة فأخبرته ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((إن عثمان لأول من هاجر إلى الله بأهله بعد لوط))^(٤) .

أول من هاجر بظيعته إلى الحبشة

أبو سلمة بن عبد الأسد وزوجه أم سلمة

حدثنا جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع قال : حدثني الزهري عن قبيصة بن ذؤيب أن أبا سلمة كان ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وكان أول من هاجر بظيعته إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة^(٢) .

هجرة عامر بن ربيعة العنزي وزوجه ليلي بنت أبي حثمة

إلى الحبشة رضي الله عنهما

روى الحاكم عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أمه أم عبد الله بنت أبي حثمة قالت : والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة فقد ذهب عامر في بعض حاجتنا إذ أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى وقف علي وهو على شركه وكنا نلقي منه البلاء والشدة علينا ، فقال : إنه الانطلاق يا أم عبد الله ، فقلت : نعم ، والله لنخرجن في أرض الله أذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً ، فقال : صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا ، قال : فجاء عامر بن ربيعة من

^(٤) مجمع الزوائد ج ٩ / ٨٠ .

^(٢) رواه ابن أبي شيبة ج ١٧٧٢٣ .

حاجته تلك ، فقلت : يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفاً ورقته وحزنه علينا ، قال : أفتطمعي في إسلامه ، قلت : نعم ، قال : فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم جمل الخطاب ^(١) .

خروج الصحابة رضوان الله عليهم إلى الحبشة

حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد ثنا عمرو بن سليمان بن أبي حثمة عن أبيه عن الشفاء بن عبد الله عن ليلى بنت أبي حثمة قالت : لما اجتمعوا على الخروج جاءنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال : ((إن مصعب بن عمير قد حبسته أمه وهو يريد الخروج الليلة إذا رقدوا)) قال عامر بن ربيعة فنحن ننتظره ولا نغلق باباً دونه فلما هدأت الرجل جاءنا مصعب بن عمير فبات عندنا وظل يومه حتى إذا كان الليل خرج متسللاً ووعدناه فلحقناه وأدركناه فاصطحبناه قال وهم يمشون على أقدامهم وأنا على بعير لنا وكان مصعب بن عمير رقيق البشر ليس بصاحب رجله ولقد رأيت رجله يقطران دماً من الرقة فرأيت عامر خلع حذاءه فأعطاه حتى انتهينا إلى السفينة فنجد سفينة قد حملت ذرة وفرغت ما فيها جاءت من مور فتكارينا إلى مور ثم تكارينا من مور إلى الحبشة . ولقد كنت أرى عامر بن ربيعة يرق على مصعب بن عمير رقة ما يرقها على ولده وما معه دينار ولا درهم وكان معنا خمسة عشر ديناراً ^(١) .

عودة مهاجري الحبشة

قال ابن إسحاق : وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة ، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك ؛ حتى إذا دنوا

(١) ابن هشام ج ١ / ٣٤٣ .

(٢) رواه ابن أبي عمير في الأحاد والثالثان ٦ / ٢٣٧ ج ٣٤٦٩ .

قلت مور ميناء بمصر يقع في نهاية مصب وادي مور على البحر الأحمر بمرور اللحية المرجع البلدان اليمنية عند باقوت الحموي ص ٢٥٧ .

موقف المشركين من جوار أبي طالب لابن أخته

قال ابن إسحاق : وأما أبو سلمة بن عبد الأسد ، فحدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن سلمة ابن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة ، أنه حدثه ، أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى إليه رجال بني مخزوم ، فقالوا : يا أبا طالب ، [ما] هذا ؟ منعت منّا ابن أخيك محمداً ، فما لك ولصاحبنا تمنعه منّا ؟ قال : إنه استجار بي ، وهو ابن أختي ، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي ، فقام أبو لهب فقال : يا معشر قريش ، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ما تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه ، والله لتنتهنّ عنه أو لنقومنّ معه في كل ما قام فيه ، حتى يبلغ ما أراد ، قال : فقالوا : بل ننصرف عمّا تكره يا أبا عتبة ، وكان لهم ولياً وناصرأ على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فأبقوا على ذلك ، فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال أبو طالب يحرّضُ أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ^(١) .

وإن امرءاً أبو عتيبة عمه	لفي روضة ما إن يسأم المظلما
أقول له ، وأين منه نصيحتي	أبا معتب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خبطة	نُسبَ بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم	فإنك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فإن الحرب نصف وما ترى	أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف لم يحزنوا عليك عظيمة	ولم يخذلوك غانماً أو مفارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا	وتيسما ومخزوماً عقوقاً ومألما

(١) ابن هشام ج ١ / ٣٨٨ .

(٢) ابن هشام ج ١ / ٣٧١ .

بتفريقهم من بعد ودّ وألفية
جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبيت الله تُبزي محمداً
ولما تُرّوا يوماً لدى الشعب قائماً

وروى بسنده عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال : دخلوا مكة ولم يدخل أحدٌ منهم إلا بجوارٍ إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة^(١) .

عثمان بن مظعون يرد جوار الوليد

قال ابن إسحاق: فأما عثمان بن مظعون، فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني، عن حدثه، عن عثمان، قال: لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البلاء، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة، قال: والله إن غدوي ورواحي آمننا بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني، لنقص كبير في نفسي، فمشى إلي الوليد بن المغيرة، فقال له: يا أبا عبد شمس، وفك ذمتك، قد رددت إليك جوارك؛ فقال له: يا ابن أخي لعله أذاك أحد من قومي؟ قال: لا، ولكنني أرضى بجوار الله، ولا أريد أن أستجير بغيره؟ قال: فانطلق إلي المسجد، فاردد علي جوارني علانية كما أجزتكم علانية. قال: فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد علي جوارني، قال: صدق، قد وجدته وفيا كريم الجوار، ولكنني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله، فقد رددت عليه جواره، ثم انصرف عثمان، وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش ينشدهم، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال عثمان: صدقت. قال لبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول . قال لبيد بن ربيعة : يا معشر قريش، والله ما كان يؤذى جليسكم، فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال رجل من القوم: إن هذا سفيه في سفهاء معه، قد فارقوا ديننا، فلا تجدن في نفسك من قوله؛ فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما، فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فحضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان، فقال: أما والله يا ابن أخي كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كانت في ذمة منيعة. قال: يقول عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس؛ فقال له الوليد: هلم يا بن أخي، إن شئت فعد إلى جوارك ؛ فقالا: لا^١.

روى محمد بن عمر بأسانيده المتعدد قالوا : لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مكة من الهجرة الأولى اشتد عليهم قومهم وسطت بهم عشائرتهم ولقوا منهم أذىً شديداً ، فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية ، فكانت خرجتهم الآخرة أعظمهما مشقة ولقوا من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى ، واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره لهم ، فقال عثمان بن عفان : يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشي ولست معنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((أنتم مهاجرون إلى الله وإي ، لكم هاتان الهجرتان جميعاً)) ، قال عثمان فحسبنا يا رسول الله ؛ وكان عدة من خرج في هذه الهجرة من الرجال ثلاثة وثمانين رجلاً ، ومن النساء إحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب ، فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشي بأحسن جوار^(١).

أصحاب الهجرة الثانية إلى الحبشة^(١)

من بني هاشم بن عبد مناف :

١ . جعفر بن أبي طالب : ومعه زوجته أسماء بنت عميس بقي في الحبشة حتى انتقل إلى المدينة سنة سبع .

^(١) عيون الأثر ٦ ج ١/١٢٠ قلت عرج مع جعفر بن أبي طالب للمرة الثانية .

^(٢) ابن سعد ج ١/٢٠٧ .

(١) قلت كانت الهجرة الثانية إلى الحبشة في شهر ذي القعدة من العام الخامس للبعثة الموافق للعام الثامن قبل الهجرة من عام ٦٢٧ م .

من بني أمية بن عبد شمس :

٢. عثمان بن عفان : ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٣. عمرو بن سعيد بن العاص : ومعه زوجته فاطمة بنت صفوان بقي في الحبشة حتى رجع مع جعفر .

٤. خالد بن سعيد بن العاص : ومعه زوجته أمينة بنت خلف بقي في الحبشة حتى رجع مع جعفر .

من حلفائهم :

٥. عبد الله بن جحش : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٦. عبيد الله بن جحش : ومعه زوجته أم حبيبة بنت سفيان ، تنصر في الحبشة - قبحة الله - .

٧. قيس بن عبد الله الأسدي : ومعه زوجته بركة بنت يسار بقي في الحبشة مسلماً .

٨. معيقب بن أبي فاطمة الدوسي .

من بني عبد شمس :

٩. أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة : ومعه زوجته سهلة بنت سهيل ، رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

من حلفائهم :

١٠. أبو موسى الأشعري : رجع مع جعفر .

من بني نوفل بن عبد مناف :

من حلفائهم :

١١. عتبة بن غزوان : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

من بني أسد بن عبد العزى :

١٢. الزبير بن العوام : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

١٣. الأسود بن نوفل : بقي في الحبشة حتى رجع مع جعفر .

١٤. يزيد بن زعنة : بقي في الحبشة وانتقل منها فيما بعد واستشهد يوم الطائف .

١٥. عمرو بن أمية بن الحارث : مات في الحبشة .

من بني عبد بن قصي :

١٦. طليب بن عمير بن وهب : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

من بني عبد الدار بن قصي :

١٧. مصعب بن عمير : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

١٨. سويط بن سعد بن حرملة : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

١٩. جهم بن قيس : ومعه زوجه أم حرملة بنت عبد الأسود الخزاعي بقي في الحبشة حتى

رجع مع جعفر .

٢٠. أبو الروم بن عمير : انتقل إلى المدينة بعد بدر وشهد أحدأ .

٢١. فراس بن النضر بن الحارث : انتقل إلى المدينة فيما بعد .

من بني زهرة بن كلاب :

٢٢. عبد الرحمن بن عوف : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٢٣. عامر بن أبي وقاص : انتقل إلى المدينة بعد بدر وشهد أحدأ .

٢٤. المطلب بن أزر : ومعه زوجه رملة بنت أبي عوف مات بالحبشة .

من حلفائهم :

٢٥. عبد الله بن مسعود الهذلي : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٢٦. عتبة بن مسعود الهذلي : انتقل إلى المدينة بعد بدر وشهد أحدأ .

٢٧. المقداد بن عمرو : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

من بني تميم بن مرة :

٢٨. الحارث بن خالد : ومعه زوجه ريطة بنت الحارث بقي في الحبشة حتى رجع مع جعفر .

٢٩. عمرو بن عثمان بن عمرو : بقي في الحبشة ، وهاجر إلى المدينة ، واستشهد في

القادسية .

من بني مخزوم بن يقظة :

٣٠. أبو سلمة بن عبد الأسد : ومعه زوجه أم سلمة بنت أمية ، رجع إلى مكة ، وهاجر إلى

المدينة ، وشهد بدرأ .

٣١. شماس بن عثمان : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٣٢. هَبَّار بن سفيان : بقي في الحبشة ، ثم انتقل منها ، واستشهد يوم أجدادين .
 ٣٣. عبد الله بن سفيان : بقي في الحبشة ، ثم انتقل منها ، واستشهد يوم اليرموك .
 ٣٤. هشام بن أبي حذيفة بن المغيرة : بقي في الحبشة ، ثم انتقل منها فيما بعد .
 ٣٥. سلمة بن هشام بن المغيرة : رجع إلى مكة ، وحُبس فيها حتى غزوة خيبر ، فهاجر في السنة السابعة إلى المدينة .

٣٦. عِيَّاش بن أبي ربيعة : ومعه زوجه أسماء بنت سلامة التميمية رجع إلى مكة ، وحُبس فيها حتى غزوة خيبر ، فهاجر إلى المدينة في السنة السابعة .

من حلفائهم :

٣٧. معتب بن عوف الخزاعي : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا .

من بني جمع بن عمرو :

٣٨. عثمان بن مظعون : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا .
 ٣٩. السائب بن عثمان : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا .
 ٤٠. قدامة بن مظعون : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا .
 ٤١. عبد الله بن مظعون : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا .
 ٤٢. حاطب بن الحارث : ومعه زوجه فاطمة بنت الجمل ، مات في الحبشة .
 ٤٣. حطاب بن الحارث : ومعه زوجه فكيهة بنت يسار ، مات في الحبشة .
 ٤٤. سفيان بن معمر : ومعه زوجه حسنة ، مات في الحبشة .
 ٤٥. عثمان بن ربيعة : بقي في الحبشة حتى رجع مع جعفر .
 ٤٦. الحارث بن حاطب : بقي في الحبشة .

من حلفائهم :

٤٧. شرحبيل بن حسنة : بقي في الحبشة ، ثم رجع ، ومات بطاعون عمواس .

من بني سهم بن عمرو :

٤٨. خنيس بن حذاقة : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا .
 ٤٩. عبد الله بن الحارث : مات في الحبشة (على إحدى الروايات) ، وفي رواية أنه استشهد باليمامة .

٥٠. هشام بن العاص بن وائل : رجع إلى مكة ، وحُبس فيها إلى ما بعد غزوة الخندق ، وهاجر بعدئذ .

٥١. قيس بن حذافة : بقي في الحبشة ، وانتقل منها فيما بعد .

٥٢. أبو قيس بن الحارث : انتقل إلى المدينة بعد بدر ، وشهد أحداً .

٥٣. عبد الله بن حذافة السهمي : بقي في الحبشة ، وانتقل منها .

٥٤. الحارث بن الحارث بن قيس : بقي في الحبشة ، وانتقل منها فيما بعد .

٥٥. معمر بن الحارث بن قيس : بقي في الحبشة ، وانتقل منها فيما بعد .

٥٦. بشر بن الحارث قيس : بقي في الحبشة ، وانتقل منها فيما بعد .

٥٧. سعيد بن عمرو التميمي : بقي في الحبشة ، وانتقل منها فيما بعد .

٥٨. سعيد بن الحارث بن قيس : بقي في الحبشة ، وانتقل منها فيما بعد ، واستشهد في اليرموك .

٥٩. السائب بن الحارث بن قيس : بقي في الحبشة ، وانتقل منها فيما بعد ، وحضر الطائف .

٦٠. عمر بن رثاب بن حذيفة : بقي في الحبشة ، وانتقل منها فيما بعد ، استشهد في عين التمر .

من حلفائهم :

٦١. محمية بن جزء الزبيدي : بقي في الحبشة ثم رجع وشهد المريسيع .

من بني عدي بن كعب :

٦٢. معمر بن عبد الله بن نضلة : بقي في الحبشة حتى رجع مع جعفر .

٦٣. عروة بن عبد العزى : مات في الحبشة .

٦٤. عدي بن نضلة بن عبد العزى : مات في الحبشة .

٦٥. النعمان بن عدي : بقي في الحبشة حتى رجع مع جعفر .

من حلفائهم :

٦٦. عامر بن ربيعة ومعه زوجه ليلى بنت أبي حثمة ، رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

من بني عامر بن لؤي :

٦٧. أبو سيرة بن أبي رهم : ومعه زوجته أم كلثوم بنت سهيل ، رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٦٨. عبد الله بن مخزومة : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٦٩. عبد الله بن سهيل بن عمرو : رجع إلى مكة ، وحبس ، وخرج إلى بدر مع قريش ، وانحاز إلى المسلمين .

٧٠. سليط بن عمرو : انتقل بعد بدر ، وشهد أحدأ ، واستشهد يوم اليمامة .

٧١. السكران بن عمرو : ومعه زوجته سودة بنت زمعة ، رجع إلى مكة ، ومات فيها قبل الهجرة إلى المدينة .

٧٢. مالك بن زمعة : ومعه زوجته عمرة بنت السعدي ، بقي في الحبشة حتى رجع مع جعفر .

٧٣. حاطب بن عمرو : بقي في الحبشة حتى رجع مع جعفر .

من خلفائهم :

٧٤. سعد بن خولة : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٧٥. أبو عبيدة بن الجراح : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٧٦. سهيل بن بيضاء : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٧٧. عمرو بن أبي سرح : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٧٨. عياض بن زهير : بقي في الحبشة ، انتقل منها فيما بعد .

٧٩. عمرو بن الحارث بن زهير : رجع إلى مكة ، وهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرأ .

٨٠. عثمان بن عبد غنم : بقي في الحبشة ، انتقل منها فيما بعد .

٨١. سعد بن عبد قيس : بقي في الحبشة ، انتقل منها فيما بعد .

٨٢. الحارث بن عبد قيس : بقي في الحبشة ، انتقل منها فيما بعد .

٨٣. عبد الله بن عرفطة .

ما قيل من الشعر في هجرة الحبشة

شعر عبد الله بن الحارث في هجرة الحبشة : وكان مما قيل من الشعر في الحبشة أن عبد الله بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ، حين أمنوا بأرض الحبشة ، وحمّلوا جوار النجاشي ، وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً ، وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به ، قال :

يا راكباً بلغن عني مغلفة^(١) من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد يطن مكة مقهور ومفتون
أننا وجدنا بلاد الله واسعة تُنجي من الدّلّ والمحزاة والهون
فلا تقيموا على ذلّ الحياة وخزّ ي في السمات وعيب غير مأمون
إنّا تبعنا رسول^(٢) الله واطرحوا قول النبي وعالوا^(٣) في الموازين
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا وعائد^(٤) بك أن يغلوا^(٥) فيطغوني^(٦)

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً يذكر نفي قريش أيّاهم من بلادهم ، ويعاتب بعض قومه في ذلك :

أبت كبدي ، لا أكذبك ، قتالهم على وتأباه عليّ أناملي
وكيف قتالي معشراً أدبوكم^(٧) على الحق أن لا تأشبهوه^(٨) يباطل
نفتهم عباد الجن^(٩) من حر أرضهم فأضحوا على أمرٍ شديد^(١٠) البلابل^(١١)

(١) المغلفة : الرسالة ، السيرة لابن إسحاق تحقيق الثمري ج ١ / ٣٥٧ .

(٢) وفي رواية ((نبي)) .

(٣) عالوا : خانوا .

(٤) وفي رواية ((وعائناً)) .

(٥) وفي رواية ((يملوا)) بالمهمله .

(٦) الأبيات في تاريخ الإسلام (السيرة) ١٨٥ ، والسم والمغازي ٢٢١ .

(٧) في السم والمغازي ((معشر يأدبوك)) .

(٨) تأشبهوه : تخطوه . وفي السم ((بأشبهوه)) .

(٩) في السم : ((نعيم عباد الله)) .

(١٠) في السم ((كثر)) .

(١١) البلابل : وساوس الأحران .

من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً ، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوارٍ أو مستخفياً^(١) .

فإن تك كانت في عدي أمانة عدي بن سعد عن تقي أو تواصل (١)
 فقد كنت أرجو (٢) أن ذلك فيكم بحمد الذي لا يطبّي (٣) بالجمائل
 وبذلت شبلاً شبلاً كل خبيثة (٤) بذي فجر (٥) مأوى الضعاف الأرامل (٦)

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً :

وتلك قريشٌ تحمدُ الله حقه كما جحدت عادٌ ومدین والحجرُ
 فإن أنالم أبرق فلا يسعني من الأرض برُّ ذو فضاء ولا بحر
 بأرض بها عبد الإله محمدُ أين ما في النفس إذ بلغ التقر

فسمي عبد الله بن الحارث - يرحمه الله - لييته الذي قال ((المرق)) .

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، وهو

ابن عمّه وكان يؤذيه في إسلامه ، وكان أمية شريفاً في قومه في زمانه ذلك :
 أ تيم بن عمرو للذي جاء بغضه ومن دونه الشرمان و البرك أكتع
 أ أخرجتني من بطن مكة آمنة وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع
 تريش نبالاً لا يؤاتيك ريشها وتبرى نبالاً ريشها لك أجمع
 وحاربت أقواماً كراماً أعزةً وأهلكت أقواماً بهم كنت تفزع
 ستعلم إن نابتكم ملمةً وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع
 وتيم بن عمرو ، الذي يدعو عثمان ، جمح ، كان اسمه تيماً .

(١) في السير ((من يفى ويواصل)) .

(٢) في السير ((أحسب)) .

(٣) لا يطبّي بالجمائل : لا يستمال بالرشوة .

(٤) في السير والمغازي ((كتيبة)) .

(٥) الفجر : الغطاء ، وفي السير ((فخرها)) .

(٦) الأبيات في السير والمغازي ٢٢١ .

هجرة عمرو بن سعيد بن العاص وزوجه فاطمة بنت

صفوان بن أمية رضي الله عنهما

روى الحاكم بسنده عن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص قال لما أسلم خالد بن سعيد وصنع به أبوه أبو أحيحة ما صنع فلم يرجع عن دينه ولزم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وكان ابنه عمرو بن سعيد على دينه فلما أسلم عمرو ولحق بأخيه خالد بأرض الحبشة ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية [قال] محمد بن عمرو [حدثني] جعفر بن محمد بن خالد عن إبراهيم بن عقبة عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت : قدم علينا عمرو بن سعيد أرض الحبشة بعد مقدم أبي فلم يزل هنالك حتى حمل في السفينتين مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقدموا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو بخير سنة سبع من الهجرة (١) .

هجرة خالد بن سعيد بن العاص إلى الحبشة رضي الله عنه

روى الحاكم بسنده عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد ، سمعت أبي يذكر عن عمه خالد بن سعيد الأكبر ، أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حين قدم من أرض الحبشة ، ومعه ابنته أم خالد ، فجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعليها قميص أصفر وقد أعجب الجارية قميصها ، وقد كانت فهمت بعض كلام الحبشة ، فراطنها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بكلام الحبشة : ((سَنَّةٌ سَنَةٌ)) ، وهي بالحبشية : حسن حسن ، ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((أبلي وأخلقني ، أبلي وأخلقني)) ، قال : فأبليت والله ، ثم أخلقت ، ثم مالت إلى ظهر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فوضعت

(١) المستدرک للحاکم .

يدها على موضع خاتم النبوة ، فأخذها أبوها فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((دعها)) (١) .

قال الشافعي في كتاب حرمة : أخبرنا سفيان ، حدثنا إسحاق بن سعيد السعدي ، عن أبيه ، عم أم خالد بنت خالد ، قالت : قدمتُ من أرض الحبشة وأنا جويرية ، فكسلني النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خميصة لها أعلام ، فكان يمسح الأعلام بيده ويقول : ((سناه سناه)) بالحبشية : يعني حسن (٢) .

احتمال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه للأذى في غربته

زوى بسنده عن القاسم قال : خرج عبد الله بن مسعود في رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى أرض الحبشة في البحر ، وكان بها سوق يبيعون ويشترون ، فانطلق عبد الله وحده وأخذ ما معه فقال له صاحب منزله : إني أراك تنطلق وحدك ، وإني أحذرك رجلاً بلغ في شره لا يلقي غريباً إلا ضربه أو قتله وأخذ ما معه . قال : ثم وصف لي صفة الرجل ، فلما جئت السوق عرفته بالصفة ، فجعلت أستخفي منه بالناس لا يأخذ طريقاً إلا أخذت غيره حتى بعث ما معي بدينارين ، ثم إني غفلت غفلة فلم أشعر إلا وهو قائم على رأسي قد أخذ بيدي فجعل يسألني ما معك ؟ قال: قلت له : أتجعل لي إن يخلّي سبيلي أعطك مع معي ، قال : وكم معك ؟ قلت : ديناران ، قال : زدني ، قلت : ما بعث إلا بهما ، قال : زدني ، قال : فيينما هو إذ بصر به رجلاًن وهما على تلّ فاتخطأ نحوه ، فلما رأهما خلّي سبيلي وهرب ، فجعلت أناديه هاك الدينارين ، فقال : لا حاجة لي فيهما واتبعاه ، ورجعت إلى أصحابي ^(١) .

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

ينطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة

أخبرنا عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن إسحاق عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وجمعوا للنجاشي هدية قال فقدمنا على النجاشي فأتوه بمديته فقبلها وسجدوا له ثم قال له عمرو بن العاص إن قوماً منا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك . فقال لهم النجاشي : في أرضي ؟ قالوا : نعم ، قال : فبعث إلينا فقال : لنا جعفر لا يتكلمن منكم أحد فأننا

^(١) دلائل النبوة للبيهقي ج ١ / ٢٩٨ .

خطيبكم اليوم ، قال : فانتبهنا إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة بن الوليد عن يساره والقسيسون والرهبان جلوس سماطين ، وقد قال له : عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إنهم لا يسجدون لك ، قال : فلما انتهينا إليه دنونا ، قال : من عنده من القسيسين والرهبان اسجدوا للملك ، فقال جعفر : لا نسجد إلا لله عز وجل ، قال له النجاشي : وما ذاك ، قال : إن الله عز وجل بعث فينا رسولاً وهو الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر ، قال : فأعجب النجاشي قوله فلما رأى ذلك عمرو بن العاص ، قال : أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في ابن مريم ، قال النجاشي : ما يقول صاحبك في ابن مريم ، قال يقول فيه قول الله عز وجل هو روح الله وكلمته وأخرجه من العذراء البتول التي لم يقر بها بشر ، قال : فتناول النجاشي عوداً من الأرض ، فقال : يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هولاء على ما نقول في ابن مريم ما يزن هذا مرحباً بكم وبمن جنتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله وإنه الذي بشر به عيسى بن مريم ولولا ما أنا فيه من الملك لأنته حتى أحمل نعليه امكنوا في أرضي ما شئتم وأمر لنا بطعام وكسوة وقال : ردوا على هذين هديتهم^(١) .

ذكر الهجرة الثانية للحبشة في شهر ذي القعدة

حدثنا حسن بن موسى قال سمعت حديثاً أحخأ زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى النجاشي ، ونحن نحو من ثمانين رجلاً ، فيهم عبد الله بن مسعود ، وجعفر ، وعبد الله بن عرفطة ، وعثمان بن معظون ، وأبو موسى ، فأتوا النجاشي ، وبعثت قريش عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد ، بمهدية ، فلما دخلا على النجاشي ، سجدا له ، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ، ثم قالوا له : إن نقرأ من بني عمنا نزلوا أرضك ، ورجبوا عنا وعن ملتنا ، قال : فأين هم ؟ قال : هم في أرضك فابعت إليهم ، فبعث إليهم ، فقال جعفر : أنا خطيبكم اليوم ، فاتبعوه ، فسلم فلم يسجد ، فقالوا له : مالك لا تسجد للملك ؟

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج ٢ ص ٢٩٩ .

قال : إنا لا نسجد إلا لله عز وجل ، قال : وما ذاك ، قال : إن الله عز وجل بعث إلينا رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل ، وأمرنا بالصلاة والزكاة ، قال عمرو بن العاص : فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم ، قال : ما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه ؟ قالوا نقول كما قال الله عز وجل : هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسه بشراً ولم يفتضها أحد ، قال : فرفع عوداً من الأرض ، ثم قال : يا معشر الحبشة والقيسين والرهبان ، والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يسوى هذا ، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله ، فإنه الذي نجد في الإنجيل ، وإنه الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من الملك لآتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضئه ، وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما ، ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرأ ، وزعم أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم استغفر له حين بلغه موته ^(١) .

حديث جعفر بن أبي طالب في الهجرة إلى الحبشة

عن جعفر بن أبي طالب قال : بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي ، فقالوا له ونحن عنده : قد بعثوا إليك أناساً من سفلتنا وسفهائهم ، فادفعهم إلينا ، قال : لا حتى أسمع كلامهم ، فبعث إلينا ، وقال : ما تقولون ؟ فقلنا : إن قومنا يعبدون الأوثان ، والله - عز وجل - بعث إلينا رسولاً فآمنا به وصدقناه ، فقال لهم النجاشي : عبيدٌ هم لكم ؟ قالوا : لا ، قال : فلکم عليهم دين ؟ قالوا : لا ، قال : فخلوا سبيلهم ، فخرجنا من عنده ، فقال : عمرو بن العاص : إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقولون ، قال : إن لم يقولوا في عيسى مثل ما نقول لا أدعهم في أرضي ساعةً من نهار ، قال : [فأرسل إلينا] ، فكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الأولى ، فقال : ما يقول صاحبكم في عيسى ابن مريم ؟ فقلنا : يقول : ((هو روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول)) قال : فأرسل فقال : ادعوا فلاناً القسيس وقلاناً الراهب ، فاتاه ناس منهم ،

^{١١} مسند الإمام أحمد ٦٩/٣ ، قال ابن كثير : إسناده جيد قوي وسياق حسن .

قلت كانت الهجرة الثانية للحبشة في شهر ذي القعدة عام خمس للبعثة الثامن قبل الهجرة من عام ٦٢٧م

فقال : ما تقولون في عيسى ابن مريم ؟ قالوا : فأنت أعلمنا ، فما تقول ؟ قال : فأخذ النجاشي شيئاً من الأرض ، ثم قال : هكذا عيسى ابن مريم ، ما زاد على ما قال هؤلاء مثل هذا ، ثم قال لهم : أيؤذيكم أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، فأمر منادياً فنادى : من آذى أحداً من هؤلاء فأغرموه أربعة دراهم [ثم] قال : يكفيكم ؟ قلنا : لا ، فأضعفها ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى المدينة ، وظهر بها ، قلنا له : إن صاحبنا قد خرج إلى المدينة وظهر بها ، وهاجر قبل الذين كنا حدثناك عنهم ، وقد أردنا الرحيل إليه فزودنا ، قال : نعم ، فحملنا وزودنا وأعطانا ، ثم قال : أخير صاحبك ما صنعت إليك ، وهذا رسولي معك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنه رسول الله ، فقل له يستغفر لي ، قال جعفر : فخرجنا حتى أتينا المدينة ، فلتقانا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم واعتقني ، فقال : ((ما أدري أنا بفتح خير أفرح أم بقدم جعفر ؟)) .

ثم جلس ، فقال رسول النجاشي فقال : هوذا جعفر ، فسله ما صنع به صاحبنا ؟ فقلت : نعم ، قد فعل بنا ، قد فعل كذا وكذا ، وخملنا وزودنا ونصرنا ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، وقال : قل له : يستغفر لي ، فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فتوضأ ، ثم دعا ثلاث مرات : ((اللهم اغفر للنجاشي)) فقال المسلمون : آمين ، فقال : فقلت للرسول : انطلق ، فأخبر صاحبك ما رأيت من النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ^(١) .

حديث أم سلمة في الهجرة إلى الحبشة

وعن أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار ، النجاشي أمناً على ديننا ، وعبدنا الله وحده لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أن يعينوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدتين وأن يهدوا للنجاشي هدايا ، مما يستطرف من متاع مكة ،

(١) جامع الأصول في حديث الرسول لابن الأثير حديث رقم ٩٨٤٥ .

وكان أعجب ما يأتيه منها الأدم ، فجمعوا له أدماً كثيراً ، لم يتركوا من بطارقتة بطريقاً إلا أهدوا له هديةً ، وبعثوا بذلك مع عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي ، وأمروهما أمرهم ، وقالوا لهما : ادفعوا إلى كل بطريق هديته ، قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ، ثم قدموا للنجاشي هداياه ، ثم أسأله أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم ، قالت : فخرجا ، فقدمنا على النجاشي ، [ونحن عنده بخير دار ، وعند خير جليل ، فلم يبق من بطارقتة بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي] ثم قالوا لكل بطريق منهم : إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ، ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم ، فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ، ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فقالوا لهما : نعم ، ثم قربوا هداياهم إلى النجاشي قبلها منهم ، ثم كلماه ، فقالا له : أيها الملك إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأبنائهم وعشائهم ، ليردهم إليهم ، فلهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم ، وعاتبوهم فيه ، ولم يكن [شيء] أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم ، فقالت بطارقتة حوله : صدقوا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهما ، فليرداهم إلى بلادهم وقومهم ، فغضب النجاشي وقال : لا ها الله ، أئتم الله ، إذا لا أسلمهم إليهما ولا أكاد ، قوماً جاوروني ونزلوا بلادتي ، واختاروني على من سواي حتى أَدعوهم ، فأسألمهم عما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك ، منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني .

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، فقال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا ، وما أمرنا به نبينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، كائن في ذلك ما هو كائن ، فلما جاؤوه ، وقد دعا النجاشي أساقفته ، فنشروا مصاحفهم حوله ، سألمهم فقال : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم

تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب - عليه السلام - فقال: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله - عز وجل - لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وشهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة - قالت: فعدّد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعَدّا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله - عز وجل -، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا، حالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، قالت: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، قالت: فقال له النجاشي: فأقرأه، فأقرأ عليه صدرأ من ﴿كهيعص﴾ قالت: فبكى [والله] النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا [والله] والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، وفوا الله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد.

قالت أم سلمة: فلما خرجنا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غداً أعيهم عنده بما استأصل به خضرأهم، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فيند: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً، وإن كانوا خالفونا، قال: والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم - عليه السلام - عبّد، قالت: ثم غداً عليه [الغد] فقال: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم، فسلمهم عما يقولون فيه!؟ قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثلها، واجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى إذا سألكم عنه قالوا: نقول والله ما قال الله - عز وجل -

وما جاء به نبينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن ، فلما دخلوا عليه قال [لهم] : ما تقول في عيسى ابن مريم ؟ فقال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ((هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول)) قال : فضرب النجاشي يده إلى الأرض ، فأخذ منها عوداً ، ثم قال : ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود ، فتناخرت بطارقة حوله حين قال ما قال ، . [فقال] : وإن نخرتم والله ، اذهبوا ، فأنتم سيوم بأرضي - السيوم : الآمنون - من سبكم عُرم ، ثم من سبكم عُرم ، ثم من سبكم عُرم ، ما أحب أن لي دبراً ذهباً ، وأني آذيت رجلاً منكم . - الدبر بلسان الحبشة : الجبل - ردوا عليهما هداياهما ، فلا حاجة لي فيهما ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي ، فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه ، فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به وأقمنا عنده ، في خير دارٍ مع خير جارٍ ، فوالله إنا لعلى ذلك ، إذا نزل به - يعني : من ينازعه في ملكه - قالت : والله ما علمنا حزناً قطُّ كان أشد من حزن حزنه عند ذلك ، تخوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف [منه] .

قالت : وسار النجاشي وبينهما عُرضُ النيل ، قالت : فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : من رجل يخرج حتى يحضر وقية القوم ثم يأتينا ؟ قالت : فقال الزبير بن العوام : أنا ، قالت : وكان من أحدث القوم سناً . قالت : فنفتحوا له قربةً فجعلوها في صدره ، فسبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم ، قالت : ودعونا الله - عز وجل - للنجاشي بالظهور على عدوه ، والتمكين له في بلاده ، واستوثق عليه أمر الحبشة ، فكنا عنده في خير منزلٍ حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو بمكة .

روى أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع ^(١) .

^(١) سيرة ابن إسحاق الثمري ج ١ ص (٣٦٠) .

روى أبو نعيم بسنده عن عروة بن الزبير في خروج جعفر بن أبي طالب وأصحابه
 إلى الحبشة قال : فبعثت قريش في آثارهم عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وعمرو بن
 العاص السهمي وأمروهما أن يسرعا السير حتى يسبقاهم إلى النجاشي ، ففعلا ، فقدم علي
 النجاشي فدخلا عليه : فقالا له : إن هذا الرجل الذي بين أظهرنا ، وأفسدنا فينا ، تناولك
 ليفسد عليك دينك ، وملكك وأهل سلطانتك ، ونحن لك ناصحون ، وأنت لنا عيبة صدق
 ، تأتي إلى عشيرتنا بالمعروف ويأمن تاجرنا عندك ، فبعثنا قومنا إليك لنتذكرك فساد ملكك ،
 وهؤلاء نفرٌ من أصحاب الرجل الذي خرج فينا ، ونخبرك بما نعرف من خلافهم الحق ، أنهم
 لا يشهدون أن عيسى بن مريم ، أحسبه قال (إلهاً) ولا يسجدون لك إذا دخلوا عليك ،
 فادفعهم إلينا فلنكفيكهم فلما قدم جعفر وأصحابه وهم على ذلك من الحديث وعمرو
 وعمارة عند النجاشي ، وجعفر وأصحابه على ذلك الحال ، قال : فلما رأوا أن الرجلين قد
 سبقا ودخلا ، صاح جعفر على الباب : يستأذن حزب الله ، فسمعها النجاشي ، فأذن لهم
 ، فدخلوا وعمرو وعمارة عند النجاشي ، قال : أيكم صاح عند الباب ؟ فقال جعفر : أنا
 هو ، فأمره فعاد لها ، فلما دخلوا وسلموا تسليم أهل الإيمان ، ولم يسجدوا له ، فقال عمرو
 بن العاص وعمارة بن الوليد ألم نبين لك خير القوم ؟ فلما سمع النجاشي ذلك أقبل عليهم ،
 فقال : أخبروني أيها الرهط ما جاء بكم ؟ وما شأنكم ؟ ولم أيتموني ولستم بتجار ، ولا
 سؤال ؟ وما نبيكم هذا الذي خرج ؟ وأخبروني ما لكم ، لم لا تحيوني كما يحييني من
 أتاني من أهل بلدكم ؟ وأخبروني ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ .

فقام جعفر بن أبي طالب ، وكان خطيب القوم فقال : إنما كلامي ثلاث كلمات ،
 وإن صدقت فصدقني وإن كذبت فكذبني ، فأمر أحداً من هذين الرجلين فليتكلم ولينصت
 الآخر ، قال : عمرو : أنا أتكلم ، قال النجاشي : أنت يا جعفر فتكلم قبله . فقال جعفر :
 إنما كلامي ثلاث كلمات ، سل هذا الرجل أعييدٌ نحن أبقنا من أربابنا ؟ فارددنا إلى
 أربابنا . فقال النجاشي : أعييدٌ هم يا عمرو قال عمرو : بل أحرارٌ كرامٌ ، قال جعفر :
 سل هذا الرجل هل أهرقنا دماً بغير حقه ؟ فادفعنا إلى أهل الدم . فقال : هل أهرقوا دماً
 بغير حقه ؟ فقال : ولا قطرة واحدة من دم ، ثم قال جعفر : سل هذا الرجل أخذنا أموال
 الناس بالباطل ؟ فعندنا قضاء . فقال النجاشي : يا عمرو أن كان على هؤلاء قنطار من
 ذهب فهو علي . فقال عمرو : ولا قيراط . فقال النجاشي : ما تطالبونهم به ؟ قال عمرو :

فكنا نحن وهم على دينٍ واحدٍ وأمرٍ واحدٍ فتركوه ، ولزمناه . فقال نجاشي : ما هذا الذي كنتم عليه فتركتموه وتبعتم غيره ؟ فقال جعفر : أمّا الذي كنّا عليه فدين الشيطان وأمّر الشيطان ، نكفر بالله ونعبد الحجارة ، وأمّا الذي نحن عليه فدين الله عز وجل ، نخيرك : إن الله بعث إلينا رسولاً كما بعث إلى الذين من قبلنا فأتانا بالصدق والبر ، ونهانا عن عبادة الأوثان فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه ، فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا ، وأرأى قتل النبي الصادق ، وردنا في عبادة الأوثان ، ففررنا إليك بديننا ودمائنا ، ولو أقرنا قومنا لاستقررنا ، فذلك خيرنا . وأمّا شأن التحية : فقد حيّيناك بتحية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والذي يحيي به بعضنا بعضاً ؛ أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن تحية أهل الجنة السلام فحيّيناك بالسلام ، وأمّا السجود ، فمعاذ الله أن نسجد إلا لله وأن نعبدك بالله . وأمّا في شأن عيسى بن مريم : فإن الله عز وجل أنزل في كتابه على نبينا أنه رسول قد خلت من قبله الرسل ، ولدته الصديقة العذراء البتول الحصان وهو روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم ، وهذا شأن عيسى بن مريم .

فلما سمع النجاشي قول جعفر أخذ بيده عوداً ثم قال لمن حوله : صدق هؤلاء النفر ، وصدق نبيهم ، والله ما يزيد عيسى بن مريم على ما يقول هذا الرجل ولا وزن هذا العود ، فقال لهم النجاشي : امكثوا فإنكم سيومٌ - والسيوم آمنون - قد منعكم الله ، وأمر لهم بما يصلحهم ، فقال النجاشي : أيكم أدرس للكتاب الذي أنزل على نبيكم ؟ قالوا : جعفر ، فقرأ عليهم جعفر سورة مريم ، فلما سمعها عرف أنه الحق ، وقال النجاشي : زدنا من الكلام الطيب ، ثم قرأ عليه سورة أخرى ، فلما سمعها عرف الحق ، وقال : صدقتم وصدق نبيكم صلى الله عليه وسلم أنتم والله صديقون ، امكثوا على اسم الله وبركته آمنين ممنوعين ، وألقى عليهم المحبة من النجاشي (١) .

(١) دلائل أبي نعيم ج/١ ص ٣١٧ .

روى بسنده عن عمرو قال : لما قدم عمرو بن العاص من أرض الحبشة جلس في بيته فلم يخرج إليهم ، فقالوا : ما شأنه ؟ ما له لا يخرج ؟ فقال عمرو : إن أصحمة يزعم أن صاحبكم نبي ^(١) .

وروى بسنده عن ابن شهاب قال : بلغني أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مخرجهما بعث عمرو بن أمية الضمري من المدينة إلى النجاشي بكتاب ^(٢) .

وروى بسنده عن عروة بن الزبير فذكر هجرة المسلمين إلى أرض الحبشة ثم قال : فلما كانت وقعة بدر ، وقتل الله فيها صناديد الكفار ، قال كفار قريش : إن نأركم بلأرض الحبشة ، فأهلوا إلى النجاشي وابعثوا إليه رجلين من ذوي رأيكم ، لعله يعطيكم من عنده من قريش ، فقتلوهم بمن قتل بيدر ، فبعث كفار قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، وأهلوا للنجاشي ولعظماء الحبشة هدايا .

فلما قدما على النجاشي قبل هداياهم ، وأجلس معه عمرو بن العاص على سريره . فقال لهم النجاشي : ما دينكم ؟ أنصاري أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فما دينكم ؟ ديننا الإسلام ، قال : وما الإسلام ؟ قالوا : نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، قال : ومن جاءكم بهذا ؟ قالوا : جاءنا به رجل من أنفسنا قد عرفنا وجهه ونسبه ، أنزل الله عليه كتابه ، فعرفنا كلام الله وصدقناه . قال لهم النجاشي : فبم يأمركم ؟ قالوا : يأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، ويأمرنا أن نترك ما كان يعبد آباؤنا ، ويأمرنا بالصلاة والوفاء وبأداء الأمانة وبالعفاف .

قال النجاشي : فوا الله إن خرج هذا إلا من المشكاة التي خرج منها أمر موسى عليه السلام ، فقال عمرو بن العاص حين سمع ذلك من النجاشي : إن هؤلاء يزعمون أن ابن مريم إلهك الذي تعبد عبداً : فقال النجاشي لجعفر ومن معه من المهاجرين : ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟ قالوا : نقول هو عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ،

(١) دلائل النبوة لليهقي ج ٢ / ٣٠٧ .

(٢) الدرر لابن عبد البرص ١٣٤ .

وابن العذراء البتول . فحفض النجاشي يده إلى الأرض ، فأخذ عوداً وقال : والله ما زاد على ذلك قدر هذا العود . فقال عظماء الحبشة : والله لئن سمعت الحبشة بهذا لتخلعنك . فقال النجاشي : والله لا أقول في ابن مريم غير هذا القول أبداً ، وإن الله لم يطع في الناس حين ردّ إلى ملكي ، فأنا أطيع الناس في الله ؟ معاذ الله من ذلك ، ارجعوا إلى هذا هديته ، فوالله لو رشوني دبراً من ذهب ما قبلته . والدبر : الجبل ، قال الهروي : لا أدري عربي أم لا . ثم قال : من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة يؤذيهم بما فقد غرم . ومعنى غرم هلك ، وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ . فخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة .

وسمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يبعث قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عمرو بن أمية الضمري وكتب معه إلى النجاشي ، فقدم على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين ، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم ثم أمر جعفر يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم كهيص ، وقاموا تفيض أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿ وَلَكِن نَّجِدُنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ وقرأ عليهم إلى : ﴿ الشَّاهِدِينَ ﴾ (١) .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال : هل تدري ما قوله : ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ؟ قال : قلت : لا ، قال : فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ، ولم يكن له ولدٌ إلا النجاشي ، وكان للنجاشي عمٌ له من صلبه اثنا عشر رجلاً ، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة ، فقالت الحبشة بينها : لو أننا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه ، فإنه لا ولد له غير هذا الغلام ، وإن لأخيه من صلبه اثنتي عشر رجلاً فتوارثوا ملكه من بعده ؛ بقيت الحبشة بعده دهرًا ، فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه ، وملكوا أخاه ؛

(١) الدرر لابن عبد البر ١٣٥ .

فمكثوا على ذلك حيناً ، ونشأ النجاشي مع عمه ، وكان لبيباً حازماً من الرجال ، فغلب على أمر عمه ، ونزل منه بكل منزلٍ ؛ فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها : والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه ، وأنا لتتخوفُ أن يملكه علينا ، وإن ملكه علينا ليقْتُلُنَا أجمعين ، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه ، فمشوا إلى عمه ، فقالوا : إما أن تقتل هذا الفتى ، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا ، فإنا قد خفناه على أنفسنا ، قال : ويلكم !! قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم ؟ بل أخرجه من بلادكم ، قالت : فخرجوا به إلى السوق ، فباعوه من رجل من التُّجَّار بستِّماتة درهم ، فقفذه في سفينة ، فانطلق به حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف ، فخرج عمه يستمطر تحتها ، فأصابته صاعقة فقتلته ، قالت : ففزعَت الحبشة إلى ولده ، فإذا هو محمقٌ ليس في ولده خيرٌ ، فمرج على الحبشة أمرهم فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض : تعلموا والله إن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم غُدوةً ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه ، قالت : فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه ، حتى أدركوه فأخذوه منه ، ثم جاؤوا به فعقدوا عليه التاج ، وأقعدوه على سرير الملك فملكوه ، فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه ، فقال : إما أن تعطوني ما لي ، وإما أن أكلّمه في ذلك ، قالوا : لا نعطيك شيئاً ، قال : إذا والله أكلّمه ، قالوا : فدونك وإياه ، قالت : فجاءه ، فجلس بين يديه ، فقال : أيها الملك ، ابتعت غلاماً من قوم بالسوق بستِّماتة درهم ، فأسلموا إليّ غلامي وأخذوا دراهمي ، حتى إذا سرّتُ بغلامي أدركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي ، قالت : فقال لهم النجاشي : لتعطينه دراهمه أو ليضعنَّ غلامه يده في يده فليذهبنَّ به حيث شاء ، قالوا : بل نعطينه دراهمه ، قالت : فلذلك يقول : ما أخذ الله مني رشوة حين ردّ عليّ ملكي فأخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه . قالت : وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه (١) .

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ج ١ / ٣٢٨ .

دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ / ٢٩٥ ، ٣٠٤ .

أهل الحبشة يحاولون خلع النجاشي

قال ابن إسحاق : وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال : اجتمعت الحبشة فقَالُوا للنجاشي : إنك قد فارقت ديننا ، وخرجوا عليه ، قال فأرسل إلى جعفر وأصحابه ، فهياً لهم سَفْناً وقال : اركبوا فيها ، وكونوا كما أنتم ، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا ببيث شعثم ، وإن ظفرت فاتبوا ، ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله ووروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ، ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن ، وخرج إلى الحبشة ، وصفوا له ، فقال : يا معشر الحبشة : ألسنت أحقُّ الناس بكم ؟ قالوا : بلى ، وقال : فكيف رأيتم سرتي فيكم ؟ قالوا : خير سيرة ، قال : فما لكم ؟ قالوا : فارقت ديننا ، وزعمت أن عيسى عبدٌ ، قال : فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالوا : نقول : هو ابن الله ، فقال النجاشي - ووضع يده على صدره على قبائه - : هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئاً ، وإنما يعني ما كتب ، فرضوا ، وانصرفوا ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فلما مات النجاشي صلى الله عليه واستغفر له ^(١) .

روى بسنده عن الزبير قال : نزل بالنجاشي عدوٌ من أرضهم ن فجاهه المهاجرون فقالوا : إنا نحب أن نخرج إليهم حتى نقاتل معك ، وترى جرأتنا ، ونجزيك بما صنعت معنا فقال : لا ، دواءً بنصرة الله ، خيرٌ من دواء بنصرة الناس .

قال : وفيه نزلت : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ، وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ

خَاشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ ^(٢) .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم : أن فتيةً من الحبشة رأوا رُقِيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وهي هناك مع عثمان ، وكانت من أحسن البشر ، وكانوا يختلفون إليها فيتحرون عجباً من حسننها ، إلى أن قتلهم الله في المعركة ، لما سار النجاشي إلى عدوه ^(٣) .

^(١) ابن هشام ٣٦٣/١٦٠ .

^(٢) المستدرک ج ٢ / ٣٠٠ .

^(٣) المستدرک ج ٤ / ٤٧ .

قدوم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من الحبشة

عن ابن مسعود قال : كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ،
فيرد علينا السلام ، حتى قدمنا من أرض الحبشة ، فسلمت عليه فلم يرد عليّ ، فأخذني ما
قرب وما بعد فجلست ، حتى إذا قضى الصلاة قال : ((إن الله عز وجل يحدث من أمره
ما يشاء ، وإنه قد أحدث من أمره ، أن لا يتكلم في الصلاة)) (١) .

(١) رواه البخاري ج ١١٦٣

قدم عبد الله بن مسعود من الحبشة بعد خروج النبي ﷺ من الشعب العام الثامن للهجرة

دخول بني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب

حدثنا سليمان بن أحمد ، قال : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني ، قال : حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عروة بن الزبير قال : لما أقبل عمرو بن العاص من الحبشة من عند النجاشي إلى مكة قد أهلك الله صاحبه ، ومنعه حاجته ، اشتد المشركون على المسلمين كأشد ما كانوا حتى بلغ المسلمين الجهد ، واشتد عليهم البلاء ، وعمد المشركون من قريش فأجمعوا مكربهم وأمرهم على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم علانية . فلما رأى ذلك أبوطالب ، جمع بني عبدالمطلب ، فأجمع لهم أمرهم على أن يدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعبهم ويمنعوه ممن أراد فاجتمعوا على ذلك كافرهم ومسلمهم منهم من فعله حمية ومنهم من فعله إيماناً ويقيناً فلما عرفت قريش أن القوم قد اجتمعوا ومنعوا الرسول ، واجتمعوا على ذلك كافرهم ومسلمهم ، اجتمع المشركون من قريش ، فأجمعوا أمرهم على أن لا يجالسوهم ، ولا يخاطبوهم ولا يبايعوهم ، ولا يدخلوا بيوتهم ، حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وكتبوا بمكربهم صحيفة وعهوداً ومواثيق أن لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً ، ولا تأخذهم بهم رافة ولا رحمة ولا هودة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم فيهن البلاء والجهد ، وقطعوا عليهم الأسواق فلا يتركون طعاماً يدنو من مكة ، ولا يبيعاً إلا بادروا إليه ليقتلهم الجوع يريدون أن يتناولوا بذلك سفك دم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان أبوطالب إذا أخذ الناس مضاجعهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى فراشه حتى يراه من أراد به مكرراً أو غائلة ، فإذا نَوَمَ الناس أخذ أحد بنيه أو أخواته أو بني عمه فاضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بعض فرشهم فيرقد عليها .^(١)

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((قال النبي صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر - وهو بمنى - نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على

(١) مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير جمع د . محمد مصطفى الأعظمي ص ٧٨

الكفر ، يعني بذلك المحصب ، وذلك أن قريشاً وكنانة تحالفت على بني هاشم
وبني عبدالمطلب - أو بني المطلب - أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبي
صلى الله عليه وسلم))^(١)

مدة الحصار وشدته

قال ابن إسحاق : فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً ، حتى جهدوا ، لا يصل إليهم
شيء إلا سراً ، مستخفياً به من أراد صلتهم من قريش ، وقد كان أبو جهل بن هشام
- فيما يذكرون - لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحاً يريد به
عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه في الشعب ،
فتعلق به ، وقال : أتذهب بالطعام إلى بني هاشم ؟ والله لا ترح أنت وطعامك حتى
أفضحك بمكة ، فجاءه أبو البخترى بن هشام فقال : ما لك وله ؟ فقال : يحمل الطعام
إلى بني هاشم ، فقال أبو البخترى : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه ، أفتمنعه أن يأتيها
بطعامها ؟ خل سبيل الرجل ، قال : فأبى أبو جهل ، حتى نال أحدهما من صاحبه ،
فأخذ أبو البخترى لحي بعير فضربه به فشجّه ، ووطئه وطقاً شديداً ، وحمزة بن عبد
المطلب قريب يرى ذلك ، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فيشتموا بهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلاً
ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، مبادياً بأمر الله ، لا يتقي فيه أحداً من الناس .^(٢)

نقل ابن سيد الناس عن أبي عبد الله محمد بن سعد قوله : هشام بن عمرو العامري ؛
كان أوصل قريش لبني هاشم حين حصرُوا في الشعب أدخل عليهم في ليلة ثلاثة أحمال
طعاماً ، فعلمت بذلك قريش ، فمشوا إليه حين أصبح فكلموه في ذلك ، فقال : إني غير
عائد لشيء خالفكم ، فانصرفوا عنه ، ثم عاد الثانية فأدخل عليهم ليلاً حملاً أو حملين
فغالظته قريش وهمت به ، فقال أبو سفيان بن حرب : دعوه ، رجل وصل أهل رحمه ،
أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أحسن بنا .^(٣)

(١) فتح الباري ج ١٥٩٠

(٢) ابن هشام : ج ٣٧٥/١

(٣) عيون الأثر : ج ١٢٨/١

قال السهيلي : روي عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : لقد جعت ، حتى أني وطقت ذات ليلة على شيءٍ رطب ، فوضعت في فمي وبلعته ، وما أدري ما هو إلى الآن .
وفي رواية يونس : أن سعداً قال : خرجت ذات ليلة لأبول ، فسمعت قعقعة تحت البول ، فإذا قطعة من جلد بعير يابسة ، فأخذتها وغسلتها ، ثم أحرقتها ثم رضضتها وسففتها بالماء ، فقويت بها ثلاثاً ، وكانوا إذا قدمت العير مكة يأتي أحدهم السوق ليشتري شيئاً من الطعام لعياله ، فيقوم أبو لهب عدو الله ، فيقول : يا معشر التجار : غالوا على أصحاب محمد ، حتى لا يدركوا معكم شيئاً ، فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي ، فأنا ضامن أن لا خسار عليكم ، فيزيدون عليهم في السلعة ، قيمتها أضعافاً حتى يرجع إلى أطفاله ، وهم يتضاغون من الجوع ، وليس في يديه شيءٌ يطعمهم به ، ويغدو التجار على أبي لهب ، فيرجمهم فيما اشتروا من الطعام واللباس ، حتى جهد المؤمنون ، ومن معهم جوعاً وعرياً .^(١)

ولادة ابن عباس رضي الله عنهما في زمن المقاطعة

عن ابن عباس قال : حدثني أم الفضل بنت الحارث قالت : بينا أنا مارة والنبي صلى الله عليه وسلم في الحجر فقال : يا أم الفضل ، قلت : لييك يا رسول الله ، قال : ((إنك حامل بغلام)) ، قلت : كيف وقد تحالفت قريش لا يولدون النساء ، قال : ((هو ما أقول لك ؛ فإذا وضعته فائتيني به)) . فلما وضعته أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله وألباه بريقه ، قال : ((اذهبي فلتجدنه كيساً)) ، قال : فأتيت العباس فأخبرته فتبسم ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً جميلاً مديد القامة فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قام إليه فقبل ما بين عينيه وأقعده عن يمينه ثم قال : ((هذا عمي فمن شاء فليباه بعمه)) ، فقال : العباس : بعض القول يا رسول الله ، قال : ((ولم لا أقول وأنت عمي وبقية آبائي ؟ والعم والد)) .

وعن ابن عباس قال : لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالشعب أتى أبني النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ما أرى أم الفضل إلا قد اشتملت على حمل ، قال :

((لعل الله أن يقرَّ أعيننا بغلام)) ، فأتى بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في خروقي فحنكني . قال مجاهد : لا نعلم أحداً حنك بريق النبوة غيره. (١)

حديث نقض الصحيفة برواية أبي نعيم

فلما كان رأس ثلاث سنين تلام رجال من بنى عبد مناف ورجال من بنى قصي ورجال من سواهم ، وذكروا الذي وقعوا فيه من القطيعة فأجمعوا أمرهم في ليلتهم على نقض ما تعاقدوا عليه ، والبراءة منه ، فبعث الله عز وجل على صحيفتهم التي فيها المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم الأرضة فلحست كل شيء كان فيها ، وكانت معلقة في سقف الكعبة ، وكان فيها عهد الله وميثاقه ، فلم تترك فيها شيئاً إلا لحسته ، وبقي فيها ما كان من شرك أو ظلم أو بغى ، فأطلع الله تعالى رسوله على الذي صنع بالصحيفة . فقال أبوطالب : لا والثواقب (١) ما كذبنى ، فانطلق يمشى بعصا به من بنى عبد المطلب ، حتى أتى المسجد ، وهو حافل من قريش فلما رأوهم أتوا بجماعة أنكروا ذلك ، فظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ، وأتوهم ليعطوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلم أبوطالب ، فقال : قد حدثت أمور بينكم لم تذكرها لكم ، فأتوا بصحيفتكم التي فيها موثيقكم ، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح ، وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها .

فأتوا بصحيفتهم معجبين بها ، لا يشكون أن الرسول مدفوع إليهم ، فوضعوها بينهم وقالوا : قد دنا لكم أن تقبلوا أو ترجعوا إلى أمر يجمع عامتكم ويجمع قومكم ، ولا يقطع بيننا وبينكم إلا رجل واحد جعلتموه خطراً لعشيرتكم وفسادكم .

قال أبوطالب : إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً فيه نصف بيني وبينكم ، هذه الصحيفة التي في أيديكم ، إن ابن أخي قد اخبرني ، ولم يكذبني ، أن الله عز وجل بعث عليها دابة ، فلم تترك فيها اسماً لله إلا لحسته ، وترك فيها غدركم وتظاھرکم علينا بالظلم ، فإن كان الحديث كما يقول فأفيقوا ، فوالله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا ، وإن كان الذي يقول باطلاً دفعنا إليكم صاحبنا ، فقتلتم ، أو استحييتم ، قالوا : لقد رضينا بالذي تقول ،

(١) الثواقب : النجوم .

وفتحت الصحيفة ، فوجدوا الصادق المصدوق قد أخبر خيرها قبل أن تفتح ، فلما رأتها قريش كالذي قال أبوطالب ، قالوا : والله ما كان هذا إلا سحراً من صاحبكم ، فارتكسوا وعادوا لشر ما كانوا عليه من كفرهم والشدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ورهطه ، والقيام على ما تعاقدوا عليه ، فقال أولئك النفر من بني عبد المطلب : إن الأولى بالكذب والسحر غيرنا ، فكيف ترون ، فإننا نعلم أن الذي أجمعتم عليه من قطيعتنا أقرب للخبيث والسحر ، ولولا الذي أجمعتم فيها من السحر لم تفسد الصحيفة ، وهي في أيديكم فما كان لله عز وجل من اسم هو فيها طمسه ، وما كان من بني تركه في صحيفتكم . أفنحن السحرة أم أنتم ؟ فندم المشركون من قريش عند ذلك .

وقال رجال : منهم أبو البختري وهو العاص بن هشام بن الحارث بن عبدالعزيز بن قصي ومنهم المطعم بن عدى ، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لوى ، وكانت الصحيفة عنده ، وزهير ابن أمية ، وزمعة بن الأسود بن عبدالمطلب بن أسد بن عبدالعزيز بن قصي في رجال من قريش ولدتهم نساء من بنى هاشم كانوا قد ندموا على الذي صنعوا فقالوا : نحن براء من هذه الصحيفة ، قال أبو جهل : هذا أمر قضى ليل ((^١)

حديث نقض الصحيفة^(٢) برواية ابن اسحاق

قال ابن إسحاق : وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها ، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ، ولم ييل فيها أحدٌ أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة ، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه فكان هشام لبني هاشم واصلاً ، وكان ذا شرف في قومه ، فكان - فيما بلغني - يأخذ بالبعير ، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً ، قد أوقره طعاماً حتى أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ، ثم ضرب على جنبه ، فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره بزاً أو برأ ، فيفعل به مثل ذلك .

(١) أبو نعيم في دلائل النبوة ١ - ٣٥٧

(٢) ابن هشام ج ١/٣٩٧

قال ابن إسحاق : ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال : زهير ، أقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب ، وتنكح النساء ، وأخوالك حيث قد علمت ، لا يباعون ولا يبتاع منهم ، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم ؟ أما إنني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم بن هشام ، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ، ما أجابك إليه أبداً ، قال : ويحك يا هشام ! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله لو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها حتى أنقضها ، قال : قد وجدت رجلاً قال : فمن هو ؟ قال : أنا ، قال له زهير : أبغنا رجلاً ثالثاً .

فذهب إلى المطعم بن عدي ، فقال له : يا مطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه ! أما والله لئن أمكتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً ، قال ويحك ! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، قال : قد وجدت ثانياً ، قال : من هو ؟ قال : أنا قال : أبغنا ثالثاً ، قال : قد فعلت ، قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، قال : أبغنا رابعاً .

فذهب إلى البخري بن هشام ، فقال له نحواً مما قال للمطعم بن عدي ، فقال : وهل من أحد يعين على هذا ؟ قال : نعم ، قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبي أمية ، والمطعم بن عدي ، وأنا معك ، قال أبغنا خامساً .

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه ، وذكر له قرابتهم وحقهم ، فقال له : وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد ؟ قال : نعم ؛ ثم سمى له القوم . فاتعدوا خطم الحجون^(١) ليلاً بأعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك . فأجمعوا أمرهم وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها ، وقال زهير : أنا أبدؤكم ، فأكون أول من يتكلم . فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم ، وغدا زهير ابن أمية عليه حلة فطاف بالبيت سبعاً ، ثم أقبل على الناس فقال : يا أهل مكة ، إنا أناكل الطعام ونلبس الثياب ، وبنو هاشم هلكت لا يباع ولا يبتاع منهم ، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة .

(١) الخطم : المقدمة . والحجون : موضع بأعلى مكة .

قال أبو جهل : وكان في ناحية المسجد : كذبت والله لا تشق ، قال زمعة ابن الأسود أنت والله أكذب ، ما رضينا كتابها حيث كتبت . قال أبو البخزري : صدق زمعة ، لا نرضى ما كتب فيها ، ولا نقر به ، قال المطعم بن عدي : صدقتما وكذب من قال غير ذلك ، نبراً إلى الله منها ، ومما كتب فيها ، وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك . فقال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل ، تشوور فيه بغير هذا المكان . وأبو طالب جالس في ناحية المسجد ، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها ، فوجد الأرضة قد أكلتها ، إلا >> باسمك اللهم << .

وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون .
قال ابن هشام : وذكر بعض أهل العلم : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي طالب : >> يا عم ، إن ربي الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش ، فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها ، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان >> ، فقال : أربك أخريك بهذا ؟ قال : >> نعم << ، قال : فوالله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا ، فهل صحيفتكم ، فإن كان كما قال ابن أخي فانتهاوا عن قطعتنا ، وانزلوا عما فيها ، وإن يكن كاذباً دفعت إليكم ابن أخي . فقال القوم : رضينا . فتعاقدوا على ذلك . ثم نظروا . فإذا هي كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فزادهم ذلك شراً . فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا .

قال ابن إسحاق : فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها . قال أبو طالب ، فيما كان من أمر أولئك نفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم :

ألا هل أتى بحرينا^(١) صنع ربنا
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت
تراوحها إفك وسحر مجمع
على نأيهم والله بالناس أروء^(٢)
وأن كل مالم يرضه الله مفسد
ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد

(١) يعني بالبحري الذين كانوا بأرض الحبشة وركبوا البحر إليها .

(٢) الأروء : الأئق .

تداعى لها من ليس فيها بقرقر^(١)
وكان كفاء رقعة بأثيمة
ويظعن أهل المكتين فيهربوا
ويترك حراث^(٢) يقلب أمره
وتصعد بين الأخشبين كتيبة
فمن ينش من حضار مكة عزة
نشأنا بها والناس فيها قلائل
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم
جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا
قعوداً لدى خطم الحجون كأنهم
أعان عليها كل صقر كأنه
جرى على جلى^(٣) الخطوب كأنه
من الأكرمين من لؤي بن غالب
طويل النجاد خارج نصف ساقه
عظيم الرماد سيد وابن سيد
ويبني لأبناء العشيرة صالحاً
ألظ^(٤) بهذا الصلح كل مبرراً

فطائرها في رأسها يتردد
ليقطع منها ساعد ومقلد^(٥)
فرائصهم من خشية الشر ترعد
أيتهم فيهم عند ذاك وينجد^(٦)
لها حدج سهم وقوس ومرهد^(٧)
فعزتنا في بطن مكة أتلد
فلم ننفك نزداد خيراً ونحمد
إذا جعلت أيدي المفيضين^(٨) ترعد
على ملأ يهدي لحزم ويرشد
مقاوله^(٩) بل هم أعز وأمجد
إذا ما مشى في زرف الدرع أحرد^(١٠)
شهاب بكفي قابس يتوقد
إذا سيم خسفاً وجهه يتريد
على وجهه يسقى الغمام ويسعد
يحض على مقرى الضيوف ويحشد
إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد
عظيم اللواء أمره ثم يحمد

(١) القرقر: الذليل، السهل اللين .

(٢) المقلد: العنق .

(٣) الحراث: المكتسب .

(٤) أيتهم: بمعنى أنهم، أي أتى تهامة، وهي ما تخفض عن أرض الحجاز إلى البحر، وأنجد: أتى نجداً، وهي ما ارتقع عن أرض الحجاز إلى الشرق .

(٥) المرهد: الناعم، أي السيف الناعم بارتوائه من الدماء .

(٦) المفيضون: الضاربون بقداح الميسر .

(٧) المقاوله: الملوك .

(٨) زرف الدرع: ما فضل منه . والأحرد: بطيء المشي لتقل ما عليه من لباس الحرب .

(٩) الحُلَى: الأمر العظيم .

(١٠) ألظ: ألح .

قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا
متى شرك الأقرام في جلّ أمرنا
وكننا قديماً لا نقرّ ظلاماً
فيالقصي هل لكم في نفوسكم
فإني وإياكم كما قال قائل

على مهل وسائر الناس رُقِد
وسُرّ أبو بكر بها ومحمد
وكننا قديماً قبلها نتودد
وندرك ما شئنا ولا نتشدد
وهل لكم فيما يحيي به غد
لديك البيان لو تكلمت أسود^(١)

وقال حسّان بن ثابت يكي المطعم بن عدي حين مات ، ويذكر قيامه في نقض

الصحيفة :

أيا عين فابكي سيد القوم واسفحي
وبكي عظيم المعشرين كليهما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحداً
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا
فلو سئلت عنه معد بأسرها
لقالوا هو الموفى بخفرة^(٤) جاره
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم
وآبى إذا يآبى وألين شيمة

بدمع وإن أنزفته^(٢) فاسكبي الدما
على الناس معروفاً له ما تكلمنا
من الناس ، أبقى مجده اليوم مطعماً^(٣)
عبيدك ما لبى مهل وأحرما
وقحطان أو باقى بقية جرهما
وذمته يوماً إذا ما تذمّما^(٥)
على مثله فيهم أعز وأعظما
وأنوم عن جبار إذا الليل أظلما

قال ابن هشام : قوله ((كليهما)) عن غير ابن إسحاق :

قال ابن هشام : وأما قوله : ((أجرت رسول الله منهم)) ، فإن رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - لما أنصرف عن أهل الطائف ، ولم يجيئوه إلى ما دعاهم إليه ، من
تصديقه ونصرته ، صار إلى حراء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليحيه ، فقال : أنا
حليف ، والحليف لا يجير . فبعث إلى سهيل بن عمرو ، فقال : إن بني عامر لا يجير على

(١) أسود : اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل ، فلم يعرف قتله ، فقال أولياء المقتول هذه المقالة .

(٢) أنزفته : أفندته .

(٣) ضمير المفعول ، فصار في الضرورة مثل قوله : جزى ربه عني عدي بن حاتم

(٤) الخفرة : العهد .

(٥) تذم : طلب الذمة ، وهي العهد .

بني كعب . فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه إلى ذلك ، ثم تسلح المطعم وأهل بيته ،
وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ادخل ،
فدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فطاف بالبيت وصلى عنده ، ثم انصرف إلى
منزله . فذلك الذي يعني حسان بن ثابت .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً : يمدح هشام بن عمرو لقيامه في

الصحيفة :

عقداً كما أوفى جوار هشام
للحارث بن حبيب بن سخام
أوفوا وأدوا جارهم بسلام

هل يوفين بنو أمية ذمة
من معشر لا يغدرون بجارهم
وإذا بنو حسل أجاروا ذمة
وكان هشام أحد سخام .

قال ابن هشام : ويقال : سخام .

خروج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

وسلم من الشعب

الوليد بن المغيرة : كيده للرسول وموقفه من القرآن

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم فقال لهم : يا معشر قريش ، إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد قولكم بعضه بعضاً ، قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس ، فقل وأقم لنا رأياً نقول به ، قال : بل أستم فقولوا أسمع ، قالوا : نقول كاهن ، قال : لا والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان فما هو بززمة (١) الكاهن ولا سجعته ، قالوا : فنقول : مجنون ، قال : ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ، ولا تخالجه ، ولا وسوسته ، قالوا : فنقول : شاعر ، قال ما هو بشاعر ، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول : ساحر ، قال ما هو بساحر ، لقد رأينا السُّحَّارَ وسحرهم ، فما هو بنفثهم ولا عقدهم (٢) ، قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لعذق ، وإن فرعه لجناة — قال ابن هشام : ويقال لعذق — وما أستم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرف أنه باطل ، وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا ساحر ، جاء بقول هو سحر يفرِّق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته . فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون بسُبل الناس حين قدموا الموسم ، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم أمره . فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله : ﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً * وَبَيْنَ شُهُوداً *

(١) زمزمة الكاهن : كلامه الخفي .

الموسم الذي حضر العام الثامن للبعثة .

(٢) العقد والنفت : هو أن يعقد الساحر خيطاً وينفت فيه بغمه .

وَمَهَّدَتْ لَهُ مَهِيداً * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً ﴿١﴾ : أي خصيماً .

قال ابن هشام : عنيد : معاند مخالف . قال رؤبة بن العجاج :

ونحن ضرابون رأس العند

وهذا البيت في أرجوزة له .

﴿ سَأَرِهَقُهُ صَعُوداً * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُلَّ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ *

ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ .

قال ابن هشام : بسر : كره وجهه . قال العجاج :

مضير اللحين بسراً منهساً (١)

يصف كراهية وجهه . وهذا البيت في أرجوزة له .

﴿ ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ (٢)

رد القرآن على صحب الوليد : قال ابن إسحاق : وأنزل الله تعالى في رسوله صلى الله

عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، وفيما جاء به من الله تعالى : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقَسِّمِينَ ﴾ (٣)

جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ * فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

قال ابن هشام : واحدة العضين : عضة ، يقول : عضوه : فرقوه . قال رؤبة بن

العجاج :

وليس دين الله بالمعضي

وهذا البيت في أرجوزة له .

(١) المضير: الشديد . واللحيان : عظامان في الوجه . والنهس : أخذ اللحم معقلم الأسنان .

(٢) سورة المدثر ، الآيات : ٢٣ - ٢٥ .

(٣) سورة الحجر ، الآيات : ٩١ - ٩٣ .

قال ابن إسحاق : فجعل أولئك النفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس ، وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها (١)

روى البيهقي بسنده عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقرأ عليه القرآن ، فكانه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال : يا عم ، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً ، قال : لم ؟ قال : ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله . قال : قد علمت قريش أبي من أكثرها مالاً ، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له ، أو أنك كاره له ، قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزه ، ولا بقصيده مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقل حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلو ، وإنه ليمطم ما تحته ، قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر ، فلما نكّر ، قال : هذا سحر يُؤثرُ يَأْثُرُهُ عن غيره . (٢) فنزلت : ﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ .

قدوم سويد بن صامت للحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة الأنصاري ، ثم الظفري عن أشياخ من قومه ، قالوا :

قدم سويد بن صامت ، أخو بني عمرو بن عوف ، مكة حاجاً أو معتمراً ، وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم : الكامل ، لجلده وشعره وشرفه ونسبه ، وهو الذي يقول :

ألا رُبَّ من تدعو صديقاً ولو ترى مقالته بالغيب ساءك ما يفري ^(١)
مقالته كالشهد ما كان شاهداً وبالغيب ماثور ^(٢) على ثغرة النحر
يسرُّك باديه وتحت أديمه نيمة غش تبترى عقب الظهر ^(٣)
تُبِّين لك العينان ما هو كما تم من الغلِّ والبغضاء بالتظر الشزر
فرشني بخير طالما قد بريتني وخير الموالي من يريش ولا ييري ^(٤)

وهو الذي يقول : ونافر رجلاً من بني سليم ، ثم أحد بني زُعْب بن مالك مئة ناقة ، إلى كاهنة من كهّان العرب ، فقضت له . فانصرف عنها هو والسلمي ، ليس معهما غيرها ، فلما فرقت بينهما الطريق ، قال : ما لي يا أخا بني سليم قال : أبعث إليك به ؛ قال : فمن لي بذلك إذا فتني به ؟ قال : كلاً ، والذي نفس سويد بيده ، لا تفارقتني حتى أوتى بمالي ، فاتخذنا فضرب به الأرض ، ثم أوثقه رباطاً ، ثم انطلق به إلى دار بني عمرو بن عوف ، فلم يزل عنده حتى بعثت إليه سليم بالذي له ، فقال في ذلك :

لا تحسبني يا بن زُعْب بن مالك كمن كنت تردي بالغيوب وتختل
تحولت قرناً إذ صرعت بعزة كذلك إن الحازم المتحول
ضربت به إبط الشمال فلم يزل على كل حال خله هو أسفل
في أشعار كثيرة كان يقولها .

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله وإلى الإسلام ، فقال له سويد : فلعل الذي معك مثل الذي معي : فقال له رسول الله صلى الله

(١) يفري : يختلق .

(٢) الماثور : السيف الموشى .

(٣) تبترى عقبه ؛ تقطع ظهره .

(٤) يريش : يفري ؛ وييري : يضعف .

عليه وسلم : ((وما الذي معك)) ؟ قال : مجلّة لقمان — يعني حكمة لقمان — فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أعرضها عليّ)) ، فعرضها عليه ؛ فقال له : ((إنّ هذا لكلام حسن ، والذي معي أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله تعالى عليّ ، هو هدىّ ونور)) . فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال : إنّ هذا لقول حسن . ثم انصرف عنه ، فقدم المدينة على قومه ، فلم يلبث أن قتله الخزرج ، فإن كان رجال من قومه ليقولون : إنّنا لنراه قد قتل وهو مسلم . وكان قتله قبل يوم بعث^(١) .

نزول العذاب على قريش

روى البخاري بسنده عن مسروق قال : ((دخلت على عبد الله فقال : إنّ من العلم أن تقول لما لا تعلم : الله أعلم . إنّ الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ . إنّ قريشاً لما غلبوا النبي صلى الله عليه وسلم واستعصوا عليه قال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميئة من الجهد ، حتى جعل أحدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع ﴿ قَالُوا رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ فقيل له : إنّ كشفنا عنهم عادوا ، فدعاه ربّه ، فكشف عنهم فعادوا ، فانتقم الله منهم يوم بدر ، فذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ إلى قوله جلّ ذكره : ﴿ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ .

روى البخاري بسنده عن مسروق قال : ((قال عبد الله : إنّ الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وقال : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشاً استعصوا عليه فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم السنة حتى حصّت كل شيء حتى أكلوا العظام والجلود ، وقال أحدهم : حتى

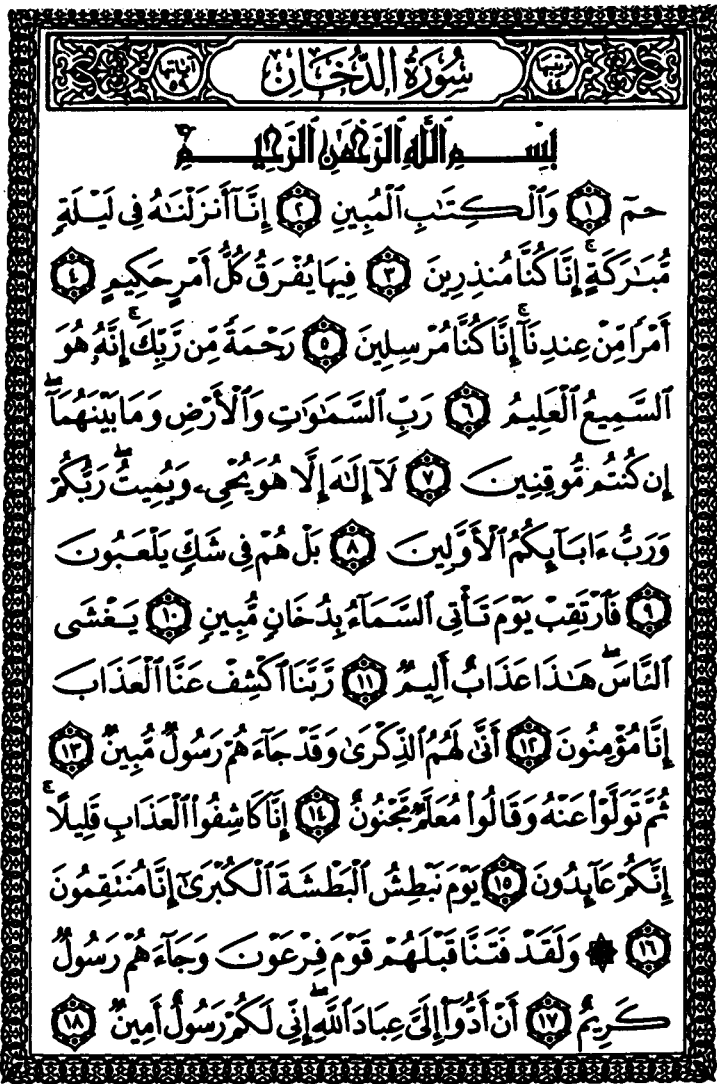
(١) بعث : يوم من أيام العرب كان بين الأوس والخزرج . والخبر في تاريخ الطبري ٢/٣٥١ ، ٣٥٢ ، وأنساب الأشراف ١/٢٣٨ رقم

أكلوا الجلود والميتة ، وجعل يخرج من الأرض كهيفة الدخان ، فاتاه أبو سفيان فقال : أي محمد ، إن قومك قد هلكوا ، فادع الله أن يكشف عنهم . فدعا ، ثم قال : تعودوا بعد هذا . في حديث منصور : ثم قرأ ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ إلى ﴿ عائدون ﴾ .
 أيكشف عنهم عذاب الآخرة ؟ فقد مضى الدخان والبطشة والزام — وقال أحدهم القمر وقال الآخر الروم .

روى البخاري بسنده عن مسروق قال : ((قال عبد الله : إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصاهم قحطاً وجهد حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء ف يرى ما بينه وبينها كهيفة الدخان من الجهد . فأنزل الله عز وجل ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ * يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قيل له : يا رسول الله استسقى الله لمضر فأما قد هلكت . قال لمضر ؟ إنك لجريء ، فاستسقى ، فسقوا ، فنزلت ﴿ إنكم عائدون ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية ، فأنزل الله عز وجل ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ قال : يعني يوم بدر))^(١) .

روى البخاري بسنده عن مسروق قال : ((دخلت على عبد الله ، ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشاً كذبوه واستعصوا عليه ، فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف . فأصابتهم سنة حصت كل شيء ، حتى كانوا يأكلون الميتة ، وكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع . ثم قرأ ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ * يغشى الناس هذا عذاب أليم ﴾ حتى بلغ ﴿ إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون ﴾ قال عبد الله أ فيكشف عنهم العذاب يوم القيامة ؟ والبطشة الكبرى يوم بدر)) .

^(١) فتح الباري ج ٨ / ٤٨٢٢ / ٤٨٢٤ / ٤٨٢١ كان هذا الحدث في العام الخامس قبل الهجرة .



وفاة أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

المشركون يطلبون عهداً بينهم وبين الرسول قبل موت أبي طالب : قال ابن إسحاق :
 ولما اشتكى أبو طالب ، وبلغ قريشاً ثقله ، قالت قريش بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد
 أسلما ، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب ، فيأخذ لنا
 على ابن أخيه ، وليعطه منا ، والله ما نأمن أن يبتزونا (٣) أمرنا .

(١) ابن هشام ج ١ / ٢٨٣

(٢) المستدرک ج ٢ / ٥٠٦

(٣) ابتزه أمره : غلبه عليه .

قال ابن إسحاق : فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله ، عن ابن عباس ، قال : مشوا إلى أبي طالب فكلموه ، وهم أشراف قومه : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأمّية بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب ، في رجال من أشرافهم فقالوا : يا أبا طالب ، إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك ، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه ، فخذ له منا ، وخذ لنا منه ، ليكف عنا ، ونكف عنه ، وليدعنا وديننا ، وندعه ودينه ، فبعث إليه أبو طالب ، فجاءه ، فقال : يا ابن أخي : هؤلاء أشراف قومك ، قد اجتمعوا لك ، ليعطوك ، وليأخذوا منك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (نعم ، كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم) . قال فقال أبو جهل : نعم وأبيك ، وعشر كلمات ، قال : تقولون : لا إله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه . قال : فصفقوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ، إن أمرك لعجب ! قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيك شيئاً مما تريدون ، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه . قال : ثم تفرقوا .

رجاء الرسول إسلام أبي طالب : فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله يا ابن أخي ، ما رأيتك سألتهم شططاً ؛ قال : فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسلامه ، فجعل يقول له : (أي عم ، فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة) قال : فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم - عليه ، قال يا ابن أخي ، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أهلك من بعدي ، وأن تظن قريش أنني إنما قلتها جزعاً من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها . قال : فلما تقارب من أبي طالب الموت قال : نظر العباس إليه يحرك شفّتيه ، قال : فأصغى إليه بأذنه ، قال : فقال يا ابن أخي ، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : (لم أسمع) .

ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند أبي طالب : قال : وأنزل الله تعالى في الرهط الذين كانوا اجتمعوا إليه ، وقال لهم ما قال ، وردوا عليه ما ردوا : ﴿ هَسَّ وَالْقُرْآنِ ذِي ﴾

الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿١﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ بُرَادٌ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ . يعنون النصارى ، لقولهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ . ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ ﴾ ثم هلك أبو طالب . (١)

روى البيهقي بسنده علي قال لما توفي أبو طالب أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن عمك الضال قد هلك قال فانطلق فواره فقلت ما أنا بمواريه قال فمن يواريه انطلق فواره ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيني فانطلقت فواريته فامرني أن اغتسل ثم دعا لي بدعوات ولا يسرنى بها ما على الأرض من شيء . (٢)

أهون الناس عذاباً في النار

روى البخاري بسنده عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أهون أهل النار عذاباً أبو طالب . وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه) .
روى البخاري بسنده عن النعمان بن بشير يخطب وهو يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة ، لرجل توضع في أحمص قدميه حمرتان ، يغلى منهما دماغه) .

روى البخاري بسنده عن النعمان بن بشير ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان وشرا كان من نار . يغلى منهما دماغه . كما يغلى الرجل ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً . وإنه لأهونهم عذاباً) . (٣)

مرض أبي طالب ونزول سورة ص والقرآن ذي الذكر

(١) ابن هشام ج ٨ / ٤١٧

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٣٠٤

(٣) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ج رقم ٣٦٢ / ٣٦٣ / ٣٦٤

روى الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال مرض أبو طالب فحاءت قريش فحاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعند رأس أبي طالب مجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه ذلك وشكوه إلى أبي طالب فقال : يا ابن أخي ما تريد من قومك قال : يا عم إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب وتؤدى إليهم بها جزية العجم قال : كلمة واحدة . قال كلمة واحدة . قال ما هي قال لا إله إلا الله قال : فقالوا أجعل الالهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب قال ونزل فيهم ص والقرآن ذى الذكر حتى بلغ إن هذا إلا اختلاق . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

روى الحاكم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزل ص والقرآن ذى الذكر فيهم وفي مجلسهم ذلك يعنى مجلس أبي طالب وأبي جهل واجتماع قريش إليهم حين نازعوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (١).

روى البخاري بسنده عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما أغنيت عن عمك ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك ، قال : هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار .

روى البخاري بسنده ابن المسيب عن أبيه (أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل فقال : أي عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شي كلمهم به : على ملة عبد المطلب . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأستغفرنّ لك ، ما لم أنه عنه ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ماتين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾ ، ونزلت ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ (٢).

(١) المستدرک ج ٢ ص ٤٣٢

(٢) سورة التوبة آية رقم ١١٣ وسورة القصص آية ٥٦

روى البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم - وذكر عمه فقال : لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيحضره من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه) (١).

الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يطلب من عمه أبي طالب الإقرار بشهادة التوحيد

روي البخاري بسنده عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه (قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قال : لولا أن تعبرني قريش . يقولون : إنما حمه ، على ذلك ، الجزع . لأقررت بما عينك (٢). فانزل الله : ﴿إِنَّكَ لَأَنْهَدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .

وفاة أبي طالب

روى البيهقي بسنده عن أبي اليمان الهوزني ، قال لما توفي أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، خرج النبي صلى الله عليه وسلم فعارض جنازته ، قال ابن عوف : فجعل يمشي بجانبها ، ويقول : (برتك رحم ، وحزيت خيراً) ولم يقم على قبره (٣) .

روى بسنده عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة أتاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وعنده عبدالله بن أبي أمية ، أبو جهل بن هشام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (أي عم ، إنك أعظمهم علي حقاً ، وأحسنهم عندي يداً ، ولأنت أعظم حقاً علي من والدي ، فقل كلمة تجب لك علي بما الشفاعة يوم القيامة ، قل لا إله إلا الله) ، فقال له : أترغب عن ملة عبد

(١) فتح الباري ج ٢ / ٢٨٨٢ / ٢٨٨٤ / ٢٨٨٥

(٢) مسلم ج ١ / ٥٥

(٣) رواه البيهقي في سنن ٣ / ٢٩٨

المطلب ؟ فسكت ، فأعادها عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال : أنا على ملة عبد المطلب فمات ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ

يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ إلى آخر الآية (١) .

وروى بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن أبا طالب مرض ، فنقل فعاده النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال : يا ابن أخي ، ادع ربك الذي بعثك أن يعافيني ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (اللهم اشف عمي) فقام كأنه نشط من عقال ، فقال أبو طالب : إن ربك بعثك ليطيعك ، قال : (وأنت يا عم إن أطعت الله ليطيعنك) . (٢)

وروى بسنده عن جابر رضي الله عنه ، قال : لما مات أبو طالب قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (رحمك الله وغفر لك يا عم ، ولا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله عز وجل) ، فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (٣)

عن عثمان يعني ابن عفان رضي الله عنه ، قال : تمنيت أن أكون سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ماذا ينجنينا مما يلقي الشيطان في أنفسنا ، فقال أبو بكر : قد سألته عن ذلك فقال : (ينجيكم من ذلك أن تقولوا ما أمرت به عمي أن يقوله فلم يقله) . (٤)

وروى بسنده عن عبدالله بن ثعلبة بن صعير العذري قال : قال أبو طالب : يا ابن أخي والله لولا رهبة أن تقول قريش دهرني الجزع فيكون سبة عليك وعلى بني أبيك لفعلت الذي

(١) المستدرك للحاكم ج ٢ / ٣٣٥ والآية في سورة التوبة ١١٣ - ١١٤

(٢) المستدرك للحاكم ج ١ / ٥٤٢

(٣) المستدرك للحاكم ج ٢ / ٣٣٥

(٤) مجمع الأوان ج ١ / ٣٢

تقول ، وأقررت عينك بها ، لما أرى من شركك ووجدك بي ونصيحتك لي . ثم إن أبا طالب دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما أتبعتم أمره ، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أتأمرهم بها وتدعها لنفسك !؟) فقال أبو طالب : أما لو أنك سألتني الكلمة وأنا صحيح لتابعتك على الذى تقول ، ولكنى أكره أن أجزع عند الموت فترى قريش أنى أخذها جزعاً ، ورددها في صحفى . (١)

وفاة خديجة رضي الله عنها

قال ابن إسحاق : ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد ، فتتبعتهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بمهلك خديجة — وكانت له وزير صدق على الإسلام يشكرو إليها — ومهلك عمه أبي طالب ، وكان له عضداً وحرزاً في أمره ومنعة وناصرأ على قومه ، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين . (٢)

روى بسنده عن هشام عن أبيه قال : توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنين . (٣)

روى بسنده عن هشام بن عروة قال : توفيت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وهي ابنة خمس وستين سنة . (٤)

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن خديجة أنها ماتت قبل أن تنزل الفرائض والأحكام ، قال : (أبصرتها على نهر من أنهار الجنة ، في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب) . (٥)

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال : توفي أبو طالب للنصف من شوال في السنة

(١) ابن سعد ج ١ / ١٢٢

(٢) ابن هشام ج ٢ / ٢٥

(٣) البخاري ج ٧١/٥ كتاب المناقب باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة .

(٤) المستدرک ج ٣ / ١٨٢

(٥) مجمع الزوائد ج ٩ / ٢٢٣

العاشرة من حين نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ ابن بضع وثمانين سنة ،
وتوفيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام ، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة ، فاجتمعت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان : موت خديجة بنت خويلد ، وموت أبي
طالب عمّه . (١)

وروى بسنده عن حكيم بن حزام قال : توفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان
سنة عشر من النبوة ، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة ، فخرجنا بها من منزلها حتى
دفناها بالحجون ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ، ولم تكن يومئذ سنة
الجنائز الصلاة عليها . قيل : ومتى ذلك يا أبا خالد ؟ قال : قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو
نحوها وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير . (٢)

روى بسنده عن عروة بن الزبير قال : وقد كانت خديجة توفيت قبل أن تفرض
الصلاة . (٣)

قال البيهقي : بلغني أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام .
وقال : زعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وفي هذه السنة
توفيت خديجة وأبو طالب بينهما خمس وثلاثون ليلة ، المتقدمة خديجة . (٤)

(١) ابن سعد ج ١/ ١٢٥

(٢) ابن سعد ج ٨/ ١٨

(٣) دلائل البيهقي ج ٢/ ٣٥٢

(٤) دلائل البيهقي ج ٢/ ٣٥٣

قلت كان وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها وأبو طالب قبل الهجرة بخمس سنوات أي في العام الثامن للبعثة سنة ٦٣٠ م .

دخول أبي بكر رضي الله عنه في جوار ابن الدغنة بعد عزمه

على الهجرة

قال ابن إسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، حين ضاقت عليه مكة ، وأصابه فيها الأذى ، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في الهجرة ، فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجرا ، حتى إذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر ، وهو يومئذ سيد الأحابيش ، قالت : فقال ابن الدغنة : أين يا أبل بكر ؟ قال : أخرجني قومي ، وآذوني وضيقوا علي ، قال : ولم ؟ فوالله إنك لتزين العشيعة ، وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم ، ارجع وأنت في جوارى ، فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة قام ابن الدُّغْنَةِ فقال : يا معشر قريش ، إني قد أجزت ابن أبي قحافة ، فلا يعرضن له أحد إلا بخير ، قالت : فكفوا عنه ، قالت : وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح ، فكان يصلي فيه ، وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكي ، قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته ، قالت : فمشى رجال من قريش إلى ابن الدُّغْنَةِ فقالوا : يا ابن الدُّغْنَةِ ، إنك لم تجر هذا ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرقُ ويبكي ، وكانت له هيئة ونحو ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فأتته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء ، قالت : فمشى ابن الدُّغْنَةِ إليه ، فقال له : يا أبا بكر ، إني لم أجرك لتؤذي قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت ، قال : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ، قال : فاردد علي جوارى ، قال : قد رددته عليك ، قال : فقام ابن الدُّغْنَةِ فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أبي قحافة قد رد علي جوارى ،

وروى ابن إسحاق بسنده عن القاسم بن محمد قال : لقيه سفيه من سفهاء قريش ، وهو عامد إلى الكعبة ، فحنا على رأسه ترابا ، قال : فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة ، أو العاص بن وائل ، قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك ، قال : وهو يقول : أي رب ما أحلمك ، أي رب ما أحلمك ، أي رب ما أحلمك .

روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها ، زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قالت : لم أعقل أبوي قط ، إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون ، خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدُّغْنَةِ وهو سيد القارة ، فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي ، فأريد أن أسيح في الأرض ، وأعبد ربي ، قال ابن الدُّغْنَةِ : فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، إنك تكسب المعدم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار ، ارجع واعبد ربك ببلدك ، فرجع وارتحل معه ابن الدُّغْنَةِ ، فطاف ابن الدُّغْنَةِ عشية في أشراف قريش ، فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج ، أخرجون رجلا يكسب المعلوم ، ويصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، فلم تكذب قريش بجوار ابن الدُّغْنَةِ ، وقالوا لابن الدُّغْنَةِ : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ، ولا يستعلن به ، فإننا نخشى أن يفتم نساءنا وأبناءنا ، فقال ذلك ابن الدُّغْنَةِ لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ، ولا يقرأ في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره ، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فينقذ عليه نساء المشركين وأبناؤهم ، وهو يعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا بكاء ، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ،

(١) ذكر ابن هشام هذه الحادثة بعد حصر قريش بني هاشم في الشعب وقبل خروجهم منه ، وتابعه على ذلك ابن حجر انظر (فتح الباري : ج ٧ / ٢٣٢) . وصرح بعضهم أنها كانت بعد وفاة أبي طالب انظر (الرحيق المختوم : ١٣٣) .

وأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدُّعْنَةِ فقدم عليهم ، فقالوا :
إنا كنا أجرين أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً
بفناء داره ، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فأهه ،
فإن أحب أن يقتصر علي أن يعبد ربه في داره فعل وإن أبي إلا أن يعلن بذلك ، فسأله أن
يرد إليك ذمتك فإننا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان ، قالت
عائشة: فأتي ابن الدُّعْنَةِ إلي أبي بكر فقال : قد علمت الذي عاقدت لك عليه ، فإما أن
تقتصر علي ذلك ، وإما أن ترجع إلي ذمتي ، فإني لا أحب أن تسمع العرب أبي أخفرت في
رجل عقدت له ، فقال أبو بكر : فإني إرد إليك جوارك وأرضي بجوار الله عزوجل . (١)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ج ١ / ١٢٨) .

أبو هب يناصر رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

حدثنا محمد بن عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قالوا : لما توفي أبو طالب وخديجة بنت خويلد ، وكان بينهما شهر وخمسة أيام ، اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، مصيبتان فلزم بيته وأقلّ الخروج ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به ، فبلغ ذلك أبا هب فجاءه فقال : يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعاً إذ كان أبو طالب حياً فاصنعه ، لا واللوات لا يوصل إليك حتى أموت ! وسبّ ابن الغيظلة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأقبل عليه أبو هب فنال منه ، فولّى وهو يصيح : يا معشر قريش صبا أبو عتبة ! فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي هب ، فقال : ما فارقت دين عبد المطلب ولكنني أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد ، قالوا : قد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم ؛ فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك أياماً يذهب ويأتي لا يعترض له أحد من قريش ، وهابوا أبا هب ، إلى أن جاء عقبه بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام إلى أبي هب فقالا له : أخيرك ابن أخيك أين مدخل أبيك ؟ فقال له أبو هب : يا محمد أين مدخل عبد المطلب ؟ قال : مع قومه ، فخرج أبو هب إليهما فقال : قد سألته فقال مع قومه ، فقالا : يزعم أنه في النار ، فقال : يا محمد أيدخل عبد المطلب النار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار ، فقال أبو هب : والله لا برحت لك عدواً أبداً ، وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار ! فاشتد عليه هو وسائر قريش ^(١) .

أبو سفيان ابن حرب يستنجد برسول الله صلى الله عليه وسلم

لكشف العذاب عن قريش

(١) قلت كان هذا في العام الخامس قبل الهجرة .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء أبو سفيان بن حرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد نشدتك بالله قد أكلنا العلهز — يعني : الوبر والدم — فأنزله الله جل ذكره : ﴿ وَقَدْ أَخَذْنَاَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ ^(١) .

روى البخاري بسنده عن عبد الله فقال : ((إن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس إديباراً قال : اللهم سيع كسيع يوسف . فأخذهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف ، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع . فأتاه أبو سفيان فقال : يا محمد ، إتك تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم ، وإن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم . قال الله تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ إلى قوله ﴿ إنكم عائدون ﴾ * يوم نبطش البطحة الكبرى ﴾ فالبطحه يوم بدر ، وقد مضت الدخان والبطشه والزام وآية (الروم) ^(٢) .

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الطائف

((ومات أبو طالب وازداد من البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة ، فعمد إلى ثقيف يرجو أن يؤروه وينصروه ، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم أخوة عبد ياليل بن عمرو وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه ، وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه فقال أحدهم : أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط ، وقال الآخر : والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً ، لئن كنت رسولاً لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك . وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك !! وأفشوا ذلك في ثقيف — الذي قال لهم — واجتمعوا يستهزئون برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا له صفين على طريقه ، فأخذوا بأيديهم الحجارة فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا رضخوها بالحجارة ، وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون ، فلما خلص من صفيهم وقدماه تسيلان الدماء ، عمد إلى حائط كرومهم فأتى ظل حبله من الكرم فجلس

^(١) رواه الطبراني في الكبير برقم [١٢٠٣٨] وابن حبان في صحيحه ٩٦٧ .

^(٢) كان هذا الحدث في السنة الخامسة قبل الهجرة .

في أصلها مكروباً موجعاً ، تسيل قدماه الدماء ، فإذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما ، لما يعلم من عدواهما لله ولرسوله ، وبه الذي به ، فأرسلا إليه غلامهما ((عداسا)) بعنب ، وهو نصراني من أهل نينوى ، فلما أتاه وضع العنب بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله ، فعجب عداس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أي أرض أنت يا عداس ؟ قال أنا من أهل نينوى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متى . فقال له عداس : وما يدريك من يونس بن متى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن يونس ما عرف ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحداً يبلغه رسالات الله تعالى ، قال : يا رسول الله أخبرني خير يونس بن متى ، فلما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن يونس بن متى ما أوحى إليه من شأنه ، خرَّ ساجداً للرسول صلى الله عليه وسلم ثم جعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء ، فلما أبصر عتبة وأخو شيببة ما فعل غلامهما سكتا ، فلما أتاهما قالوا له : ما شأنك ؟ سجدت لمحمد ، وقبلت قدميه ، ولم ترك فعلت هذا بأحد منا ، قال : هذا رجل صالح حدثني عن أشياء عرفتها من شأن رسول بعثه الله تعالى إلينا يدعى يونس بن متى ، فأخبرني أنه رسول الله فضحكا ، وقالوا : لا يفتنك عن نصرانيتك إنه رجل يخدع . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة)) .

سعي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

إلى الطائف وموقف ثقيف منه

قال ابن إسحاق : ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، يلتمس النصرة من ثقيف ، والمنعة بهم من قومه ، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عزّ وجلّ ، فخرج إليهم وحده .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، عمد إلى نفر من ثقيف ، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم وهم أخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، ومسعود بن عمرو بن

عمير ، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح ، فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاهم إلى الله ، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام ، والقيام معه على من خالفه من قومه ؛ فقال له أحدهم : هو يمرط ^(١) ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ؛ وقال الآخر : أما وجد الله أحداً يرسله غيرك ! وقال الثالث : والله لا أكلمك أبداً . لئن كنت رسولاً من الله كما تقول ، لأنت أعظم خطراً من أن أردّ عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لي أن أكلمك . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقد قال لهم — فيما ذكر لي — : إذا فعلتم ما فعلتم فاكموا عني ، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه ، فيذئروهم ^(٢) ذلك عليه . قال ابن هشام : قال عبيد بن الأبرص :

ولقد أتاني عن تميم أقم ذئروا لقتلي عامر وتعصبوا
 فلم يفعلوا ، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، يسبونه ويصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس ، وألجئوه إلى حائط ^(٣) لعبنة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه ، فعمد إلى ظلّ حيلة ^(٤) من عنب ، فجلس فيه . وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف ، وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما ذكر لي — المرأة التي من بني جمح ، فقال لها : ((ماذا لقينا من أحماك ؟)) . فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال — فيما ذكر لي — : ((اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ^(٥) ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك)) .

^(١) يمرطه : ينزعه ويرمي به .

^(٢) يذئروهم : يهروهم .

^(٣) الحائط : الحديقة .

^(٤) حيلة : شجرة العنب .

^(٥) تجهّم فلاناً : استقبله بوجه كرهه .

قال : فلما رآه ابنا ربيعة ، عتبة وشيبة ، وما لقي ، تحركت له رحمهما ، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً ، يقال له عدّاس ، فقالا له : خذ قطعاً من هذا العنب ، فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه . ففعل عدّاس ، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال له : كل ، فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده ، قال : باسم الله ، ثم أكل ، فنظر عدّاس في وجهه ، ثم قال : والله إنّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ومن أهل أي البلاد أنت يا عدّاس ، وما دينك ؟)) قال : نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من قرية الرجل الصالح يونس بن متى)) ؛ فقال له عدّاس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ذاك أخي ، كان نبياً وأنا نبي)) ، فأكب عدّاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه .

قال : يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غلامك فقد أفسده عليك . فلما جاءهما عدّاس قال له : ويلك يا عدّاس ! ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : يا سيدي ، ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي ؛ قال له : ويحك يا عدّاس ، لا يصرفتك عن دينك ، فإن دينك خير من دينه .

خروجه إلى الطائف

روى البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها : قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ((هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟)) قال : لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبي إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني ، فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردّوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمر بما شئت فيهم ، فنناداني ملك الجبال ، فسلم عليّ ، ثم قال : يا محمد ، إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، قد بعثني ربك إليك لتأمرني بامرئ ، فما شئت ، إن شئت أطبقت

عليهم الأخشيين ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً (١) .

حدثنا عمرو بن علي أبو عاصم حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن بن يعلى بن كعب الطائفي حدثني عبد ربه بن الحكم حدثني بنت رقيقة عن أمها رقيقة قالت : لما جاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يستغي النصر بالطائف فدخل عليها فأخرجت له شراباً من سوق فقال : (يا رقيقة لا تعبدي طاغيتهم ولا تصلين لها) قالت : إذا يقتلوني قال : (فإذا قالوا لك فقولي ربي رب هذه الطاغية ، فإذا رأيتها فولها ظهرهك) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من عندها قالت بنت رقيقة فأخبرني أخوأي سفيان ووهب أبناء قيس بن أبان قال لما أسلمت ثقيف خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال : ما فعلت أمكما قلنا هلكت على الحال التي تركتها قال : (لقد أسلمت أمكما إذا) (٢) .

أخبرنا أوس بن أبي أوس الثقفي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أتى كظامة قوم بالطائف ، فتوضأ ومسح على رجليه . قال هشيم : كان هذا في مبدأ الإسلام (٣) .

روى بسنده عن خالد العدواني أنه أبصر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في مشرق ثقيف وهو قائم على قوسٍ — أو عصا — حين أتاهم يستغي عندهم النصر قال : فسمعتهم يقرأ : ﴿ والسماء والطارق ﴾ حتى ختمها ، قال : فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك ، ثم قرأتها في الإسلام ، قال : فدعيتني ثقيف فقالوا : ماذا سمعت من هذا الرجل ؟ فقرأتها عليهم ، فقال من معهم من قريش : نحن أعلم بصاحبنا ، لو كنا نعلم ما يقول حقاً لتبعناه .

(١) رواه البخاري ٦ / ٢٢٤ / ٦ / ١٧٩٥ .

(٢) المعجم الكبير ٢٤ / ٢٦١ ، أسد الغابة ٧ / ١١١ ، الإصابة ٨ / ٦٤٧ .

(٣) رواه الحازمي في الاعتبار .

دخول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مكة

في جوار المطعم بن عدي

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مكة مرجعه من الطائف في جوار المطعم بن عدي ، وازداد قومه عليه حنقاً وغيظاً وتكديباً وعناداً ، والله المستعان وعليه التكلان .

وقد ذكر الأموي في مغازية أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بعث أريقط إلى الأحنس بن شريق ، فطلب منه أن يجيره بمكة ، فقال : إن حليف قريش لا يجير على صميمها .

ثم بعثه إلى سهيل بن عمرو ليجيره فقال : إن بني عامر بن لؤي لا تجير على بني كعب بن لؤي . فبعثه إلى المطعم بن عدي ليجيره فقال : نعم ، قل له فليأت .

فذهب إليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فبات عنده تلك الليلة ، فلما أصبح خرج معه هو وبنوه ستة أو سبعة ، متقلدي السيوف جميعاً ، فدخلوا المسجد وقال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : طف . واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف . فأقبل أبو سفيان إلى مطعم فقال : أيجير أو تابع ؟ لا بل يجير . قال : إذا لا تخفر فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم طوافه ، فلما انصرف انصرفوا معه . وذهب أبو سفيان إلى مجلسه .

دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي

روى الحاكم بسنده عن عثمان بن عبد الله الأرقم عن جده الأرقم وكان بدرياً وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم آوى في داره عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلمين وكان آخرهم إسلاماً عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فلما كانوا أربعين خرجوا إلى المشركين .

أذى قريش للرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أوذيت في الله — تبارك وتعالى — وما يؤذى أحد ، وأخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أتت علي ثلاثة من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا ما يوارى إبط بلال (١)

[الخصام]

حدثنا أحمد بن سليمان الصفار قال : حدثنا زيد بن المبارك قال : حدثنا ابن ثور ، عن ابن جريج قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فطاف سبعاً ، وقريش جلوس بين باب بني مخزوم وباب بني جمح ، فقال : صلى الله عليه وسلم بيده وأشار إليهم وإلى أوثانهم ﴿ إِيَّاكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَهْلُهَا وَارْدُونَ ﴾ ثم خرج صلى الله عليه وسلم فجاء ابن الزبيري ، وإذا قريش تسبه ، فقال : ما لكم ؟ فقالوا : ان ابن أبي كبشة سبنا ، وسب أوثاننا ، فلما ان كان من العشى لقي ابن الزبيري ، فقال : يا محمد أهى لنا ولاهتنا خاصة دون الأمم أو هي لجميع الأمم ؟ قال : بل هي لكم ولجميع الأمم ، قال ابن الزبيري : خصمتك ورب الكعبة ، فإنك تثنى على عيسى وأمه خيراً ، وقد عبد فنزلت ﴿ أَنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ ابن الزبيري السهمي ، قال ابن جريج في حديثه هذا ، وقال : مجاهد ﴿ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ عيسى وعزير والملائكة . (٢)

[منى]

عن الحارث بن الحارث الغامدي رضي الله عنه قال : (قلت لأبي ونحن بمعى : ما هذه الجماعة ؟ قال : هؤلاء قوم اجتمعوا على صابغ لهم ، فتشرفنا فإذا رسول الله صلى الله عليه

(١) رواه الإمام أحمد أيضاً عن عبدالصمد المسند ١٢٠/٣ .

(٢) شيخ المصنف لم أقف عليه ، وبقية رجاله موثقون . وابن ثور ، هو محمد بن ثور الصنعاني . وانظر سورة ابن هشام ٣٨٥/١ ،

وتفسير الطبري ٩٦/١٧ - ٩٧ وسبل الهدى والرشاد ٦١٢/٢ .

وسلم يدعو الناس إلى توحيد الله تعالى والإيمان به ، وهم يردون عليه قوله ويؤذونه ، حتى ارتفع النهار ، وانصدع عنه الناس ، وأقبلت امرأة قد بدا نحرها تبكي تحمل قدحا فيه ماء ومندبلاً ، فتناوله منها فشرب وتوضأ ، ثم رفع رأسه إليها فقال : يا بنية ! خمري عليك نحرک ولا تخافى على أهلك غلبة ولا ذلاً ، فقلنا : من هذه ؟ قالوا : هذه زينب ابنته . (خ في تاريخه ، طب ، وأبو نعیم ، کر ، وقال أبو زرعه الدمشقي : هذا حديث صحيح) . (١)

[عمه يرميه بالحجارة]

عن طارق المحاربي رضي الله عنه رأيت رسول الله مر في سوق ذي الحجاز ، وعليه حلة حمراء ، وهو يقول : (يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله ، تفلحوا) ورجل يتبعه يرميه بالحجارة ، قد أدمى كعبيه وعرقوبيه ، وهو يقول : يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب . فقلت : من هذا ؟ قالوا : غلام بني عبدالمطلب . فقلت : من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قالوا : هذا عبدالعزى أبو هب . (٢)

[سلا الجذور]

عن عبدالله بن مسعود قال : (بيننا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في المسجد وأبو جهل بن هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأميمة بن خلف . فقال أبو جهل : أيكم يأتي جزور بني فلان ، فيأتينا بفرثها ، فيلقيه على محمد ؟ فانطلق أشقاهم ، وأسفهم عقبة بن أبي معيط ، فأتى به ، فألقاه على كتفيه ، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ساجد لم يهتم ، قال ابن مسعود : وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم بشيء ، ليس عندي عشيرة تمنعني . إذ سمعت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بذلك فأقبلت حتى ألتقت ذلك عن أيها ، ثم استقبلت قريشاً تسبهم ، فلم يرجعوا إليها شيئاً ، ورفع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

(١) رواه أبو نعیم في معرفة الصحابة ٢ / ٢٠٨ قال البيهقي رجاله ثقات ٢١/٦

(٢) أخرجه النسائي بسند صحيح ٦١/٥ و ٥٥/٨

الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ساجداً حتى ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الصلاة قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش . ثم سمي : اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد قال عبدالله : فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : وأتبع أصحاب القليب لعنه . (١)

[أبو جهل يتوعد]

عن أبي هريرة قال قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل نعم فقال : واللات والعزى يميناً يخلف بها لمن رأته يفعل ذلك لأطان على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته قال فما فحأهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقي يديه قال قالوا له مالك قال إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لو دنا مني لخطفته الملائكة عضواً عضواً قال فأنزل لا أدري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه ﴿إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى . إن إلى ربك الرجعى . أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى . أرأيت إن كان على الهدى . أو أمر بالتقوى . أرأيت إن كذب وتولى (يعنى أبا جهل) . ألم يعلم بأن الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فلیدع ناديه (قال يدعو قومه) . تسدع الزبانية (قال يعني الملائكة) . كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ (٢)

[أبو جهل يهدد]

(١) في هذا الحديث بين ابن مسعود رضي الله عنه السبعة الذين لعنوا وسحبوا إلى قليب بدر .
(٢) إسناده صحيح . رواه مسلم رقم ٢٧٩٧ في صفات المنافقين .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مر أبو جهل على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو يصلي ، فقال : ألم أهلك يا محمد ؟ لتنتهين أو لأفعلن بك . قال : فانتهره النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأغلظ له ، قال : يم قددني يا محمد ؟ فما في هذا الوادي — يعني وادي مكة — أكثر نادياً مني . قال : فأنزل الله عز وجل : ﴿فليدع ناديه . سندع الزبانية﴾ وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لو نادى لأخذته ملائكة العذاب مكانه . (١).

[أبو جهل يؤذي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

وسلم في ذى الحجاز]

وقال مسدد : ثنا أبو الأحوص ثنا أشعث بن سليم بن أسود المحاربي سمعت شيخاً من كنانة يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في سوق ذي الحجاز وهو يقول : (أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) . قال : وأبو جهل يمشي في أثره يسفي عليه التراب ، وهو يقول : يا أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم إنما يريد أن تدعوا اللات والعزى . ووصف لنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال : رأيت عليه بردين أحمرين أبيض شديد سواد الرأس واللحية ، مربع ، كأحسن الرجال وجهاً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . (٢).

[يشتمون مذمماً]

حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ألا تعجبون ! كيف يصرف عني شتم قريش ! كيف يلعنون مذمماً ، ويشتمون مذمماً ، وأنا محمد . (٣).

(١) رواه أحمد ٢٤٨/١ ، ٣٦٨ ، والبخاري ٧٢٤/٨ كلاهما من طريق : الجزري عن عكرمة ، به . وذكره السيوطي في المدار المنثور ٣٦٩/٦ وزاد نسبه لعبد الرزاق في التفسير ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، وابن المنذر ، كلهم عن ابن عباس بنحوه . (٢) رواه أحمد بن حنبل ٣٧٦/٥ . (٣) رواه البخاري ٤٠٧/٦ إسناده صحيح .

[الموسم]

قال ربيعة الديلي : إني لمع أبي رجل شاب أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يتبع القبائل ، ووراءه رجل أحول وضياء ذو حمة . يقف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على القبيلة ويقول : يا بني فلان : إني رسول الله إليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تصدقوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به ، فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من مقالته ، قال الآخر من خلفه يا بني فلان : إن هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى وحلفاءكم من الجن بسني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تسمعوا له ولا تتبعوه ، فقلت لأبي : من هذا ؟ قال : عمه أبو لهب . (١)

[عكاظ]

قال ربيعة : رأيت أبا لهب بعكاظ وهو يتبع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو يقول : يا أيها الناس إن هذا قد غوى فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم ، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يفر منه ، وهو على إثره ، ونحن نتبعه ونحن غلمان كأني أنظر إليه أحول ذا غديرتين ، أبيض الناس وأجملهم . (٢)

[الموأمره على قتله]

عن ابن عباس قال : إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر ، فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف : لو قد رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى نقتله ، فأقبلت ابنته فاطمة تبكي ، حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقالت : هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك ، لو قد رأوك لقد قاموا إليك فقتلوك ، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك ، فقال : يا بنية ،

(٢) رواه أحمد (الفتح الرباني — ٢٠/٢١٧) ودرجته سنده قوى .

(٢) رواه الإمام أحمد (الفتح الرباني — ٢٠/٢١٧) ودرجته حديث حسن .

أرييني وضوءاً ، فتوضأ ، ثم دخل عليهم المسجد ، فلما رأوه قالوا : ها هو ذا ، وخفضوا
أبصارهم ، وسقطت أذقانهم في صدورهم ، وعقروا في مجالسهم ، فلم يرفعوا إليه بصراً ،
ولم يقم إليه منهم رجل ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حتى قام
على رؤوسهم ، فأخذ قبضةً من التراب ، فقال : شأنت الوجوه ، ثم حصبهم بها ، فما
أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصة إلا قتل يوم بدرٍ كافراً . (١)

ذكر بعض أذى المشركين لرسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم عند دعوته إياهم إلى الإسلام

رواية ابن اسحاق : عن عبدالله بن عمرو قال : قلت : (١) ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال : قد حضرتمهم وقد اجتمع اشرفهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقالوا : ما رأينا مثل ما صيرنا عليه من هذا الرجل قط سفه احلامنا وشم أبائنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صيرنا منه أمر عظيم أو كما قالوا فينا هم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن فمر بهم طائفاً بالبيت فله ان مر بهم غمزوه ببعض القول قال : وعرفت ذلك في وجهه ثم مضى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فمر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ثم قال : اتسمعون يا معشر قريش أما الذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال : فأخذت كلمته حتى ما منهم رجل إلا لكأنا على رأسه طائر واقع حتى إن اشدهم فيه وطأة قبل ذلك ليرفوه بأحسن ما يجيد من (القول) حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم انصرف راشداً فوالله ما كنت جهولاً فانصرف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر ، وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلغكم عنه ، حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، فأطافوا به يقولون : أنت الذي تقول كذا وكذا ؟ لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (نعم أنا الذي أقول ذلك) قال : فلقد رأيت رجلاً (٢) منهم أخذ بمجمع رداءه فقام إليه عقبة ابن أبي معيط فجعل رداءه في عنقه ثم جذبته حتى وجب لركبته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

(١) قاله لأبيه عمرو بن العاص . (٢) والرجل المبهم هو عقبة ابن معيط عليه لعنة الله كما في رواية أبي يعلى .

وسلم وتصايح الناس فظنوا أنه مقتول فأتى الصريخ إلى أبي بكر ، فقيل : أدرك صاحبك : فخرج من عندنا وإن له لغدائر أربعاً ، وهو يقول : ويلكم : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟ (١) فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأقبلوا على أبي بكر . قالت : فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت ياذا الجلال والإكرام . (٢)

وعن عثمان بن عفان قال : أكثر ما نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أني رأيته يوماً وذرفت عيناه حين ذكر ذلك ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يطوف بالبيت ، ويده في يد أبي بكر رضي الله عنه ، وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس : عقبة بن أبي معيط ، وأبو جهل بن هشام ، وأميه ابن خلف ، فمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فلما حاذى بهم أسمعوه بعض ما يكره ، فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فدنوت منه حتى وسطته ، فكان بيني وبين أبي بكر ، وأدخل أصابعه في أصابعي حتى طفنا جميعاً ، فلما حاذاهم قال أبو جهل : والله لا نصلحك ما بل يجر صوفه وأنت تنهاننا أن نعبد ما كان عبد آباؤنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (أنا ذلك) ، ثم مضى عنهم ، فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك ، حتى إذا كان الشوط الرابع ناهضوه ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجمع ثوبه ، فدفعت في صدره ، فوقع على أسته ، ودفع أبو بكر أمية بن خلف ، ودفع النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عقبة بن أبي معيط ، ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو واقف ، ثم قال لهم : (أما والله لا تنتهون حتى يحل الله عقابه عاجلاً) ، قال عثمان : فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه أفكل وهو يرتعد ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول : (بس)

(١) سورة غافر آية رقم ٢٨

(٢) رواه أبو يعلى رقم (٥٢) وحسنه ابن حجر في فتح الباري ص ٧ / ١٦٩

كان هذا الأذى في قريش بعد وفاة عمه أبو طالب وبعدما نزلت سورة الرحمن اخذاً من قول أبي بكر تباركت ياذا الجلال والإكرام .

سورة الرحمن نزلت وقد قرئت على الجن .

القوم أنتم لنبيكم) . ثم انصرف إلى بيته ، وتبعناه خلفه ، حتى إذا انتهى إلى باب بيته وقف على السدة ، ثم أقبل علينا بوجهه ، وقال : (أبشروا ، فإن الله مظهر دينه ، وامت كلمته ، وناصر نبيه ، إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً) . ثم انصرفنا إلى بيوتنا ، فوالله لقد رأيتهم قد ذبحهم الله بأيدينا . (١)

أذى قريش لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

وسلم بعد وفاة عمه

قال ابن إسحاق : فحدثني هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، قال : لما نثر ذلك السفية على رأس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ذلك التراب ، دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بيته والتراب على رأسه ، فقامت إليه إحدى بناته ، فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول لها : لا تبكي يا بنية ، فإن الله مانع أباك . قال : ويقول بين ذلك : (ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه ، حتى مات أبو طالب) .

إستهزاء المشركون بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والسخرية منه

إستهزاء أمية بن خلف :

قال ابن إسحاق : وأمّية بن خلف كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم همزه ولمزه (١)

فأنزل الله تعالى فيه : ﴿ويل لكل همزة لمزة * الذى جمع مالا وعدده * يحسب أن ماله أخذه * كلا لينبذن في الحطمة * وما أدراك ما الحطمة * نار الله الموقدة * التى تطلع على الأفئدة * إنها عليهم مؤصدة * فى عمدٍ ممددة﴾ (٢) .
إستهزاء أبو جهل :

قال ابن إسحاق : فقال أبو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وما جاء به من الحق : يا معشر قريش ، يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً وكثرة ، فيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم (٣)

فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله : ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي

(١) ابن هشام ج ١ / ٣٧٩

(٢) سورة الهمزة .

(٣) ابن هشام ج ١ / ٣٣٦

أبو جهل يفضب لسب الأصنام

قال ابن إسحاق : ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيما بلغني ، فقال له : والله يا محمد لتتركن سب آلهتنا أو لنسبن إلهك الذي تعبد ، فأنزل الله تعالى عليه فيه : ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كف عن سب آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله. (٢)

استهزاء الحكم بن أبي العاص

روى بسنده عن هند بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال: مر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالحكم فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فالتفت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فرآه فقال : (اللهم اجعل به وزعا) فرحف مكانه. (٣)

هم وآلهتهم في سواء الجحيم

قال ابن إسحاق : وجلس الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيما بلغنا يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش . فتكلم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فعرض له النضر ، فكلمه

(١) سورة المذثر آية رقم ٣١

(٢) ابن هشام ١ / ٣٨٠

(٣) دلائل البهقي ج ٦ / ٢٤٠

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حتى أفحمه ، ثم تلا عليه وعليهم :
﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أتم لها واردون * لو كان هؤلاء آلهة

ما وردوها وكل فيها خالدون * لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ﴾ . (١)

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وأقبل عبدالله بن الزبيرى
السهمي حتى جلس .

فقال الوليد بن المغيرة له : والله ، ما قام النضر بن الحارث لابن عبدالمطلب أنفا وما
قعد ، وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم !

فقال عبدالله بن الزبيرى : أما والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمدا : أكل من يعبد
من دون الله حصب جهنم مع من عبده ؟ فحن نعبد الملائكة ، واليهود تعبد عزيزا ،
والنصارى تعبد عيسى .

فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول ابن الزبيرى ، ورأوا أنه قد احتج
وخاصم .

فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فأنزل الله تعالى : ﴿ إن
الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون * لا يسمعون حسيسها وهم فيما
اشتت أنفسهم خالدون ﴾ . (٢) أي عيسى ابن مريم ، وعزيزا ، ومن عبد من الأبحار
والرهبان الذين مضوا على طاعة الله تعالى . فأتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أربابا من
دون الله .

ونزل فيما يذكرون أنهم يعبدون الملائكة ، وأما بنات الله : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا

سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ إلى قوله : ﴿ ومن يقل منهم

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٩٨ - ١٠٠

(٢) سورة الأنبياء آية رقم ١٠١ و١٠٢

إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴿

ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم أنه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من ححته وخصومته : (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) أي : يصدون عن أمرك بذلك من قولهم ، ثم ذكر عيسى بن مريم فقال : ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبي إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها ﴾ أي : ما وضعت على يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسقام ، فكفى به دليلاً على علم الساعة ، يقول : فلا تمترن بها ﴿ واتبعون هذا صراط مستقيم ﴾ .

أبو جهل ينفث حسده لرسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي بسنده عن المغيرة بن شعبة قال : إن أول يوم عرفت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنني أمشي وأنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة ، إذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لأبي جهل : (يا أبا الحكم ! هلم إلى الله وإلى رسوله ، أدعوك إلى الله) .

فقال أبو جهل : يا محمد ! هل أنت منته عن سب آلهتنا ؟ هل تريد إلا أن نشهد أنك قد بلغت ؟ فنحن نشهد أن قد بلغت ، فوالله ، لو أنني أعلم أن ما تقول حق لاتبعتك . فانصرف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وأقبل علي فقال : والله ، إني لأعلم أن ما يقول حق ، ولكن يمنعني شيء ، إن بني قصي قالوا : فينا الحجابة . فقلنا : نعم . ثم قالوا : فينا السقاية . فقلنا : نعم . ثم قالوا : فينا البدوة . فقلنا : نعم . ثم قالوا : فينا اللواء . فقلنا : نعم . ثم أطعموا وأطعمنا ، حتى إذا تحاكت الركب قالوا : من أنبي الله لا أفعل .

وهذا القول منه - لعنه الله - كما قال تعالى محبراً عنه وعن أضرابه: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ * إن كاد ليضلنا عن آهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً ﴿ (١).

استهزاء الوليد بن المغيرة

وذكر ابن إسحاق الوليد بن المغيرة حيث قال: أنزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها؟! ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف؟! فنحن عظيمي القريتين. ونزل قوله فيه: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ * أهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون ﴿ (٢).

قال: ومشى أبي بن خلف بعظم بال قد أرم، فقال: يا محمد! أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم؟ ثم فته بيده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فقال: (نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا، ثم يدخلك النار).

وأنزل الله تعالى: ﴿ وَضَرَبْنَا لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون * أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على

(١) سورة الفرقان آية رقم ٤١ و ٤٢

(٢) سورة الزخرف آية رقم ٣١ و ٣٢

ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم * إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

* فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴿١﴾.

قريش تلعب بدينها وتسفه عقولها

قال ابن اسحاق واعترض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيما بلغني وهو يطوف عند باب الكعبة الأسود بن المطلب ، والوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل ، فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر فإن كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه وإن كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه .

فأنزل الله فيهم : ﴿قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين﴾ (٢).

وعن ابن عباس أيضا : إن قريشا وعدوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن يعطوه مالا ، فيكون أغنى رجل بمكة ، ويزوجوه ما أراد من النساء ، ويطؤوا عقبه ، فقالوا له : هذا لك عندنا يا محمد ! وكف عن شتم آلهتنا ، فلا تذكرها بسوء .
فإن لم تفعل ، فإننا نعرض عليك خصلة واحدة ، فهي لك ولنا فيها صلاح .
قال : (ما هي ؟) .

قالوا : تعبد آلهتنا سنة : اللات والعزى ، ونعبد إلهك سنة . قال : (حتى أنظر ما يأتي

من عند ربى) (٣) .

(٢) سورة الكافرون

(١) سورة يس

(٣) أخرجه ابن جرير (٣٠ / ٣٣١) ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، كما في (الدر) (٦ / ٤٠٤) ، وإسناده حسن . [انتهى المستدرك] .

فجاء الوحي من اللوح المحفوظ : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ السورة ، وأنزل الله : ﴿ قل
أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون * ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن
أشركت ليجبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ . (١)

إستهزاء العاص ابن أبي وائل السهمي

قال ابن إسحاق : وكان العاص بن وائل السهمي ، فيما بلغني ، إذا ذكر رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال : دعوه ، فإنما هو رجل أبت لا عقب له ، لو قد
مات لقد انقطع ذكره واسترحم منه ، فأنزل الله في ذلك من قوله : ﴿ إنا أعطيناك
الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شاتك هو الأبت ﴾ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ،
والكوثر : العظيم . (٢)

عتاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم

قال : ووقف الوليد بن المغيرة فكلم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ،
ورسول الله يكلمه ، وقد طمع في إسلامه .
فمر به ابن أم مكتوم : فكلم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ،
وجعل يستقرئه القرآن ، فشق ذلك عليه حتى أضجره ، وذلك أنه شغله عما كان فيه من
أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه ، فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه .
فأنزل الله تعالى : ﴿ عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى

(١) سورة الزمر آية رقم ٦٤ و٦٥ و٦٦ .

(٢) وصله ابن جرير (٣٠ / ٣٢٩) .

* أو يذكر قنفعه الذكرى * أما من استغنى * فأنت له تصدى * وما عليك ألا
 يزكى * وأما من جاءك يسعى * وهو يخشى * فأنت عنه تلهي * كلا إنها
 تذكرة * فمن شاء ذكره * في صحف مكرمة * مرفوعة مطهرة ﴿١﴾.

وقد قيل : إن الذي كان يحدث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حين
 جاءه ابن أم مكتوم : أمية بن خلف . فالله أعلم .

عقبة بن أبي معيط ييزق على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعنه الله

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن أبا معيط كان يجلس مع النبي صلى الله عليه
 وعلى آله وصحبه وسلم بمكة لا يؤذيه ، وكان رجلا حليفا ، وكان بقية قريش إذا جلسوا
 معه آذوه ، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام ، فقالت قريش : صبا أبو معيط .
 وقدم خليله من الشام ليلا ، فقال لامراته : ما فعل محمد مما كان عليه ؟ فقالت : أشد
 مما كان أمرا . فقال : ما فعل خليلي أبو معيط ؟ فقالت : صبا .

فبات بلبلة سوء ، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه ، فلم يرد عليه التحية . فقال : ما
 لك لا ترد عليّ تحييتي ؟ فقال : كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت ؟!

قال : أو قد فعلتها قريش ؟! قال : نعم .

قال : فما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت ؟

قال : تأتيه في مجلسه ، وتبزق في وجهه ، وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم !

ففعل ، فلم يزد النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن مسح وجهه من البزاق

ثم التفت إليه فقال : (إن وجدتك خارجا من جبال (مكة) أضرب عنقك صبرا) .

فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبي أن يخرج ، فقال له أصحابه : اخرج معنا .

قال : قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجا من جبال (مكة) أن يضرب عنقي صبراً .

فقالوا : لك جمل أحمر لا يدرك ، فلو كانت الهزيمة طرت عليه .
فخرج معهم ، فلما هزم الله المشركين ، وحل به جملة في جدد من الأرض ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أسيراً في سبعين من قريش ، وقدم إليه أبو معيط ، فقال : تقتلني من بين هؤلاء ؟ قال : (نعم ، بما بزقت في وجهي) . (١) فأنزل الله في أبي معيط : ﴿ ويوم بعضُ الظالمِ على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً * يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً * لقد اضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾ (٢)

قريش تشتكي أمرها إلى أبي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة الحارث بن عبد العزى

ذكر يونس بن بكر بسنده عن رجال من بني سعد بن بكر قال : قدم الحارث بن عبد العزى ، أبو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من الرضاعة على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بمكة حين أنزل عليه القرآن ، فقالت له قريش : ألا تسمع يا حار ما يقول ابنك هذا ؟ فقال : وما يقول ؟ قالوا : يزعم أن الله يبعث بعد الموت ، وأن لله دارين يعذب فيهما من عصاه ، ويكرم فيهما من أطاعه ، فقد شئت أمرنا ، وفرق جماعتنا . فأتاه ، فقال : أي بني ما لك ولقومك يشكونك ، ويزعمون أنك تقول : إن الناس يبعثون بعد الموت ، ثم يصيرون إلى حنة ونار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه

(١) أخرجه ابن مردويه ، وأبو نعيم في (الدلائل) بسند صحيح من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس ، كما في (السير المشرقة) (٦٨ / ٥) .

(٢) سورة الفرقان آية رقم ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ .

وعلى آله وصحبه وسلم : (نعم أنا أزعم ذلك ، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت ، لقد أخذت بيدك ، حتى أعرفك حديثك اليوم) ، فأسلم الحارث بعد ذلك ، وحسن إسلامه ، وكان يقول حين أسلم : لو قد أخذ ابني بيدي ، فعرفني ما قال : لم يرسلني إن شاء الله حتى يدخلني الجنة . (١)

قريش تطلب نزول ملك من السماء

قال ابن اسحاق ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام وكلمهم فأبلغ إليهم فقال زمعة بن الأسود والنضر بن الحارث والأسود بن عبد يغوث وأبي بن خلف والعاص بن وائل : لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك ! فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون * ولو جعلنا ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ . (٢)

الله سبحانه وتعالى يُسرِّي عن رسوله ما يلاقيه من غيظ قريش

قال ابن اسحاق ومر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيما بلغني بالوليد بن المغيرة وأميه بن خلف وبأبي جهل بن هشام فهمزوه واستهزؤا به فغاضه ذلك فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم قوله تعالى ﴿ولقد استهزؤا به فغاضه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن﴾ . (٣)

(١) الروض الأنف ج ١ / ١٨٥ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٨ و ٩ .

(٣) سورة الأنعام آية رقم ١٠ .

النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل

العرب

روى أحمد بسنده عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف يقول : ألا رجل يعرضني على قومه ، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ، قال : فأتاه رجل من همدان ، فقال : ومن أنت ؟ قال : من همدان ، قال : وعند قومك منعة ؟ قال : نعم ، قال : فذهب الرجل ثم إنه خشى أن يخفّره قومه ، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اذهب فأعرض على قومي ثم آتيك من قابل ، ثم ذهب وجاءت وفود الأنصار في رجب ^(١) .

تبني النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه

قال ابن إسحاق : ... وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق فيهم زيد بن حارثة وصيف ، فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد ، وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : اختاري يا عمة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك ، فاختارت زيداً ، فأخذته ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها ، فاستوهبه منها ، فوهبته له ، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه ، وذلك قبل أن يوحى إليه ، وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً ، وبكى عليه حين فقده ^(٢) ... ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن شئت فأقم عندي وإن شئت فانطلق مع أبيك)) فقال : بل أقيم عندك ؛ فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعته الله فصدقه وأسلم وصلى معه ، فلما أنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ ^(٣) قال : أنا زيد بن حارثة .

^(١) انظر أحمد ج ٣ ض ٣٩٠ . كان هذا في موسم الحج في شهر رجب عام ٤ ق . هـ .

^(٢) روى بعضه الحاكم في المستدرک (ج ٤ / ٦٣) .

^(٣) سورة الأحزاب : ٥٠ .

روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن زيد بن حارثة مولى

رسول الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (١) .

روى الحاكم بسنده عن أسامة بن زيد قال : كان حارثة بن شراحيل تزوج امرأة في طيء من نبهان فأولدها جبلة وأسماء وزيداً ، فتوفيت وأخلفت أولادها في حجر جدهم لأبيهم ، وأراد حارثة حملهم ، فأتى جدهم فقال : ما عندنا فهو خير لهم ، فتراضوا إلى أن حمل جبلة وأسماء ، وخلف زيداً ، وجاءت خيل من قحاة من بني فزارة فأغارت على طيء فسبت زيداً ، فصبروه إلى سوق عكاظ ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم ، من قبل أن يبعث ، فقال لخديجة رضي الله عنها : ((يا خديجة رأيت في السوق غلاماً من صفته كيت وكيت يصف عقلاً وأدباً وجمالاً ، لو أن لي مالاً لا اشتريته)) ، فأمرت ورقة بن نوفل ، فاشتراه من مالها ، فقال : ((يا خديجة هي لي هذا الغلام بطيب من نفسك)) فقالت : يا محمد أرى غلاماً وضيعاً وأخاف أن تبعه أو تبهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((يا موفقة ما أردت إلا لأتبناه)) ، فقالت : نعم يا محمد ، فرباه وتبناه ، فكان يقال له : زيد بن محمد ، فجاء رجل من الحبي فنظر إلى زيد فعرفه أنت زيد بن حارثة ، من صفة أبيك وعمومتك وأحوالك كيت وكيت قد اتعبوا الأبدان وأنفقوا الأموال في سبيلك ...

فقدم حارثة بن شراحيل إلى مكة في إخوته وأهل بيته ، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، في فناء الكعبة في نفر من أصحابه فيهم زيد بن حارثة ، فلما نظروا إلى زيد عرفوه وعرفهم ، ولم يقم إليهم إجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا له : يا زيد ، فلم يجبه ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((من هؤلاء يا زيد ؟)) . قال : يا رسول الله هذا أبي ، وهذا عمي ، وهذا أخي وهؤلاء عشيرتي ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((قم فسلم عليهم يا زيد)) فقام فسلم عليهم ، وسلموا عليه ثم قالوا له : امض معنا يا زيد ، فقال : ما أريد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدلاً ، ولا غيره أحداً . فقالوا : يا محمد ، إنا معطوك بهذا الغلام ديات فسم ما شئت ، فإننا حاملوه إليك ، فقال : ((أسألكم أن تشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأني خاتم أنبيائه ورسله وأرسله

معكم)) فتأبوا وتلججوا^(١) فقالوا تقبل منا ما عرضنا عليك من الدنانير ، فقال لهم : ((ها هنا خصلة غير هذه ، قد جعلت الأمر إليه ، فإن شاء فليقم ، وإن شاء فليدخل)) ، قالوا : ما بقي شيء ، قالوا : يا زيد قد أذن لك الآن محمد ، فانطلق معنا ، قال : هيهات هيهات ، ما أريد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بدلاً ولأوثر عليه والدأ ولا ولدأ ، فأداروه والأصوه^(٢) ، واستعطفوه ، وأخبروه من ورائه من وجدهم ، فإبى وحلف أن لا يلحقهم . قال حارثة : أمّا أنا فأواسيك بنفسي ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأبى الباقون .

وروى الحاكم بسنده عن جبلة بن حارثة أخي زيد بن حارثة قال : أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلت : يا رسول الله ابعث معي أخي زيداً ، فقال : ((هو ذا ، هو إن أراد لم أمنعه)) . فقال زيد : لا والله لا أختار عليك أحداً . قال جبلة : إن رأى أخي أفضل من رأيي^(٣) .

قدوم أبو الحيسر أنس بن رافع الأشهلي

عن محمود بن لبيد - أخي بني عبد الأشهل - قال : (لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ رضي الله عنه يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم إلى خير مما جئتم له ؟ فقالوا : وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد أَدْعُوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ، ونزل عليّ الكتاب ! ثم ذكر الإسلام وتلا عليهم القرآن ، فقال إياس ابن معاذ - وكان غلاماً حدثاً - : أي قوم ! هذا والله خير مما جئتم له ! فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء وضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال : دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا ! فصمت إياس وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وانصرفوا إلى المدينة ، فكانت وقعة بعثت بين الأوس والخزرج ، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك ؛ قال محمود بن لبيد : فأخبرني من حضره من

(١) تلججوا : تلجج : تردد في كلامه ولم يبن (الوسيط : ج ٢ / ٨٢٢) .

(٢) الأصوه : يقال أصته على الشيء : أي راودته عليه وداورته (النهاية : ج ٤ / ٢٧٦) .

(٣) قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وهو شاهد للحديث الماضي ، وأقره الذهبي .

قومي عند موته أنهم لم يزالوا يسمعون يهلل الله تعالى ويكبره ويسبحه حتى مات ،
فما يشكون أن قد مات مسلماً لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع . (أبو نعيم)^(١) .

قصة استماع قريش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث : أن
أبا سفيان بن حرب ، وأبا جهل بن هشام ، والأخنس بن شريق عمرو بن وهب الثقفي ،
حليف بني زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي من
الليل في بيته ، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا
يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض
: لا تعودوا ، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا . حتى إذا
كانت الليلة الثانية ، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع
الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا .
حتى إذا كانت الليلة الثالثة ، أخذ كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى إذا
طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود
على ذلك ثم تفرقوا .

الأخنس يستفهم عما سمعه : فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه ، ثم خرج
حتى أتى أبا سفيان في بيته ، فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟
فقال : يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما
عرفت معناها ولا ما يراد بها .

قال الأخنس : وأنا والذي حلفت به .

(١) قال الخافظ في الفتح هذا الحديث من صحيح ابن إسحاق .

قلت كان هذا الحديث في شهر جمادى الثاني من السنة الرابعة قبل الهجرة التاسعة للبعثة النبوية .

قال : ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل ، فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تخاذينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان ، قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ؛ فمضى ندرك مثل هذه ، والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقك ، قال : فقام عنه الأحنس وتركه ^(١) .

أول من جهر بالقرآن

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعه موه ؟ فقال عبد الله بن مسعود : أنا ، قالوا : إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه ؛ قال : دعوني فإن الله سيمنعني . قال : ففدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى ، وقريش في أنديتها ، حتى قام عند المقام ثم قرأ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ رافعاً بها صوته ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ .

قال : ثم استقبلهم يقرؤها . قال : فتأملوه فجعلوا يقولون : ماذا قال ابن أم عبد ؟ قال : ثم قالوا : إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد ، فقاموا إليه ، فجعلوا يضربون في وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ . ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثاروا في وجهه ، فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك ؛ فقال : ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن ، ولكن شتتم لأعدائهم بمثلها غداً ؛ قالوا لا ، حسبك ، قد أسمعتم ما يكرهون ^(٢) .

أذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وما لقي منهم

حدثنا علي بن مسهر عن الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر ابن عبد الله قال : اجتمعت قريش يوماً ، فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر ، فليات هذا الرجل

^(١) كان هذا الحدث في العام الرابع قبل الهجرة .

^(٢) كان هذا الحدث في العام الرابع قبل الهجرة .

الذي فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعاب ديننا ، فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه ، فقالوا : ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة ، فقالوا : أنت يا أبا الوليد ، فاتاه عتبة ، فقال : يا محمد أنت خير ... أم عبد الله ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ((ثم قال : أنت خير أم عبد المطلب ؟)) فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك ، فقد عبدوا الألهة التي عبتها ، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك ، إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومه منك ، فرقت جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وعبت ديننا ، وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً ، [وأن في قريش كاهناً ، والله ما نتظر إلا مثل صيحة الجلبى أن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نقتل أيها الرجل] ، إن كان أنما بك البائة ، فاختر أي نساء قريش ولنزوجك عشراً ، وإن كان أنما بك الحاجة ، جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً واحداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرغت ؟ قال : نعم ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ حتى بلغ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودٍ ﴾ فقال عتبة : حسبك حسبك ما عندك غير هذا ؟ قال : لا ، فرجع إلى قريش فقالوا : ما وراءك ؟ قال : ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه به إلا وقد كلمته به ، فقالوا : فهل أجابك ؟ قال : نعم ، قال : لا والذي نصبها بنية [ما فهمت شيئاً مما قال ، غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، قالوا : ويملك يكلمك رجل بالعربية لا تدري ما قال ؟ قال : لا والله] ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة .

عتبة بن ربيعة يفاوض الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة ، وكان سيداً ، قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ، ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة ، ورأوا أصحاب رسول الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون ؛ فقالوا : بلى يا أبا

الوليد ، قم إليه فكلمه ؛ فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله عليه وسلم ، فقال : يا بن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السطة ^(١) في العشرة ، والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها . قال : فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قل يا أبا الوليد ، أسمع)) ، قال : يا بن أخي ، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالأً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالأً ، وإن كنت تريد به شرفاً سوّدناك علينا ، حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً ^(٢) تراه لا تستطيع ردّه عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له . حتى إذا فرغ عتبة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه ، قال : ((أقد فرغت يا أبا الوليد ؟)) قال : نعم ؛ قال : ((فاسمع مني)) ؛ قال : أفل ؛ فقال : : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا * فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴾ ^(٣) ، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه . فلما سمعها منه عتبة أنصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ؛ ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها ، فسجد ثم قال : ((قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك)) .

رأي عتبة : فقام عتبة إلى أصحابه ، فقال بعضهم لبعض : نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به . فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي أني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قطّ ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة ، يا معشر قريش ، أطعوني واجعلوها بي ، وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم ، فإن تصبه العرب فقد

^(١) السطة : الشرف .

^(٢) الرثي : ما يظهر للناس من الجن .

^(٣) سورة فصلت ، الآيات : ١ - ٥ .

كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم ، وعزه عزمكم ، وكنتم أسعد الناس به ؛ قالوا : سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ؛ قال : هذا رأيي فيه ، فاصنعوا ما بدا لكم^(١) .

قريش تفتن المسلمين : قال ابن إسحاق : ثم إن الإسلام جعل يفتنهم بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء ، وقريش تحبس من قدرت على حبسه ، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين . ثم إن أشرف قريش من كل قبيلة ، كما حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير ، وعن عكرمة مولى ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال :
زعماء قريش تفاوض الرسول صلى الله عليه وسلم : اجتمع عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، والنضر بن الحارث ، أخو بني عبد الدار ، وأبو البخترى بن هشام ، والأسود بن المطلب بن أسد ، وزمعة بن الأسود ، والوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، وعبد الله بن أبي أمية ، والعاص بن وائل ، وبنوه ومنبه ابنا الحجاج السهميان ، وأمية بن خلف ، أو من اجتمع منهم . قال : اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، ثم قال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ، فبعثوا إليه : إن أشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ، فأقم ؛ فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً ، وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء ، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ، ويعز عليه عنتهم ، حتى جلس إليهم ؛ فقالوا له : يا محمد ، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك ، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وشتمت الآلهة ، وسفهت الأحلام ، وفرقت الجماعة ، فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك - أو كما قالوا له - فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا ، فنحن نسودك علينا ، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن رئياً فربما كان ذلك ، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه ، أو نعذر فيك ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما بي ما تقولون ، ما جئت بما

(١) عيون الأثر ١/١٠٥ ، نهاية الأرب ١٦/٢٠٩-٢١١ ، شرح المواهب ١/٢٥٨ ، سبل الهدى ٢/٤٤٧-٤٥٠ ، الوفا في أخبار

المصطفى لابن الجوزي ١/٢٠١ ، السير لابن كثير ١/٥٠١ .

جئتكم به أطلب أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً ، وأنزل عليّ كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً ، فبلغتكم رسالات ربي ، ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به ، فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه عليّ أصير لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم)) أو كما قال صلى الله عليه وسلم . قالوا : يا محمد ، فإن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيّق بلدًا ، ولا أقلّ ماء ، ولا أشدّ عيشاً منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به ، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، ولييسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهاراً كأهوار الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب ، فإنه كان شيخ صدق ، فنسألهم عما تقول : أحق هو أم باطل ، فإن صدقك وصنعت ما سألتك صدقتك ، وعرفنا به منزلتك من الله ، وأنه بعثك رسولاً كما تقول . فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه : ((ما بهذا بعثت به إليكم من الله ، إنما جئتكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه عليّ أصير لأمر الله تعالى ، حتى يحكم الله بيني وبينكم)) ، قالوا : فإذا لم تفعل هذا لنا ، فخذ لنفسك ، سل ربك بأن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ، ويراجعنا عنك ، وسله فليجعل لك جناحاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم ، وتلتمس المعاش كما نلتمسه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم ؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما أنا بفاعل ، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا ، وما بعثت إليكم بهذا ، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً - أو كما قال - فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوه عليّ أصير لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم)) قالوا : فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ذلك إلى الله ، إن شاء أن يفعله بكم فعل)) ؛ قالوا : يا محمد ، أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم فيعلمك ما تراجعنا به ، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا ، إذ لم تقبل منك ما جئتنا به ! إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجل باليمامة يقال له : الرحمن ، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً ، فقد أعذرنا إليك يا محمد ، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى

مُلك ، أو هلكنا . وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة ، وهي بنات الله . وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً .

فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام عنهم ، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته ، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب - فقال له : يا محمد . عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ، ثم سألك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ، ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ، ثم سألك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ، ومنزلتك من الله ، فلم تفعل ، ثم سألك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب ، فلم تفعل - أو كما قال له - فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ، ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ، ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول ، وإيّم الله ، لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك ، ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزيناً أسفاً لما فاتته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ، ولما رأى من مبعدهم إياه ^(١) .

أبو جهل يتوعد الرسول الله صلى الله عليه وسلم : فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو جهل : يا معشر قريش ، إن محمداً قد أبي إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وشتم آلهتنا ، وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله - أو كما قال - فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه ، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم . قالوا : والله لا نسلمك لشيء أبداً ، فامض لما تريد .

فلما أصبح أبو جهل ، أخذ حجراً كما وصف ، ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره ، وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقلته إلى الشام ؛ فكان إذا صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله صلى

(١) الخبر في نهاية الأرب ١٦/٢١٣-٢١٦ ، سيل الهدى ٢/٤٥٢-٤٥٤ عيون الأثر ١/١٠٧ ، ١٠٨ .

الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه ، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً قد ييست يدها على حجره ، حتى قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش ، فقالوا له : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هامته ، ولا مثل قصرته ^(١) . ولا أنيابه لفحل قط ، فهم بي أن يأكلني .

قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ذلك جبريل عليه السلام ، لو دنا لأخذه ^(٢) .

النضر بن الحارث ينصح قريشاً : فلما قال لهم ذلك أبو جهل ، قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي .

قال ابن هشام : ويقال النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق : فقال : يا معشر قريش ، إنه والله قد أنزل بكم أمر ما أتيتم له بحلية بعد ، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة ، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلتم ساحر ، لا والله ما هو بساحر ، لقد رأينا السحرة ونفتهم وعقدهم ، وقلتم كاهن ، لا والله ما هو بكاهن ، قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم ، وقلتم شاعر ، لا والله ما هو بشاعر ، قد رأينا الشعر ، وسمعنا أصنافه كلها : هزجه ورجزه ، وقلتم مجنون ، لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ، ولا وسوسته ، ولا تخليطه ، يا معشر قريش ، فانظروا في شأنكم ، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم ^(٣) .

أذى النضر للرسول صلى الله عليه وسلم : وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش ، ومن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينصب له العداوة ، وكان قد قدم الحيرة ، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رستم واسفنديار ، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكر فيه بالله ، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من

^(١) قصرته : أصل عنقه .

^(٢) السير والمغازي ، ١٩٩، ٢٠٠ ، ١٦/٢١٨، ٢١٧ ، تاريخ الإسلام (السيرة) ١٥٣، ١٥٤ ، عيون الأثر ١٠٨/١ ، عيون التواريخ ٦٢١/١ ، سبل الهدى ٤٥٤/٣ .

^(٣) ١٦/٢٢٠، ٢١٩ ، تاريخ الإسلام ١٥٧ ، ودلائل النبوة ٤٤٩/١ .

الأمم من نعمة الله ، خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم قال : أنا والله يا معشر قريش ، أحسن حديثاً منه ، فهلتم إليّ فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ، ورستم واسفنديار ، ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثاً مني ؟ .

قال ابن هشام : وهو الذي قال فيما بلغني ؛ سأنزل مثل ما أنزل الله .

قال ابن إسحاق : وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : فيما بلغني : نزل فيه

ثمان آيات من القرآن : قول الله عز وجل : ﴿ إِذَا تُلِيَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(١) . وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن .

قريش تسأل أحبار اليهود في شأنه عليه الصلاة والسلام : فلما قال لهم ذلك

النضر بن الحارث بعثوه ، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة ، وقالوا لهما : إسألهم عن محمد ، وصفا لهم صفته ، وأخبراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجوا حتى قدما المدينة ، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصفا لهم أمره ، وأخبرهم ببعض قوله ، وقالوا لهم : إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ؛ فقالت لهما أحبار اليهود : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن ، فإن أخبركم بهن فهو نبيّ مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، فروا فيه رأيكم . سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ؛ فإنه قد كان لهم حديث عجب ، وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هي ؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه ، فإنه نبيّ ، وإن لم يفعل ، فهو رجل متقول ، فاضعوا في أمره ما بدا لكم . فأقبل النضر بن الحارث ، وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن مناف بن قصيّ حتى قدما مكة على قريش ، فقالوا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها ، فإن أخبركم عنها فهو نبيّ ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، فروا فيه رأيكم .

قريش تسأل والرسول يجيب : فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا

محمد ، أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب ، وعن رجل طوّافاً

^(١) سورة القلم ، الآية : ١٥ .

قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أخبركم بما سألتكم عنه غداً))^(١) ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه . فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما يذكرون - خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحياً ، ولا يأتيه جبريل ، حتى أوجف أهل مكة ، وقالوا : وعدنا محمد غداً ، واليوم خمس عشرة ليلة ، قد أصبحنا منها لا نخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه ، وشقّ عليه ما يتكلم به أهل مكة : ثم جاءه جبريل من الله عزّ وجلّ بسورة أصحاب الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية ، والرجل الطوّاف والروح .

الرد على قريش فيما سألوه : قال ابن إسحاق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه : ((لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوت ظناً)) فقال له جبريل : ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾^(٢) فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله ، لما أنكروه عليه من ذلك ، فقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾^(٣) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ، إنك رسول مني : أي تحقيق لما سأله عنه من نبوتك . ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا ﴾ : أي معتدلاً ، لا اختلاف فيه . ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ ﴾ : أي عاجل عقوبته في الدنيا . وعذاباً أليماً في الآخرة : أي من عند ربك الذي بعث رسولاً . ﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كُنَّ فِيهِ أَبَدًا ﴾ أي دار الخلد . لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم : وعملوا بما أمرهم به من الأعمال . ﴿ وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ يعني قريشاً في قولهم : إنا نعبد الملائكة : وهي بنات الله . ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ﴾

(١) لم يقل إن شاء الله .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٦٤ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ١ .

الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم . ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ : أي لقولهم : إن الملائكة بنات الله ﴿ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ : أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم ، أي لا تفعل .

انشقاق القمر

قال : حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن عبد الله قال : انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم بمعى ، حتى ذهبت فرقة منه خلف الجبل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشهدوا ^(١) .

عن جبير بن مطعم ، قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى صار فرقتين ، على هذا الجبل ، وعلى هذا الجبل فقالوا : سحرنا محمد . فقال بعضهم : لئن كان سحرنا ، فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم . [صحيح الإسناد] .

عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه رضي الله عنه ، قال : إنشق القمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حتى رأيت حراء بين شقّيه ^(٢) .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مثل حديث قبله قال : ((انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقنتين ، فستر الجبل فلقة ، وكانت فلقة فوق الجبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أشهد)) ^(٣) .

روى أبو داود الطيالسي بسنده عن عبد الله بن مسعود ، قال : ((انشق القمر بمكة)) فقالت قريش : هذا سحر سحر كموه ابن أبي كبشة ، فقال بعضهم : انظروا إلى

^(١) قلت يفهم من كلام ابن مسعود رضي الله عنه أن انشقاق القمر وقع في موسم الحج فكانت فلقة منه فوق جبل ثبير وفلقة منه خلف جبل السوياء وأبو قيس وبهذا يرون حراء بين الفلقتين .

^(٢) كان ذلك في شهر جمادى الثانية من العام الرابع قبل الهجرة .

^(٣) رواه مسلم ٢٨٠١ والترمذي برقم ٣٢٨٤ ، رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب لحادثة انشقاق القمر يدل على حضوره وكان ذلك في العام التاسع للبعثة في ليلة ١٥ / ٦ / ٤ هـ ، فستر الجبل فلقة أي جبل السوياء وأبو قيس وكانت فلقة فوق الجبل أي جبل ثبير وبذلك يرون حراء بين الفلقتين كما في رواية أنس بن مالك .

السفار يقدمون عليكم ، فإن عمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، فإن رأوا مثل الذي رأيتم فهو حق ، فقدموا ، فسألوهم ، فقالوا قد رأينا قد انشق ^(١) .

إنشاق القمر لسؤال أهل مكة

روى الإمام البغوي بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما)).

إسلام حمزة وعمر في السنة التاسعة من البعثة

ولما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ، ألقى أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور ، فقال : ((يا أبا بكر ، إنا قليل)) ، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته ، وقام أبو بكر في الناس خطيباً ^(٢) ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين ؛ فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً ، ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة ، فجعل يضربه بتعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه ، ونزا على بطن أبي بكر ، حتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وجاء بنو تميم يتعادون ، فأجلت المشركين عن أبي بكر ، وحملت بنو تميم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ثم رجعت بنو تميم ، فدخلوا المسجد ، وقالوا : والله لعن مات أبو بكر لئن قتلت عتبة بن ربيعة ، فرجعوا إلى أبي بكر ، فجعل أبو قحافة وبنو تميم يكلمون أبا بكر حتى أجاب ، فتكلم آخر النهار ، فقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فمساوا منه بألستهم وعذلوه ، ثم قاموا ، وقالوا لأمه أم الخير : انظري أن تطعميه شيئاً ، أو تسقيه إياه ، فلما دخلت به ألحت عليه ؟ وجعل يقول : ما فعل رسول

^(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ج ١٢٣/٢ .

^(٢) نزل أبو بكر المسجد يوم الإثنين ١ / ٦ / ٤ ق . هـ .

الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : والله ما لي علم بصاحبك . فقال : اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه ، فخرجت حتى جاءت أم جميل ، فقالت : إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ؟ فقالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك ، قالت : نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً . فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت : والله إن قوما نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر ، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : هذه أمك تسمع ، قال : فلا شيء عليك منها ، قالت : سالم صالح . قال : أين هو ؟ قالت : في دار الأرقم ، قال : فإن الله علي ألا أذوق طعاماً ، ولا أشرب شراباً ، أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأمهلتنا ، حتى إذا هدأت الرجل ، وسكن الناس ، خرجنا به يتكئ عليهما ، حتى أدخلناه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله ، وأكب عليه المسلمون ، ورق له رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة شديدة . فقال أبو بكر : بأبي وأمي يا رسول الله ، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي ، وهذه أُمِّي برة بولدها ، وأنت مبارك فادعها إلى الله ، وادع الله لها ، عسى الله أن يستتقدها بك من النار ، قال : فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعاها إلى الله ؛ فأسلمت ، وأقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهراً ، وهم تسعة وثلاثون رجلاً ، وقد كان حمزة ابن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر (وكان إسلام حمزة رضي الله عنه حمية ، وكان يخرج فيصطاد فإذا رجع مر بمجلس قريش ، فأقبل من رميه ذات يوم ، فلقيته امرأة ، فقالت : يا أبا عمارة ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام ؟ شتمه وتناوله وفعل وفعل ، فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس ، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم ، فاتكأ على قوسه ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها رأس أبي جهل ، ثم قال : أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه جاء بالحق من عند الله) .

وكان من أمر عمر بن الخطاب : أنه خرج ذات ليلة إلى الكعبة ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي ، فسمع شيئاً لم يسمع بمثله ، وجعل يعجب من تأليف القرآن فوقع الإسلام في قلبه .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب - أو لأبي جهل بن هشام -

[فقال : ((اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك : بعمر بن الخطاب ، أو بعمر

بن هشام)) فكان أحبهما إليه عمر [،] وقال : ((اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة)) .

فأصبح عمر وكانت الدعوة يوم الإربعاء ، فأسلم عمر يوم الخميس (وذلك أنه ولج على أخته وزوجها ومعهما خباب بن الأرت) ، وهم يقرعون القرآن ، فلما دخل عليهم خافوه ، فقال : ما كان معكم ؟ قالوا : ما كان معنا من شيء وكابروه جهدهم ، ثم لم يدعهم حتى أخرجوه فقرعوه عليه ، فاستقام كما هو حتى قام إلى باب رسول الله صلى عليه وسلم) .

[ففرع الباب ، وكان هو وأصحابه مختلفين (في دار الأرقم ابن أبي الأرقم) ، فقالوا : من ذا ؟ قال : عمر بن الخطاب على الباب ، فأفزعهم ذلك ، ثم أتوا رسول الله صلى عليه وسلم ، فقالوا له : عمر على الباب ، فقال : ((ائذنوا له)) فدخل] [وضرب رسول الله صلى عليه وسلم صدره بيده ثلاث مرات ، وهو يقول : ((اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله إيماناً)) يقول ذلك ثلاث مرات] .

(وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله) ؛ فكبر رسول الله صلى عليه وسلم ، وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة ، وخرج أبو الأرقم - وهو أعمى كافر - وهو يقول : اللهم اغفر لبي غير الأرقم ؛ فإنه كفر ! فقام عمر فقال : يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق ، ويظهر دينهم وهم على الباطل ؟ قال : ((يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا)) فقال عمر : فو الذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر ، إلا أظهرت فيه الإيمان ، ثم خرج (وقال : أي قريش أنقل للحديث ؟ فقيل له : جميل بن معمر الجمحي ، فغدا عليه ، قال عبد الله بن عمر : فغدت أتبع أثره وأنظر ما يفعل ، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت حتى جاءه ، فقال له : أعلمت يا جميل أني قد أسلمت ودخلت في دين محمد ، قال : فو الله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر ، واتبعت أبي ، حتى إذا قام على باب المسجد ؛ صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش - وهم في أنديتهم حول الكعبة - ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ ، ويقول عمر من خلفه : كذب ، ولكني قد أسلمت ، وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله) فطاف بالبيت ، ثم مر بقريش وهي تنتظره ، فقال أبو جهل بن هشام : يزعم فلان أنك صبوت ؟ فقال عمر : أشهد أن إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمد عبده ورسوله (فثاروا إليه) ،

فوثب المشركون إليه ، ووثب على عتبة ، فبك عليه وجعل يضربه ، وأدخل أصبعه في عينيه ؛ فجعل عتبة يصيح ، فتنحى الناس ، فقام عمر ، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف من دنا منه ، حتى أعجز الناس (فما برح يقاتلهم ويقاتلونه ، حتى قامت الشمس على رؤوسهم قال : وطلع ، فقعده وقاموا على رأسه ، وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم ، أو تركتموها لنا ، قال : فبينما هم على ذلك ، إذ أقبل شيخ من قريش ، عليه حلة حبرة ، وقميص موشى ، حتى وقف عليهم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صبأ عمر ، فقال : فمه ، رجل اختار لنفسه أمراً ، فماذا تريدون ؟ أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا ، خلوا عن الرجل . قال : فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط عنه . وكان هذا الرجل العاص بن وائل السهمي) .

(قال : فبينما هو في الدار خائفاً (على نفسه) إذ جاءه العاص بن وائل السهمي - أبو عمرو - عليه حلته الحبرة وقميصه المكفوف بالحريز - وهو من بني سهم حلفاء بني عدي في الجاهلية - فقال : ما بالك (يا بن الخطاب ؟) قال : زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمت ، قال (العاص) : لا سبيل إليك (فما عدا) بعد أن قالها أمنت (عليه) ، قال عبد الله بن عمر : واجتمع الناس عند داره ، وقالوا : صبأ عمر (وأنا غلام فوق ظهر بيتي ، (و كان ابن خمس سنين) فخرج (عمر) (و) العاص ، فلقي الناس قد سال بهم الوادي ، فقال : أين تريدون ؟ فقالوا : نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ . قال : قد صبأ عمر فما ذاك ؟ فأنا له جار لا سبيل إليه (فارجعوا) فكر الناس ، قال ابن عمر : فرأيت الناس تصدعوا عنه فعجبت من عزه) .

واتبع المجالس التي كان يجالس فيها فيظهر الإيمان ، ثم انصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ظاهر عليهم . قال : ما عليك بأبي وأمي والله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان ، غير هائب ولا خائف ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب ، حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مؤمناً ، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه وحده ، ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان ابن مسعود يقول : ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ، (وكان يقول : لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر ؛ قاتلهم حتى تركونا نصلي) .

وأسلم ابن عمر وأمه .

وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بين زيد بن حارثة وحمزة ، وعن سعيد بن زيد قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بجراء ، فتحرك فقال : ((اسكن حراء فإنه ليس عليك إلا نسي أو صديق أو شهيد)) وكان معهما أبو بكر ، وعمر وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن بن عوف .

حدثنا عبد الله بن إدريس عن حصين عن هلال بن يساف قال : أسلم عمر بن الخطاب بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة .

حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي حدثنا يحيى بن بكير حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن عمرو بن دينار عن طاوس ومجاهد عن ابن عباس قال : أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك ، بأبي جهل ، أو بعمر بن الخطاب)) قال : وكان أحبهما إليه عمر ^(١) .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ((ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر)) ^(٢) .
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : بينما هو : يعني - أباه عمر - في الدار خائفاً ، إذا جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو وعليه حلة حيرة ، وقميص مكفوف بحرير ، وهو من بني سهم ، وهم حلفاؤنا في الجاهلية ، فقال له : ما بالك ؟ قال : زعم قومك أنهم سيقتلوني إن أسلمت ، قال : لا سبيل إليك - [بعد أن قالها] أمنت - فخرج العاص ، فلقي الناس قد سال بهم الوادي ، فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ ؛ قال : لا سبيل إليه ، فكفر الناس .

^(١) صحيح المشكاة ٦٠٣٦ / التحقيق الثاني وأخرجه الترمذي .

^(٢) أخرجه البخاري .

إسلام حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه

روى بسنده عن ابن إسحاق قال : فحدثني رجل من أسلم ، وكان واعية ، فذكر الخبر السابق وزاد : ثم رجع حمزة إلى بيته فاتاه الشيطان ، فقال : أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابئ وتركت دين آبائك ، للموت خير لك مما صنعت ، فأقبل على حمزة شبه فقال : ما صنعت ؟ اللهم إن كان رشداً ، فاجعل تصديقه في قلبي ، وإلا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجاً ، فبات بلبلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح ففدا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال : ابن أخي ، إني وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه ، وإقامة مثلي على ما لا أدري ما هو ، أرشد هو أم غي ، شديد ، فحدثني حديثاً ، فقد استشهيت يا ابن أخي أن تحدثني ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فذكره ووعظه ، وخوفه وبشره ، فألقى الله في نفسه الإيمان كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال : أشهد أنك لصادق شهادة للمصدق والعارف ، فأظهر يا ابن أخي دينك ، فوالله ما أحب أن لي ما ألمت الشمس وأني على ديني الأول . قال : فكان حمزة ممن أعز الله به الدين . (١)

عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس بن شريق حليف بني زهرة أن أبا جهل اعترض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالصفاء فأذاه ، وكان حمزة رضي الله عنه ، صاحب قنصٍ وصبيدٍ ، وكان يومئذ في قنصه فلما رجع قالت له امرأته ، وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : يا أبا عُمارة، لو رأيت ما صنع تعني أبا جهل بابن أخيك ، فغضب حمزة ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته ، وهو معلق قوسه في عنقه ، حتى دخل المسجد فوجد أبا جهل في مجلس من مجالس قريش ، فلم يكلمه حتى علا رأسه بقوسه فشججه ، فقام رجال من قريش إلى حمزة بمسكونه عنه ، فقال حمزة : ديني محمد أشهد أنه رسول الله فوالله لا أنثنى عن ذلك فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين . فلما أسلم حمزة عز به رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم ، والمسلمون ، وثبت لهم بعض أمرهم ، وهابت قريش ، وعلموا أن حمزة رضي الله عنه ، سيمنعه (١).

قال ابن إسحاق : حدثني رجل من أسلم ، كان واعية ، أن أبا جهلٍ مر برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فأذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه ، والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ومولاة لعبدالله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ، ثم انصرف عنه ، فعمد إلى ناد من قريش عند الكعبة ، فجلس معهم ، فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، أن أقبل متوشحاً قوسه ، راجعاً من قنص له ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له ، وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعز فتى في قريش ، وأشد شكيمة ، فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى بيته ، قالت له : يا أبا عُمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم بن هشام !! وجده ههنا جالساً ، فأذاه وسبه ، وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ، ولم يقف على أحد ، معداً لأبي جهل — إذا لقيه — أن يوقع به ، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم ، فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بما فشجه شجة منكرة ، ثم قال : أتشتمه؟ فأنا على دينه أقول ما يقول ، فرد ذلك علي إن استطعت ، فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عُمارة ، فإنني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ، وتم حمزة رضي الله عنه ، على إسلامه ، وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من قوله (٢).

فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قد عز وامتنع ، وأن حمزة سيمنعه ، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه .

(١) مجمع الزوائد ج ٩ / ٢٦٧ .

(٢) ابن هشام ج ١ / ٣١٢ .

قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

روى بسنده عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قال : خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقممت خلفه ، فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت أعجب من تأليف القرآن ، قال : فقلت : هذا والله شاعر كما قالت قريش ، قال : فقرأ : ﴿ إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما يؤمنون ﴾ ، قال : قلت : كاهن ، قال : ﴿ ولا يقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزِيل من رب العالمين * ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ إلى آخر السورة . قال : فوقع الإسلام في قلبي كل موقع .^(١)

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن الحارث ، عن بعض آل عمر ، أو بعض أهله ، قال : قال عمر : لما أسلمت تلك الليلة ، تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتبه فأخبره أنني قد أسلمت ، قال : قلت : أبو جهل ، وكان عمر لحنمة بنت هشام ابن المغيرة ، قال : فأقبلت حين أصبحت ، حتى ضربت عليه بابه ، قال : فخرج إلى أبو جهل ، فقال : مرحباً وأهلاً بابن أخي ، ما جاء بك ؟ قال : قلت : جئت لأخبرك أنني قد آمنت بالله وبرسوله محمد ، وصدقت بما جاء به ، قال : فضرب الباب في وجهي ، وقال : قبحك الله وقبح ما جئت به .^(٢)

روى بسنده عن صهيب بن سنان قال : لما أسلم عمر ظهر الإسلام ، ودعي إليه علانية ، وجلسنا حول البيت حلقاً ، وطفنا بالبيت ، وانتصفنا ممن غلظ علينا ، ورددنا عليه بعض ما يأتي به .^(٣)

(١) مسند الإمام أحمد : ج ١٧/١

(٢) ج ٣٧١/١

(٣) ابن سعد : ج ٢٦٩/٣

روى بسنده عن أيوب بن موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل)) .^(١)

وروى بسنده عن أبي عمرو ذكوان قال : قلت لعائشة : من سمى عمر الفاروق ؟ قالت : النبي عليه السلام .^(٢)

قال البكائي بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : إن إسلام عمر كان فتحاً ، وإن هجرته كانت نصراً ، وإن إمارته كانت رحمة ، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر ، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه .

روى بسنده عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال : قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أتجيبون أن أعلمكم كيف كان إسلامي ؟ قال : قلنا : نعم . قال : كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيينا أنا في يوم حار شديد الحر بالهجرة في بعض طريق مكة إذ لقيني رجل من قريش ، فقال : أين تريد يا ابن الخطاب ؟ فقلت : أريد التي والتي والتي ! قال : عجباً لك يا ابن الخطاب عمت تزعم أنك كذلك ، وقد دخل عليك الأمر في بيتك . قال : قلت وما ذاك ؟ قال : أختك قد أسلمت ، قال : فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء له ضمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرجل الذي في يده السعة فينالاه من فضل ضعماه وقد كان ضم إلى زوج أختي رجلين ، فلما قرعت الباب قيل : من هذا ؟ قلت : عمر بن الخطاب فتبادروا فاختفوا مني ، وقد كانوا يقرؤون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها . فقامت أختي تفتح الباب ، فقلت : يا عدوة نفسها أصبوت ؟ وضربتها بشيء في يدي على رأسها ، فسال الدم ، فلما رأت الدم بكت ، فقالت : يا ابن الخطاب ! ما كنت فاعلاً فافعل ، فقد صبوت . قال : ودخلت حتى جلست على السرير فنظرت إلى الصحيفة وسط البيت فقلت : ما هذا ؟ ناولنيها ، فقالت : لست من أهلها أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون ، فما

(١) ابن سعد : ج ٣ / ٢٧٠

(٢) ج ٣ / ٢٧١

زلت بها حتى ناولتنيها ، ففتحتها فإذا فيها : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ، فلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل ذعرت منه فألقيت الصحيفة ، ثم رجعت إلى نفسي فتناولتها فإذا فيها ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض ﴾ ، فلما مررت باسم من أسماء الله ذعرت ، ثم رجعت إلى نفسي ، فقرأتها حتى بلغت : ﴿ آمنوا بالله ورسوله ﴾ إلى آخر الآية ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فخرجوا إلى متبادرين وكبروا وقالوا : أبشر يا ابن الخطاب فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال : ((اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك : إما أبو جهل بن هشام ، وإما عمر بن الخطاب)) وأنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فأبشر . قال : قلت : فأخبروني أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فلما عرفوا الصدق مني قالوا : في بيت بأسفل الصفا ، فخرجت ، حتى قرعت الباب عليهم ، فقالوا : من هذا ؟ قلت : ابن الخطاب ، قال : وقد علموا من شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعملون بإسلامي ، فما اجترأ أحد بفتح الباب حتى قال : افتحوا له ، إن يرد الله به خيراً يهده ، ففتحوا لي الباب فأخذ رجلان بعضدي ، حتى أتيا بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((خلوا عنه)) ، ثم أخذ بمجامع قميصي ، ثم جذبني إليه ، ثم قال : ((أسلم يا ابن الخطاب ، اللهم اهده)) ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بفجاج مكة .^(١)

روى ابن سيد الناس من طريق ابن عائد بسنده عن أبي محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر فذكر القصة وفيها : فأتيته بصحيفة فيها ﴿ طه ﴾ فقرأ فيها ما شاء الله ، قال عمر : فلما بلغ ﴿ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ﴾ قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . وفيها : قالوا : يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب يستفتح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ائذنوا له ، فإن يرد الله به خيراً يهده وإلا كفيتموه بإذن الله)) .^(٢)

(١) دلائل البيهقي : ج ٢ / ٢١٦

(٢) عيون الأثر : ج ١ / ١٢٤

روى بسنده عن ابن عباس قال : سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأي شيء سميت الفاروق فذكر قصة إسلامه بنحو ما سبق وفيها قراءته لسورة طه إلى أن قال : فتعظمت في صدري وقلت : من هذا أفرت قريش ، ثم شرح الله صدري للإسلام فقلت : ﴿ لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ . قال : فما في الأرض نسمة أحب إليّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : عليك عهد الله وميثاقه أن لا تجبهه بشيء يكرهه ، قلت : نعم ، قالت : فإنه في دار أرقم بن أبي أرقم في دار عند الصفا ، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب ، قال : افتحوا له الباب فإن قبل قبلنا منه ، وإن أدبر قتلناه ، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((ما لكم ؟)) فقالوا : عمر بن الخطاب ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه بمجامع ثيابه ، ثم نثره نثره فما تمالك أن وقع على ركبته على الأرض ، قال : ((ما أنت بمنته يا عمر)) ، قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فكير أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد ، قلت : يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا ؟ قال : ((بلى ، والذي نفسي بيده ، إنكم لعلى الحق إن متم وإن حييتم)) ، قال : فقلت : فقيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن ، فأخرجناه في صفيين ، حمزة في أحدهما ، وأنا في الآخر ، له كديد ككديد الطحين ، حتى دخلنا المسجد ، قال : فنظرت إليّ قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلها ، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق ، وفرق بين الحق والباطل .^(١)

قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر - فيما بلغني - أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قد أسلمت ، وأسلم بعلمها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر ، وكان نعيم بن عبد الله النحام - رجل من قومه من بني عدي بن كعب - قد أسلم وكان أيضاً يستخفي بإسلامه فرقا من قومه ،

(١) دلائل أبي نعيم : ج ١ / ٣١٦

وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن ، فخرج عمر يوماً متوحشاً بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبد المطلب ، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق ، وعلى بن أبي طالب في رجال من المسلمين رضي الله عنهم ، ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة ، فلقبه نعيم ابن عبد الله ، فقال له : أين تريد يا عمر ؟ فقال : أريد محمداً هذا الصايء ، الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها ، وعاب دينها ، وسب آلهتها فأقتله ، فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر ، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً ، أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم !!! قال : وأي أهل بيتي ؟ قال : خنتك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه ، فعليك بهما ، قال : فرجع عمر عامداً إلى أخته وخنته ، وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها ، فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم ، أو في بعض البيت ، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها ، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة خباب عليهما ، فلما دخل قال : ما هذه الهينة التي سمعت ؟ قال له : ما سمعت شيئاً ، قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه ، وبطش بخنته سعيد ابن زيد ، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها ، فضربها فشجها ، فلما فعل ذلك ، قالت له أخته وخنته : نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدا لك ، فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع ، فارعوى ، وقال لأخته : أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد ، وكان عمر كاتباً ، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه ، فقالت له : يا أخي إنك نجس على شركك ، وإنه لا يمسها إلا الطاهر ، فقام عمر فاغتسل ، فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها ، فلما قرأ منها صدرأ قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه !! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه ؛ فقال له : يا عمر والله إنني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه ، فإني سمعته أمس وهو يقول : ((اللهم أيد الإسلام بأبي

الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب)) . فالله الله يا عمر ، فقال له عند ذلك عمر :
فدلني يا خباب على محمد حتى آتية فأسلم ، فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا معه
فيه نفر من أصحابه ، فأخذ عمر سيفه فتوشحه ، ثم عمد إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه ، فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحاً بالسيف ، فرجع إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو فزع ، فقال : يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب
متوشحاً بالسيف ، فقال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد خيراً بذلتناه
له ، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ائذن
له)) فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه بالحجرة ،
فأخذ بحجزته ، أو بمجمع رداءه ، ثم جبذه جبذه شديدة ، وقال : ((ما جاء بك يا ابن
الخطاب ، فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة)) فقال عمر : يا رسول الله
جئتك لأؤمن بالله وبرسوله ، وبما جاء من عند الله ، قال : فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر
قد أسلم ، فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم ، وقد عزوا في
أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة ، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويتتصفون بهما من عدوهم ، فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام
عمر بن الخطاب حين أسلم .^(١)

(١) ابن هشام : ج ٣٦٥/١

وفي رواية قال : ((لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره ، فقالوا : صبأ عمر - وأنا غلام فوق ظهر بيتي - فجاء رجل عليه قباء من ديباج ، فقال : صبأ عمر ، فما ذاك ؟ فأنا له جار ، فرأيت الناس تصدّعوا عنه ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : العاص بن وائل)) (١) .

سبب إسلام عمر بن الخطاب

عن أنس بن مالك ، أن رجلاً من بني زهرة لقي عمر قبل أن يسلم ، قال : وهو متقلد السيف ، فقال : أين تعتمد يا عمر ؟ فقال أريد أن أقتل محمداً !! قال : فكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً ؟ قال : ما أراك إلا قد صبوت وتركت دينك الذي هو أنت عليه ؟ قال : أفلا أدلك على العجب يا عمر ؟ إن ختنك وأختك قد صبوا وتركا دينهما الذي هما عليه .

قال : فمشى إليهما ذامراً - قال إسحاق : يعني متغضباً - حتى دنا من الباب ، قال : وعندهما رجل يقال له : خباب يقريهما سورة (طه) (٢) .

قال : فلما سمع خباب حس عمر دخل تحت سرير لهما . فقال : ما هذه الهينة التي سمعتها عنكم ؟ قالوا : ما عدا حديثاً تحدثنا بيننا ، فقال : لعلكما قد صبوتما وتركتما دينكما الذي أنتم عليه ؟ فقال ختته : يا عمر رأيت إن كان الحق في غير دينك ؟ قال : فأقبل على ختته فوطئه وطئاً شديداً ، قال : فدفعته أخته عن زوجها ، فضرب وجهها ، فدمسي وجهها ، قال : فقالت له : رأيت إن كان الحق في غير دينك ؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، قال : فقال عمر : أروني هذا الكتاب الذي كنتم تقرؤون ، قال : وكان عمر يقرأ الكتب ، قال : فقالت أخته : لا ، أنت رجس ، أعطنا موثقاً من الله لتردنه علينا ، وقم فاغتسل وتوضأ ، قال : ففعل ، قال : فقرأ عمر ﴿ طه ﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ... ﴿ إلى قوله : ﴿ لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية أكاد ﴾

(١) قصة سبب إسلام عمر بن الخطاب التي في سورة ابن إسحاق ص ٣٤٣ وضربه لأخته حسنه جداً .

(٢) أخرج الحديث الطيار في المختارة ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢١٩ ، وأخرجه سنن النبي وأيامه لابن سعد ٤٨٤/٢ وهي رواية متمسكة ، وأخرجه ابن إسحاق ببعض ألفاظه ٣٤٢/١ ، وأخرجه الطبراني في الأوسط ٥١٢/٢ برقم ١٨٨١ وأخرجه الهيثمي في المجمع ٦٢/٩ .

أُخْفِيهَا ﴿ قال عمر : دلوني على محمد ، قال : فلما سمع خباب قول عمر : دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم خرج إليه فقال : أبشر يا عمر ، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية الخميس .. ((اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام)) .

قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا يوحى إليه ، قال : فانطلق عمر ، وعلى الباب حمزة بن عبد المطلب وأناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر ، قال : نعم فهذا عمر فإن يرد الله به خيراً يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن يكن غير ذلك يكن قتله علينا هيناً ، قال : فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف ، فقال : ((ما أنت بمنتهى يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ، اللهم اهد عمر بن الخطاب ، اللهم أعز الدين بعمر)) فقال عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله وأسلم وقال أخرج يا رسول الله .

إسلام حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأخوه من الرضاعة .

عن محمد بن كعب القرظي قال : كان إسلام حمزة - رضي الله عنه - حمية [وكان رجلاً رامياً] ، وكان يخرج من الحرم فيصطاد ، فإذا رجع مرَّ بمجلس قريش ، وكانوا يجلسون عند الصفا والمروة ، فيمر بهم فيقول : رميت كذا وكذا ، وضعت كذا وكذا ، ثم ينطلق إلى منزله .

فأقبل من رمية ذات يوم ، فلقيته امرأة فقالت : يا أبا عمار ، ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام ، شتمه وتناوله ، وفعل [به] وفعل ، فقال : هل رآه أحد ؟ قالت : إي والله ، لقد رآه أناس ، فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفا والمروة ، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم ، فاتكأ على قوسه وقال : رميت كذا وكذا ، وفعلت كذا وكذا ،

ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أذني أبي جهل فدقَّ سيتها ، ثم قال : خذها بالقوس وأخرى بالسيف ، أشهد أنه رسول الله صلى عليه وسلم ، وأنه جاء بالحق من عند الله .
قالوا : يا أبا عمارة ، إنه سب آلهتنا ، ولو كنت أنت وأنت أفضل منه ما أقررناك
وذاك ، وما كنت يا أبا عمارة فاحشاً^(١) .

غلبت الروم

وقال عكرمة لقي المشركون أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وقالوا : إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب وإنكم إن قاتلتمونا لنظهروا عليكم فأنزل الله تعالى ﴿ آم * غلبت الروم * في أدنى الأرض . . ﴾ إلى قوله : ﴿ ينصر من يشاء ﴾ فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم فوالله ليظهرن الله الروم على فارس أخيرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال كذبت يا أبا فصيل فقال له : أبو بكر أنت أكذب يا عدو الله فقال أناحبك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فإن ظهرت الروم على فارس غرمت وإن ظهرت فارس غرمت إلى ثلاث سنين ثم جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فأخبره فقال : ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الأجل فخرج أبو بكر فلقى أياً فقال : لعلك ندمت فقال : لا تعالى أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل فأجعلها مائة قلووص إلى تسع سنين قال قد فعلت فظهرت الروم على فارس قبل ذلك فغلبهم المسلمون^(٢) .

(١) رواه الطبراني مرسلًا ورجاله رجال الصحيح . أسلم حمزة بن عبد المطلب في السنة الرابعة قبل الهجرة العام التاسع للبيعة المحمدية قبل إسلام عمر بن الخطاب بثلاث أيام ، أسلم حمزة يوم الإثنين ١ / ٦ / ٤ ق . هـ يوم ضرب أبو بكر ، وأسلم عمر يوم الخميس ٤ / ٦ / ٤ ق . هـ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ص ٤٦ / ج ٣ ، قلت كان الغرام الروم في شهر رمضان من العام الرابع قبل الهجرة .

خروج الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه

للصلاة في الشعب

قال ابن إسحاق : وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلّوا ، ذهبوا في الشعب ، فاستخفوا بصلاتهم من قومهم ، فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في شعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم ، وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحي بعير ف ، فكان أول دم هريق في الإسلام .

روى الحاكم بسنده عن برة بنت أبي تجرة قالت : كانت قريش لا تنكرُ صلاة الضحى إنما تنكرُ الوقت ، وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إذا جاء وقت العصر تفرقوا إلى الشعب فصلوا فرادى ومثى ، فمشى طليب بن عمر وحاطب بن عبد شمس يصلون بشعب أجياد ، بعضهم ينظر إلى البعض ، إذ هجم عليهم ابن الأسيدي وابن القبطية ، وكانا فاحشين ، فرمهم بالحجارة ساعة ، حتى خرجا وانصرفا وهما يشتدان وأتيا أبا جهل وأبا لهب وعقبة بن أبي معيط : فذكروا لهم الخير فانطلقوا لهم في الصباح ، وكانوا يخرجون في غلس الصباح فيتوضؤون ويصلون ، فبينما هم في شعب إذ هجم عليهم أبو جهل وعقبة وأبو لهب وعدة من سفهائهم فبطشوا بهم فنالوا منهم ، وأظهر أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، الإسلام وتكلموا به ونادوهم وذبوا عن أنفسهم ، وتعمد طليب بن عمر إلى أبي جهل فضربه شجّة فأخذوه وأوثقوه ، فقام دونه أبو لهب حتى حله وكان ابن أخته . فقيل لأروى بنت عبد المطلب ألا ترين إلى ابنك طليب قد أتبع محمداً وصار عرضاً له ، وكانت أروى قد أسلمت ، فقالت : خير أيام طليب يوم يذب عن ابن خاله ، وقد جاء بالحق من عند الله تعالى ، فقالوا : وقد أتبعك محمداً ؟ قالت : نعم ، فخرج بعضهم إلى أبي لهب فأخبره فأقبل حتى دخل عليها فقال : عجباً لك ولا تباعلك محمداً ، أو تركت دين عبد المطلب ؟ قالت : قد كان ذلك ، فقم

دون ابن أخيك فاعضده وامنعه فإن ظهر أمره فأنت بالخيار ، إن شئت أن تدخل معه أو تكون على دينك ، وإن لم تكن ؛ كنت قد أعذرت ابن أخيك ، قال : ولنا طاقة بالعرب قاطبة ؟ ثم يقولون إنه جاء بدين محدث . قال : ثم انصرف أبو لهب .^(١)

هجرة طليب بن عمير إلى الحبشة رضي الله عنه

روى الحاكم بسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم ثم دخل فخرج على أمه وهي أروى بنت عبد المطلب ، فقال : تبعته محمد وأسلمت لله رب العالمين جل ذكره ، فقالت : أمه أن أحق من وازرت ومن عاضدت ابن خالك والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه ولذ بينا عنه قال : فقلت : يا أماه وما يمنعك أن تسلمي وتبعية فقد أسلم أخوك حمزة ، فقالت : انظر ما يصنع أخواني ثم أكون إحداهن قال : قلت : أسألك بالله إلا أتيتك فسلمت عليه وصدقتك وشهدت أن لا إله إلا الله ، قالت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وكانت بعد تعضد النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بلسانها وتحض أبنها على نصرته وبالقيام بأمه^(٢) .

(١) المستدرک ٣ - ٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) أخرجه البخاري .

(٣) أخرجه الحاكم ج ٣ / ٢٣٩ ، قلت : طليب بن عمير أسلم في السنة التاسعة للهجرة وعمره تسعة عشر عاماً ولا يمنع أن يكون من مهاجرة الحبشة المتأخرين على اعتبار أن بعض المهاجرين مكثوا في الحبشة إلى السنة السابعة للهجرة .

ابتداء أمر الأنصار رضوان الله تعالى عليهم

روى البيهقي بسنده عن عروه بن الزبير قال : لما أفسد الله ، عز وجل ، صحيفة مكرهم خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فعاشوا وخالطوا الناس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المنين يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ، ويكلم كل شريف ، لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤووه ويمنعوه ، ويقول : ((لا أكره منكم أحدا على شيء ، من رضي الذي أدعوه إليه قبله ، ومن كرهه لم أكرهه ، وإنما أريد أن تحوزوني مما يراد بي من القتل ، فتحوزوني حتى أبلغ رسالات ربي ، ويقضي الله لي ولن صحبتي بما شاء)) ، فلم يقبله أحد منهم ، ولا أتى على أحد من القبائل إلا قالوا : قوم الرجل أعلم به ، أفترى رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ، وذلك لما ادخر الله ، عز وجل ، للأنصار من البركة . (١)

روى ابن سعد بأسانيد المتعددة قالوا : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله فذكر الحديث وفيه : حتى أراد الله إظهار دينه ونصر نبيه وإنجاز ما وعده ، فساقه إلى هذا الحي من الأنصار لما أراد الله به من الكرامة ، فانتهى إلى نفر منهم وهم يخلقون رؤوسهم ، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن ، فاستجابوا لله ولرسوله فأسرعوا وآمنوا وصلقوا وآووا ونصروا وواسوا ، وكانوا والله أطول الناس ألسنة وأحدهم سيوفا ويقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة فمر على نفر من أهل يثرب نزول بمكة ثمانية نفر ، منهم : من بني النجار معاذ ابن عفراء ، وأسعد بن زرارة ، فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((تمنعون لي ظهري حتى أبلغ رسالة ربي ؟)) فقالوا : يا رسول الله نحن مجتهدون لله ولرسوله ، نحن ، فاعلم ، أعداء متباغضون ، وإنما كانت وقعة بعاث ، عام الأول ، يوم من أيامنا اقتتلنا فيه ، فلن تقدم ونحن كذا لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع إلى عشائرننا لعل الله يصلح ذات بيننا ، وموعدك الموسم العام المقبل . (٢)

عن عمر بن الخطاب قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب قبيلة قبيلة في الموسم ، ما يجد أحدا يجيبه ، حتى جاء الله بهذا الحي من الأنصار

(١) رواه البيهقي في الدلائل ج ٢/٤١٤

(٢) ابن سعد ج ١/٢١٧

لما أسعدهم الله وساق لهم من الكرامة ، فأووا ونصروا فجزاهم الله عن نبيهم خيرا ، والله ما
وفينا لهم كما عاهدناهم عليه إنا كنا قلنا لهم نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، ولكن بقيت إلى رأس
الحول لا يبقى لي غلام إلا أنصاري . (١)

روى أبو نعيم بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال يوما وهو يذكر الأنصار ، وفضلهم
وسابقتهم ، ثم قال : إنه ليس بمؤمن من لم يحب الأنصار ويعرف لهم حقوقهم ، هم والله ربوا
الإسلام ، كما يربي الفلور في فنائهم ، بأسيا فهم وطول ألتتهم وسخاء أنفسهم ، لقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في المواسم فيدعو القبائل حتى أراد الله عز وجل ، ملأراد
بهذا الحى من الأنصار ، فعرض عليهم الإسلام ، فاستجابوا وأسرعوا وآووا ونصروا وواسوا ،
فجزاهم الله خيرا ، قدمنا عليهم ، فزلنا معهم منازلهم ، ولقد تشاحوا فينا ، حتى أن كانوا
ليقترعون علينا ، ثم كنا في أموالهم أحق بما منهم ، طيبة بذلك أنفسهم ، ثم بذلوا مهج أنفسهم
دون نبيهم صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين . (٢)

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار :

من بني مازن بن النجار : معاذ بن عفراء / وأسعد بن زرارة

ومن بني زريق : رافع بن مالك / وذكوان بن عبد القيس .

ومن بني عبد الأشهل : أبو الهيثم بن التيهان .

ومن بني عمر بن عوف : عوم بن ساعدة .

وأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم خبره الذي اصطفاه الله به من نبوته وكرامته ،
وقرأ عليهم القرآن ، فلما سمعوا قوله أنصتوا ، واطمأنت أنفسهم إلى دعوته ، وعرفوا ما كانوا
يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إياه بصفته ، وما يدعوهم إليه ، فصدقوه وآمنوا به ،
وكانوا من أسباب الخير ، ثم قالوا له : قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الدماء ، ونحن
نحب ما أُرشدك الله به أمرك ، ونحن لله ولك مجتهدون ، وإنا نشير عليك بما ترى ، فامكث
على اسم الله حتى نرجع إلى قومنا ، فنخبرهم بشأنك ، وندعوهم إلى الله ورسوله ، فلعل الله
يصلح بيننا ، ويجمع أمرنا ، فإننا اليوم متباعدون متباغضون ، فإن تقدم علينا اليوم ولم نصطلح ،
لم يكن لنا جماعة عليك ، ونحن نواعدك الموسم من العام القابل ، فرضي رسول الله صلى الله

(١) مجمع الزوائد ج ٦/٤٢

(٢) دلائل أبي نعيم ج ١/٣٩٦

عليه وسلم الذي قالوا ، فرجعوا إلى قومهم ، يدعوهم سرا ، وأخبروهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي بعثه الله به ودعا عليه بالقرآن ، حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة (١).

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أشياخ من قومه قالوا : لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال أمن موالى يهود ؟ قالوا : نعم ، قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى ، فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن . قال : وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب وعلم ، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد عزوهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم : إن نبيا مبعوث الآن ، قد أظل زمانه ، تتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك نفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه . فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا : إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك فنسندم عليهم الذي أجنبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدقوا .

قال ابن إسحاق ((حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال لما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم قال : من أنتم ؟ قالوا من الخزرج . قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : نعم فدعاهم إلى الله ، وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله لهم أن اليهود كانوا معهم في بلادهم ، وكانوا أهل كتاب ، وكان الأوس والخزرج أكثر منهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا : إن نبيا سيبعث الآن قد أظل زمانه تتبعه ، فنقتلكم معه ، فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت ، فقال بعضهم لبعض : لا تسبقنا إليه يهود فآمنوا وصدقوا ، وانصرفوا إلى بلادهم ليدعوا قومهم ، فلما أخبروهم لم يبق دور من قومهم إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان الموسم وافاه منهم اثنا عشر رجلا .

(١) مغازي عروة بن الزبير ص ١٢١

قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم بمكة شرفها الله

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه ، وجعلت قريش ، حين منعه الله منهم ، يحدرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب .

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث : أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لييبا ، فقالوا له : يا طفيل إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا (١) ، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وأنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا ، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئا .

قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه ، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا (٢) فرقا من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمع . قال : فغدوت إلى المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة . قال : فقممت منه قريبا ، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله . قال : فسمعت كلاما حسنا . قال : فقلت في نفسي : واثكل أمي ، والله إني لرجل لييب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح ، فما بمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ! فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته ، وإن كان قبيحا تركته .

قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبعته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، للذي قالوا ، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سدوت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمعتة قولاً حسناً ، فاعرض علي أمرك . قال : فعرض علي رسول الله صلى الله عليه

(١) أعضل : اشتد أمره .

(٢) الكرسف : القطن .

وسلم الإسلام ، وتلا علي القرآن فلا والله سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه .
قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله ، إني امرؤ مطاع في قومي وأنا
راجع إليهم ، وداعيتهم إلى الإسلام ، فادع الله إن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما
أدعوهم إليه فقال : ((اللهم اجعل له آية)) .

قال : فخرجت إلى قومي ، حتى إذا كنت بثنية (١) تطلعي على الحاضر (٢) وقع نور بين عيني
مثل المصباح ، فقلت : اللهم في غير وجهي . إني أخشى إن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي
لفراقهم . قال : فتحول فوقع في رأس سوطي . قال : فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور
في سوطي كالقنديل المعلق ، وأنا أهبط إليهم من الثنية ، قال : حتى جثتهم فأصبحت فيهم .

إسلام والد الطفيل وزوجه : قال : فلما نزلت أتاني أبي ، وكان شيخاً كبيراً ، قال :
فقلت : إليك عني يا أبت ، فلست منك ولست مني ، قال : ولم يا بني ؟ قال : فقلت :
أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : أي بني ، فدينك دينك ، قال : فقلت :
فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ، ثم تعال حتى أعلمك ما علمت . قال : فذهب فاغتسل ، وطهر
ثيابه . قال : ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم .

قال : ثم أتتني صاحبتني ، فقلت إليك عني ، فلست منك ولست مني ، قالت : لم ؟ بأبي أنت
وأمي ، قال : قلت : قد فرق بيني وبينك الإسلام ، وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم ،
قالت : فدينك دينك ، قال : قلت : فاذهبي إلى حنا ذي الشرى - قال ابن هشام : ويقال :
حمي ذي الشرى - فتطهري منه .

قال : وكان ذو الشرى صنماً للوس ، وكان الحمي حمي حموه له ، وبه وشل (٣) من ماء يهبط
من جبل .

قال : فقالت : بأبي أنت وأمي ، أنتخشي علي الصبية من ذي الشرى شيئاً ، قال : قلت : لا ،
أنا ضامن لذلك ، فذهبت فاغتسلت ، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام ، فأسلمت .

ثم دعوت دوساً إلى الإسلام ، فأبطأوا علي ، ثم جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
فقلت له : يا نبي الله ، إنه قد غلبني على دوس الزنا ، فادع الله عليهم ، فقال : ((اللهم اهد

(١) الثنية : ما انفرج بين الجبلين .

(٢) الحاضر : القبيلة النازلة على الماء .

(٣) الرشل : الماء القليل .

دوسا ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم)) . قال : فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم معي من قومي ، ورسول الله بخير ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ، ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ، فأسهم لنا مع المسلمين .

روى مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ((يا رسول الله ، هل لك في حصن حصين ومنعة ؟ قلل : حصن كان لدوس في الجاهلية ، فأبي ذلك النبي صلى الله عليه وسلم للذي ذخر الله للأتصلر ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، هاجر إليه الطفيل بن عمرو ، وهاجر معه رجل من قومه ، فاجتروا المدينة ، فمرض فجزع جزعا شديدا ، فأخذ مشاقص ، فقطع بها براحمه ، فشحبت يده حتى مات ، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة ، ورآه مغطيا يديه ، فقال له : ما صنع بك ربك ؟ فقال : غفر لي هجرتي إلى نبيه ، فقال : مالي أراك مغطيا يديك ؟ قال : قيل لي : لن نصلح منك ما أفسدت ، فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اللهم وليديه فاغفر)) . (١)

إسلام عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه

عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال عمرو بن عبسة السلمي : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة ، وأهم ليسوا على شيء ، وهم يعبدون الأوثان ، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارا ، فقعدت على راحلتي ، فقدمت عليه ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا ، جراء عليه قومه ، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة ، فقلت له : ما أنت ؟ فقال : أنا نبي ، فقلت : وما نبي ؟ قال : أرسلني الله ، فقلت : فبأي شيء (أرسلك) ؟ قال : (أرسلني) بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يوحد الله ولا يشرك به شيء ، قلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : حر وعبد ، قال : ومعه يومئذ من آمن به : أبو بكر وبلال ، قلت : إني متبعك ، قال : إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ، ألا ترى حالي وحال الناس ؟ ولكن ارجع إلى أهلك ، فإذا سمعت بي قد ظهرت فاتتني ، قال : فذهبت إلى أهلي ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكنت في أهلي ، فجعلت أتخبر الأخبار ، وأسأل الناس حين قدم المدينة ، حتى قدم علي نفر من أهل يثرب (من أهل المدينة) فقلت : ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة ؟ فقالوا : الناس إليه سراع ، وقد أراد قومه قتله ، فلم يستطيعوا ذلك ، فقدمت للمدينة ، فدخلت عليه ، فقلت : يارسول الله ، أتعرفني ؟ قال : نعم ، أنت الذي لقيتني بمكة ؟ (قال : فقلت : بلى) فقلت : يارسول الله ، أخبرني عما علمك الله وأجهله ، أخبرني عن الصلاة ؟ قال : صل صلاة الصبح ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس ، حتى ترتفع ، فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل ، فإن الصلاة مشهودة محضورة ، حتى يستقل الظل بالرمح ، ثم أقصر عن الصلاة ، فإن حينئذ تسجر جهنم ، فإذا فاء الفياء فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة ، حتى تصلي العصر ، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس ، فإنها تغرب بين قرني شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، قال : ثم صل ما بدا لك ، فقلت : ياني الله فالروض حدثني عنه ، قال : ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستنشق ويستنثر إلا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه مع الماء ، ثم إذا غسل وجهه ، كما أمره الله تعالى ، إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء ، أو مع آخر قطرة من الماء ، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء ، ثم يمسح رأسه إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره ومن أذنيه مع الماء ، ثم يغسل قدميه إلى

الكعبين إلا خرت خطايا رجله مع أنامل رجله مع الماء ، فإن هو قام فصلى ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومجده بالذي هو له أهل ، وفرغ قلبه لله في صلاته ، إلا انصرف من خطبته كهيبته يوم ولدته أمه .

فحدث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو أمامة : يا عمرو ، انظر ماتقول ؟ (في مقام واحد يعطى هذا الرجل ؟) فقال (عمرو : يا أبا أمامة) ، لقد كبرت سنن ، ورق عظمي ، واقترب أجلي ، وما بي حاجة أن أكذب على الله ، و (لا) على رسوله ، ولو لم أسمع منه إلا مرتين أو ثلاثا - حتى عد سبعا ما حدثت به أبدا ، ولكنني سمعته منه أكثر من ذلك . (١)

وروى ابن سعد بسنده عن أبي أمامة الباهلي يحدث عن حديث عمرو ابن عبسة السلمي قال : ((رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ، ورأيت أنما آلهة باطلة ، يعبدون الحجاره والحجاره لا تضر ولا تنفع قال : فلقيت رجلا من أهل الكتاب ، فسألته عن أفضل الدين ؟ فقال : يخرج رجل من مكة ، ويرغب عن آلهة قومه ، ويدعو إلى غيرها ، وهو يأتي بأفضل الدين فإذا سمعت به فاتبعه ، فلم تكن لي همه إلا مكة ، آتيتها أسأل : هل حدث بها أمر ؟ فيقولون : لا ، وأنصرف إلى أهلي وأهلي من الطريق غير بعيد فأعرض الركبان خارجين من مكة ، فأسألمهم : هل حدث فيها خير أو أمر ؟ فيقولون : لا ، فإني لقاعد على الطريق ، وإذا مر بي راكب فقلت : من أين جئت ؟ قال : من مكة ، قلت : هل حدث فيها خير ؟ قال : نعم ، رجل رغب عن آلهة قومه ، ودعا إلى غيرها ، قلت : صاحبي الذي أريد ، فشددت راحلي ، فجئت منزلي الذي كنت أنزل فيه ، فسألته عنه ؟ فوجدته مستخفيا شأنه ، ووجدت قريشا عليه جراء ، فتلطفت له حتى دخلت عليه ، فسلمت عليه ، ثم قلت له : ما أنت ؟ قال : نبي ، قلت : بماذا أرسلك ؟ قال : أن تصل الأرحام ، وتحقن الدماء ، وتؤمن السبل ، وتكسر الأوثان ، وتعبد الله وحده ولا تشرك به شيئا ، قال : قلت : نعم ما أرسلك به ، أشهدك أني قد آمن بك وصدقت ، فأمكث معك ؟ أو ما ترى ؟ قال : قد ترى كراهية الناس لما جئت به ، فأمكث في أهلك فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجا فاتبعني . (٢)

حدثنا محمد بن مصفى نا الوليد بن مسلم نا عبد الله بن العلاء حدثني أبو سلام الحبشي أنه سمع عمرو بن عبسة رضي الله عنه يقول : ألقى في روعي أن عبادة الأوثان باطل قال : فسمعتني

(١) أخرجه مسلم ج ١/٥٦٩

(٢) أخرجه ابن سعد ج ٤/٢١٧

رجل وأنا أتكلم بذلك فقال : يا عمرو بمكة رجل يقول : كما تقول قال : فأقبلت إلى مكة أسأل عنه فأخبرت أنه محتفي لا يقدر عليه إلا بالليل يطوف بالبيت ، فقممت بين الكعبة وأستارها فما علمت إلا بصوته يهلل الله تبارك وتعالى فخرجت إليه فقلت : ما أنت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : وما أرسلك ربك ؟ قال : ((أن يعبد الله تعالى ولا يشرك به شيئاً وتحقن الدماء وتوصل الأرحام)) قلت : ومن معك على هذا ؟ قال : ((حسر وعبد)) فقلت : أبسط يدك أبايعك ، فبسط يده فبايعته على الإسلام ، فلقد رأيتني ربع الإسلام .

وعن عمرو بن عبسة قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر ؟ قال : ((حر وعبد)) قلت : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : ((طيب الكلام ، وإطعام الطعام)) ، قلت : يا رسول الله فما الإيمان ؟ قال : ((الصبر والسماحة)) ، قلت : فأي الإسلام أفضل ؟ قال : ((من سلم المسلمون من لسانه ويده)) قلت : فأي الإيمان أفضل ؟ قال : ((خلق حسن)) ، قلت : أي الصلاة أفضل ؟ قال ((طول القنوت)) قلت : فأأي الهجرة أفضل ؟ قال : ((أن تهجر السوء)) قلت : فأأي الجهاد أفضل ؟ قال : ((من عقر جواده ، وأهريق دمه)) (١).

حدثنا يحيى بن نصر الخولاني ، ثنا عبد الله بن وهب ، أخبرني معاوية بن صالح ، ثني أبو يحيى وضمرة بن حبيب وأبو طلحة ، عن أبي أمامة الباهلي قال : حدثني عمرو بن عبسة قلل : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة فقال لي : إن أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فافعل .

روى أحمد بسنده عن عمرو بن عبسة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله من أسلم ؟ يعني معك ، فقال : ((حر وعبد)) يعني أبا بكر وبلا لا ، فقلت : يا رسول الله علمني مما تعلم وأجهل ، هل من الساعات ساعة أفضل من الأخرى ؟ قال : ((جوف الليل الآخر أفضل ، فإنها مشهودة متقبلة حتى تصلي الفجر ، ثم أنه حتى تطلع الشمس ما دامت كالحجفة حتى تنتشر، فإنها تطلع بين قرني شيطان ويسجد لها الكفار، ثم تصلي فإنها مشهودة متقبلة حتى يستوي العمود على ظله ، ثم أنه فإنها ساعة تسجر فيها الجحيم ، فإذا

(١) رواه أحمد في المستدرج ٣٨٥/٤

زالت فصل فإنها مشهودة متقبلة حتى تصلي العصر ، ثم أنه حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان ويسجد لها الكفار)) وكان عمرو بن عبسة يقول : أنا ربع الإسلام .(١)

روى أحمد بسنده عن عمرو بن عبسة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعكاظ فقلت : من تبعك على هذا الأمر ؟ فقال ((حر وعبد)) ومعه أبو بكر وبلال ، رضي الله تعالى عنهما ، فقال لي : ((ارجع حتى يمكن الله ، عز وجل ، لرسوله)) فأتيته بعد فقلت : يا رسول الله جعلني الله فداءك ، شيئاً تعلمه وأجهله ، لا يضرك وينفعني الله ، عز وجل به ، هل من ساعة أفضل من ساعة ؟ وهل من ساعة يتقى فيها ؟ فقال : ((لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك ، إن الله ، عز وجل ، يتدلى في جوف الليل فيغفر إلا ما كان من الشرك والبغي ، فالصلاة مشهودة محضرة فصل حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت فاقصر عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني شيطان وهي صلاة الكفار حتى ترتفع ، فإذا استقلت الشمس فصل فإن الصلاة محضرة مشهودة حتى يعتدل النهار ، فإذا اعتدل النهار فاقصر عن الصلاة فإنها ساعة تسحر فيها جهنم حتى يفىء الفياء ، فإذا فاء الفياء فصل فإن الصلاة محضرة مشهودة حتى تدلى الشمس للغروب ، فإذا تدلت فاقصر عن الصلاة حتى تغيب الشمس فإنها تغيب على قرني شيطان ، وهي صلاة الكفار))(٢)

وروى ابن سعد بسنده عن عمرو بن عبسة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بعكاظ ، قال قلت : يا رسول الله من معك في هذا الأمر ؟ قال : ((معي رجلان أبو بكر وبلال)) قال : فأسلمت عند ذلك قال : فلقد رأيتني ربع الإسلام قال : فقلت : يا رسول الله أمكث معك أم ألحق بقومي ؟ قال : ((الحق بقومك)) قال : ((فيوشك الله تعالى أن يفىء بمن ترى ويحیی الإسلام)) قال : ثم أتيته قبل فتح مكة فسلمت عليه ، قال وقلت : يا رسول الله أنا عمرو بن عبسة السلمي أحب أن أسألك عما تعلم وأجهل وينفعني ولا يضرك .(٣)

(١) مسند أحمد ج ١١١/٤

(٢) مسند الإمام أحمد ج ٣٨٥/٤

(٣) ابن سعد ٤٠٣/١

قدوم ضماد بن ثعلبة الازدي على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو بمكة شرفها الله

(عن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما) ، ان ضمادا قدم مكة ، وكان من ازد شنوءة ، وكان يركب من هذه الريح ، فسمع سفهاء مكة يقولون : إن محمدا مجنون ، فقال : لو أني أتيت هذا الرجل ، لعل الله يشفيه على يدي ، فلقبه ، فقال : يا محمد ، إنني أركب من هذه الريح ، وإن الله يشفي على يدي من شاء ، فهل لك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد ، قال ضماد : فقلت له : أعد علي كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، فقال : لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، وقد بلغن قاموس البحر ، هات يدك أبايعك على الإسلام ، فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعلى قومك ، قال : وعلى قومي ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية بعد مقدمه للمدينة ، فمروا على قومه ، فقال صاحب السرية للجيش ، هل أصبتم من هؤلاء شيئا ؟ فقال رجل من القوم : أصبت منهم مطهرة وفي نسخة : اداوة : فقال : ردوها ، فإن هؤلاء قوم ضماد . (١)

روى أبو نعيم بسنده عن عبد الرحمن العدوي قال : قال ضماد : قدمت مكة معتمرا ، فجلست مجلسا فيه أبو جهل ، وعتبة بن ربيعة ، وأميرة بن خلف ، فقال أبو جهل : هذا الرجل الذي فرق جماعتنا ، وسفه أحلامنا ، وأضل من مات منا ، وعاب آلهتنا ، فقال أميرة : الرجل مجنون غير شك ، قال ضماد : فوقعت في نفسي كلمته ، وقلت : إنني رجل أعالج من الريح ، فقمتم من ذلك المجلس ، وأطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أصادفه ذلك اليوم ، حتى كان الغد ، فجننته فوجدته جالسا خلف المقام يصلي ، فجلست حتى فرغ ، ثم جلست إليه

(قاموس) قاموس البحر : معظمه ووسطه

(سرية) السرية : طائفة من الجيش يتفنون في طلب العدو ، ليل

(مطهرة) المطهرة والادوية : السطحية

(١) رواه مسلم في صحيحه .

فقلت : يا ابن عبد المطلب ، فأقبل علي ، فقال : ((ما تشاء ؟)) فقلت : إني أعالج من الريح ، فإن أحببت عاجلتك ، ولا تكبرن ما بك ، فقد عاجلت من كان به أشد مما بك فبرئ ، وسمعت قومك يذكرون فيك خصالا سيئة من تسفيه أحلامهم ، وتفريق جماعتهم ، وتضليل من مات منهم ، وعيب آلتهم ، فقلت : ما فعل هذا إلا رجل به حنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحمد لله أحمدته وأستعينه ، وأومن به ، وأتوكل عليه ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) ، قال ضماد : فسمعت كلاما لم أسمع كلاما قط أحسن منه ، فاستعدته الكلام ، فأعاد علي ، فقلت : الام تدعو ؟ قال : (إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، وتخلع الأوثان من رقتك ، وتشهد أني رسول الله) ، فقلت : فماذا لي ان فعلت ؟ قال : (لك الجنة) قلت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأخلع الأوثان من رقتي ، وأبرأ منها ، وأشهد أنك عبد الله ورسوله ، فأقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علمت سوراً كثيرة من القرآن ، ثم رجعت إلى قومي ، قال عبد الله بن عبد الرحمن العدوي : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في سرية وأصابوا عشرين بعيراً بموضع ، واستاقوها ، وبلغ علي بن أبي طالب أنهم قوم ضماد ، فقال : ردوها إليهم فردت .

زواجه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

من سودة بنت زمعة

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمر-وقال ثنا أبو سلمة ويحيى قالوا لما ملكت خديجة جاءت نخولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت : يا رسول الله ، ألا تزوج ، قال : من ؟ قالت : إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا ، قال : فمن البكر ؟ قالت : ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك ، عائشة بنت أبي بكر ، قال : ومن الثيب ؟ قالت : سودة ابنة زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول ، قال : فاذهي فاذكريهما علي ، فدخلت بيت أبي بكر ، فقالت : يا أم رومان ، ماذا أدخل الله عز وجل عليكم من الخير والبركة ؟ قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة ، قالت : انتظري أبا بكر حتى يأتي ، ف جاء أبو بكر فقالت : يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟ قال : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة ، قال : وهل تصلح له ، إنما هي ابنة أخيه ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، قال : ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام وابتكت تصلح لي ، فرجعت فذكرت ذلك له ، قال : انتظري وخرج ، قالت أم رومان : إن مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه ، فوالله ما وعد وعدا قط فأخلفه لأبي بكر ، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم النقي ، فقالت : يا ابن أبي قحافة لعلك مصعب صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه أن تزوج اليك ، قال أبو بكر للمطعم بن عدي : أقول هذه تقول ، قال : إنما تقول ذلك ، فخرج من عنده وقد أذهب الله عز وجل ما كان في نفسه من عدته التي وعدة ، فرجع فقال لخولة : ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعته فزوجها إياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين ثم خرجت ، فدخلت على سودة بنت زمعة ، فقالت : ماذا أدخل الله عز وجل عليك من الخير والبركة ؟ قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطبك عليه ، قالت : وددت ادخلي إلى أبي فاذكركي ذاك له ، وكان شيخا كبيرا قد أدركه السن قد تخلف عن الحج ، فدخلت عليه فحييته بتحية الجاهلية فقال : من هذه ؟ فقالت : نخولة بنت حكيم ، قال : فما شأنك ؟ قالت : أرسلني محمد بن عبد الله

أخطب عليه سودة ، قال : كفاء كرم ، ماذا تقول صاحبتك ؟ قالت : تحب ذلك ، قال : ادعها لي ، فدعتها ، قال : أي بنيه إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك ، وهو كفاء كرم ، أتحبين أن أزوجهك به ؟ قالت : نعم ، قال : ادعيه لي ، ف جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فزوجها إياه ، فجاءها أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يمشي في رأسه التراب ، فقال بعد أن أسلم : لعمرك إني لسفيه يوم أحشي في رأسي التراب ان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة ، قالت عائشة : فقدنا للمدينة فنزلنا في بني الحرث بن الخزرج في السنح ، قالت : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء فجاءتني أمي وإني لفي أرجوحة بين علقين ترجح بي ، فأنزلتني من الأرجوحة ولي حميمة ففرقتها ومسحت وجهي بشئ من ماء ، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب واني لا فحج حتى سكن من نفسي ثم دخلت بي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار فاحلستني في حجره ، ثم قالت : هولاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا ما نجت على جزور ولا ذبجت على شاة حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دار إلى نسائه وأنا يومئذ بنت تسع سنين . (١)

عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من قومه يقال لها: سودة _ وكانت مصيبة (كان) لها خمسة صبية أو ستة من بعل مات _ فقال (لها) رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما يمنعك مني ؟)) قالت : والله يا رسول الله ما يمنعني منك أن لا تكون أحب البرية إلي ، ولكن أكرمك أن يضغو هولاء (الصبية) عند رأسك بكرة وعشية ، قال : ((فهل منعك مني شيء غير ذلك ؟)) قالت : لا والله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يرحمك الله إن خير نساء ركبن أعجاز الإبل صالح نساء قريش ، أحناء على ولد في صغره ، وأرعاه على بعل بذات يده)) . (٢)

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده

(٢) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ، وفيه : شهر بن حوشب وهو ثقة وفيه كلام ، وفيه رجاله ثقات .

الإسراء والمعراج

قال الله سبحانه وتعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال : فرج عني سقف بيتي ، وأنا بمكة ، فنزل جبريل ، ففرج صدري ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً ، فأفرغته في صدري ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي ، فخرج بي إلى السماء ، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء : افتح ، قال : من هذا ؟ قال : هذا جبريل ، قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم ، معي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال : أرسل إليه ؟ قلل : نعم ، فلما فتح ، علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه أسودة ، وعلى يساره أسودة ، إذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله ، بكى ، فقال : مرحباً بالنبي الصالح ، والابن الصالح قلت لجبريل : من هذا ؟ قال : هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسمة بنييه ، فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والأسودة التي عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى حتى عرج بي إلى السماء الثانية ، فقال لخازنها : افتح ، فقال له خازنها مثل ما قال الأول ، قال أنس : فذكر أنه وجد في السماوات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم ، ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة .

قال ابن شهاب : فأخبرني ابن حزم (٢) أن ابن عباس وأبا جبة الأنصاري كانا يقولان :

قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام ، قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

(١) سورة الإسراء آية رقم ١ .

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال الحافظ : ورواه عن أبي حبة منقطعة لان أبا حبة استشهد بأحد قبل مولد أبي بكر بالمعرة .

وسلم : ففرض الله على أمي خمسين صلاة ، قال : فرجعت بذلك حتى مررت على موسى ، فقال : ما فرض الله لك على أمتك ؟ قلت : فرض خمسين صلاة ، قال : فارجع إلى ربك ، فإن أمتك لا تطيق ، فراجعي ، فوضع شطرها ، فرجعت إلى موسى ، فقلت : وضع شطرها ، فقال : راجع ربك ، فإن أمتك لا تطيق ، فراجعت ، فوضع شطرها ، فرجعت إليه ، فقال : ارجع إلى ربك ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فراجعته ، فقال : هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدى ، فرجعت إلى موسى ، فقال : راجع ربك ، فقلت : استحييت من ربي ، ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى السدرة المنتهى ، وغشيها ألوان لأدري ما هي ، ثم أدخلت الجنة ، فإذا فيها حبات اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك . (١)

وعن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به ، قال : بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا إذ أتاني آت ، فقد قال : وسمعته يقول : فشق ما بين هذه إلى هذه ، فقلت للجارود — وهو إلى جنبي — : ما يعني به ؟ قال : من ثغرة نحره إلى شعرته ، وسمعته يقول : من قصه إلى شعرته ، فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيمانا ، فغسل قلبي ، ثم حُشيت ، ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، فقال له الجارود : هو اليراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه ، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال جبريل : قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به فنعم الهجيء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فإذا فيها آدم ، فقال : هذا أبوك آدم ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالابن الصالح ، والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل :

(١) هذا حديث متفق على صحته ، أخرجه مسلم عن حرملة بن يحيى ، عن ابن وهب ، عن يونس ، وقال (إذا فيها جنايد اللؤلؤ يبرد قباب اللؤلؤ) والجنايد : جمع الجنيدة ، وهي القبة ، ولم يعرف الخطابي الجبال والأسودة : جمع سواد وهو شخص الإنسان . البخاري ١ / ٣٩٢ في الصلاة : باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء ، ومسلم (١٦٣) في الإيمان : باب الإسراء .

وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به ، فنعلم المحييء جاء ، ففتح ، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى ، وهما ابنا حالة ، قال : هذا يحيى وعيسى ، فسلم عليهما ، فسلمت ، فردا ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح ، والنبي الصالح ، ثم صعد بي إلى السماء ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحباً به ، فنعلم المحييء جاء ، ففتح ، فلما خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح ، والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به ، فنعلم المحييء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فإذا إدريس ، قال : هذا إدريس ، فسلم ، عليه ، فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : من معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به ، فنعلم المحييء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فلما ، خلصت ، فإذا هارون قال هذا هارون : فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح ، والنبي الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : مرحباً به ، فنعلم المحييء جاء ، فلما خلصت فإذا موسى ، قال : هذا موسى ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح ، والنبي الصالح ، فلما تجاوزت ، بكى ، قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أممي ، ثم صعد بي إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبريل ، قيل من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به ، فنعلم المحييء جاء ، فلما خلصت ، فإذا إبراهيم ، قال : هذا أبوك إبراهيم ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ثم قال : مرحباً بالابن الصالح ، والنبي الصالح ، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ، فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذا سدرة المنتهى ، وإذا أربعة أثمار : نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما

الباطنان ، فنهرا ن في الجنة وأما الظاهرا ن ، فالنيل والفرات ، ثم رفع لي بيت المعمور ، ثم أتيت بإناء من حمر وإناء من لبن ، وإناء من غسل ، فأخذت اللبن ، فقال : هي الفطرة أنت عليها وأمتك ، ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم ، فرجعت ، فمررت على موسى ، فقال : م أمرت ؟ قال : أمرت بخمسين صلاة كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإني والله لقد حربت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك ، فسله التخفيف لأمتك ، فرجعت ، فوضع عني عشرا ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فرجعت فوضع عني عشرا ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فقال موسى ، فقال مثله ، فرجعت فوضع عني عشرا ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فأمرت بعشرا صلوات كل يوم ، فقال مثله ، فرجعت ، فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى ، فقال : م أمرت ؟ قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإني قد حربت الناس قبلك ، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك ، فسله التخفيف لأمتك قال : سألت ربي حتى استحييت ، ولكنني أرضى وأسلم ، قال : فلما جاوزت نادى مناد : أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي . (١)

روى مسلم بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال : (أتيت بالبراق — وهو دابة أبيض طويل ، فوق الحمار ودون البغل — يضع حافره عند منتهى طرفه قال : فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، قال : فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، قال : ثم دخلت المسجد ، فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت ، فجاءني جبريل بإناء من الخمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبريل : اخترت الفطرة قال : ثم عرج بنا إلى السماء ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ ففتح لنا ، فإذا أنا بآدم ، فرحب بي ودعد لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ،

(١) هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم والبخاري .

قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ،
 فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ، ويحيى بن زكريا ، فرجبا [بي] ، ودعوا لي بخير ، ثم
 عرج بنا إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن
 معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا
 بيوسف ، إذا هو قد أعطي شطر الحسن ، قال : فرحب بي ، ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى
 السماء الرابعة ، فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟
 قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ؟ ففتح لنا ، فإذا أنا بإدريس ،
 فرحب بي ودعا لي بخير ، قال الله عز وجل : (ورفعناه مكاناً علياً) . (١) ثم عرج بنا إلى
 السماء الخامسة ، فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟
 قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا ، فإذا أنا بهارون ، فرحب
 ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة ، فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال :
 جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح
 لنا ، فإذا أنا بموسى عليه السلام ، فرحب ، ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة ،
 فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل :
 وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام ، مسنداً ظهره إلى
 البيت المعمور ، فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلى
 سدرة المنتهى ، فإذا أوراقها كأذان القبيلة ، وإذا ثمرها كالقلال ، قال : فلما غشيها من أمر
 الله عز وجل ما غشي تغيرت ، فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن ينعتها من حسنها ،
 فأوحى [الله] إلى ما أوحى ، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فنزلت إلى
 موسى ، فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك ،
 فأسأله التخفيف ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فلإني قد بلوت بني إسرائيل وخيرتهم ، قال :
 فرجعت إلى ربي ، فقلت : يا رب ، خفف عن أمتي ، فحط عني خمساً ، فرجعت إلى
 موسى ، فقلت : حط عني خمساً ، فقال : إن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلى ربك ،

(١) سورة مريم آية رقم ٥٧

فأسأله التخفيف ، قال : فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام ، حتى قال : يا محمد ، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة ، بكل صلاة عشر ، فذلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت عشراً ، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب شيئاً ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، قال : فنزلت فانتبهت إلى موسى فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فأساله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (قد رجعت إلى ربي حتى أستحييت منه) .

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال : (أتيت بالبراق ، فركبت خلف جبريل عليه السلام ، فسار بنا ، إذا ارتفع ارتفعت رجلاه ، وإذا هبط ارتفعت يدها .

قال : فسار بنا في أرض غمة منتنة ، حتى أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة ، فقلت : يا جبريل ! إنا كنا نسير في أرض غمة منتنة ، ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة ؟ قال : تلك أرض النار ، وهذه أرض الجنة .

قال : فأتيت على رجل قائم يصلي ، فقال : من هذا معك يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك محمد . فرحب بي ودعا لي بالبركة ، وقال : سل لأمتك اليسر . فقلت : من هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا أخوك عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام .

قال : فسرنا ، فسمعت صوتاً وتذمراً ، فأتينا على رجل فقال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك محمد . فرحب بي ودعا لي بالبركة ، وقال : سل لأمتك اليسر . فقلت : من هذا يا جبريل ؟ فقال : هذا أخوك موسى . قلت : على من كان تذمره وصوته ؟ قلل : على ربه . قلت : على ربه !؟ قال : نعم ، قد عرف ذلك من حديثه .

قال : ثم سرنا ، فرأينا مصابيح وضوءاً . قال : قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه شجرة أبيك إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، أتدنون منها ؟ قلت : نعم . فدنوننا ، فرحب بي ودعا لي بالبركة .

ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد ، فنشرت لي الأنبياء : من سمى الله عز وجل منهم ومن لم يسم ، فصليت بهم ، إلا هؤلاء نفر الثلاثة : إبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم الصلاة والسلام) . (١)

عن عبدالله بن حوالة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رأيت ليلة أسرى بي عموداً أبيض كأنه لولو تحمله الملائكة قلت ما تحملون قالوا نحمل عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام . (٢)

عن الزهري ، قال : قال سعيد بن المسيب : إن أبا قتادة بن ربعي أخبره ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال : (قال الله عز وجل : افترضت على أمتك خمس صلوات ، وعهدت عندي عهداً أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ، ومن لم يحافظ عليهن ، فلا عهد له عندي) . (٣)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم دخل الجنة فسمع في جانبها خشفاً . فقال : يا جبريل من هذا ؟ فقال : هذا بلال المؤذن . فأتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الناس فقال : قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا . قال : ولقيه موسى فرحب به فقال : مرحباً بالنبي الأمي قال : وهو رجل آدم طوال سبط شعره مع أذنيه أو فوقهما . فقال : يا جبريل من هذا ؟ فقال : هذا موسى عليه السلام ، ثم مضى ، فلقية رجل فرحب به . فقال : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا عيسى عليه السلام ، ثم مضى ، فلقية شيخ جليل مهيب ، فرحب به وسلم عليه . وكلهم يسلم عليه . فقال : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم عليه السلام . قال : فنظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف . قال : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس . قال : ورأى رجلاً أزرق جعداً شعثاً إذا رأيته قال : من هذا يا جبريل ؟ قال :

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٦٠٦) ورواه البزار ، والطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح .

(٢) أخرجه الربيعي في فضائل الشام وقال الألباني إسناده صحيح .

(٣) حسن — صحيح أبي داود ٤٥٥ ، الصحيحة ٤٠٣٣ .

هذا عاقر الناقة . قال : فلما أن دخل النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم المسجد الأقصى قام يصلي ، ثم التفت فإذا النبيون أجمعون يصلون معه ، فلما انصرف جيء بقدهين أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال في أحدهما لبن وفي الآخر غسل فأخذ اللبن فشربه . فقال الذي معه القدح : أصبت الفطرة . (١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (حين أسرى بي لقيت موسى عليه السلام — فنعته النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم — فإذا رجل — حسبته قال — مضطرب . رجل الرأس . كأنه من رجال شنوءة . قال ولقيت عيسى (فنعته النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) فإذا ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس) (يعني حماماً) قال ، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه . وأنا أشبه ولده به . قال ، فأتيت ياناعين في أحدهما لبن وفي الآخر حمر . فقيل لي : خذ أيهما شئت . فأخذت اللبن فشربته . فقال : هديت الفطرة . أو أصبت الفطرة . أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك . (٢)

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (لقيت إبراهيم ليلة أسرى بي ، فقال : يا محمد : أقرىء أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة للاء ، وأما قيعان ، وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر) . (٣)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (مررت ليلة أسرى بي بالملأ الأعلى ، وجبريل كالحلس البالي من خشية الله تعالى) . (٤)

(١) رواه أحمد في مسنده (٢٥٧/١) وقال الألباني حديث صحيح وقال ابن كثير في تفسير إسناده صحيح ولم يخرجوه .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم .

(٣) حسن التعليق الرغيب ٢/٢٤٥ ، ٢٥٦ ، الكلم الطيب ٦/١٥ ، الصحيحة ١٠٦ .

(٤) الأحاديث الصحيحة ٢٢٨٩ ، السنة ٨٢١ .

عن أبي حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (أتيت بالبراق ، وهو دابة أبيض طويل ، يضع حافره عند منتهى طرفه فلم نزائل ظهره أنا وجبريل حتى أتيت بيت المقدس ، ففتحت لي أبواب السماء ، ورأيت الجنة والنار. (١)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من نار ، كلما قرضت وقت ، فقلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون ، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به. (٢)

عن أنس رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليلة أسري به بالبراق مسرجاً ، ملجماً فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : أجمحمد تفعل هذا ؟ فما ركبك أحد أكرم على الله منه ، قال : فرفض البراق عرقاً. (٣)

لما كانت الليلة التي أسري بي فيها وجدت رائحة طيبة ، فقلت : ما هذه الرائحة الطيبة يا جبريل ؟ قال : هذه رائحة ما شطت بنت فرعون وأولادها ، قلت : ما شأنها ؟ قال : بينا هي تمشط بنت فرعون ، إذ سقط المشط من يدها ، فقالت : بسم الله ، قالت بنت فرعون : أبي ؟ فقالت : لا ، ولكن ربي وربك أليك الله ، قالت : وإن لك رباً غير أبي ؟ قالت : نعم فأعلمته بذلك ، فدعا بها فقال : يا فلاته ألك رب غيري ؟ قالت : نعم ، ربي وربك الله الذي في السماء ، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ، ثم أخذ أولادها يلقون فيها واحداً واحداً ، فقالت : إن لي إليك حاجة ، قال : وما هي ؟ قالت : أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد فتدفنا جميعاً ، قال : ذلك لك بما لك علينا من الحق ، فلم يزل أولادها يلقون في البقرة حتى انتهت إلى ابن لها رضيع ، فكأنها تقاعست من أجله ، فقال لها : يا أمه

(١) حسن (حتم ، ع ، حب ، ك ، والضياء) عن حذيفة . الصحيحة ٨٧٤ .

(٢) حسن (هب) عن أنس . الاقتضاء ١١١ .

(٣) أخرجه أحمد ١٦٤/٣ والترمذي (٣١٣٠) . قال الألباني صحيح الإسناد .

اقتحمي ، فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، ثم ألقيت مع ولدها ، فكان هذا من
الأربعة الذين تكلموا وهم صبيان .(١)

عن محمد بن إسحاق ، حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن أسماء
بنت أبي بكر قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ذكر سدره
المتهى فقال : (يسير في ظل الفتن الراكب مائة سنة) أو قال : (يستظل في ظل الفتن منها
مائة راكب) شك يحيى (فيها فراش الذهب كأنما ثمرها القلال) .(٢)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم : (لما عرج بي ربي عز وجل مرت بقوم لهم أظفار من نحاس ، يخمشون وجوههم
وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ،
ويقعون في أعراضهم) .(٣)

عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
قال : (ما مررت ليلة أسري بي بملاء من الملائكة ، إلا كلهم يقول لي : عليك ، يا محمد !
بالحجامة) .(٤)

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (ما
مررت ليلة أسري بي بملاء ، إلا قالوا : يا محمد ! مر أمتك بالحجامة) .(٥)
روى أحمد بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم : (رأيت ليلة أسري بي موسى رجلاً آدم طوالاً جعداً ، كأنه من

(١) الحديث رواه ابن عباس رواه أحمد والبرار والطبراني في الكبير والأوسط وأخرجه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه أحمد
شاكراً .

(٢) هذا حديث حسن ، ويونس هو ابن بكير ، والحديث أخرجه الترمذي (ج ٧ ص ٢٤٩) وقال : هذا حديث حسن
صحيح غريب . لكن ليس عند الترمذي تصريح سماع ابن إسحاق .

(٣) صحيح (حم ، د) عن أنس الصحيحة ٥٣٣ .

(٤) صحيح — الصحيحة ٢٢٦٣ ، المشكاة ٤٥٤٤ .

(٥) صحيح — الصحيحة ، المشكاة أيضاً .

رجال شنوءة ، ورأيت عيسى رجلاً مربع الخلق إلى الحمرة والبياض ، سببط الرأس ،
ورأيت مالكاً خازن النار والدجال) . (١)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم قال : (أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلي في
قبره . (٢)

أخبرنا أبو مصعب ، قال : حدثنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : أسري برسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فرأى عفريتاً من الجن ، يطلبه بشعلة من نار ،
كلما التفت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رآه ، فقال جبريل : ألا معلمك
كلمات تقولهن ، إذا قلتهم طفتت شعلته ، وخر لفيه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم : بلى قال جبريل : قل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء وشر ما يعرج فيها ، ومن شر
ما ذرى في الأرض وشر ما يخرج منها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل ،
إلا طارق يطرق بخير ، يا رحمان . (٣)

روى مسلم بسنده عن عبدالله بن مسعود قال : لما أسري برسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم انتهى به إلى سدرة المنتهى ، وهي في السماء السادسة ، إليها ينتهي
ما يعرج به من الأرض ، فيقبض منها ، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها ، فيقبض منها ،
قال (إذ يفتش السدرة ما يفتش) قال : فراش من ذهب ، قال : فأعطني رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم ثلاثاً : أعطى الصلوات الخمس ، وأعطى خواتم سورة البقرة ،

(١) (صحيح) (حم ، ق) عن ابن عباس .

(٢) أخرجه مسلم والنسائي .

(٣) هذا الحديث مرسل له حكم الرفع وله شواهد كثيرة انظر تفريغ الألبان سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد السادس حديث

رقم ٢٧٣٨ .

وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً للمقحّمات .(١)

لقيت ليلة أسرى بي إبراهيم وموسى وعيسى ، فتذاكروا أمر الساعة ، فردوا أمرهم إلى إبراهيم ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر إلى موسى ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر إلى عيسى ، فقال أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله ، وفيما عهد إلي ربي : أن الدجال خارج ومعى قضيبان ، فإذا رأني ذاب كما يذوب الرصاص ، فيهلكه الله إذا رأني ، حتى إن الحجر والشجر : ليقول يا مسلم إن تحي كافرأ فتعال فأقتله ، فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم ، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج (وهم من كل حدب ينسلون) فيطؤون بلادهم ، لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ثم يرجع الناس إليّ ، فيشكونهم ، فأدعو الله عليهم ، فيهلكهم ويميتهم حتى تجوي الأرض من نبت ريجهم ، فينزل الله المطر ، فيجترف أجسادهم ، حتى يقذفهم في البحر ، ثم تنسف الجبال ، وتمد الأرض مد الأدم ، ففيما عهد إلي ربي : أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحلمل المتيم ، لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلاً أو نهاراً .(٢)

رؤية النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم جبريل

عليه السلام في صورته

روى بسنده عن عبدالله رضي الله عنه : (لقد رأيت من آيات ربه الكبرى) قال : رأى رفرقاً أخضر سد أفق السماء .

روى أحمد بسنده عن ابن مسعود أنه قال في هذه الآية : (ولقد رآه نزلةً أخرى) ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (رأيت جبريل عند سدره المنتهى ،

(١) هذا الحديث صحيح . أخرجه مسلم (١٧٣) في الإيمان . المقحّمات : أراد الذنوب العظام التي تقحّم أصحابها في النار ، أي : تلقّهم فيها ، والقحّم : الأمور الشاقة ، وقوله سبحانه وتعالى : (هذا فوج مقحّم معكم) . [ص : ٥٩] أي : داخل معكم النار .

(٢) (حم ، ه ، ك — عن ابن مسعود) . قال أحمد شاكر إسناده صحيح .

عليه ستمائة جناح ينثر من ريشه التهاويل والدر والياقوت (١).

روى أحمد بسنده عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (رأيت جبريل على السدرة المنتهى ، وله ستمائة جناح) قال : سألت عاصماً عن الأجنحة ، فأبى أن يخبرني ، قال : فأخبرني بعض أصحابه - الجناح ما بين المشرق والمغرب (٢).

روى أحمد بسنده عن ابن مسعود أنه قال : إن محمداً لم ير جبريل في صورته إلا مرتين ، أما مرة فإنه سأله أن يريه نفسه في صورته ، فأراه صورته فسد الأفق ، وأما الأخرى فإنه صعد معه حين صعد به ، وقوله : (وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا قَدَكِي . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى) . قال : فلما أحس جبريل ربه عاد في صورته وسجد ، فقوله : (ولقد رآه نزلةً أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يُعشى السدرة ما يُعشى . ما زاع البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى) . قال : خلق جبريل عليه السلام (٣).

روى ابن جرير بسنده عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : (ولقد رآه نزلةً أخرى)

قال جبريل في وبر رجله كالدر مثل القطر على البقل (٤).

روى أبي نعيم بسنده عن شريح بن عبيد قال : لما صعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى السماء فأوحى الله إلى عبده ما أوحى ، فخر جبريل ساجداً حتى قضى الله إلى عبده ما قضى ، ثم رفع رأسه فرأيته في خلقته التي خلق عليها منظوم أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت ، فخيّل لي أن ما بين عينيه قد سد الأفق ، وكنت لا أراه قبيل

(١) ج ١ / ٤١٢

(٢) ج ١ / ٤٠٧

(٣) رواه أحمد ج ١ / ٤٠٧ .

(٤) ابن جرير (٢٧ / ٥١) وصححه الألباني .

ذلك إلا على صور مختلفة ، وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي ، وكنت أحياناً لا أراه قبل ذلك ، إلا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغراب . (١)

أخبرنا روح بن عبادة ، نا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال : (رأيت جبريل قد هبط فملاً ما بين الخافقين عليه ثياب سندس معلق فيه اللؤلؤ والياقوت) . (٢)

عن عبدالرحمن يقول : (أخبرني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول : ثم فتر عن الوحي ، فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت بصري إلى السماء ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض) . (٣)

هل رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ربه ليلة أسرى به

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع عن يزيد بن إبراهيم ، عن قتادة ، عن عبد الله بن شقيق ، عن أبي ذر ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم هل رأيت ربك ؟ قال : (نور أنى أراه) . (٤)

روى البخاري ومسلم بسنديهما عن عبد الله بن شقيق ، قال : قلت لأبي ذر : لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لسألته . فقال : عن أي شيء كنت تسأله ؟ قال : كنت أسأله هل رأيت ربك ؟ قال أبو ذر : قد سألت فقال : (رأيت نوراً) . (٥)

(١) دلائل أبي نعيم : ج ١ / ٢٨٨ .

(٢) أخله من رفوف هي الثياب السندس وهو الدباج الرقيق الحسن الصنعة مزين بالدر واللؤلؤ والياقوت ولون الثوب أخضر .

(٣) رواه البخاري . كان هذا بجياد في سنوات الفترة .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم . (٥) أخرجه البخاري ومسلم .

حديث عائشة . عن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها يا أمته هل رأى محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ربه ؟ فقالت لقد قف شعري مما قلت ، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب : من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت — لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب — ومن حدثك أنه يعلم ما في غدٍ فقد كذب ، ثم قرأت — وما تدري نفس ماذا تكسب غداً — ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت — يأبها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك — الآية، ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين . (١)

حديث عائشة رضي الله عنها قالت من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم ، ولكن قد رأى جبريل في صورته ، وخلقه ساد ما بين الأفق . (٢)

حدثنا يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالرحمن بن يزيد عن عبدالله في قوله : (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم جبريل في حلة من رفر ف ، قد ملأ ما بين السماء والأرض . (٣)

قالت : أنا والله أول من سأل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عن هذا ، قال : (إنما ذلك جبريل ، ما رأيته في الصورة التي خلق فيها غير هاتين المرتين ، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض) . (٤)

أعطاه الله الكوثر

روى الترمذي بسنده عن أنس رضي الله عنه في قوله : (إنا أعطيناك الكوثر) أن النبي

(١) أخرجه البخاري في : ٦٥ — كتاب التفسير : ٥٣ — سورة والنجم : ١ — باب حدثنا يحيى حدثنا وكيع .

(٢) أخرجه البخاري في : ٥٩ — كتاب بدء الخلق : ٧ — باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء .

(٣) أخرجه الطيالسي ٢ / ٢٣ برقم ١٩٧٥ والترمذي ٤ / ١٩٠ وقال حديث حسن صحيح .

(٤) متفق عليه . هذه النسخة الأولى كانت في جهاد أول المبعث .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال : (هو نهر في الجنة حافته قباب من لؤلؤ ،
فقلت : يا جبريل ، ما هذا ؟ قال : هو الكوثر الذي أعطاكه الله (تبارك وتعالى) ،
(ورفعت لي سدرة (المنتهى) ، منهاها في السماء السابعة) . (١))

روى البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه ، لما عرج بالنبي صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم إلى السماء قال : (أتيت على نهر حافته قباب اللؤلؤ مجوفاً ، فقلت : ما هذا
يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر) . (٢) .

روى البخاري بسنده عن أبي عبيدة عن عائشة رضي الله عنها ، قال : سألتها عن قوله
تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) ، قالت : نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در
مجوف ، أنيته كعدد النجوم .

روى البخاري بسنده عن شريك بن عبدالله أنه قال : سمعت ابن مالك يقول : فذكر
الحديث وفيه قال : ثم عرج به إلى السماء الدنيا وذكر الحديث إلى أن قال : ثم مضى به في
السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فإذا هو مسك ، قال :
(ما هذا يا جبريل ؟) قال : هذا الكوثر الذي خبا لك ربك ، ثم عرج إلى السماء الثانية . (٣) .

روى أبو داود بسنده عن أنس بن مالك قال : لما عرج بنبي الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم في الجنة ، أو كما قال ، عرض له نهر حافته الياقوت المنيب ، أو قال :
الجوف ، فضرب الملك الذي معه يده ، فاستخرج مسكاً ، فقال محمد صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم للملك الذي معه : (ما هذا ؟) قال : هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز
وجل . (٤) .

روى الترمذي بسنده عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

(١) صحيح أخرجه الترمذي في جامعة رقم ٣٣٥٩ .

(٢) رواد البخاري ج ٦ / ٢١٩ كتاب التفسير سورة (إنا أعطيناك الكوثر) .

(٣) ج ٩ / ١٨٣ كتاب التوحيد باب قوله : (وكلم الله موسى تكليماً) .

(٤) أبو داود ج ٥ / ١١١ كتاب السنة باب في الخوض ح ٤٧٤٨ .

وصحبه وسلم : (الكوثر نهر في الجنة ، حافظه من ذهب ، ومجراه على الدر والياقوت ،
ترتبه أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل ، وأبيض من الثلج) (١).

روى أحمد بسنده عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قتل :
(بينما أنا أسير في الجنة ، وإذا أنا بنهر حافظه قباب الدر ، قال : قلت : ما هذا يا جبريل ؟
قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك عز وجل ، قال : فضربت بيدي فإذا طيبته مسك
أذفر) (٢).

قريش تسأل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن مسراه

روى الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم : (لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة ، فظعت بأمرى ، وعرفت أن
الناس مكذبي ، ففعدت معتزلاً حزيناً ، قال : فمر عدو الله ، أبو جهل ، فجاء حتى جلس
إليه فقال له كالمستهزئ : هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم : (نعم) قال : ما هو ؟ قال : (إنه أسري بي الليلة) قال : إلى أين ؟ قال :
(إلى بيت المقدس) قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : (نعم) قال : فلم ير أنه يكذبه
مخافة أن يحده الحديث إذا دعا قومه إليه قال : رأيت إن دعوت قومك تحدثهم ما حدثتني.
فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (نعم) فقال : هيا معشر بني
كعب بن لؤي قال : فانتفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما قال : حدث قومك
بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (إني أسري بي الليلة)
قالوا : إلى أين ؟ قلت : (إلى بيت المقدس) قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : (نعم)
قال : فمن بين مصفق ، ومن بين واضح يده على رأسه متعجباً للكذب زعم قالوا : وهل

(١) رواه الترمذي ج ٥ / ٤٥٠ كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الكوثر ح ٣٣٦١ .

(٢) مسند الإمام أحمد ج ٣ / ٢٨٩ .

تستطيع أن نتعت لنا المسجد وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: (فذهبت أنتع فما زلت أنتع حتى التبس على بعض النعت ، قال فجيء بالمسجد وأنا أنظر حتى وضع دون دار عقال أو عقيل ، فنتعته وأنا أنظر إليه ، قال وكان مع هذا نعت لم أحفظه : فقال القوم : أما النعت فوالله لقد أصاب .(١)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أسرى بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره ، وبعلامة بيت المقدس ، وبغيرهم قال : قال : أناس نحن لا نصدق محمداً فارتدوا كفاراً ، فضرب الله أعناقهم مع أبي جهل ، قال : وقال أبو جهل : يخوفنا محمد بشجرة الزقوم ؟ هاتوا تمراً وزبداً تزقموا . قال : ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام وعيسى بن مريم وإبراهيم . قال : فسئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عن الدجال فقال : (رأيت فيلماً نياً أقر هجاناً إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري ، كأن شعره أغصان شجرة . ورأيت عيسى شاباً أبيض جعد الرأس ، حديد البصر ، مبطن الخلق . ورأيت موسى أسحم ، آدم ، كثير الشعر شديد الخلق . ورأيت إبراهيم فلا أنظر إلى إرب من آراه إلا نظرت إليه كأنه صاحبكم) . قال : (وقال لي جبريل : سلم على أهلك ، فسلمت عليه) .(٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (لقد رأيتني في الحجر . وقريش تسألني عن مسرائي ، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أتيتها ، فكربت كرباً ، ما كربت مثله قط . فرفعه الله لي ، أنظر إليه . فما سألوني عن شيء إلا أتيتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء ، وإذا موسى عليه السلام قائم يصلي ، فإذا رجل ضرب ، (جعد) ، كأنه من رجال شنوءة . وإذا عيسى قائم يصلي ، أقرب الناس به شبيهاً : عروة بن مسعود الثقفي . وإذا إبراهيم قائم يصلي ، أشبه

(١) هذا حديث صحيح على شرط الشخين .

(٢) أخرجه أحمد ١ / ٣٧٤ .

الناس به : صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فحانت الصلاة ، وأمتهم . فلما فرغت من الصلاة ، قال لي قائل : يا محمد : هذا مالك ، صاحب النار ، فسلم عليه . فالتفت إلي فبدأني بالسلام . (١)

روى الحاكم بسنده عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لما أسري بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس . قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا : أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخير السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمي أبو بكر الصديق .

عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال : (لما كذبتني قريش فمت في الحجر فحلى الله لي بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه) . (٢)

عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) . قال : هي رؤيا عين أريها النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليلة أسري به إلى بيت المقدس (وَالشَّجَرَةُ الْمُنُورَةَ فِي الْقُرْآنِ) . قال : هي شجرة الزقوم .

إمامة جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وسلم عند فرض الصلوات الخمس

حدثنا أحمد بن يوسف ، قال ثنا عبدالرزاق ، قال ثنا سفيان عن عبدالرحمن بن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه .

(٢) المستدرک ج ٣ / ٦٢ .

الحارث، قال ثني حكيم بن حكيم ، عن نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قلل : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (أمني جبريل عليه السلام عند البيت ، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس فكانت بقدر الشراك ، ثم صلى بي العصر حين صار ظل كل شيء مثله ، ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ، ثم صلى بي العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ، ثم صلى بي الغد الظهر حين كان ظل كل شيء مثله ، ثم صلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ، ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم لوقت واحد ، ثم صلى بي العشاء إلى ثلث الليل الأول ، ثم صلى بي الفجر فأسفر بها ، ثم التفت إلى فقال : يا محمد ، هذا وقت الأنبياء من قبلك ، والوقت فيما بين هذين الوقتين) . (١)

(١) رواهما أيضاً أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن حبان وابن خزيمة وصحاه والشافعي والحاكم وقال صحيح الإسناد والبيهقي وعبدالرزاق .

صعود النبي صلى الله عليه وسلم في المعراج إلى السماء

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((لما فرغت مما كان في بيت المقدس ، أتيت بالمعراج ، ولم أر شيئاً قط أحسن منه ، وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه إذا حُضِرَ ، فأصعدني صاحبي فيه ، حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء)) .

أخبرنا محمد بن عمر بأسانيده فذكر الحديث وفيه : أتاه جبريل وميكائيل فقالا : انطلق إلى ما سألت الله ، فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم ، فأتني بالمعراج فإذا هو أحسن شيء منظرًا ، ففرجا به إلى السماوات سماءً سماءً ، فلقي فيها الأنبياء .^(١)

روى بسنده عن أبي سعيد الخدري فذكر الحديث وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((ثم دخلت أنا وجبريل عليه السلام بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ، ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم ير الخلائق أحسن من المعراج ، ما رأيتم الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء وإنما يشق بصره طامحاً إلى السماء عجباً بالمعراج)) ، قال : ((فصعدت أنا وجبريل ...)) .^(٢)

فائدة عظيمة

قال الحافظ ابن كثير : ((والحق أنه عليه الصلاة والسلام أسرى به يقظةً لا مناماً من مكة إلى بيت المقدس راكباً البراق . فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله ، فصلى في قبلته ، تحية المسجد ركعتين ، ثم أتى بالمعراج ، وهو كالسلم ذو درج ، يرقى فيها ، فصعد فيه إلى السماء الدنيا ثم إلى بقية السماوات السبع فتلقاه من كل سماء مقربوها وسلم على الأنبياء الذين في السماوات بحسب منازلهم ودرجاتهم ، حتى مر بموسى الكليم في السادسة ، وإبراهيم الخليل في السابعة^(٣) ، ثم جاوز منزلتيهما ، صلى الله عليه وسلم وعليهما وعلى سائر الأنبياء ، حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه

(١) ابن سعد : ج ٢١٣/١

(٢) دلائل البيهقي : ج ٢٩١/٢

(٣) قلت وآدم في السماء الأولى وبني وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وإدريس في الرابعة وهارون في الخامسة .

صريف الأقاليم ؛ أي : أقاليم القدر بما هو كائن . ورأى سدرة المنتهى وغشيتها من أمر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب وألوان متعددة ، وغشيتها الملائكة .

ورأى هناك جبريل على صورته وله ستمائة جناح .

ورأى رفرفاً أحضر قد سد الأفق .

ورأى البيت المعمور ، وإبراهيم الخليل باني الكعبة الأرضية مسند ظهره إليه ؛ لأنه الكعبة السماوية يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ، يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة .

ورأى الجنة والنار ، وفرض الله عليه هنالك الصلوات خمسين ، ثم خففها إلى خمس ، رحمة منه ولطفاً بعباده ، وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها .

ثم هبط إلى بيت المقدس ، وهبط معه الأنبياء ، فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة . ويحتمل أنها الصبح من يومئذ ، ومن الناس من يزعم أنه أمهم في السماء ، والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس ، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه . والظاهر أنه بعد رجوعه إليه ، لأنه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحداً واحداً ، وهو يخبره بهم ، وهذا هو اللائق ؛ لأنه كان أولاً مطلوباً إلى الجناب العلوي ؛ ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى ، ثم لما فرغ من الذي أريد به ، اجتمع هو وإخوانه من النبيين ، ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقدمه في الإمامة ، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له في ذلك .

ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق ، وعاد إلى مكة بغلس . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل ، أو اللبن والخمر ، أو اللبن والماء ، أو الجميع ؛ فقد ورد أنه في بيت المقدس ، وجاء أنه في السماء ، ويحتمل أنه ههنا وههنا ؛ لأنه كالضيافة للقدام ، والله أعلم .^(١)

(١) تسمو ابن كثير (٥/٣٩-٤٠)

استراق الجن للسمع

قال ابن إسحاق بسنده عن عبد الله بن عباس ، عن نفر من الأنصار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم: ((ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به ؟)) قالوا: يا نبي الله ، كنا نقول حين رأيناها يُرمى بها : مات ملكٌ ، مُلِكَ مَلِكٌ ، وُلِد مولودٌ ، مات مولودٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ليس ذلك كذلك ، ولكن الله ، تبارك وتعالى ، كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حملة العرش ، فسبحوا فسيح من تحتهم ، فسيح لتسييحهم من تحت ذلك ، فلا يزال التسييح ، يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيسبحوا ، ثم يقول بعضهم لبعض : مم سبّحتم ؟ فيقولون : سيح من فوقنا فسبحنا لتسييحهم ، فيقولون : ألا تسألون من فوقكم مم سبّحوا ، فيقولون مثل ذلك ، حتى ينتهوا إلى حملة العرش ، فيقال لهم : مم سبّحتم ؟ فيقولون: قضى الله في خلقه كذا وكذا ، للأمر الذي كان ، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء ، حتى ينتهي إلى السماء الدنيا ، فيتحدثوا به ، فتسرقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ، ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به ، فيخطئون ويصيبون ، فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضاً ويخطئون بعضاً ، ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها ، فانقطعت الكهانة اليوم ، فلا كهانة)) .

روى البيهقي عن ابن عباس قال : لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يفعلون منها مقاعد للسمع ، فلما بعث الله ، عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم حرست السماء حرساً شديداً ، ورحمت الشياطين ، فأنكروا ذلك ، فقالوا : لا ندري أشرٌ أريد بمن في الأرض أم أراد ربهم رشداً . فقال إبليس : لقد حدث في الأرض حدثٌ فاجتمعت إليه الجن ، فقال : تفرّقوا في الأرض فأخبروني ما هنا الخير الذي حدث في السماء وكان أول بعث بعث ركبٍ في أهل نصيبين وهم أشرف الجن وسادتهم فبعثتهم إلى تهامة فاندفعوا حتى بلغوا الوادي ، وادي نخلة ، فوجدوا نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة يبطن نخلة فاستمعوا فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا: أنصتوا ولم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم علم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن

فلما قضي ، يقول فلما فرغ من الصلاة ، ولّوا إلى قومهم منذرين يقول : مؤمنين^(١)

روى الترمذي بسنده عن ابن عباس قال : كان الجن يصعدون إلى السماء يسمعون
الروحي ، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً ، فأما الكلمة فتكون حقاً ، وأما ما زاد فيكون
باطلاً ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم ، فذكروا ذلك لإبليس
ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك ، فقال لهم إبليس : ما هذا إلا من أمر قد حدث في
أرض ، فبعث جنوده ، فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي بين جبلين
أراه قال : بمكة ، فأتوه ، فأخبروه ، فقال : هذا الذي حدث في الأرض^(٢) .

جنود إبليس يبعثون في الأرض

روى أبي نعيم بسنده عن أبي هريرة لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح
كل صنم منكساً فأتت الشياطين إبليس فقالت له : ما على الأرض من صنم إلا وقد
أصبح منكساً ، قال : هذا نبي قد بعث فالتمسوه في قرى الأرياف ، فالتمسوه ، فقالوا : لم
نجده ، قال : أنا صاحبه ، فخرج يلتمسه فنودي عليك بجبة القلب - يعني مكة - فالتمسه
بها فوجده عند قرن الثعالب ، فخرج إلى الشياطين فقال : قد وجدته معه جبريل ، عليه
السلام ، فما عندكم ؟ قالوا : نزين الشهوات في أعين أصحابه ، ونحببها إليهم ، قال : فلا
شيء إذن^(٣) .

وروى أبي نعيم بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين السماء ، ورميت بالشهب ، فجاؤوا إلى إبليس
فذكروا ذلك ، فقال أمر قد حدث ، هذا نبي قد خرج عليكم بالأرض المقدسة مخرج بني
إسرائيل ، قال : فذهبوا إلى الشام ثم رجعوا إليه فقالوا : ليس بها أحد ، فقال إبليس : أنا
صاحبه فخرج في طلبه بمكة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجراء منحدرأ ، معه
جبريل ، عليه السلام ، فرجع إلى أصحابه فقال : قد بعث أحمد ومعه جبريل فما عندكم ؟
قالوا : الدنيا نحببها إلى الناس ، قال : فذلك إذن^(٤) .

(١) دلائل النبوة للبيهقي : ج ٢ / ٢٤١ (٢) الترمذي : ج ٥ / ٤٢٧ كتاب تفسير القرآن باب سورة الجن ح ٣٣٢٤

(٣) دلائل أبي نعيم : ج ١ / ٢٩٤ (٤) دلائل أبي نعيم : ج ١ / ٢٩٥

وروى أبي نعيم بسنده عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، قال : إن إبليس ما بين قدميه إلى كعبيه مسيرة كذا وكذا ، وإن عرشه لعلى البحر ، ولو ظهر للناس لعبد ، قال : فلما بعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم وهو يجمع بكيده ، فانقض عليه جبريل ، عليه السلام ، فدفعه بمنكبه فألقاه بوادي الأردن^(١) .

وروى أبي نعيم بسنده عن سفیان الهذلي قال : خرجنا في غير لنا إلى الشام ، فلما كنا بين الزرقاء ومعان قد عرسنا من الليل ، فإذا بفارس يقول وهو بين السماء والأرض : أيها النيام هبوا ، فليس هذا حين رقاد ، قد خرج أحمد ، وقد طردت الجن كل مطرد ، ففزعتنا ونحن رفقة حزاورة ، كلهم قد سمع بهذا ، فرجعنا إلى أهلنا ، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش ونبي خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد^(٢) .

عن تميم الداري قال : كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى بعض حاجتي ، فأدركني الليل ، فقلت : أنا في جوار عظيم هذا الوادي ، فلما أخذت مضجعي إذا مناد ينادي لا أراه : عذ بالله ، فإن الجن لا تجير أحداً على الله تعالى . فقلت : أيم تقول ؟ فقال : قد خرج رسول الأميين ، رسول الله ، وصلينا خلفه بالحجون ، وأسلمنا واتبعناه ، وذهب كيد الجن ، ورميت بالشهب ، فانطلق إلى محمد فأسلم^(٣) .

(١) دلائل أبي نعيم : ج ١ / ٢٩٧

(٢) دلائل أبي نعيم : ج ١ / ١٣٣

(٣) عبود الأثر : ج ١ / ٦٨

أول وفود الجن والرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عامداً إلى عكاظ

عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ على الجن ولا رآهم ، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في طائفة من أصحابه ، عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خير السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : مالكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خير السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، فقالوا : ما حال بيننا وبين خير السماء إلا من حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خير السماء ، قال : فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاريها يتتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خير السماء ، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنحلة عامداً إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خير السماء ، قال : فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فأمننا به ولن نشرك بربنا أحداً . فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾^(١) وإنما أوحى إليه قول الجن^(٢) .

عن ابن عباس قال : قول الجن لقومهم : ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾^(٣) قال : لما أراه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته ويسجدون بسجوده قال : تعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم : لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً .

(١) سورة الجن - آية ١

(٢) البخاري ج ١٩٩/٦

(٣) سورة الجن - آية ١٩

سورة الجن

قال تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانَ عَجَبًا *
يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ
صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا * وَأَنَّهُ كَانَ يَتَقَوْلُ سَفِينًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا * وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَنْ نَقُولَ
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَأَنَّهُ كَانَ مِنْ رِجَالِ مَنْ الْإِنْسُ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مَنْ
الْجِنِّ فَرَادَهُمْ مَرَهَقًا * وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا * وَأَنَّا
لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِلْتًا حَرًّا شَدِيدًا وَشَهَبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ
لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا مَرصِدًا * وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَمْ رِيدُ بِنَ فِي
الْأَرْضِ أَمْ أُرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشْدًا * وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا
طِرَاقًا قَدَدًا * وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَنْ نُعْجِزَهُ مَرِيًّا * وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ
يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا مَرَهَقًا * وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ
أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا * وَالْو
اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا * لَنُنْفِثَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يَعْْرِضْ عَنْ ذِكْرِ
رَبِّهِ سَنَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا * وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا * وَأَنَّهُ لَمَّا
قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿

ليلة الجن واستماعهم للقرآن

وإيدان الشجرة لهم

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن معن بن عبد الرحمن قال: سمعت أبي قال: سألت مسروقاً؛ من أذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن، فقال: حدثني أبوك - يعني عبد الله بن مسعود - أنه أذنت بهم شجرة .

استماع الجن للقرآن في نخلة

حدثنا أبو علي الحافظ أبا عبدان الأهوازي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو أحمد الزهري ثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرأ القرآن بين نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا صه وكانوا سبعة احدهم زوبعة فأنزل الله عز وجل وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا الآية إلى ضلال مبين^(١).

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا لَكَ تَرْغِيمَ مُنَادِرِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٥١﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٥٢﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۗ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٥٣﴾

أخبرني أحمد بن محمد العنبري ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن حبيب بن نفير عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجن ثلاثة أصناف صنف لهم اجنحة يطهرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويقطعون^(٢).

(١) صحيح الاسناد ولم يخرجاه

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤٥٦/٢ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه

ليلة الجن في المرة الأولى

أخرج الامام مسلم^(١) في صحيح وأبو عوانة^(٢) الاسفرائيني وأبو داود^(٣) الطيالسي في مسنديهما عن عامر ، قال : سألت علقمة : هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن . قال ، فقال علقمة : أنا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال : لا ولكننا فقدناه ونحن بمكة ذات ليلة فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا : أستطير أو أغتيل قال : فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال . قلنا : يا رسول الله . فقدناك فطلبناك فلم نجدك . فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال : أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن)) . قال : فانطلق بنا فأرانا آثار نيرانهم . وسألوه الزاد فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علف للوابكم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فلا تستنجوا بهما فانهما طعام إخوانكم)) .

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه ((أنه كان يحمل مع النبي صلى الله عليه وسلم إدارة لوضوئه وحاجته . فبينما هو يتبعه بها فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو هريرة . فقال : ابغني أحجاراً استنقض بها ، ولا تأتني بعظم ولا بروثة . فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي حتى وضعت إلى جنبه ثم انصرفت ، حتى إذا فرغ مشيت معه فقلت : ما بال العظم والروثة ؟ قال : هما من طعام الجن ، وإنه أتاني وفد جن نصيبين - ونعم الجن - فسألوني الزاد ، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجلوا عليها طعاماً))^(٤)

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٤٣٢٢ - كتاب الصلاة حديث رقم ١٥٠

(٢) مسند أبي عوانة ج ١ ص ٢١٨ ، ٢١٩ باب لا تستنجوا بالعظم ولا البير

(٣) مسند الطيالسي ص ٢٧ حديث رقم ٢٨١

(٤) رواه البخاري في الفتح برقم ٣٨٦٠

روى الترمذي بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: ((لقد قرأتها > يعني سورة الرحمن > على الجن ليلة الجن ، فكانوا أحسن مردوداً منكم ، كنت كلما أتيت على قوله ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ قالوا : ولا بشيءٍ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد))^(١) .

ليلة الجن في المرة الثانية

أخرج الترمذي في جامعه قال : حدثنا محمد بن بشار أخبرنا محمد بن أبي عدي عن جعفر بن ميمون عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ثم انصرف فأخذ بيد عبد الله بن مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة ، فأجلسه ثم خط عليه خطاً ، ثم قال : لا ترحن خطك فانه سيتهي إليك رجال فلا تكلمهم فانهم لن يكلموك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد ، فبينما أنا جالس في خطي إذ أتاني رجال كأنهم الزط أشعارهم وأجسامهم لا أرى عورة ولا أرى قشرة ويتهون إلى ولا يجاوزون الخط ، ثم يصدرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان في آخر الليل ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءني وأنا جالس فقال : لقد آذاني هؤلاء منذ الليلة ، ثم دخل عليّ في خطي فتوسد فخذي ورقد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رقد نفخ ، فبينما أنا قاعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوسد فخذي إذا أنا برجال عليهم ثياب بيض الله أعلم ما بهم من الجمال ، فانتهروا إليّ ، فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطائفة منهم عند رجليه ، ثم قالوا بينهم : ما رأينا عبداً قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي صلى الله عليه وسلم ، ان عينيه تنامان وقلبه يقظان ، اضربوا له مثلاً : مثل سيد بني قصرا ثم جعل مائدة فدعا الناس إلى طعامه وشرابه ، فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه ، ومن لم يجبه عاقبه أو قال : عذبه ثم ارتفعوا واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك . فقال : سمعت ما قال هؤلاء ، وهل تدري من هم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : هم الملائكة ، فتدري ما المثل الذي ضربوه ؟ قلت :

(١) الصحيحة ٢١٥٠ قال الألباني حديث حسن

الله ورسوله أعلم ، قال : المثل الذي ضربوه ، الرحمن بنى الجنة ودعا إليها عباده فمن أجابه
دخل الجنة ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه وقال عقبه : هذا حديث حسن غريب صحيح من
هذا الوجه (١).

(١) انظر تفصيل ذلك في تفسير ابن كثير ٤ / ١٦٦ .

قلت هذه المرة الثانية التي تقابل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مع الجن ومعه ابن مسعود .

مجيء الجن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

كانت البداية : عندما سمعوا القرآن يتلى في صلاة الفجر في نخله وهو عامد إلى سوق عكاظ وذلك في
شهر شوال من العام العاشر للبعثة الموافق لعام ٣ ق . هـ ٦٣٠ م / ٦٣١ م / ذكر ذلك ابن سعد
١ / ٢١٢ قى الطبقات .

أما عن المرة الأولى : عندما قابلوه بجهة حراء ولم يكن معه أحد من الصحابة رضوان الله عليهم وذلك
في شهر ربيع الأول من العام الحادي عشر للبعثة الموافق لعام ٢ ق . هـ ٦٣١ م / ٦٣٢ م / ذكر ذلك
الواقدي ونقله السيوطي في الدر المنثور ٧ / ٤٥٣ .

والمرة الثانية : عندما قابلوه في الحجون وكان معه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ويحتمل أن ذلك كان
في العام الثاني عشر للبعثة الموافق ١ ق . هـ لعام ٦٣٢ م / ٦٣٣ م .

بيعة العقبة الأولى

نص البيعة : قال ابن اسحاق : وحدثني يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرثد بن عبد الله الزبني ، عن عبدالرحمن بن عسيلة الصنابحي ، عن عبادة ابن الصامت ، قال : كنت فيمن حضر العقبة الأولى ، وكنا اثني عشر رجلاً ، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تقترب الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف . فإن وفيتم فلکم الجنة . وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمرکم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر . (١)

قال ابن اسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي إدريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك فأخذتم بحده في الدنيا ، فهو كفارة له ، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمرکم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر .

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا الحكم بن نافع أبو اليمان ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عثمان بن خثيم حدثني إسماعيل بن عبيد الأنصاري فذكر الحديث (٢) فقال عبادة (يعني ابن الصامت رضي الله عنه) لأبي هريرة يا أبا هريرة إنك لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، إنا بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في اليسر والعسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن نقول في الله

(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار (٤ / ٢٥) باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بمكة وبيعة العقبة .

(٢) رواه الإمام أحمد ٣٢٥/٥ وابنه في زوان السنن ٣٢٩ / ٥ صحيح ابن ماجه (٨٦٦) .
كان هذا الحدث في السنة الثانية عشر للبيعة في العاشر من رجب .

تبارك وتعالى ولا تخاف لومة لائم فيه وعلى أن نصر النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما تمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة ، فهذه بيعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم التي بايعنا عليها فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وفي الله تبارك وتعالى بما بايع عليه نبيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

أسماء الاثني عشر رجلاً الذين أسلموا في العقبة الأولى

- ١ — أسعد بن زرارة .
- ٢ — عوف بن الحارث بن رفاعه .
- ٣ — معاذ بن الحارث بن رفاعه .
- ٤ — رافع بن مالك بن العجلان .
- ٥ — ذكوان بن عبد قيس .
- ٦ — عبادة بن الصامت .
- ٧ — أبو عبدالرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي .
- ٨ — العباس بن عبادة بن نضله .
- ٩ — عقبة بن عامر بن نابي .
- ١٠ — قطبة بن عامر بن حديده .
- ١١ — أبو الهيثم بن التبهان .
- ١٢ — عويم بن ساعده .

إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير على يد مصعب بن

عمير رضي الله عنهم

قال ابن اسحاق : وحدثني عبيدالله بن المغيرة بن معيقب ، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم : أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل

ودار بني ظفر ، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن زيد بن عبد الأشهل ابن خالة أسعد بن زرارة ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر . (١)

قال ابن هشام : واسم ظفر : كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن الأوس — قالوا : على بئر يقال لها : بئر مرق فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، يومئذ سيذا قومهما من بني عبد الأشهل ، وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبأ لك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا ، فازجرهما وانهما عن أن يأتيا دارينا ، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابسن خالتي ، ولا أجد عليه مقدماً ، قال فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما ؛ فلما رآه أسعد بن زرارة ، قال لمصعب بن عمير : هذا سيد قومه قد جاءك ، فاصدق الله فيه ؛ قال مصعب : إن يجلس أكلمه . قال فوقف عليهما متشتماً ، فقال : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ؛ فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع ، فإن رضيت أمرا قبلته ، وإن كرهته كف عنك ما تكره ؟ قال : أنصفت ، ثم ركز حربته وجلس إليهما ، فكلمه مصعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فقالا : فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشرافه وتسهله ، ثم قال : ما أحسن هذا الكلام وأجمله ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين ؟ قالوا له : تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ، ثم تصلي . فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم قام فركع ركعتين ، ثم قال لهما : إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهما ، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً ، قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت

(١) الخفضات : من الخضم ، وهو الأكل بالقم كله . والتضم بأطراف الأسنان . ويقال : هو أكل الهابس ، والخضم : أكل الرطب ، فكانه جمع خضمة ، وهي الماشية التي تخضم ، فكانه سمي بذلك لحضب كان فيه . (الروض الأنتف ٢ / ١٩٦) .
تاريخ الإسلام ٢٩٣ .

الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً ، وقد هتيتهما ، فقالا : نفعل ما أحببت ، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ، ليخفروك . (١) قال : فقام سعد مغضباً مبادراً ، تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة ، فأخذ الحربة من يده ، ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئاً ، ثم خرج إليهما ، فلما رآهما سعد مطمئتين ، عرف سعد أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشتماً ، ثم قال لأسعد بن زرارة : يا أبا أمامة ، أما والله ، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني ، أتغشانا في دارينا بما نكره — وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير : أي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان — قال : فقال له مصعب : أو تقعد فتسمع ، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته ، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد : أنصفت . ثم ركز الحربة وجلس ، فعرض عليه الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، قالوا : فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم ، لإشراقه وتسهله ، ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالوا : تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين ، قال : فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وتشهد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته ، فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير .

قال : فلما رآه قومه مقبلاً ، قالوا : نخلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم قالوا : سيدنا وأفضلنا رأياً ، وأيمنا نقيية قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله .

قالا : فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة ، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة ، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد ، وخطمة ، ووائل ، وواقف ، وتلك أوس الله ، وهم من الأوس بن حارثة ،

(١) لينقضوا عهدك .

وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت ، وهو صيفي ، وكان شاعراً لهم وقائداً ، يستمعون منه ويطيعونه ، فوقف بهم عن الإسلام ، فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، وقال فيما رأى من الإسلام ، وما اختلف الناس فيه من أمره :

أرب الناس أشياء ألت	يلف الصعب منها بالذلول
أرب الناس أما إذ ضللنا	فيسرنا المعروف السيل
فلولا ربنا كنا يهوداً	وما دين اليهود بذئ شكول
ولولا ربنا كنا نصارى	مع الرهبان في جبل الجليل
ولكنا خلقنا إذ خلقنا	حنيفاً ديننا عن كل جيل
نسوق الهدى ترسف مذعنات	مكشفه المناكب في الجلول

كتاب الأنصار إلى رسول الله طالبين معلماً

لما انصرف أهل العقبة الأولى الإثنا عشر ، وفشا الإسلام في دور الأنصار ، أرسلت الأنصار رجلاً إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وكتبت إليه كتاباً :
(ابعث إلينا رجلاً يفقهنا في الدين ويقرئنا القرآن) .
فبعث إليهم رسول الله مصعب بن عمير . فكتب مصعب إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يستأذنه أن يجمع لهم .

بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى المدينة يعلمان الأنصار

القرآن

عن البراء قال : أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، فجعلنا يقرئانا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال

وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله قد جاء ، فما جاء حتى قرأت : (سبح اسم ربك الأعلى) في سور مثلها . (١)

وفي رواية الطبراني :

ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : أن ابعث إلينا رجلاً ممن قبلك يدعو الناس بكتاب الله ، فإنه أدنى أن يتبع ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مصعب بن عمير أخا بني عبد الدار ، فبزل في بني غنم على أسعد بن زرارة ، فجعل يدعو الناس [سراً] ، ويفشو الإسلام ، ويكثر أهله ، وهم في ذلك مستخفون بدعائهم ، ثم إن أسعد بن زرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مرق (٢) أو قريباً منها ، فجلسوا هنالك ، وبعثوا إلى رهط من أهل الأرض ، فأتوهم مستخفين ، فبينما مصعب بن عمير يحدثهم ، ويقص عليهم القرآن ، أخبر بهم سعد بن معاذ ، فأتاهم في لأمته ، ومعه الرمح ، حتى وقف عليه ، فقال : علام يأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم [إليه] ، لا أراكما بعد هذا بشيء ممن جوارنا ، فرجعوا ، ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مرق أو قريباً منها ، فأخبر بهم سعد بن معاذ الثانية ، فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأول ، فلما رأى أسعد منه لئناً ، قال : يا ابن خالة اسمع من قوله ، فإن سمعت منه منكراً ، فاردده با هذا منه ، وإن سمعت خيراً فأجب الله ، فقال : ماذا يقول ؟ فقرأ عليهم مصعب بن عمير (حم والكتاب المين إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) فقال سعد : وما أسمع إلا ما أعرف ، فرجع وقد هداه الله تعالى ، ولم يظهر أمر الإسلام حتى رجع ، فرجع إلى قومه ، فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام ، وأظهر إسلامه ، وقال : من شك فيه من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى ، فليأتنا بأهدى منه ، نأخذ به ،

(١) هذا حديث صحيح رواه البخاري ٨ / ٥٣٧ .

قلت بعثه قبل الهجرة بعامين في شهر رجب بعد العقبة الثانية .

(٢) مرق التصحيح من كتاب المدينة بين الماضي والحاضر للعباشي .

فوالله لقد جاء أمر لتحزن فيه الرقاب ، فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد ودعائه ،
إلا من لا يذكر ، فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرها .

ثم إن بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد بن زرارة ، فانتقل
مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ ، فلم يزل يدعو ويهدي [الله] على يديه حتى قل دار
من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة ، وأسلم أشرافهم ، وأسلم عمرو بن الجموح ،
وكسرت أصنامهم فكان المسلمون أعز أهلها ، وصلح أمرهم ، ورجع مصعب بن عمير إلى
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وكان يدعى المقرئ (١) .

إقامة أول جمعة في الإسلام

أذن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالجمعة قبل أن يهاجر ، ولم يستطع
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن يجمع بمكة ، ولا ييدي لهم . فكتب
إلى مصعب بن عمير : (أما بعد : فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم ،
فاجمعوا نساءكم وأبناءكم . فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة ، فتقربوا
إلى الله بركعتين) .

أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري قال : ابعث رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم إلى أهل المدينة ليقرئهم القرآن ،
فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن يجمع بهم فأذن له رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وليس يومئذ بأمر ، ولكنه انطلق يعلم أهل المدينة ،
قال معمر : فكان الزهري يقول : حيث ما كان أمير فإنه يعظ أصحابه يوم الجمعة ،
ويصلي بهم ركعتين .

أبو أمامه أسعد بن زرارة يصلي أول جمعة في الإسلام

(١) رواه الطبراني مرسلًا ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف ، وهو حسن الحديث ، وبقي رجاله ثقات .

وحدثني عبد الملك بن محمد ، عن زياد بن عبد الله ، قال : قال ابن اسحاق : حدثني محمد بن أبي أمامة بن [سهل] ابن حنيف ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، قال : كنت مع أبي كعب بن مالك حين ذهب بصره ، وكنت إذا خرجت معه إلى الجمعة [فسمع] الأذان صلى [على] أبي أمامة أسعد بن زرارة ، قال : فمكث على ذلك حيناً لا يسمع الأذان للجمعة إلا صلى عليه واستغفر له . قال : فقلت في نفسي : إن هذا يعجزني أن لا أسأله ؟ ما له إذا سمع الأذان بالجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة ؟ قال : فخرجت به يوم الجمعة كما كنا نخرج ، فلما سمع الأذان بالجمعة صلى عليه ، واستغفر له . قال : فقلت : يا أبا مالك إذ سمعت الأذان بالجمعة صليت على أبي أمامة أسعد بن زرارة ؟ فقال : أي بني ، أول من جمع بنا بالمدينة في هزم من حرة بني بياضة ، مكان يقال له : نقيع الخضعات . قال : قلت له : وكم كنتم يومئذ ؟ قال : أربعون رجلاً . (١)

(١) رواه ابن هشام في السيرة ٢ / ٧٧ والحاكم ٣ / ١٨٧ عن طريق ابن اسحاق واسناده حسن .
تقع الخضعات غرب مسجد الجمعة الذي في طريق قباء .

إسلام حواء بنت يزيد رضي الله عنها

روى بسنده عن عاصم بن قتادة قال : كانت حواء بنت يزيد بن السكن ، عند قيس بن عبيد الخطيب ، كذا قال وإنما هو ابن الخطيم بالمدينة ، وكانت أمها عقرب بنت معاذ أخت سعد بن معاذ ، فأسلمت حواء ، فحسن إسلامها ، وكان زوجها قيس على كفره ، فكان يدخل عليها وهي تصلي ، فيؤذيها ، وكان لا يخفى على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بمكة أمر يكون بالمدينة إلا بلغه وأخبر به . قال قيس : فقدمت مكة في رهط من مشركي قومي حجاجاً ، فبينما نحن إذ جاء رجل يسأل عني فدل علي فأتاني فقال : (أنت قيس ؟) قلت : نعم ، قال : (زوج حواء ؟) قلت : نعم ، قال : (فما لك تعبت بامرأتك وتؤذيها على دينها ؟) فقلت : إني لا أفعل ، قال : (فلا تفعل ذلك بها ، دعها لي) ، قلت : نعم ، فلما قدم قيس المدينة ذكر ذلك لامرأته وقال : فشأنك بدينك ، فوالله ما رأيته إلا حسن الوجه حسن الهيئة . (١)

ترجم ابن سعد لحواء فذكر خير إسلامها إلى أن قال : ووافي قيس بن الخطيم ذا الحجاز ، سوقاً من أسواق مكة ، فأتاه رسول الله فدعاه إلى الإسلام وحرص عليه ، فقال قيس : ما أحسن ما تدعو إليه ! وإن الذي تدعو إليه لحسن ، ولكن الحرب شغلتنني عن هذا الحديث . وجعل رسول الله يلح عليه ويكنيه ويقول : (يا أبا يزيد أدعوك إلى الله) . ويرد عليه قيس كلامه الأول ، فقال رسول الله : (يا أبا يزيد إن صاحبك حواء قد بلغني أنك تسيء صحبتها مذ فارقت دينك فاتق الله واحفظني فيها ولا تعرض لها) ، قال : نعم وكرامة ، أفعل ما أحببت لا أعرض لها إلا بخير وذكر الحديث بمعنى ما تقدم . (٢)

(١) دلائل البهقي : ج ٢ / ٤٥٥

(٢) ابن سعد : ج ٨ / ٢٢٣

ذكر العقبة الآخرة وهم السبعون الذين بايعوا رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

روى ابن سعد بأسانيد المتعدده ، قالوا : لما حضر الحج مشى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا بعضهم إلى بعض يتواعدون المسير إلى الحج وموافاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والإسلام يومئذ فاش بالمدينة ، فخرجوا وهم سبعون يزيدون رجلا أو رجلين في حمر الأوس والخزرج وهم خمسمائة ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم وعدهم منى وسط أيام التشريق ليلة النفر الأول إذا هدأت الرجل أن يوافوه في الشعب الأيمن إذا انحدروا من منى بأسفل العقبة حيث المسجد اليوم ، وأمرهم أن لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا ، قال : فخرج القوم بعد هدأة يتسللون الرجل والرجلان وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك الموضع معه العباس بن عبد المطلب ليس معه أحد غيره ، فكان أول من طلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن مالك الزرقي ، ثم توافى السبعون ومعهم امرأتان ، قال أسعد بن زرارة : فكان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال : يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعونموه إليه ، ومحمد من أعز الناس في عشيرته ، يمنعه والله منا من كان على قوله ، ومن لم يكن منا على قوله يمنعه للحسب والشرف ، وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم ، فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة ، فارتأوا رأيكم وأثمروا بينكم ولا تفترقوا إلا عن ملا منكم واجتماع ، فإن أحسن الحديث أصدقه ، فقال البراء بن معرور : قد سمعنا ما قلت وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما تنطق به لقلناه ، ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم القرآن ثم دعاهم إلى الله ورغبهم في الإسلام وذكر الذي اجتمعوا له ، فأجابته البراء بن معرور بالإيمان والتصديق ثم قال : يا رسول الله بايعنا فنحن أهل الحلقة ورثناها كإبراهيم عن كابر ، ويقال إن أبا الهيثم بن التيهان كان أول من تكلم وأجلب إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه ، وقالوا : نقبله على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، ولغظوا ، فقال العباس بن عبد المطلب : وهو آخذ بيد رسول الله صلى الله

عليه وسلم : أخفوا حرسكم فإن علينا عيوننا ، وقدموا ذوي أسنانكم ، فيكونون هم الذين يلون كلامنا منكم ، فإننا نخاف قومكم عليكم ، ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى مجالكم ، فتكلم البراء ابن معرور فأجاب العباس بن عبد المطلب ، ثم قال : ابسط يدك يا رسول الله ، فكان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، البراء بن معرور ، ويقال أول من ضرب على يده أبو الهيثم بن التيهان ، ويقال أسعد بن زرارة ، ثم ضرب السبعون كلهم على يده وبايعوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن موسى أخذ من بني إسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يجدن منكم أحد في نفسه أن يؤخذ غيره ، وإنما يختار لي جبريل ، فلما تخيرهم قال للنقباء : أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي ، قالوا : نعم ، فلما بايع القوم وكملوا صاح الشيطان على العقبة بأبعد صوت سمع : يا أهل الأحاشب ، هل لكم في محمد والصبابة معه قد أجمعوا على حربكم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انفضوا إلى رحالكم ، فقال العباس بن عباد بن نضلة : يا رسول الله والذي بعثك بالحق لئن أحببت لنميلن على أهل منى بأسيفنا ، وما أحد عليه سيف تلك الليلة غيره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا لم نؤمر بذلك فانفضوا إلى رحالكم ، فتفرقوا إلى رحالهم ، فلما أصبح القوم غدت عليهم جلة قريش وأشرافهم حتى دخلوا شعب الأنصار فقالوا : يا معشر الخزرج ، إنه بلغنا أنكم لقيتم صاحبنا البارحة وواعدتموه أن تبايعوه على حربنا ، ولم الله ما حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب بيننا وبينه الحرب منكم ، قال : فانبعث من كان هناك من الخزرج من المشركين يخلفون لهم بالله ما كان هذا وما علمنا ، وجعل ابن أبي يقول : هذا باطل وما كان هذا وما كان قومي ليفتاتوا علي . بمثل هذا ، ولو كنت يثرب ما صنع هذا قومي حتى يؤامروني ، فلما رجعت قريش من عندهم رحل البراء بن معرور فتقدم إلى بطن يأجج وتلاحق أصحابه من المسلمين ، وجعلت قريش تطلبهم في كل وجه ولا تعدوا طرق المدينة ، وحزبوا عليهم ، فاركوا سعد بن عباد ، فجعلوا يده إلى عنقه بنسعة وجعلوا يضربونه ويجرون شعره ، وكان ذا حمة ، حتى أدخلوه مكة ، فجاءه مطعم بن عدي والحارث بن أمية بن عبد شمس فخلصاه من بين أيديهم ، وأثمرت الأنصار حين فقدوا سعد بن عباد أن يكروا إليه ، فإذا سعد قد طلع عليهم ، فرحل القوم جميعا إلى المدينة . (١)

شروط البيعة في العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق : وكانت بيعة الحرب ، حين أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال شروطا سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى ، كانت الأولى على بيعة النساء وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في الحرب ، فلما أذن الله له فيها ، وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود ، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة .

قال ابن إسحاق : فحدثني عبادة بن الوليد بن الصامت ، عن أبيه الوليد ، عن جده عبادة ابن الصامت ، وكان أحد النقباء ، قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب وكان عبادة من الاثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء _ على السمع والطاعة ، في عسرتنا ويسرتنا ومنشطتنا ومكرهنا ، وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم .

الدعوة إلى الله بين الأنصار وتهيئتهم لملاقاة رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وصحبه وسلم

عن عبد الرحمن بن معبد بن كعب بن مالك حدثني أبي عن كعب قال : لما قدم اثنا عشر رجلا من العقبة وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوافوه سبعون رجلا في العام المقبل أقمنا سنة بمشي أحدنا إلى صاحبه بالشسع والرحل والمطعم حتى وافاه سبعون رجلا .

حديث أبو مسعود عقبة بن عمرو عن العقبة الآخرة

حدثنا عبيد بن غنم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن مجالد عن عامر الشعبي عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال : وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصل العقبة يوم الأضحى ، ونحن سبعون رجلا ، قال عقبة : إني لأصغرهم سنا ، فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((أوجزوا في الخطبة فإن أخاف عليكم كفار قريش)) ، فقلنا

(١) رواه الطبراني في الكبير .

يارسول الله ، سلنا لربك وسلنا لنفسك وسلنا لأصحابك وأخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليك ، فقال : ((أما الذي أسأل لربي تؤمنوا به ولا تشركوا به شيئا ، وأما الذي أسأل لنفسي فإني أسألكم أن تطيعوني أهدكم سبيل الرشاد ، وأسألكم لي ولأصحابي أن تواسونا في ذات أيديكم ، وأن تمنعونا مما منعتهم منه أنفسكم ، فإذا فعلتم ذلك فلکم على الله الجنة وعلي)) قال : فمددنا أيدينا فبايعناه .(١)

بيعة العقبة الآخرة

قال الإمام أحمد ، رحمه الله تعالى ، : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن ابن خثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : مكث رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم .مخى يقول : ((من يؤويني من ينصرتني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة)) . حتى إن الرجل ليرحل من مضر أو اليمن إلى ذي رحمة فيأتيه قومه فيقولون : احذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رحالمهم يدعوهم إلى الله وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فأويناه وصلقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم اتتمروا جميعا فقلنا : حتى متى نترك رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، يطرد في جبال مكة ويخاف ، فرحل إليه منا سبعون رجلا ، حتى قدموا عليه في اللوسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عليه من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا : يا رسول الله نبايعك ؟ قال : ((تبايعونني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة)) قال : فقمنا إليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم فقال : روينا يا أهل يثرب فإننا لم نضرب أعناق الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأن إخراجهم اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف فاما أنتم قوم تصيرون على ذلك وأجركم على الله وأما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينه

(١) روه أحمد (٤/١٢٠)

فبينوا ذلك فهو عذر لكم عند الله ، قالوا : أمط عنا يا أسعد فو الله لا ندع هذه البيعة أبدا ولا نسلبها أبدا ، قال : فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط يعطينا على ذلك الجنة ، رضي الله عنهم أجمعين .(١)

خطيب الأنصار أبو أمامة أسعد بن زرارة

رضي الله عنه يوم العقبة

حدثنا محمد بن منصور الجواز قال : ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وذهب معه بالعباس يوم العقبة فقال العباس : اعلموا (٢) يا معشر الأنصار وأوجزوا فإن علينا عيوننا ، قال الشعبي : فخطب أبو أمامة أسعد بن زرارة ملأ خطب الرد ولا الشيب بمثلها قط ، فقال : يا رسول الله اشترط لربك واشترط لنفسك واشترط لأصحابك ، فقال : اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهلكم واشترط لأصحابي اللواصة في ذات أيديكم ، قالوا : هذا لك فما لنا ؟ قال : الجنة ، قال : ابسط يدك .(٣)

حديث العقبة كما رواه كعب بن مالك رضي الله عنه

حدثنا عبد الملك بن محمد ، عن زياد بن عبد الله قال : قال ابن اسحاق : فحدثني معبد بن كعب بن مالك أخو بني سلمة ، أن (أخاه) عبيد الله بن كعب بن مالك _ وكان من أعلم الأنصار _ حدثه أن أباه كعب بن مالك ، _ وكان كعب ممن شهد العقبة ، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فخرجنا في حجاج قومنا من المشركين ، وقد فقهننا وصلينا ، ومعنا البراء بن معرور _ رضي الله عنه _ سيدنا وكبيرنا ، فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة ، قال البراء بن معرور _ رضي الله عنه _ : يا هؤلاء إني قد رأيت رأيا ، والله ما أدري أتوافقوني عليه أم لا ؟ فقلنا : ما هو ؟ قال : تصلون إلى الكعبة ا قال : قلنا : ما أمرنا نبيننا صلى الله عليه وسلم ، نصلي إلا إلى الشام . وما نريد أن نخالفه . قال : إني لمصل إليها . قال : قلنا : لا تفعل . قال : فكنا إذا حضرت الصلاة نصلي إلى الشام ويصلي إلى الكعبة ، حق

(١) مسند الإمام أحمد : ج ٣/٣٢٢

(٢) نكلوا يا معشر الأنصار .

(٣) هذه رواية الدولابي في الكنى وقد روى ذلك ابن أبي شيبة وابن عساکر .

قدمنا مكة وقد عبنا ما صنع ، وأبي إلا الإقامة عليه . قال : فلما قدمنا مكة ، قال : يا أحمي أنطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفري هذا ، فإني والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه ، فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه ، لم نره قبل ذلك ، فلقينا رجلا من أهل مكة ، فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل تعرفونه ؟ قال : قلنا : لا . قال : فهل تعرفون العباس بن عبد المطلب _ رضي الله عنه _ ؟ قال : قلنا : نعم _ وكنا نعرف العباس ، كان لا يزال يقدم علينا تاجرا _ قال : فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الذي جالس مع العباس _ رضي الله عنه _ ، فدخلنا المسجد ، فإذا العباس _ رضي الله عنه _ جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه جالس ، فسلمنا ، ثم جلسنا إليه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس _ رضي الله عنه _ : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل ؟ قال : نعم ، هذا البراء ابن معرور ، سيد قومه ، وهذا كعب بن مالك ، قال : فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشاعر ؟ _ يريد كعب بن مالك _ رضي الله عنه _ قال : نعم ، قال : فقال البراء بن معرور _ رضي الله عنه _ : يا نبي الله إني قد خرجت في سفري هذا ، وقد هداني الله _ تعالى _ إلى الإسلام ، فرأيت ألا (أضع) هذه البنية بظهر ، فصليت إليها ، وقد خالفني أصحابي في ذلك ، حتى وقع في نفسي من ذلك شيء ، فماذا ترى يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : ((قد كنت على قبلة لو صيرت عليها)) .

قال : فرجع البراء _ رضي الله عنه _ إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى معنا إلى الشام . وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات ، وليس كذلك كما قالوه ، ونحن أعلم به منهم .

ثم خرجنا إلى الحج ، ووعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ، فلما فرغنا من الحج ، وكانت ليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام _ أبو جابر _ سيد من ساداتنا ، وكلنا يكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا ، فكلمناه ، وقلنا : يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وأنا نرغب بك عما أنت عليه أن تكون حطبا للنار غدا ، ثم دعوانا إلى الإسلام ، وأخبرناه بميعادنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة . قال : فأسلم وشهد معنا من رجالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين تسلل القطا ، إذ

اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ، منهم امرأتان ، نسيبة بنت كعب ، أم (عمارة) ، احدى بنى مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي احدى بنى سلمة ، وهي : أم منيع . قال : فاجتمعنا بالشعب ، نتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جأنا ليلتد مع عمه العباس بن عبد المطلب _ رضي الله عنه _ وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ، فيوثق له ، فلما جلسنا كان العباس _ رضي الله عنه _ أول من تكلم ، فقال : يا معشر الخزرج _ قال : وكانت العرب يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج أوسها وخزرجها _ إن محمدا صلى الله عليه وسلم منا حيث علمتم ، وقد منعناه من قومنا ، (ممن) هو على رأينا ، وهو في عز من قومه ، ومنعة من بلده .

قال : قلنا : ما قلت . فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى إلى الله _ تعالى _ ورغب في الإسلام ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : ((أبايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم)) .

قال : فأخذ البراء بن معرور _ رضي الله عنه _ بيده ، ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا يا رسول الله فبايعنا فنحن والله أهل الحروب ، وأهل الحلقة ، ورثاها كإبراهيم بن كابر . فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم ابن التيهان _ حليف بنى عبد الأشهل _ فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الناس جبالا ، وإننا قاطعوها ، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ((بل الدم بالدم ، والهدم بالهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، دمي مع دماءكم ، وهلمي مع هدمكم ، أحارب من حاربتم وأسالم من سلتم)) .

وقد قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : ((أخرجوا إلي اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم)) . فأخرجوا منهم اثني عشر رجلا ، تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس . (١) .
وحدثني عبد الملك بن محمد ، عن زياد بن عبد الله ، قال : قال ابن اسحاق : وأما [مبعد] بن كعب بن مالك فحدثني عن أخيه _ عبد الله بن كعب ، عن أبيه كعب بن مالك _ رضي الله عنه _ أنه كان يقول : أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء ابن رضي الله عنه _ وتتابع القوم . فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ

الشیطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط : يا أهل الجبابب _ والجبابب : للنازل _
هل لكم في مذمم والصباء ، وقد اجتمعوا على حربكم ؟
_ والمذمم من كلام العرب : المهين الكسير _ .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يقول عدو الله ؟ ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ((هذا ابن أزیب ، تسمع يا عدو الله لأفرغن لك)) . ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : ((ارفضوا إلى رحالكم)) .

قال : فقال له العباس بن عبادۃ بن نضلة : والذي بعثك بالحق ، ان شئت لنمیلن على أهل
منى غدا بأسیافنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم أؤمر بذلك)) .

قال : فرجعنا إلى مضاجعنا ، فمنا ، حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا غدت علينا جلة من
قريش حتى جاؤونا في منازلنا . قال : فقالوا : يا معشر الخزرج ، قد بلغنا أنكم جتتم إلى
صاحبنا هذا تستخرجوه من بين أظهرنا ، وتبايعونه على حربنا ، وانه والله ما من العرب أحد
[أبغض] إلینا من أن تشب الحرب بیننا وینه منكم . قال : فأتبعه هنالك قوم من قومنا
يخلفون بالله ما كان من هذا شیء ، وما علمناه . وصدقوا ، لم يعلموا ما كان منا . وبعضنا
ينظر إلى بعض . قال : ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة للخزومي وعليه نعلان
جديدان ، فقلت كلمة كأني أريد أشرك القوم فيما قالوا : يا أبا جابر ، أما تستطيع وأنت سيد
من ساداتنا أن تتخذ نعلا مثل نعل هذا الفقی من قريش ؟ فسمعها الحارث ، فخلعها ثم رمى
بها إلي . قال : فقلت : والله لا أردھا ، فأل صالح قال : والله ، لئن صدق الفأل لأسلبنه .

العباس بن عبادۃ بن نضلة الأنصاري يستوثق لرسول الله صلى

الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

قال العباس بن عبادۃ بن نضلة الأنصاري _ أخو بني سالم بن عوف _ :

((يا معشر الخزرج ! هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟)) قالوا : ((نعم)) .

قال : ((إنكم تبايعون على حرب الأحمر والأسود من الناس ! فإن كنتم ترون أنكم إذا هلكت

أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلا ، أسلمتموه ، فمن الآن . فهو ، والله ! إن فعلتم حزبي

الدنيا والآخرة)) . قالوا : ((فإنا نأخذنه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف . فما لنا يا رسول

الله ! إن نحن وفينا ؟)) قال : ((الجنة)) .

وفي رواية اليعقوبي : ((أن يمتعه وأهله مما يمتعون منه أنفسهم وأهليهم وأولادهم .
وعليهم أن يحاربوا معه الأسود والأحمر ، وأن ينصروه على القريب والبعيد . وشرط لهم
الوفاء بذلك الجنة)) .

قالوا : ((أبسط يدك)) فبسط يده ، فبايعوه ...^(١)

أسماء النقباء الاثني عشر في بيعة العقبة الآخرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أخرجوا منكم اثني عشر نقيباً)) فأخرجهم ،
فكان نقيب بني النجار : أسعد بن زرارة .

وكان نقيب بني سلمة : البراء بن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام .

وكان نقيب بني ساعدة : سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو .

وكان نقيب بني زريق : رافع بن مالك بن العجلان .

وكان نقيب بني الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع .

وكان نقيب بني عوف بن الخزرج : عبادة بن الصامت .

وكان نقيب بني عبد الأشهل : أسيد بن حضير ، وأبو الهيثم بن التيهان .

وكان نقيب بني عمرو بن عوف : سعد بن خيثمة .

حديث جابر بن عبد الله عن العقبة الآخرة

حدثنا موسى بن هارون بن عبد الله الحمالي . حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى ،
حدثنا معاوية بن عمر الدهني ، عن أبيه ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال :
((حملني خالي جد بن قيس في السبعين راكباً الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة العقبة من قبل الأنصار . فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعه
عمه العباس بن عبد المطلب . فقال : يا عم خذ على أحوالك . فقال له السبعون : يا
محمد سل لربك ولنفسك ما شئت . فقال : أما الذي أسألكم لربي : فتعبده ولا
تشرکوا به شيئاً . وأما الذي أسألكم لنفسي ، فتمنعوني ما تمنعون منه أنفسكم . قالوا :
فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : ((الجنة)) .

(١) هذه رواية البلاذري .

أبو الهيثم بن التيهان يستوثق لرسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم

عن عروة قال : كان أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان ، وقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الناس حبالا - والحبال : الحلف والمواثيق - فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك ، وقد قطعنا الحبال ، وحاربنا الناس ؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ، وقال : ((الدم الدم ، الهدم الهدم)) .

فلما رضي أبو الهيثم بما رجع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ، أقبل على قومه فقال : يا قوم هذا رسول الله ، أشهد أنه لصادق ، وأنه اليوم في حرم الله وأمنه ، وبين ظهري قومه وعشيرته ، فاعلموا أنكم إن تخرجوه رمتكم العرب عن قوس واحدة ، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله ، وذهاب الأموال والأولاد ، فادعوه إلى أرضكم ، فإنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ، وإن خفتم خذلانا ، فمن الآن فقالوا عند ذلك : قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطانا ، وقد أعطيناك من أنفسنا الذي سألتنا يا رسول الله ، فحل بيننا يا أبا الهيثم ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنبايعه ، فقال أبو الهيثم : أنا أول من يبايع ثم تتابعوا كلهم ، وصرخ الشيطان من رأس الجبل فقال : يا معشر قريش ، هذه الخزرج والأوس تباع محمدًا على قتالكم ، ففزعوا عند ذلك وراعهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يرعكم هذا الصوت ، فإنه عدو الله إبليس ، ليس يسمعه أحد من تخافون)) وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بالشيطان ((يا ابن أرب هذا عملك ، فسأفرغ لك))^(١).

عدد أصحاب بيعة العقبة الآخرة

حدثنا يعقوب بن حميد بن عبد الله بن موسى بن إبراهيم التيمي عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : خرجنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم عام العقبة أربعون رجلا وثلاثون غلاما مع الرجل ابنه وكنت رديف أبي .

(١) رواه الطبراني هكنا مرسلا ، وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ، وفيه ضعف .

تسمية من شهد العقبة من الأنصار

قال ابن اسحاق كانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وأمرأتين :

من بني عبد الأشهل

- ١ - أبو الهيثم بن التيهان ، نقيب ، وشهد بدرأ .
- ٢ - أسيد بن الخضير ، نقيب .
- ٣ - سلمة بن سلامة بن وقش ، شهد بدرأ .

من بني حارثة بن الحارث

- ١ - ظهير بن رافع بن عدي .
- ٢ - أبو بردة بن نيار ، شهد بدرأ .
- ٣ - نهر بن الهيثم .

من بني عمرو بن عوف

- ١ - سعد بن خيشمة ، نقيب ، شهد بدرأ وقتل شهيداً .
 - ٢ - رفاعة بن بن عبد المنذر ، نقيب ، شهد بدرأ .
 - ٣ - عبد الله بن جبير ، شهد بدرأ وقتل يوم أحد شهيداً .
 - ٤ - معن بن عدي البلوي ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 - ٥ - عويم بن مساعده ، شهد بدرأ وأحدأ والخندق .
- فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً

من بني الخزرج بن حارثة

- ١ - أبو أيوب الأنصاري خالد بن يزيد ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٢ - معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفرأ ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٣ - عوف بن الحارث أخوه ، شهد بدرأ وقتل شهيداً .
- ٤ - معوذ بن الحارث أخوه ، شهد بدرأ وقتل شهيداً .
- ٥ - عمارة بن حزم بن زيد ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦ - أسعد بن زراره ، نقيب .

من بني عمرو بن مبنول

١ - سهل بن عتيك بن نعمان ، شهد بدرأ .

من بني عمرو بن مالك

١ - أوس بن ثابت بن المنذر ، شهد بدرأ .

٢ - أبو طلحة زيد بن سهل ، شهد بدرأ .

من بني مازن بن النجار

١ - قيس بن أبي صعصعة ، شهد بدرأ .

٢ - غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء قاله بن هشام

فجميع من شهد العقبة من بني النجار أحد عشر رجلاً .

من بني الحارث بن الخزرج

١ - سعد بن الربيع ، نقيب ، شهد بدرأ وقتل يوم أحد شهيداً .

٢ - خارجة بن زيد بن أبي زهير ، شهد بدرأ وقتل يوم أحد شهيداً .

٣ - عبد الله بن رواحة ، نقيب ، شهد المشاهد كلها وقتل يوم مؤته شهيداً .

٤ - بشير بن سعد بن ثعلبه ، شهد بدرأ .

٥ - عبد الله بن زيد بن ثعلبه الذي أرى النداء للصلاة .

٦ - خلاد بن سويد بن ثعلبه ، شهد بدرأ وقتل يوم بني قريظة شهيداً .

٧ - عطية بن عمرو وهو أبو مسعود أحدث القوم سناً .

من بني بياضة بن عامر

١ - زياد بن لييد ، شهد بدرأ .

٢ - فروة بن عمرو بن وذفه .

٣ - خالد بن قيس بن مالك ، شهد بدرأ .

من بني رزيق

١ - رافع بن مالك بن العجلان ، نقيب .

٢ - ذكوان بن عبد القيس المهاجرى الأنصاري ، شهد بدرأ وقتل يوم أحد شهيداً .

- ٣ - عباد بن قيس بن عامر ، شهد بدرأ .
٤ - الحارث بن قيس بن خالد ، شهد بدرأ .

ومن بني سلمة بن سعد

- ١ - البراء بن معرور ، نقيب .
٢ - بشر بن البراء بن معرور ، شهد المشاهد كلها ومات بخير مسموماً .
٣ - سنان بن صيفي بن صخر ، شهد بدرأ وقتل يوم الخندق شهيداً .
٤ - والطفيل بن النعمان بن خنساء ، شهد بدرأ وقتل يوم الخندق شهيداً .
٥ - معقل بن المنذر بن سرح ، شهد بدرأ .
٦ - يزيد بن المنذر أخوه ، شهد بدرأ .
٧ - مسعود بن يزيد بن سبيع .
٨ - الضحاك بن حارثة بن زيد ، شهد بدرأ .
٩ - يزيد بن حرام بن سبيع .
١٠ - جبار بن صخر بن أميه ، شهد بدرأ .
١١ - الطفيل بن مالك بن خنساء ، شهد بدرأ .

من بني سواد بن غنم

- ٢ - كعب بن مالك ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

من بني غنم بن سواد

- ١ - سليم بن عمرو بن حديره ، شهد بدرأ .
٢ - قطبه بن عامر بن حديره ، شهد بدرأ .
٣ - يزيد بن عامر بن حديره ، شهد بدرأ .
٤ - أبو اليسر كعب بن عمرو ، شهد بدرأ .
٥ - صيفي بن سواد بن عباد .

من بني نايي بن عمرو

- ١ - ثعلبة بن غنم بن عدي ، شهد بدرأ وقتل بالخندق شهيداً .
٢ - عمرو بن غنم بن عدي .

- ٣ - عيس بن عامر بن عدي ، شهد بدرأ .
- ٤ - عبد الله بن أنيس القضاعي .
- ٥ - خالد بن عمرو بن عدي .

من بني حرام بن كعب

- ١ - عبد الله بن عمرو بن حرام ، نقيب ، شهد بدرأ وقتل يوم أحد شهيداً .
- ٢ - جابر بن عبد الله .
- ٣ - معاذ بن عمرو بن الجموح ، شهد بدرأ .
- ٤ - ثابت بن الجذع ، شهد بدرأ وقتل بالطائف شهيداً .
- ٥ - عمر بن الحارث بن ثعلبة ، شهد بدرأ .
- ٦ - خديج بن سلامة بن أوس البلوى .
- ٧ - معاذ بن جبل ، شهد المشاهد كلها ومات بطاعون عمواس .

من بني عوف بن الخزرج وهم القواقل

- ١ - عبادة بن الصامت ، نقيب ، شهد بدرأ والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٢ - العباس بن عبادة بن نضله المهاجري الأنصاري قتل يوم أحد شهيداً .
- ٣ - أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوى .
- ٤ - عمرو بن الحارث بن لبدة .

من بني سالم بن غنم وهم بنو الحبلى

- ١ - رفاعة بن عمرو ، شهد بدرأ .
- ٢ - عقبة بن وهب بن كلده المهاجري الأنصاري ، شهد بدرأ .

من بني ساعده بن كعب

- ١ - سعد بن عبادة بن دليم ، نقيب .
- ٢ - المنذر بن عمرو بن خنيس ، نقيب ، شهد بدرأ وقتل يوم بئر معونة .

من بني مازن بن النجار

- ١ - نسيه بنت كعب أم عمارة

قريش تستعلم الخبر من عبد الله بن أبي سلول

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر : أنهم أتوا عبد الله بن أبي سلول ، فقالوا له مثل ما قال كعب من القول ، فقال لهم : إن هذا الأمر جسيم ، ما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا ، وما علمته كان . قال : فانصرفوا عنه .

قريش تأسر سعد بن عبادة : قال : ونفر الناس من منى ، فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان ، وخرجوا في طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر ، والمنذر بن عمرو ، أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، وكلاهما كان نقيبا . فأما المنذر فأعجز القوم ، وأما سعد فأخذوه ، فربطوا يديه إلى عنقه بنسج رحله ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ، ويجذبونه بجمته ، وكان ذا شعر كثير .

خلاص سعد : قال سعد : فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع علي نفر من قريش ، فيهم رجل وضيء أبيض ، شعشاع ، حلو من الرجال .

(قال ابن هشام : الشعشاع الطويل الحسن . قال رؤبة : يمطوه من شعشاع غير مودن يعني : عنق البعير غير القصير ، ويقول : مودن اليد ، أي ناقص اليد) .

قال : فقلت في نفسي : إن يك عند أحد من القوم خير ، فعند هذا ، قال : فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة . قال : فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل ممن كان معهم فقال ويحك ! أما بينك وبين أحد من قريش حوار ولا عهد ؟ قال : قلت : بلى ، والله ، لقد كنت أجبر لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة وأمنعهم ممن أراد ظلمهم بيلادي وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، قال : ويحك ! فاهتف باسم الرجلين ، واذكر ما بينك وبينهما . قال : ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما ، فوجدهما في المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ويهتف بكما ، ويذكر أن بينه وبينكما حوار ، قالوا : ومن هو ؟ قال سعد بن عبادة ، قالوا : صدق الله ، إن كان ليحجر لنا تجارتنا ، ويمنعهم أن

يظلموا ببلده . قال : فجاؤا فعلصا سعدنا من أيديهم ، فانطلق . وكان الذي لكم سعدنا سهيل بن عمرو ، أخو بني عامر بن لوي .

قال ابن هشام : وكان الرجل الذي أوى إليه ، أبا البحتري بن هشام .

قال ابن إسحاق : وكان أول شعر قيل في الهجرة بيتين ، قالهما ضرار بن الخطاب ابن مرداس ، أخو بني محارب بن فهر .

تداركت سعدنا عنوة فأخذته
وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه
وكان حريا أن يهان ويهدرا

قال ابن هشام : يروى : وكان حقيقيا أن يهان ويهدرا

قال ابن إسحاق : فأجابه حسان بن ثابت فيهما فقال :

لست إلى سعد ولا المرء منذر
إذا ما مطايا القوم أصبحن ضميرا
فلولا أبو وهب لمرت قصائد
على شرف البرقاء يهوين حسرا
أتمعر بالكتان لما لبسته
وقد تلبس الأنباط ريطا مقصرا
فلا تك كاوستان يحلم أنه
بقرية كسرى أو بقرية قيصرا
ولا تك كالثكلي وكانت بعزل
عن الثكل لو كان الفواد تفكرا
ولا تك كالشاة التي كان حتفها
بجفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولا تك كالعاوي فأقبل نحره
ولم يخشه سهما من النبل مضرا
فإننا ومن يهدي القصائد نحونا
كمستبضع تمرا إلى أهل خيبرا

عن أبي إسحق السبيعي ، وعن عبد الملك بن عمرو عن عبد الله بن عمر عن عقيل بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله ابن أخي الزهري عن الزهري ، أن العباس ابن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وهو يكلم النقباء ويكلمونه . فعرف صوت النبي صلى الله عليه وسلم . فنزل وعقل راحلته ثم قال لهم : يا معشر الأوس والخزرج ، هذا ابن أخي ، وهو أحب الناس إلى . فإن كنتم صدقتموه وآمنتم به وأردتم إخراجهم معكم ، فلإني أريد أن آخذ عليكم موثقا تطمئن به نفسي ولا تخذلوه ولا تغروه ، فإن حيرانكم اليهود وهم له علو ، ولا آمن مكرهم عليه . فقال أسعد بن زرارة - وشق عليه قول العباس حين اتهم عليه أسعد وأصحابه - : يا رسول الله ، ائذن لنا فلنجه غير مخشنين لصدرك ولا

متعرضين لشيء مما تكره ، إلا تصديقاً لإجابتنا إياك وإيماناً بك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجيبوه غير متهمين . فقال أسعد بن زرارة - وأقبل على النبي صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ، إن لكل دعوة سيلاً إن لنا وإن شدة . وقد دعوتنا اليوم إلى دعوة متهجمة للناس متوعدة عليهم . دعوتنا إلى ترك ديننا وأتباعك على دينك ، وتلك رتبة صعبة ، فأجبتك إلى ذلك . ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد ، وتلك رتبة صعبة ، فأجبتك إلى ذلك . ودعوتنا ، ونحن جماعة في دار عز ومنعة لا يطعم فيها أحد ، أن يروم علينا رجل من غيرنا قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه ، وتلك رتبة صعبة ، فأجبتك إلى ذلك . وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس ، إلا من عزم الله له على رشده ، والتمس الخير في عواقبها ، وقد أجبتك إلى ذلك بالستتنا وصدورنا لإيماناً بما جئت به ، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا . نبايعك على ذلك ونبايع الله ربنا وربك يد الله فوق أيدينا . ودماؤنا دون دمك وأيدينا دون يدك ، نمنعك مما تمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا ، فإن نف بذلك فبأذن الله نفي ونحن به أسعد ، وإن تغدر فبأذن الله تغدر ونحن به أشقى . هذا الصديق منا يا رسول الله ، والله المستعان . ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه فقال : وأما أنت أيها المعترض لنا بالقول دون النبي صلى الله عليه وسلم ، فالله أعلم ما أردت بذلك . ذكرت أنه ابن أخيك وأنه أحب الناس إليك . فنحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم ، ونشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرسله من عنده ، ليس بكذاب .

وأن ما جاء به لا يشبه كلام البشر . وأما ما ذكرت أنك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ موثيقنا ، فهذه خصلة لا نردها على أحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخذ ما شئت . ثم التفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله خذ لنفسك ما شئت . واشترط لربك ما شئت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، أشترط لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، ولنفسى أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ونساءكم . قالوا : فذلك لك يا رسول الله .

إنتشار الإسلام قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم المدينة

حدثنا محمد بن عيسى ، قال : حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى ، قال : حدثنا أبي ، عن ابن أبي ليلى ، عن أبي الزبير .
عن جابر قال : ((أقمنا بالمدينة سنتين قبل أن يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نقيم الصلاة ونعمر المساجد))^(١).

بيعة العقبة الآخرة

روى ابن سعد بأسانيد قالوا : ثم خرج مصعب بن عمير من المدينة مع السبعين الذي وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الثانية من حاج الأوس والخزرج ، ورافق أسعد بن زرارة في سفره ذلك ، فقدم مكة فحاء منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً ولم يقرب منزله ، فجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأنصار وسرعتهم إلى الإسلام واستبطانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما أخيره . وبلغ أمه أنه قد قدم ، فأرسلت إليه : يا عاق أتقدم بلدا أنا فيه لا تبدأ بي ؟ فقال : ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخيره بما أخيره ذهب إلى أمه ، وذكر الحديث^(٢).

خروج الأنصار مع مصعب بن عمير للحج

وملاقاة رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم عند العقبة

قال ابن اسحاق ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار

(١) لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا ابن أبي ليلى .

(٢) ابن سعد : ج ٣ / ١١٨

من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك ، حتى قدموا مكة ، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ، حين أراد الله بهم ما أراد ، من كرامته والنصر لنبية ، وإعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشرك وأهله .(١)

روى بسنده عن ابن إسحاق قال : فجميع من شهد العقبة من الأوتس والخزرج وأقفاء القبائل سبعون رجلا وامرأتان من بني الخزرج إحداهما أم عمارة وزوجها وابناها ، فجميع أصحاب العقبة مع المرأتين خمسة وسبعون نفسا .(٢)

روى بسنده عن عروة بن الزبير فذكر الحديث وفيه قال : ثم حج العام المقبل منهم سبعون رجلا من الأنصار ، منهم أربعون رجلا من ذوي أسنانهم وأشرفهم ، وثلاثون شابا وأصغرهم عقبة بن عمرو ، وأبو مسعود ، وجابر بن عبد الله .(٣)

روى بسنده عن معاذ بن رفاع بن رافع ، وكان رفاعا من أهل بدر ، وكان رافع من أهل العقبة ، فكان يقول لابنه : ما يسرني أني شهدت بدرا بالعقبة .(٤)

وروى بسنده عن كعب بن مالك قال : ولقد شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها .(٥)

وروى بسنده عن جابر بن عبد الله ، رضي الله عنهما ، قال : شهد خالاي العقبة .(٦)

روى بسنده عن عويم بن ساعدة قال : لما قدمنا مكة قال لي سعد بن خيثمة ومعن بن عدي وعبد الله بن جبير : يا عويم ، انطلق بنا حتى تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسلم عليه فإننا لم نره قط وقد آمننا به ، فخرجت معهم ، فقيل لي : هو في منزل العباس بن عبد المطلب ، فرحلنا عليه فسلمنا وقلنا له : متى نلتقي ؟ فقال العباس بن عبد المطلب : إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقي نحن وأنتم فنوضح لكم الأمر فتدخلون على أمر بين . فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة التي

(١) ابن هشام : ج ٤٧/٢

(٢) لال الهنفي : ج ٤٥٥/٢

(٣) لال أبي نعيم : ج ٤٠٩/١

(٤) البخاري : ج ١٠٣/٥ كتاب المناقب باب شهود الملائكة بدرا .

(٥) ج ٦٩/٥ كتاب المناقب باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ربيعة العقبة .

(٦) ج ٧٠/٥

في صباحها نفر الآخر أن يوافيهم أسفل العقبة حيث للمسجد اليوم ، وأمرهم أن لا ينسوها
نائما ولا ينتظروا غائبا .(١)

روى بسنده عن جابر بن عبد الله فذكر الحديث وفيه قال : فقال عمه العباس : يا ابن
أخي إني لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاؤوك ، إني ذو معرفة بأهل يثرب ، فاجتمعنا عنده
من رجل ورجلين ، فلما نظر العباس رضي الله عنه في وجوهنا قال : هؤلاء قوم لا أعرفهم ،
هؤلاء أحداث .(٢)

روى بسنده عن عامر قال : انطلق النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم العباس عمه إلى
السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة ، فقال : ((ليتكلم متكلمكم ، ولا يطول الخطبة
فإن عليكم من المشركين عينا ، وإن تعلموا بكم يفضحوكم)) ، فقال قائلهم ، وهو أبو أمامة:
سل يا محمد لربك ما شئت ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب
على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك ، قال : فقال : ((أسألكم لربي ، عز وجل ، أن
تعبوه ولا تشركوا به شيئا ، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تؤوونا وتتصرونا وتمنعونا مما منعتم
منه أنفسكم)) ، قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : ((لكم الجنة)) ، قالوا : فلك ذلك .(٣)
روى بسنده عن سفيان بن أبي العوجاء قال : حدثني من حضرهم تلك الليلة ، والعباس
ابن عبد المطلب أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : يا معشر الأنصار أخفوا
جرسكم فإن علينا عيوننا ، وقدموا ذوي أسنانكم فيكونون الذين يلون كلامنا منكم فإننا
نخاف قومكم عليكم ، ثم إذا بايعتم فتفرقوا إلى مجالكم واكموا أمركم فإن طويتم هذا الأمر
حتى ينصدع هذا الموسم فأنتم الرجال وأنتم لما بعد اليوم ، فقال البراء بن معرور : يا أبا الفضل
اسمع منا ، فسكت العباس فقال البراء : لك والله عندنا كتمان ما تحب أن نكتم ، وإظهار ما
تحب أن نظهر ، وبذل مهج أنفسنا ، ورضا ربنا عنا ، إنا أهل حلقة وافرة ، وأهل منعة وعز ،
وقد كنا على ما كنا عليه من عبادة حجر ونحن كنا ، فكيف بنا اليوم حين بصرنا الله ما أعمى
على غيرنا ، وأيدنا بمحمد صلى الله عليه وسلم ؟ ابسط يدك .(٤)

(١) ابن سعد ج ٤/٧

(٢) مستد الإمام أحمد : ج ٣/٣٣٩

(٣) مستد الإمام أحمد : ج ٤/١١٩

(٤) ج ٤/٨

وروى بسنده عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت فذكر الحديث وفيه قال : فقال أسعد بن زرارة : يا رسول الله ، اشترط علي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((تبايعوني على أن تشهدوا ألا إله إلا الله وأني رسول الله ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، والسمع والطاعة ، ولا تنازعوا الأمر أهله ، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم)) قالوا : نعم ، قال قائل من الأنصار : نعم ، هذا لك يا رسول الله فما لنا ؟ قال : ((الجنة والنصر)) (١).

روى بسنده عن عروة بن الزبير فذكر الحديث وفيه قال : ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب ، فلما حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي خصه الله عز وجل به من النبوة والكرامة ، ودعاهم إلى الإسلام وإلى أن يبايعوه ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم ، أجابوا وصدقوا ، وقالوا : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، قال : ((اشترط لربي أن لا تشركوا به شيئا ، وأن تعبدوه ، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم)) ، فلما طابت أنفسهم بذلك الشرط ، اشترط له العباس وأخذ عليهم الميثاق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

رجال من الانصار يشدون العقد للنبي صلى الله عليه وسلم :

مقالة أسعد بن زرارة رضي الله عنه :

روى بسنده عن جابر بن عبد الله فذكر الحديث وفيه قال : فأخذ بيده أسعد بن زرارة ، وهو أصغر السبعين ، فقال : رويدا يا أهل يثرب ، إنا لم نضرب إليه أكباد للطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، إن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تعضكم السيوف ، فإما أنتم قوم تصيرون على السيوف إذا مستكم وعلى قتل خياركم ، وعلى مفارقة العرب كافة ، فخلوه وأجركم على الله ، عز وجل ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة ففروه ، فهو أعذر عند الله ، قالوا : يا أسعد بن زرارة أمط عنا يدك ، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقبلها (٣).

(١) ج ٦٠٩/٣

(٢) دلال أبي نعيم : ج ٤٠٩/١

(٣) مستند الإمام أحمد : ج ٢٤٠/٣

روى بسنده عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت أن أسعد بن زرارة ، رحمه الله ، أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ليلة العقبة ، فقال : يا أيها الناس هل تدرون على ما تبايعون محمدا ؟ إنكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم والجن والإنس مجلبة . فقالوا : نحن حرب لمن حارب ، وسلم لمن سالم . (١)

— مقالة البراء بن معرور رضي الله عنه :

روى بسنده عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، فذكر الحديث وفيه قال : فقام البراء ابن معرور ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، وجاءنا به ، وكان أول من أحاب وآخر من دعا ، فأجبتنا الله ، عز وجل ، وسمعنا وأطعنا ، يا معشر الأوس والخزرج ، قد أكرمكم الله بدينه ، فإن أخذتم السمع والطاعة والموازرة بالشكر ، فأطيعوا الله ورسوله ثم جلس . (٢)

روى بسنده عن سفيان بن أبي العوجاء فذكر الحديث وفيه قال : فكان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ، ويقال : أبو الهيثم بن التيهان ، ويقال : أسعد بن زرارة . (٣)

وروى بسنده عن سليمان بن سحيم قال : تفاخرت الأوس والخزرج فيمن ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أول الناس فقالوا : لا أحد أعلم به من العباس بن عبد المطلب ، فسألوا العباس فقال : ما أحد أعلم بهذا مني ، أول من ضرب على يد النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الليلة أسعد بن زرارة ثم البراء بن معرور ثم أسيد بن الحضير .

روى بسنده عن عروة بن الزبير فذكر الحديث وفيه مقالة أبي الهيثم بن التيهان لقومه إلى أن قال : فقال أبو الهيثم : فأنا أول من يبايع ، ثم تابعوا كلهم . (٤)

مبايعة النساء :

قال ابن إسحاق : ... وامرأتان منهم ، يزعمون أنهما قد بايعتا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصفح النساء ، إنما كان يأخذ عليهن ، فإذا أقررن قال ((اذهبن فقد بايعتكن)) . (٥)

(٤) دلالات أبي نعيم : ج ١/٤١٠

(٥) ج ٢/٧٤

(١) ابن سعد ج ٣/٦٠٩

(٢) للمستترك ج ٣/١٨١

(٣) ج ٤/٨٤

روى بسنده عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال : قالت أم عمارة : كانت الرجال تصفق على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بيعة العقبة والعباس بن عبد المطلب أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بقيت أنا وأم منيع نادى زوجي عرقبة بن عمرو : يا رسول الله ، هاتان امرأتان حضرتنا معنا تبايعانك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه ، إني لا أصافح النساء)) . قالت : فرجعنا إلى رحالنا فلقينا رجلين من قومنا ، سليط بن عمرو وأبا داود للمازني يريدان أن يحضرا البيعة ، فوجدا القوم قد بايعوا ، فلما كان بعد بايعا أسعد بن زرارة وكان رأس النقباء في السبعين ليلة العقبة. (١)

مقالة النبي صلى الله عليه وسلم إثر البيعة :

روى بسنده عن جابر قال : كان العباس أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يواظبنا فلما فرغنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أخذت وأعطيت)) (٢) . وروى بسنده عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال : هم اثنا عشر نقيباً رأسهم أسعد ابن زرارة .

روى بسنده عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم : ((ابعثوا لي منكم اثني عشر نقيباً كفلاء على قومهم فيما كان منهم ككفالة الحوارين لعيسى ابن مريم ، عليه السلام)) ، فقال أسعد بن زرارة أحد بني النجار : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((وأنت نقيب على قومك)) ، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ منهم اثني عشر نقيباً . (٣)

وروى بسنده عن مالك قال : كان أسيد بن حضير أحد النقباء وكانت الأنصار منهم اثنا عشر نقيباً ، وكانوا سبعين رجلاً . قال مالك : فحدثني شيخ من الأنصار أن جبريل ، عليه السلام ، كان يشير له إلى من يجعله نقيباً ، قال مالك : كنت أعجب كيف جاء من كل قبيلة رجلان ، ومن قبيلة رجل ، حتى حدثني هذا الشيخ أن جبريل ، عليه السلام ، كان يشير إليهم يوم البيعة ، يوم العقبة ، قال لي مالك : عدة النقباء اثنا عشر رجلاً تسعة من الخزرج ، وثلاثة من الأوس . (٤)

(١) ج ١٠/٨

(٢) مسند الإمام أحمد : ج ٣٩٦/٣

(٣) دلائل البهقي : ج ٤٥٢/٢

(٤) ج ٤٥٣/٢

روى بسنده عن عروة بن الزبير فذكر الحديث وفيه قال : وبلغ قريشا الحديث فأقبلوا حتى
إلهم ليتطوون على رحل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يبصرونهم ، فرجعت
قريش ، وقال العباس بن عباد بن نضلة أخو بني سالم : يا رسول الله إن شئت _والذي
أكرمك _ ملنا على أهل منى بأسياقنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لم أومر
بذلك)) ، وكان هؤلاء نفر اتفقوا على مرضاة الله ، وأوفوا بالشرط من أنفسهم بنصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم صدروا راجحين راشدين إلى بلادهم ، وجعل الله ، عز وجل ،
لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ملجأ وأنصارا ودار هجرة .(١)

(١) دلائل أبي نعيم : ج ١ / ٤١٠

اسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (كان لي أخ يقال له أنيس وكان شاعرا ، فسافر هو وشاعر آخر فأتيا مكة ، فرجع أنيس فقال : يا أخي ! رأيت بمكة رجلا يزعم أنه نبي وأنه على دينك)^(١)

عن أبي ذر قال : ((قلت لأخي اكفني حتى أذهب ، فأنظر إلى النبي صلى الله عليه قال : نعم . وكن من أهل مكة على حذر ، فإنهم قد أنكروا ما قال وشفنوا له))^(٢)

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن الصامت : قال أبو ذر : خرجنا من قومننا غفار ، وكانوا يجلون الشهر الحرام قال : فخرجت أنا وأخي أنيس وأما ، فنزلنا على خال لنا ، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا ، فحسدنا قومه ، فقالوا : إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس ، فجاء خالنا فثنا علينا الذي قيل له ، فقلت : أما ماضي من معروفك ، فقد كدرته ، ولا جماع لنا فيما بعد ، فقربنا صرمتنا ، فاحتملنا عليها ، وتغطى خالنا بثوبه ، فجعل يبكي ، فانطلقنا حتى نزلنا بمحضرة مكة ، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها ، فأتيا الكاهن فخير أنيسا ، فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها ، قال : وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين ، قلت : لمن ؟ قال : لله تعالى ، قلت : فأين توجه ؟ قال : أتوجه حيث يوجهني ربي أصلي عشاء ، حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء ، حتى تهلوني الشمس ، فقال أنيس : إن لي حاجة بمكة ، فاكفني ، فانطلق أنيس حتى أتى مكة ، فراث علي ، ثم جاء ، فقلت : ما صنعت ؟ قال : لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله ، قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر ، كاهن ، ساحر ، وكان أنيس أحد الشعراء ، قال أنيس : لقد سمعت قول الكهنة ، فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله على أقرء الشعر ، فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر ، والله إنه لصادق ، وإنهم لكاذبون ، قال : قلت : فاكفني حتى أذهب فأنظر ، قال : فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم^(٣) ، فقلت : أين هذا

(١) روى الحسن بن سفيان وأبو نعيم

(٢) روى ابن اسحاق الحرابي في غريب الحديث

(٣) أي : نظرت إلى أضعفهم فسأته .

الذي تدعونه الصابىء ؟ فأشار إليّ ، فقال : الصابىء ؟ فمال عليّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم ، حتى خررت مغشيا عليّ ، قال : فارتفعت [حين ارتفعت] كأنني نصب أحمر ، قال : فأتيت زمزم ، فغسلت عني الدماء ، وشربت من مائها ، ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين ، بين ليلة ويوم ، وما كان لي طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ، وما وجدت على كبدي سخفة جوع ، قال : فبينما أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان ، إذ ضرب على أصمختهم ، فما يطوف بالبيت أحد ، إلا امرأتان منهم تدعوان إسافاً ونائلة ، قال : فأتتا عليّ في طوافهما ، فقلت ، أنكحا أحدهما الأخرى ، قال : فما تناهتا عن قولهما ، قال : فأتتا عليّ ، فقلت : هن مثل الخشبة - غير أنني لا أكفي - فانطلقتا تولولان ، وتقولان : لو كان هاهنا أحد من أنفارنا ؟ قال : فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وهما هابطان ، قال : مالكما ؟ قالتا : الصابىء بين الكعنة وأستارها ، قال : ما قال لكما ؟ قالتا : إنه قال لنا كلمة تملأ القم ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجر ، وطاف بالبيت هو وصاحبه ، ثم صلى ، فلما قضى صلاته ، قال أبو ذر : فكنت أول من حياه بتحية الإسلام ، [قال : فقلت : السلام عليك يا رسول الله] فقال : وعليك ورحمة الله ، ثم قال : ممن أنت ؟ قلت : من غفار ، قال : فأهوى بيده ، فوضع أصابعه على جبهته ، فقلت في نفسي : كره أن اتعميت إلى غفار ، فذهبت أخذ بيده ، فقدعني صاحبه ، وكان أعلم به مني ، ثم رفع رأسه ، فقال : متى كنت هاهنا ؟ قال : [قلت] : كنت هاهنا منذ ثلاثين ، بين ليلة ويوم ، قال : فمن كان يطعمك ؟ قال : قلت : ما كان لي طعام إلا ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن ، بطني وما أجد على كبدي سخفة جوع ، قال : إنها مباركة ، إنها طعام طعم ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ، ائذن لي في طعامه الليلة ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وانطلقت معهما ، ففتح أبو بكر بابا ، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف ، وكان ذلك أول طعام أكلته بها ، ثم غيرت ما غيرت ، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل . لا أراها إلا يشرب ، فهل أنت مبلغ عني قومك ، عسى الله أن ينفعهم بك ، ويأجرك فيهم ؟ فأتيت أنيسا ، فقال : ما صنعت ؟ قلت : صنعت أنني قد أسلمت وصدقت ، قال : ما بي رغبة عن

دينك ، فإنني قد أسلمت وصدقت ، فأتينا أمتنا ، فقالت : ما بي رغبة عن دينكما ، فإنني قد أسلمت وصدقت ، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا ، فأسلم نصفهم ، وكان يومهم أيام بن رحضة الغفاري ، وكان سيدهم ، وقال نصفهم : إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم [المدينة] ، فأسلم نصفهم الباقي ، وجاءت أسلم ، فقالوا : يا رسول الله ، إخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه ، فأسلموا ، فقال رسول الله عليه وسلم : غفار غفر الله لها ، وأسلم سالمها الله^(١).

إذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه

بالمهجرة إلى المدينة

قال ابن إسحاق : فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب ، وتابعه هذا الحمي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه ، وأوى إليهم من المسلمين ؛ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة ، والمهجرة إليها ، واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، وقال : ((إن الله ، عز وجل ، قد جعل لكم إخواناً وداراً آمناً بها)) . فخرجوا أرسالاً ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والمهجرة إلى المدينة^(٢).

روى بسنده عن أبي موسى أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب^(٣).

وروى بسنده عن عائشة ، رضي الله عنها ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : فذكرت الحديث فيه : فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين : ((إنني أريت دار

(١) رواه البخاري ومسلم

(٢) ابن هشام : ج ٢/٧٦

(٣) البخاري : ج ٩/٥٢

هجرتكم ذات نخل بين لابتين)) ، وهما الحرتان ، فهاجر من هاجر قبل المدينة ، ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة^(١).

وروى بسنده عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكهر خبث الحديد))^(٢).

روى بسنده عن صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراي حرة ، فإذا أن تكون حجرا ، أو تكون يثرب))^(٣).

روى بسنده عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن الله أوحى إلي : أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك : المدينة ، أو البحرين أو قنسرين))^(٤).

روى بسنده عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف وعن عائشة قالا : لما صدر السبعون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله له منعة وقوما أهل حرب وعدة ونجدة ، وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج ، فضيقوا على أصحابه وتعشوا بهم ، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى ، فشكا ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنوه في المحجرة ، فقال : ((قد أريت دار هجرتكم ، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين ، وهما الحرتان ، ولو كانت السراة أرض نخل وسباخ لقلت هي هي)) ، ثم مكث أياما ثم خرج إلى أصحابه مسرورا فقال : ((قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب ، فمن أراد الخروج فليخرج إليها)) ؛ فجعل القوم يتجهزون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك^(٥).

روى بسنده عن عروة أنه قال لما رجع من أرض الحبشة من رجع ممن كان هاجر

(١) البخاري : ج ٧٠/٥

(٢) البخاري : ج ٢٦/٣

(٣) المستدرک : ج ٤٠٠/٣

(٤) الرمزي : ج ٧٢١/٥ كتاب اللقائ باب في فضل المدينة ج ٣٩٢٣

(٥) ابن سعد : ج ٢٢٥/١

إليها من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، جعل أهل الإسلام يزدادون ويكثرون ، وإنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير ، وفشا بالمدينة الإسلام ، فطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما رأت ذلك قريش تذامرت على أن يفتنهم ، ويشتلوا عليهم فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنهم ، فأصابهم جهد شديد وكانت الفتنة الآخرة ، وكانت فتنتين : فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة ، حين أمرهم بها ، وأذن لهم في الخروج إليها ، وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة . وذكر الحديث وفيه بيعة العقبة الثانية ثم قال : فاشتدت عليهم قريش عند ذلك ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج إلى المدينة ؛ وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج ، وهي التي أنزل الله عز وجل فيها : ﴿ وَقَاتِلْهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾^(١).

أول ظعينة قدمت المدينة المنورة

حدثنا عبد الله بن شيبب ، ثنا ذؤيب بن عمارة السهمي ، ثنا عبد العزيز ابن محمد ، عن ابن أخي الزهري ، عن الزهري ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، قال : سمعت أبي يقول ((أول ظعينة قدمت المدينة ، ليلي بنت أبي حنمة ، وهي زوجته))^(٢).

أول من هاجر إلى المدينة

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : ((أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مصعب بن عمرو ، وابن أم مكتوم ، فجعلنا يقرآنا القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله قد جاء ، فما جاء حتى قرأ (سبح اسم ربك الأعلى) في سورة^(٣).

(١) الطبري : ج ٢ / ٣٦٦

(٢) ابن سعد : ج ٨ / ٢٦٧

(٣) رواه البخاري

قصة هجرة أم سلمة رضي الله عنها

روى ابن إسحاق بسنده^(١) عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لما جمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ، ثم حملني عليه ، وجعل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجرني ، ثم خرج بي يقود بي بعيره ، فلما رآته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه ، فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه ، علام نترك تسير بها في البلاد ؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده ، فأخذوني منه قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة قالوا : لا والله لا نترك ابنتنا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا ، قالت : فتجاوزوا ابني سلمة بينهم ، حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحسبني بنو المغيرة عندهم ، انطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ، قالت : ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني ، قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح^(٢) ، فما أزال أبكي حتى أمسي ، سنة أو قريبا منها ، حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة ، فرأى ما بي ، فرحمني ، فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون^(٣) من هذه المسكينة ؟ فرقم بينها وبين زوجها وبين ولدها ، قالت : فقالوا لي : الحقني بزوجه إن شئت ، قالت : ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني ، قالت : فارتحلت بعيري ، ثم أخذت ابني فوضعتني في حجرني ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة ، قالت : وما معي أحد من خلق الله ، قالت : فقلت : أتبلغ^(٤) بمن لقيت حتى أقدم على زوجي ، حتى إذا كنت بالتعميم لقيت عثمان بن طلحة^(٥) بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار ، فقال لي : إلى أين يا بنت أبي أمية ؟ قالت : فقلت : أريد زوجي بالمدينة ، قال : أو ما معك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله إلا الله وبني هذا ، قال : والله ما لك من مترك ، فأخذ بخطام البعير ، فانطلق معي يهوي بي ، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه

(١) ابن هشام : ج ٢ / ٧٧

(٢) بالأبطح : الأبطح : للكان لتسع بمه به السيل فهوك فيه الرمل والحصى الصغار ، ومنه أبطح مكة (الوسيط : ج ١ / ٦٠)

(٣) تخرجون : تخرج فلان إذا فعل فعلا يتخرج به ، من المخرج : الإثم والضيق (لسان العرب : ج ٢ / ٨٢١)

(٤) أتبلغ : تبلغ بالشيء : اكتفى به (الوسيط : ج ١ / ٦٩)

(٥) ترجم له ابن حجر في الإصابة (ج ٢ / ٤٦٠) فقال : << أسلم في هدنة الحديبية ، وهاجر مع خالد بن الوليد ، وشهد

الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه مفتاح الكعبة >> . وسرد ذلك فيما بعد .

كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني ، حتى إذا نزلت عنه استأخر بعيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة ، ثم تنحى إلى الشجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله ، ثم استأخر عني فقال : اركبي ، فإذا ركبت فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه ، فقاد بي حتى ينزل بي ، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك في هذه القرية ، وكان أبو سلمة بها نازلا ، فادخلها على بركة الله ، ثم انصرف راجعا إلى مكة قال : فكانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحباً قط أكرم من عثمان بن طلحة^(١).

روى بسنده^(٢) عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : إنها لما قدمت المدينة أخبرتهم أنها ابنة أبي أمية بن المغيرة فكذبوها ويقولون : ما أكذب الغرائب حتى أنشأ ناس منهم إلى الحج فقالوا : ما تكتبين إلى أهلك فكنت معهم فرجعوا إلى المدينة يصدقونها فازدادت عليهم كرامة^(٣).

روى بسنده عن أم سلمة قالت : يا رسول الله ، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة^(٤) ، فأنزل الله تعالى ﴿ أني لأضيق عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض ﴾^(٥).

هجرة الصحابة رضوان الله عليهم إلى المدينة

قال ابن إسحاق : ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة : عامر بن ربيعة ، حليف بني عدي بن كعب ، معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ١ / ١٧٣)

(٢) مسند الإمام أحمد : ج ٦ / ٣٠٧

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (ج ٤ / ١٩٤) ، والبيهقي في السنن (ج ٧ / ٣٠١) ، وفي الدلائل (ج ٣ / ٤٦٤) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٨ / ٩٣) . ذكر ابن عبد البر في الدرر : (ص : ٦٩) : أن أبا سلمة حبست عنه امرأته أم سلمة بمكة نحو سنة .

(٤) الزملي : ج ٥ / ٢٣٧ كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النساء ح ٣٠٢٣ .

(٥) آل عمران : ١٩٥ ، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک (ج ٢ / ٣٠٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط البعاري ولم يخرجاه ، وأثره النهي .

بن عوف بن عبيد بن عدي بن كعب . ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صيرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، حليف بني أمية بن عبد شمس احتمال بأهله وبأخيه عبد بن جحش ، وهو أبو أحمد - وكان أبو أحمد رجلا ضريبر البصر ، وكان يطوف مكة ، أعلاها وأسفلها ، بغير قائد ، وكان شاعرا ، وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب ، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم - فغلقت دار بني جحش هجرة ، فمر بها عتبة بن ربيعة . والعباس بن عبد المطلب ، وأبو جهل بن هشام بن المغيرة ، وهي دار أبان بن عثمان اليوم التي بالردم ، وهم مصعدون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبوابها يابا (١) ليس فيها ساكن ، فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ، ثم قال :

وكل دار ، وإن طالت سلامتها يوما ستدرکها النكباء والحروب

قال ابن هشام : وهذا البيت لأبي دودان الإيادي في قصيدة له .

والحوب : التراجع .

قال ابن إسحاق : ثم قال عتبة بن ربيعة : أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها ! فقال أبو جهل : وما تبكي عليه من قل بن قل .

قال ابن هشام : القل : الواحد . قال ليبد بن ربيعة :

كل بني حرة مصيرهم قل وإن أكثرت من العدد

قال ابن إسحاق : ثم قال : هذا عمل ابن أخي هذا ، فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا وقطع بيننا . فكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد ، وعامر بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش ، وأخيه أبي أحمد جحش ، على مبشر بن عبد المنذر بن زهير بقاء ، في بني عمرو بن عوف ، ثم قدم المهاجرون أرسالا ، وكان بنو غنم بن دودان أهل إسلام ، قد أوعبوا إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم ونسائهم : عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، وعكاشة بن محصن ، وشجاع ، وعقبة ، ابنا وهب ، وأربد بن حميرة .

قال ابن هشام : ويقال ابن حميرة .

(١) اللياب : القفر .

قال ابن إسحاق : ومنقذ بن نباتة ، وسعيد بن رقيش ، ومحرز بن نضلة ، ويزيد بن رقيش ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن محصن ، ومالك بن عمرو ، وصفوان بن عمرو ، وثقف بن عمرو ، وربيعة بن أكثم ، والزبير بن عبيد ، وتمام بن عبيدة ، وسخيرة بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش .

ومن نسائهم : زينب بنت جحش ، وأم حبيب بنت جحش ، وجذامة بنت جندل ، وأم قيس بنت محصن ، وأم حبيب بنت ثمامة ، وأمنة بنت رقيش ، وسخيرة بنت تميم ، وحمنة بنت جحش .

وقال أبو أحمد بن جحش بن رثاب ، وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمه من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإيعابهم في ذلك حين دعوا إلى الهجرة :

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد
لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل
بها خيمت غنم بن دودان وابتنت
إلى الله تغلرو بين مثنى وواحد
وقال أبو أحمد بن جحش أيضا :

بذمة من أخشى بغيب وأرهب
فيمم بنا البلدان ولتأ يثرب
ومنا يشأ الرحمن فالعبد يركب
إلى الله يوما وجهه لا يخيب
وناصحة تبكي بدمع وتندب
ونحن نرى أن الرغائب نطلب
وللحق لما لاح للناس ملحب
إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا
أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا
لما رأني أم أحمد غاديا
تقول : فلما كنت لا بد فاعلا
فقلت لها : بل يثرب اليوم وجهنا
إلى الله وجهي والرسول ومن يقم
فكم قد تركنا من حميم مناصح
تري أن وترأ نأينا عن بلادنا
دعوت بني غنم لحقن دماهم
أجابوا بحمد الله لما دعاهم
وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى

(١) القطن : القم للتميم .

على الحق مهدي ، وفوج معذب
عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا
فطاب ولاة الحق منا وطيبوا
ولا قرب بالأرحام إذ لا تقرب
وأية صهر بعد صهري ترقب
وزيل أمر الناس للحق أصوب

كفوجين : أما منهما فمرفق
طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم
ورعنا إلى قول النبي محمد
نمّت بأرحام إليهم قريبة
فأي ابن أخت بعدنا يأمنكم
ستعلم يوماً أينما إذ تزايلوا

قال ابن هشام : قوله « ولتأثرب يثرب » ، وقوله « إذ لا تقرب » ، عن غير ابن إسحاق

قال ابن هشام يريد بقوله : « إذ » ، إذا ، كقول الله عز وجل : ﴿ إذ الظالمون موقوفون

عند ربهم ﴾ . قال أبو النجم العجلي :

جنات عدن في العلالي والعللا

ثم جزاه الله عنا إذا جرى

نزول المهاجرين العصابة بجانب

قباة رضوان الله عليهم

حدثنا محمد بن عثمان العجلي ، قال ثنا ابن نمير ، عن عبيد الله ، عن نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما : إن المهاجرين حين أقبلوا من مكة إلى المدينة نزلوا العصابة إلى
جنب قباة ، فأهمهم سالم مولى أبي حذيفة لأنه كان أكثرهم قرآناً فيهم أبو سلمة بن عبد
الأسد وعمر رضي الله عنهم.^(١)

هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

روى ابن إسحاق بسنده عن عمر بن الخطاب قال : اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة
أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار
فوق سرف ، وقلنا : أينما لم يصبح عندهما فقد حبس فليمض صاحباه ، قال : فأصبحت

(١) رواه البخاري وأبو داود في ٦٩٢ ، ٥٨٨

أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنها هشام وفتن فافتن ، فلما قدمنا المدينة
 نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى
 عياش بن أبي ربيعة ، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما ، حتى قدما علينا المدينة ،
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فكلما ، وقال : إن أمك قد نذرت أن لا يمس
 رأسها مشط حتى تراك ، ولا تستظل من شمس حتى تراك ، فرق لها ، فقلت له : يا عياش ،
 إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتوك عن دينك فاحذرهم ، فوالله لو قد آذى أمك القمل
 لامتشطت ، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت ، قال : فقال : أبر قسم أمي ، ولي
 هنالك مال فأعذه ، قال فقلت : والله إنك لتعلم أنني لمن أكثر قریش مالا ، فلك نصف
 مالي ولا تذهب معهما ، قال : فأبى علي إلا أن يخرج معهما ؛ فلما أبى إلا ذلك قلت :
 أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجبية ذلول فالزم ظهرها ، فإن رابك
 من القوم ريب فانج عليها ، فخرج عليها معهما . حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له
 أبو جهل : والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال :
 بلى ، قال : فأناخ وأناخا ليتحول عليها ، فلما استتروا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه
 ثم دخلا به مكة وفتناه فافتن. (١)

فكنا نقول : ما الله بقابل ممن افتن صرفا ولا عدلا ولا توبة ؛ قوم عرفوا الله ثم
 رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم ، قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم ، فلما قدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم :
 ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو
 الغفور الرحيم ﴾ وأنبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون * واتبعوا
 أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴿ قال عمر بن
 الخطاب : فكتبها بيدي في صحيفة ، وبعث بها إلى هشام بن العاصي ، قال : فقال
 هشام : فلما أتني جعلت أقرؤها بندي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها ، حتى

قلت : اللهم فهمنيها ، قال : فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول لأنفسنا ويقال فينا ، قال : فرجعت إلى بعوري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم .

أبو عثمان النهدي رحمه الله قال : ((سمعت ابن عمر يفضب إذا قيل له : إنه هاجر قبل أبيه ، قال ابن عمر : قدمت أنا وعمر على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، فوجدناه قاتلا ، فرجعنا إلى المنزل ، فأرسلني عمر ، فقال : اذهب فانظر : هل استيقظ ؟ فوجدته قد استيقظ ، فبايعته ، ثم انطلقت إلى عمر ، فجعنا نهروا ، فبايعه ، ثم بايعته))^(١)

(١) أخرجه البعاري (شرح الترمذي)

القاتل : الذي أقام وقت شدة الحر ، إما في مكان أو بيت ، لينكسر الحر ويخرج أو يسير .

اشتغاله بالتجارة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أيام

الموسم قبل هجرته إلى المدينة

عن سويد بن قيس ، قال : جلبت أنا ومخرقة العبدي بزاً من هجر فأتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يمشي ، فساومنا بسرراويل ، فبعناه ، ثم رجل يزن بالأجر ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (زن وأرجح) . (١)

عن سويد بن قيس قال : جلبت أنا ومخرقة العبدي بزاً من هجر ، فأتانا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ونحن يمضي ، ووزان يزن بالأجر ، فاشترى منا سرراويل ، فقال للوزان : (زن وأرجح) . (٢)

عن سماك بن حرب . قال : سمعت مالكا ، أبا صفوان بن عميرة ، قال : بعث من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رجل سرراويل قبل الهجرة . فوزن لي ، فأرجح لي . (٣)

عن جابر بن عبدالله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : (إذا وزنتم فأرجحوا) .

عن أبي صفوان بن عميرة ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، بمكة قبل أن يهاجر — بهذا الحديث — ولم يذكر يزن بأجر . (٤)

(١) صحيح ابن ماجه ٢٢٢٠ .

(٢) صحيح ابن ماجه ٢٢٢٠ .

(٣) صحيح أحاديث البيوع .

(٤) صحيح ابن ماجه ٢٢٢١ .

أحداث في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

* لما دخل في الثامنة والثلاثين من عمره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حب إليه الخلاء .

* لما دخل في التاسعة والثلاثين من عمره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نزل عليه القرآن الكريم ونبي يقرأ ، ثم كانت فترة النبوة ثلاث سنوات .

* لما بلغ الثانية والأربعين من عمره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نزلت عليه سورة المدثر وأرسل إلى الناس ، ثم كانت الدعوة إلى الإسلام في السر مدة ثلاث سنوات .

* لما دخل في الخامسة والأربعين من عمره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نزلت عليه آية ﴿ وأنذر عشيرتك الأقرين ﴾ فدعا إلى الإسلام جهراً .

* لما دخل في السادسة والأربعين من عمره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة .

* لما دخل في السابعة والأربعين من عمره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حاصرت قريش بني هاشم في الشعب قرابة ثلاث سنوات .

* في العام التاسع والأربعين من عمره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم توفيت زوجته خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها .

* في العام الخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم خرج إلى الطائف يدعو قبيف إلى الإسلام .

* في العام الواحد والخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم أسري به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى .

* في العام الثاني والخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم كانت العقبة الأولى وإسلام الجن .

* في العام الثالث والخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم كانت العقبة الآخرة وهجرة الصحابة رضوان الله عليهم إلى المدينة .

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
١	مقدمة الموسوعة في صحيح السيرة النبوية
٤	فضائل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وفضائل أمته رحمهم الله
٥	فضل الله عليه وعلى أمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
٥	فضائل أسمائه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
٦	كنيته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
٦	اسمه ونسبه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
٧	فضل قبيلته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
٧	فضل قريش وذكر اسمها في القرآن دون غيرها من القبائل
٨	كسبه الله في النبيين منذ خلق آدم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
٨	طيب مخرج أجداده وجداته آلائي ولدته من لادن آدم حتى مولده صلى الله عليه وسلم
٨	فضل يوم مولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
٩	فضل بلده وبلد هجرته ومسجده صلى الله عليه وسلم
١٠	صفة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وجمال خلقته
١١	طيب رائحة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
١٢	كرم أخلاقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
١٣	تواضعه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
١٣	تواضعه في بيته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
١٣	فضل جوده وشجاعته وحياءه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
١٤	بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

- ١٤ أخذ له الليثاق قبل أن يخلقه في الدنيا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ١٥ فضله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وفضل أمته قبل أن يخلقهم
- ١٥ بشرت به الأنبياء قبل أن يبعث صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ١٦ هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رحمة للعالمين وهدية الله إلى خلقه
- ١٦ رفع ذكره في الدنيا والآخرة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- فضل محبة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأن الإيمان بالله مرتبطاً بمحبته صلى الله عليه وسلم فكلما ازداد الإنسان محبة له ازداد إيماناً بالله والعكس صحيح
- ١٧
- ١٨ فضل حياته وجماته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ١٨ هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أمانة لأمة من العذاب
- ١٩ أسري به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى السماء وهو يقظان بجسده وروحه
- ١٩ للتبع لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يكون محبوباً لله سبحانه وتعالى
- ٢٠ يكون للطيع لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم معه في الجنة
- ٢١ هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٢ هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأمة أولى الناس بالأنبياء من أمهم
- ٢٣ هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أول المسلمين
- ٢٣ هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم نبي الإسلام
- ٢٤ كونه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم منة يمتن به الله على عباده

- ٢٤ أقسم الله بحياته لفضله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٤ أقسم الله ببلده مادام هو فيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٥ أقسم الله له صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٥ أرسله الله للناس كافة عرباً وعجماً وللأسود والأبيض منهم
- ٢٥ لم يناده باسمه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إجلالاً له
- ٢٦ فضل الكتاب الذي أنزل عليه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وإعجازه
- ٢٧ حفظه من التبديل والتحريف
- ٢٧ فضل تلاوته وتدبره
- ٢٧ قدم ذكره على الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام
- ٢٨ جعله الله نوراً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٨ تولى الإجابة عنه رداً على المشركين ودفاعاً عنه صلى الله عليه وسلم بينما الأنبياء والرسل كانوا هم الذين يدافعون عن أنفسهم عليهم أفضل الصلاة والتسليم
- ٢٩ فضل الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٩ غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٠ فضل رؤيته في المنام وأما حق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٠ فضل على الأنبياء بست صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٠ ختمه الله بختم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٠ صفة هذا الخاتم الرباني
- ٣١ فضل زمنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على سائر الأزمان
- من فضل الله على أمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما
- ٣١ لا تعذب بعذاب الأمم السابقة ويبلغ ملكها مشارق الأرض ومغربها

- ٣٢ إسلام قرينه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فلا يأمره إلا بخير
- ٣٢ شهادة الله وملائكته له صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٣ إعطاه علم الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٤ رأى ربه في المنام في أحسن صورة وتجلي له كل شيء صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٤ أتاه الله مفاتيح كل شيء إلا الخمس صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٥ إخباره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة
- ٣٦ طاعة الجمادات له صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٧ معرفة الحيوانات بأنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٧ طاعة الحيوان له صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٨ ليس من شيء في الأرض ولا في السماء إلا ويعلم أنه رسول الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٩ معرفة الشجر بأنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٩ وعد الله له بالنصر والعز والتمكين في الأرض
- ٤٠ صفة أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أكمل الله لها الدين وأتم عليها النعمة
- ٤١ رفع عنها الإصر والإغلال التي كانت على من سبقهم
- ٤١ تؤمن بجميع الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم
- ٤٢ فضل صحابته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على من بعدهم من الناس
- ٤٢ فضل القرن الذي هو فيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٤٢ خصهم الله ببليله القدر

- ٤٢ فضل شهادتهم عند الله عز وجل
- ٤٣ فضلوا برحمته وبركاته وسلام منه يوم يلقونه عز وجل
- ٤٤ كون أمته أمة جاهليه لا حلم لها ولا علم يعطيهم الله من حلمه وعلمه
- ٤٤ فضائل أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على الأمم السابقة
- ٤٦ أحلت لها الغنائم
- ٤٦ جعلت أفضل الأمم
- ٤٧ خصهم بساعة الإجابة يوم الجمعة
- ٤٧ فضائل أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى آخر الزمن
- ٤٧ الله يبعث الله لها في كل مائة سنة من يجدد لها الدين من فضل الله على أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنهم لا يجتمعون على ضلاله وظاهرين على الحق وقائمين بأمر الله منصورين مستقيمين إلى أن تقوم الساعة
- ٤٨ زيادة ثوابهم مع قلة أعمالهم
- ٥٠ فضائل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٥١ وصفه الله بالشهادة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فهو شهيداً على الأنبياء السابقين وعلى أممهم وعلى أمته
- ٥١ آخر دعوته المستجابة من أجل شفاعته لأمته يوم القيامة
- ٥٢ شفاعته للناس في المحشر يوم القيامة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٥٤ فضل بالمقام المحمود صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٥٤ فضل بالوسيلة والفضيلة دون الخلق أجمعين
- ٥٤ جعل ما بين بيته ومنبره روضه من رياض الجنة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

- ٥٥ أكرم الخلق على الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوضع له كرسي على يمين العرش
- ٥٦ أعطاه الله الكوثر في المحشر
- ٥٦ مقدار سعة حوضه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٥٧ الأوائل التي فضل بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على الخلق
- ٥٨ شفاعته لأمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوم القيامة
- ٥٩ شفاعته لأهل الكبائر من أمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٥٩ شفاعته لأمته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
- ٦٢ أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسد ما بين الأفق يوم القيامة
- ٦٢ أمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أول من يحاسب من الأمم
- ٦٣ يفديها رها من عذاب الجحيم باليهود والنصارى فله الحمد في الأولى وفي الآخرة
- ٦٣ فضلهم رهم بأن جعلهم أكثر أهل الجنة
- ٦٤ أوائل أمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يوم القيامة
- ٦٥ من فضائل أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن يقبل شفاعته بعضهم لبعض
- ٦٦ حثيات رب العزة والجلال لأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٦٦ سرور ربه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في أمته وأطفال البشر بأن لا يعذبهم
- ٦٧ فضل أهل بيته في الدنيا والآخرة
- ٦٨ فضل وأمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالشهادة على الأنبياء

- ٦٨ فضل باستشارة ربه له صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٦٩ فضل صحابته في الجنة رضوان الله عليهم
- ٧٠ لها علامه تعرف بها ربحا عز وجل يوم القيامة
- ٧٥ معرفة أهل الكتاب به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٧٥ خبر اليهودي التاجر بمكة عن مولد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٧٦ حديث وهب بن منيه
- ٧٨ حديث كعب الأحبار
- ٧٩ صفته صلى الله عليه وسلم في صحف إبراهيم عليه السلام
- ٨٠ حديث أبي سعيد مالك بن سنان الخدري
- ٨١ سبب إسلام أبي بكر الصديق
- ٨٢ تحيّر أهل الكتاب مع معرفتهم به
- ٨٣ خطبة اليهودي في بني عبد الأشهل قبل بعثته يسير
- ٨٤ معرفة أهل الكتاب به
- ٨٥ صفة رسول الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في الإنجيل
- ٨٦ بشارة الإنجيل به صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٨٧ ما سُمع من الكهّان والأصوات بظهور النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عند بعثته
- ٨٧ حراسة السماء من استراق السمع بالبعث الشريف
- ٩٠ الكتابة على حجارة الكعبة
- ٩٠ الرؤى التي رؤيت في المنام قبل بعثته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (رؤيا عبدالمطلب بن هاشم)
- ٩١ رؤيا خالد بن سعيد بن العاص
- ٩٢ في ذكر منام رآه عمرو بن مرة يدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ٩٥ مولد رسول الله الرحمة المهتدة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٩٦ زواج عبدالله بن عبدالمطلب من آمنه بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٩٦ حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٩٧ مسمى اليوم والشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٩٧ العام الذي ولد فيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٩٧ البلد الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٩٧ سمته أمه أحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٩٨ آمنه تبشر جده بمولده
- ٩٨ إعلام جده بولادته وما فعله به
- ٩٨ أول امرأة أرضعته هي جارية عمه أبي لهب ثوية الحبشية
- ٩٩ تسمية أخوانه من الرضاعة
- ١٠٠ حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأخوه من الرضاعة
- ١٠١ حديث حلیمه السعدية
- ١٠٤ جبريل عليه السلام يشق صدره ويستخرج منه علقتين سوداوين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ١٠٥ الرسول يُسأل عن نفسه وإجابته صلى الله عليه وسلم
- ١٠٦ ذكر وفاة آمنه أم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ١٠٦ أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ١٠٧ وفاة أم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالأبواء
- ١٠٧ كفالة جده له وصفة عبدالمطلب ومنزلته من قومه ونجاته صلى الله عليه وسلم في صفه

- ١٠٩ إعتقاد جده عليه في حوائجه ليركته ونجاح فعاله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ١١٠ كفالة عمه أبي طالب بن عبدالمطلب
- ١١١ قصة بحري
- ١١٢ بحري يحتفي بتجار قريش
- ١١٣ بحري يثبت من محمد صلى الله عليه وسلم
- ١١٣ بحري يوصي أبا طالب بمحمد صلى الله عليه وسلم
- ١١٤ بعض من أهل الكتاب يريدون بمحمد صلى الله عليه وسلم الشر
- ١١٤ محمد صلى الله عليه وسلم يشب على مكارم الأخلاق
- ١١٥ خروج النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى الشام بصحبة عمه أبي طالب ومقابلته للراهب بحري
- ١١٦ الكاهنة
- ١١٦ ذكر حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف الفضول
- ١١٧ سبب حلف الفضول
- ١١٧ حلف الفضول (للمطيبين) وشهوده صلى الله عليه وسلم له
- ١١٨ رعى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الغنم لأهله ولأهل مكة إلى أن بُعث
- ١١٩ في سفره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية إلى الشام
- ١٢١ خروجه (صلى الله عليه وسلم) إلى التجارة بمال خديجه
- ١٢٢ شريك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في التجارة قبل الإسلام
- ١٢٣ هدم الكعبة
- ١٢٣ ذكر حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم هدم قريش الكعبة وبناءها
- ١٢٥ بناء الكعبة برواية الأزرقى

- ١٢٩ بناء الكعبة
- ١٣٠ بناء قريش للكعبة
- ١٣٠ الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ينقل الحجاره
- ١٣٠ الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يضع الحجر الأسود
- ١٣٢ بناء الكعبة
- ١٣٣ حديث بيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر
- ١٣٤ أبو وهب - نحال أبي رسول الله وما حدث له عند بناء الكعبة
- ١٣٥ الكتابة التي وجدت مكتوبة في جوانب مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام
- ١٣٦ عصمه الله له من دنس الجاهلية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ١٣٧ زواجه من خديجة رضي الله عنها
- ١٣٩ أولاد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من السيدة خديجة رضي الله عنها
- ١٤٠ أحداث في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٤١ في العام الثاني لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان ...
- ١٤٢ مولد الطيب المطيب عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة العنسي للمكي
- ١٤٣ في العام الثالث لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان ...
- ١٤٤ مولد الصديق الخليفة الأول للمسلمين أبو بكر عتيق بن عثمان التيمي رضي الله عنه
- ١٤٦ في العام الرابع لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان ...
- ١٤٧ مولد أول من ظهر من زوجته في الإسلام أوس بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري
- ١٤٩ في العام الخامس لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان ...

١٥٠. مولد شهيد الطاعون شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه
١٥١. في العام السادس لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان ..
١٥٢. مولد سابق الحبشة إلى الإسلام بلال بن رباح الحبشي
١٥٣. في العام السابع لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان ...
١٥٤. مولد الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن من صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
١٥٥. في العام الثامن لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان ...
١٥٦. مولد سيد المسلمين الذي صلى خلفه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
١٥٧. في العام التاسع لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان ..
١٥٨. مولد من شهد له الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالإيمان
١٥٩. في العام العاشر لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان ..
١٦٠. مولد من صوته في الجيش خير من فئة
١٦١. في العام الحادي عشر لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان
١٦٢. مولد ابن عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
١٦٣. في العام الثاني عشر لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان
١٦٤. مولد من فقدت عينه في سبيل الله قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الظفري الأوسي الأنصاري
١٦٥. في العام الثالث عشر لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان
١٦٦. مولد سابع سبعة في الإسلام عتبة بن غزوان للمازني رضي الله عنه
١٧٦. في العام الرابع عشر لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان
١٦٨. مولد عز الإسلام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب العلوي القرشي رضي الله عنه
١٧٠. في العام الخامس عشر لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان

- ١٧١ مولد أمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح رضي الله عنه
- ١٧٢ في العام السادس عشر لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان
- ١٧٣ مولد نقيب الأنصار القائم بالحق عبادة بن الصامت رضي الله عنه
- ١٧٤ في العام السابع عشر لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان
- ١٧٥ مولد أحد الأربعة الذين يحبهم الله وأمر رسوله بحبهم للمقداد بن عمرو الكندي
- ١٧٧ في العام الثامن عشر لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان
- ١٧٨ مولد من عذب بالنار من أجل إسلامه خباب بن الأرت التميمي رضي الله عنه
- ١٧٩ في العام التاسع عشر لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان
- ١٨٠ مولد أحد الذين يفضب الله لفضبهم صهيب بن سنان النمري رضي الله عنه
- ١٨١ في العام العشرين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان ...
- ١٨٢ مولد ذي النورين الرجل الذي تستحي منه للملائكة عثمان بن عفان رضي الله عنه
- ١٨٣ في العام الواحد والعشرين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان
- ١٨٤ مولد ذي الجناحين وشبيه النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
- ١٨٥ في العام الثاني والعشرين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان
- ١٨٦ مولد الذي لا تضره الفتنة محمد بن مسلمة الأوسى الأنصاري
- ١٨٧ في العام الثالث والعشرين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان

- ١٨٨ مولد من ساقية في الميزان أثقل من جبل أحد عبد الله بن مسعود الهذلي
- ١٨٩ في العام الرابع والعشرين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ١٩٠ مولد من كانت داره مقراً لنشر الإسلام الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي
رضي الله عنه
- ١٩١ في العام الخامس والعشرين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ١٩٢ زواجه من سيئة نساء العالمين
- ١٩٣ في العام السادس والعشرين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ١٩٤ مولد خواري رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وابن
عمته الزبير بن العوام رضي الله عنه
- ١٩٥ في العام السابع والعشرين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ١٩٦ مولد الشهيد الذي قضى محبه طلحة بن عبيد الله التيمي رضي الله عنه
- ١٩٦ في العام الثامن والعشرين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ١٩٨ مولد خال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم سعد بن
أبي وقاص رضي الله عنه
- ١٩٩ في العام التاسع والعشرين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ٢٠٠ مولد الذي كان أبوه في الجاهلية من أهل الجنة سعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل العدوي رضي الله عنه
- ٢٠١ في العام الثلاثين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان ...

- ٢٠٢ مولد من نزلت فيه آية الفدية في غزوة الخديبية كعب بن عجرة الأنصاري
- ٢٠٣ في العام الواحد والثلاثين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ٢٠٤ مولد من منزلته عند الله كمنزلة هارون من موسى الإمام على بن
أبي طالب رضي الله عنه
- ٢٠٦ في العام الثاني والثلاثين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ٢٠٧ مولد أحد أصحاب الصفة للمعمرين من فقراء المهاجرين أول الناس وروداً
على الخوض يوم القيامة
- ٢٠٩ في العام الثالث والثلاثين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ٢١٠ مولد حافظ الإسلام الإمام الفقيه المجتهد أبو هريرة الدوسي سيد الحفاظ
الإثبات رضي الله عنه
- ٢١١ في العام الرابع والثلاثين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ٢١٢ مولد من أتاه الله زمارة من مزامير آل داود أبي موسى الأشعري رضي
الله عنه
- ٢١٣ في العام الخامس والثلاثين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ٢١٤ وفاة الذي يعث أمة وحده زيد بن عمرو بن نفيل
- ٢١٥ في العام السادس والثلاثين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ٢١٦ مولد حبيب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم معاذ
بن جبل

- ٢١٧ في العام السابع والثلاثين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ٢١٨ مولد أول ملوك الإسلام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه
- ٢١٩ في العام الثامن والثلاثين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ٢٢٠ مولد من استغفر له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
خمس وعشرين مرة جابر بن عبد الله
- ٢٢١ في العام التاسع والثلاثين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ٢٢٢ مولد من كان منزلته الفردوس الأعلى حارثة بن سراقه بن الحارث
النجاري الخزرجي الأنصاري
- ٢٢٤ في العام الأربعين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان
وفاة الذي له جنتين في الآخرة ورقة بن نوفل الأسدي
- ٢٢٥ في العام الواحد والأربعين لمولده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان
- ٢٢٧ مولد أول من كتب الأحاديث النبوية بيده في صحيفته الصادقة
- ٢٢٨ نزول القرآن الكريم على رسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم
مقدمات النبوة ونزول الوحي
- ٢٢٩ مثال على رؤى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
الصادقة في منامه
- ٢٣٢ جاء جبريل عليه السلام بنمط من ديباج وهو نائم صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم
- ٢٣٥ نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٣٦ بدء الوحي

- ٢٣٨ نزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٣٩ قرن نبوته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إسرائيل ثلاث سنين وهى مدة فترة الوحي
- ٢٤٠ فترة الوحي
- ٢٤٠ أول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن بعد فترة الوحي
- ٢٤١ تحقق خديجه رضي الله عنها من الوحي
- ٢٤٢ خيره الله سبحانه وتعالى بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً نبياً فأختار العبودية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٤٢ جبريل عليه السلام يعلم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الوضوء والصلاة
- ٢٤٢ فرض الصلاة
- ٢٤٤ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام سرّاً
- ٢٤٤ للمسلمون الأوائل
- ٢٤٦ أول الناس إسلاماً عندما نزلت سورة المدثر
- ٢٤٧ أول من أسلم آل بيت الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٤٧ أول الناس إسلاماً برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٤٨ نشأة على بن أبي طالب في كنف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٢٤٨ إسلام على بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٢٤٩ أول صلاة صلاها على بن أبي طالب عند إسلامه مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم العصر
- ٢٤٩ إسلام الصديق رضي الله عنه
- ٢٥٠ إسلام أمهات كبار الصحابة
- ٢٥٠ الخالدون الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

- ٢٥٣ فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه
- ٢٥٤ إسلام طلحة رضي الله عنه
- ٢٥٤ إسلام الزبير بن العوام رضي الله عنه
- ٢٥٥ إسلام عتبة بن غزوان رضي الله عنه
- ٢٥٥ إسلام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
- ٢٥٦ إسلام خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه
- ٢٥٨ أول من أسلم من الضعفاء (الأرقاء) رضوان الله عليهم
- ٢٥٩ ذكر شيء من أخبار أمية بن أبي الصلت الثقفي كان من شعراء الجاهلية وقد أدرك زمن الإسلام
- ٢٦٧ خير العباس وأبو سفيان
- ٢٧٠ الأمر بإظهار الإسلام
- ٢٧١ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ينذر بني عبد المطلب خاصة
- ٢٧٢ نادى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قريشاً وأخبرهم بأن يشترروا أنفسهم وأنه لا يغني عنهم من الله شيئاً
- ٢٧٢ طريقه نداء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قريشاً
- ٢٧٢ هتف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بقريش وأخبرهم بأنه لا يملك لهم من الله ضراً ولا نفعاً
- ٢٧٣ أذى أم جميل امرأة أبي لهب
- ٢٧٤ سعى قريش في تطليق بنات الرسول من أزواجهن
- ٢٧٥ طلاق ابنتي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رقيه وأم كلثوم من عتبة وعتية إبني أبي لهب
- ٢٧٦ الجهر بالإسلام مبادأة رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وما كان منهم
- ٢٧٦ عداوة قومه ومساندة أبي طالب له

- ٢٧٧ الرسول صلى الله عليه وسلم يستمر في دعوته
- ٢٧٧ رجوع الوفد إلى أبي طالب مرة ثانية
- ٢٧٨ ما دار بين الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي طالب
- ٢٧٨ قريش تعرض عمارة بن الوليد على أبي طالب
- ٢٨٧ إسلام عثمان بن مظعون رضي الله عنه
- ٢٨٧ إسلام عبدالله بن مسعود رضي الله عنه
- ٢٨٨ ظهور النجم ذي الذنب عام الجهر بالإسلام على سماء الطائف
- ٢٨٩ رؤساء قريش يأمرون أتباعهم بالكفر بعد أن اسلموا
- ٢٨٩ تعذيب المسلمين رضوان الله عليهم
- ٢٨٩ وثوب كل قبيلة على مسلميها بالأذى
- ٢٩٠ صور من تعذيب المسلمين وإيذائهم
- ٢٩٠ تعذيب عثمان بن عفان رضي الله عنه
- ٢٩١ تعذيب الزبير رضي الله عنه
- ٢٩١ تعذيب مصعب بن عمير رضي الله عنه
- ٢٩١ تعذيب خالد بن سعيد رضي الله عنه
- ٢٩٢ ما لقيه سعد رضي الله عنه من أمه
- ٢٩٢ ما لقيه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه من أمه
- ٢٩٣ تعذيب سعيد بن زيد رضي الله عنه
- ٢٩٣ تعذيب آل ياسر رضوان الله عليهم
- ٢٩٤ أذى قريش [للعبيد]
- ٢٩٥ تعذيب بلال بن رباح في بطن مكة
- ٢٩٥ عتقاء أبي بكر رضي الله عنه
- ٢٩٦ تعذيب خباب بن الأرت رضي الله عنه
- ٢٩٧ أول سيف سل في الإسلام

- ٢٩٨ دفع الله الأذى عن جماعة من المسلمين
- ٢٩٩ أذى قريش لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
وتعتهم له
- ٢٩٩ أذى قريش [يسبون القرآن]
- ٣٠٠ أذى قريش [قولهم إنما يعلمه عبد ابن الحضرمي]
- ٣٠٠ مفاوضات قريش لأبي طالب وتعاهدا على قتل النبي صلى الله
عليه وسلم
- ٣٠٣ نصره أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٠٤ أنسب لنا ربك
- ٣٠٤ القدر
- ٣٠٤ سبب نزول والضحي
- ٣٠٥ التكذيب
- ٣٠٥ دعاء الشجرة
- ٣٠٥ الصفا والمروة
- ٣٠٦ المستهزئون برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٠٧ أمر ركانه المطلي ومصارعته للنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم
- ٣٠٩ نزول سورة (والنجم إذا هوى) غيرت موقف المشركين من رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من السلم إلى العداوة
- ٣١١ الأسد يفضخ رأس عتية بن أبي لهب
- ٣١٣ قريش تستكف مجالسة الضعفاء
- ٣١٥ استهزؤهم عند سماعهم القرآن
- ٣١٦ سبب نزول (وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم)
- ٣١٧ إمتناعهم من الإيمان حسداً وسبب نزول ولا تجهر بصلاتك

- ٣١٨ قريش تم باغتيال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣١٨ النضر بن الحارث يحاول إغتيال النبي صلى الله عليه وسلم
- ٣٢٠ ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة
- ٣٢٠ أصحاب الهجرة الأولى إلى الحبشة
- ٣٢١ الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يشير على أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة
- ٣٢٢ هجرة عثمان بن عفان وزوجته رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى الحبشة رضي الله عنهما
- ٣٢٣ أول من هاجر بطبيعته إلى الحبشة أبو سلمة بن عبد الأسد وزوجه أم سلمة
- ٣٢٣ هجرة عامر بن ربيع العنزري وزوجته ليلي بنت أبي حتمه إلى الحبشة رضي الله عنهما
- ٣٢٤ خروج الصحابة رضوان الله عليهم إلى الحبشة
- ٣٢٤ عودة مهاجري الحبشة
- ٣٢٥ موقف للمشركين من حوار أبي طالب لابن أخته
- ٣٢٦ عثمان بن مظعون يرد حوار الوليد
- ٣٢٧ أصحاب الهجرة الثانية إلى الحبشة
- ٣٢٣ ما قيل من الشعر في هجرة الحبشة
- ٣٣٥ هجرة عمرو بن سعيد بن العاص وزوجه فاطمة بنت صفوان بن أمية رضي الله عنهما
- ٣٣٥ هجرة خالد بن سعيد بن العاص إلى الحبشة رضي الله عنه
- ٣٣٧ احتمال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه للأذى في غربته
- ٣٣٨ ذكر الهجرة الثانية للحبشة في شهر ذي القعدة
- ٣٣٩ حديث جعفر بن أبي طالب في الهجرة إلى الحبشة

- ٣٤٠ حديث أم سلمة في الهجرة إلى الحبشة
- ٣٤٩ أهل الحبشة يحاولون خلع النجاشي
- ٣٥٠ قتلوم عبدالله بن مسعود رضي الله عنه من الحبشة
- ٣٥١ دخول بني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب
- ٣٥٢ مدة الحصار وشدته
- ٣٥٣ ولادة ابن عباس رضي الله عنهما في زمن للمقاطعة
- ٣٥٤ حديث نقض الصحيفة برواية أبي نعيم
- ٣٥٥ حديث نقض الصحيفة برواية ابن اسحاق
- ٣٦١ خروج الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من الشعب
- ٣٦٤ قتلوم سويد بن الصامت للحج
- ٣٦٥ نزول العذاب على قريش
- ٣٦٧ وفاة أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٦٩ أهون الناس عذاباً في النار
- ٣٦٩ مرض أبي طالب ونزول سورة ص والقرآن ذي الذكر
- ٣٧١ الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يطلب من عمه الإقرار
بشهادة التوحيد
- ٣٧١ وفاة أبي طالب
- ٣٧٣ وفاة خديجة رضي الله عنها
- ٣٧٥ دخول أبي بكر رضي الله عنه في حوار ابن الدغنه بعد عزمه على الهجرة
- ٣٧٨ أبو لهب يتأمر على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٧٨ أبو سفيان بن حرب يستنجد برسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم لكشف العذاب عن قريش
- ٣٧٩ خروج الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى الطائف
- ٣٨٠ سعي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى الطائف

- خروجه إلى الطائف ٣٩٢
- دخول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مكة في حوار للطعم بن عدي ٣٨٤
- دار الأرقم بن أبي الأرقم للخزومي ٣٨٤
- أذى قريش للرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الخصام ٣٨٥
- [منى] ٣٨٥
- عمه يرميه بالحجارة ٣٨٦
- سلا الجزور ٣٨٦
- سلا الجزور ٣٨٧
- أبو جهل يتوعد ٣٨٨
- أبو جهل يهدد ٣٨٨
- أبو جهل يؤذي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في ذي الحجاز ٣٨٩
- يشتمون مذمماً ٣٨٩
- للوسم ٣٩٠
- عكاظ ٣٩٠
- للوأمره على قتله ٣٩٠
- ذكر بعض أذى للمشركين لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عند دعوته إياهم إلى الإسلام ٣٩٢
- أذى قريش لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بعد وفاة عمه ٣٩٤
- استهزاء للمشركين بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والسخرية منه ٣٩٥

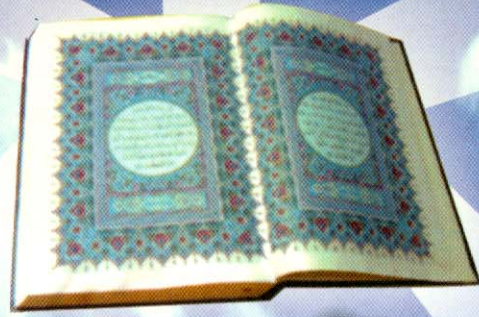
- ٣٩٦ أبو جهل يفضب لسب الأصنام
- ٣٩٦ استهزاء الحكم بن أبي العاص
- ٣٩٦ هم وآلهم في سواء الجحيم
- ٣٩٨ أبو جهل ينفث حسده لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٣٩٩ استهزاء الوليد بن المغيرة
- ٤٠٠ قريش تلعب بدينها وتسفه عقولها
- ٤٠١ استهزاء العاص بن وائل السهمي
- ٤٠١ عتاب الله لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٤٠٢ عقبة بن أبي معيط ييزق على رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه الله
- ٤٠٣ قريش تشتكي أمرها إلى أبي النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من الرضاعة الحارث بن عبدالمعزى
- ٤٠٤ قريش تطلب نزول ملك من السماء
- ٤٠٤ الله سبحانه وتعالى يسرى عن رسوله مما يلاقيه من غيظ قريش
- ٤٠٥ النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب
- ٤٠٥ تبني النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه
- ٤٠٧ قلدوم أبو الحبيسرأنس بن رافع الأشهلي
- ٤٠٨ قصة استماع قريش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٤٠٩ أول من جهر بالقرآن
- ٤٠٩ أذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وما لقي منهم
- ٤١٠ عتبة بن ربيعة يفاوض الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
- ٤١٢ زعماء قريش تفاوض الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٤١٤ أبو جهل يتوعد الرسول صلى الله عليه وسلم

- النضر بن الحارث ينصح قريشاً
٤١٥
- أذى النضر للرسول صلى الله عليه وسلم
٤١٥
- قريش تسأل أحبار اليهود في شأنه عليه الصلاة والسلام
٤١٦
- قريش تسأل والرسول يجيب
٤١٦
- انشقاق القمر
٤١٨
- انشقاق القمر لأهل مكة
٤١٩
- إسلام حمزة وعمر في السنة التاسعة من البعثة
٤١٩
- إسلام حمزة بن عبدالمطلب
٤٢٤
- قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٤٢٦
- سبب إسلام عمر بن الخطاب
٤٣٢
- إسلام حمزة بن عبدالمطلب عم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
٤٣٣
- وسلم وأخوه من الرضاعة
غلبت الروم
- ٤٣٤
- خروج الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه للصلاة في الشعب
٤٣٥
- هجرة طليب بن عمير إلى الحبشة رضي الله عنه
٤٣٦
- ابتداء أمر الأنصار رضوان الله عليهم
٤٣٧
- قدوم الطفيل بن عمرو اللوسى على رسول الله صلى الله عليه وعلى
٤٤٠
- آله وصحبه وسلم بمكة شرفها الله
إسلام عمرو بن عبسة السلمى رضي الله عنه
٤٤٣
- قدوم ضماد بن ثعلبة الأزدي على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
٤٤٧
- وصحبه وسلم وهو بمكة شرفها الله
زواجه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من سودة بنت زمعة
٤٤٩
- الإسراء والمعراج
٤٥١
- رؤية النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته التي خلقها
٤٦٢

- ٤٦٤ هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة أسري به
- ٤٦٥ أعطاه الله الكوثر
- ٤٦٧ قريش تسأل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عن مسراه
- ٤٦٠ إمامة جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم لتحديد زمن الصلوات الخمس
- ٤٧١ صعود النبي صلى الله عليه وسلم في المعراج إلى السماء
- ٤٧١ فائده عظيمة
- ٤٧٣ استراق الجن للسمع
- ٤٧٤ جنود إبليس يبعثون في الأرض
- ٤٧٦ أول وفود الجن لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو عامدا إلى عكاظ
- ٤٧٧ سورة الجن
- ٤٧٨ ليلة الجن واستماعهم للقرآن وإيذان الشجرة لهم
- ٤٧٨ استماع الجن للقرآن في نخله
- ٤٧٩ ليلة الجن في المرة الأولى
- ٤٨٠ ليلة الجن في المرة الثانية
- ٤٨٢ بيعة العقبة الأولى
- ٤٨٣ أسماء الإثني عشر رجلاً الذين أسلموا في العقبة الأولى
- ٤٨٣ إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير على يد مصعب بن عمير رضي الله عنهم
- ٤٨٦ كتاب الأنصار إلى رسول الله طالبين معلماً
- ٤٨٦ بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مصعب بن عمير وابن أم كلثوم إلى المدينة يعلمان الأنصار القرآن
- ٤٨٨ إقامة أول جمعة في الإسلام

- ٤٨٨ أبو أمامه أسعد بن زراره يصلي أول جمعة في الإسلام
- ٤٩٠ إسلام حواء بنت يزيد رضي الله عنها
- ٤٩١ ذكر العقبة الآخرة وهم السبعون الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه
- ٤٩٣ شروط البيعة في العقبة الآخرة
- ٤٩٣ الدعوة إلى الله بين الأنصار وتمييزهم لملاقاة رسول الله صلى الله عليه
- وعلى آله وصحبه وسلم
- ٤٩٣ حديث أبو مسعود عقبة بن عمرو عن العقبة الآخرة
- ٤٩٤ بيعة العقبة الآخرة
- ٤٩٥ خطب الأنصار أبو أمامه أسعد بن زراره رضي الله عنه يوم العقبة
- ٤٩٥ حديث العقبة كما رواه كعب بن مالك رضي الله عنه
- ٤٩٨ العباس بن عباد بن نضله الأنصاري يستوثق لرسول الله صلى الله عليه
- وعلى آله وصحبه وسلم
- ٤٩٩ أسماء النقباء الإثني عشر في بيعة العقبة الآخرة
- ٤٩٩ حديث جابر بن عبد الله عن العقبة الآخرة
- ٥٠٠ أبو الهيثم بن التيهان يستوثق لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله
- وصحبه وسلم
- ٥٠٠ عدد أصحاب بيعة العقبة الآخرة
- ٥٠١ تسمية من شهد العقبة من الأنصار
- ٥٠٥ قريش تستعلم الخير من عبدالله بن أبي سلول
- ٥٠٨ انتشار الإسلام قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
- وسلم للمدينة
- ٥٠٨ بيعة العقبة الآخرة
- ٥٠٨ خروج الأنصار مع مصعب بن عمير للحج وملاقاة رسول الله صلى
- الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عند العقبة

- ٥١١ رجال من الأنصار يشهدون العقد للنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مقاله أسعد بن زراره
- ٥١٢ مقالة البراء بن معرور
- ٥١٢ مبايعة النساء
- ٥١٣ مقالة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إثر البيعة
- ٥١٥ إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه
- ٥١٧ إذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى المدينة
- ٥١٩ أول ظعيه قدمت المدينة المنورة
- ٥١٩ أول من هاجر إلى المدينة
- ٥٢٠ قصة هجرة أم سلمة رضي الله عنها
- ٥٢١ هجرة الصحابة رضوان الله عليهم إلى المدينة
- ٥٢٤ نزول المهاجرين العصابة بجمان قباء رضوان الله عليهم
- ٥٢٤ هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٥٢٧ اشتغاله بالتجارة صلى الله عليه وسلم أيام الموسم قبل هجرته إلى المدينة
- ٥٢٨ أحداث في سيرة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم



الموسوعة

في

صحيح السيرة النبوية

العهد المكي

أبو إبراهيم محمد بن إلياس الفالوذة

الموسوعة
في
صحيح السيرة النبوية

دراسة موثقة لما جاء في القرآن الكريم والأحاديث
الصحيحة والروايات التاريخية المصنفة علمياً
مرتبة على أعوام عمر النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ العهد المكي ﴾

جمع وإعداد

أبو إبراهيم محمد بن إلياس الفالوذه

المجلد الأول

٢ محمد بن إلياس الفالوذه ، ١٤٢٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفالوذه ، محمد بن إلياس

الموسوعة في صحيح السيرة النبوية : العهد المكي . / محمد بن

إلياس الفالوذه - مكة المكرمة ، ١٤٢٣ هـ .

٥٥٥ صفحة ؛ ٢٥ × ١٧,٥ سم .

ردمك : ٩ - ١٧٨ - ٤٣ - ٩٩٦ .

أ - العنوان

١ - السيرة النبوية

١٤٢٣/٤٨٤٩

ديوي ٣٠٣ ، ٢٣٩

رقم الإيداع : ١٤٢٣/٤٨٤٩

ردمك : ٩ - ١٧٨ - ٤٣ - ٩٩٦ .

حقوق الطبع للمؤلف

سنة ١٤٢٣ هـ

الطبعة الأولى



مطابع الصفا مكة المكرمة ت ٥٥٦٢٨١٠٠

رقم الإيداع : ٤٨٤٩ / ١٤٢٣
ردمك : ٩ - ١٧٨ - ٤٣ - ٩٩٦